بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

(في البلاغة والنقد)

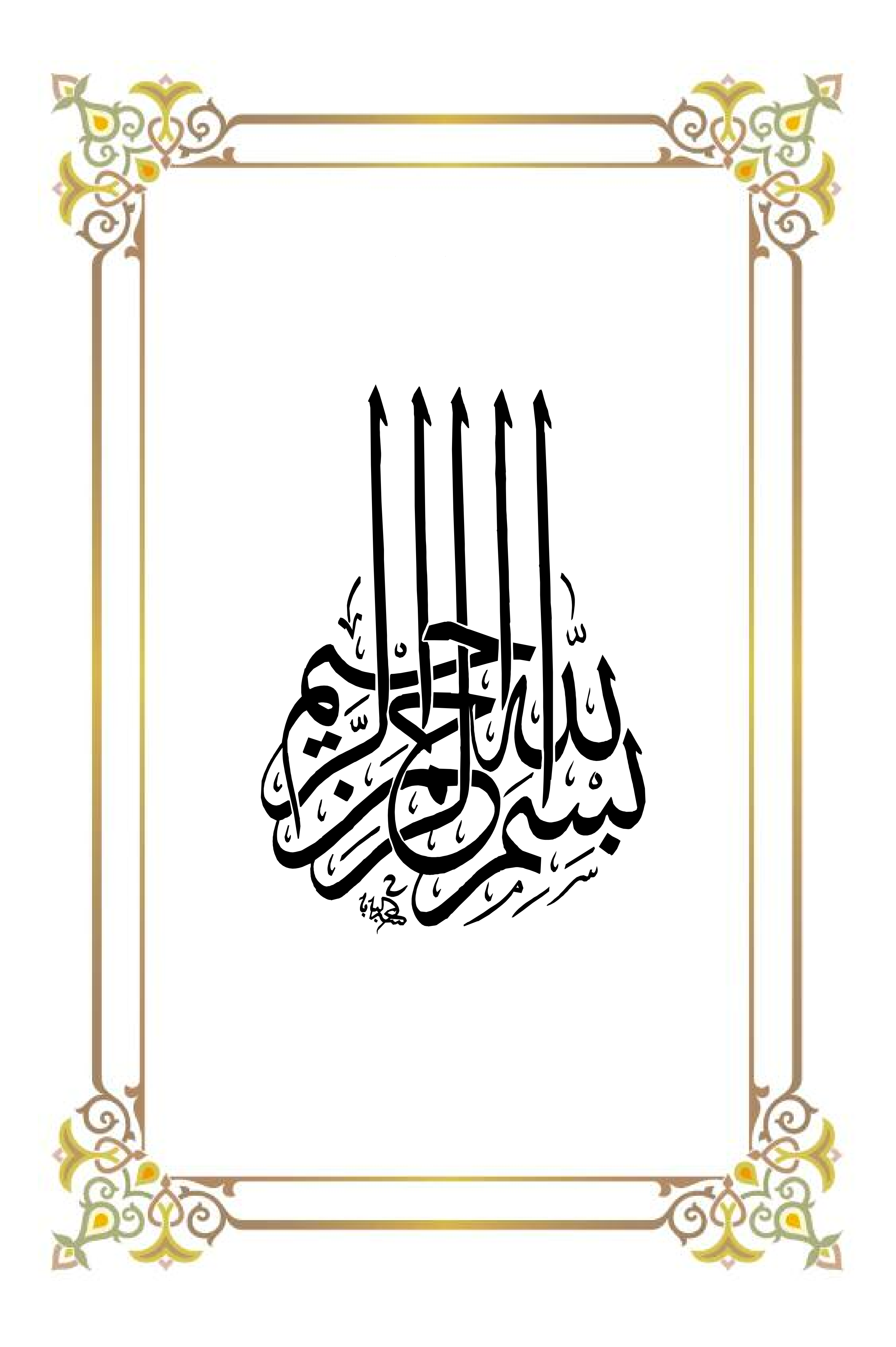
الصورة البيانية عند رواد الشعر السوداني

[العباسي والبنا وعبد الله عبد الرحمن]

إعداد الطالبة/
ندى الطاهر إبراهيم الإمام

إشراف البروفيسور/
محمد الحسن علي الأمين

العام ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

قال الله تعالى:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾.

صدق الله العظيم.

(سورة الرحمن، الآيات ١-٤).

إهــداء

إلى من كان وما يزال لي :

أباً . .

وأماً . .

وأخاً . .

وصديقاً . .

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع ،،

شكر وتقدير

الشكر بدءاً وختاماً، للذي تتم بنعمته الصـــالحات، القائـــل: (لَـــئِنْ شَـــكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[1] على ما أتم وأنعم وتفضل وتكرم، أن يسر لي أسباب دراســـة العلـــم الشرعي، ومهد لي طريقه، فله الحمد والمنة.

وإتباعاً لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم القائل: (لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَـــنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ)[2].

الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل البروفيسور/ **محمد الحسن علي الأمين،** الذي أشرف على هذا البحث وقدم لي ما أعجز كلمات الشكر والتقدير.

والشكر إلى أسرة مكتبة جامعة ام درمان الاسلامية وجامعة الخرطوم وجامعة القرآن الكريم.

والشكر لجامعة سنار وأخص بالشكر كلية التربية جامعة.

والشكر إلى أسرتي الكريمة. والشكر لكل الذين قدموا يد العون وساعدوا على إخراج هذا البحث.

والشكر الى كل الذين وقفوا خلفي وأتمنى من العلي القدير أن يعينني على رد الجميل.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٣٩٣/٤، حـــديث رقم ١٩٥٤، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بـــن عيســـى، موسوعة الكتب الستة وشروحها، تحقيـــق محمـــد فـــؤاد عبـــد البـــاقي، دار ســـحنون، تـــونس، ط٢، ١٤١٣هـــ=١٩٩٢م.

مستخلص البحث

هذه الدراسة دراسة بيانية، موضوعها الصورة البيانية عند رواد الشعر السوداني (العباسي والبنا وعبد الله عبد الرحمن). واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، لدراسة النصوص والمنهج التاريخي ثم المنهج الإحصائي لدراسة الخصائص الأسلوبية للصورة البيانية.

وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة أبواب:

الباب الأول تناول أغراض الصورة البيانية عند الرواد وأعني به توظيف صوره البيانية عندهم في الأغراض الشعرية المختلفة، وقسمته إلى أربعة فصول: الفصل الأول في طياته أربع مباحث، المبحث الأول: مراحل تطور الشعر في السودان، والمبحث الثاني التعريف بالشعراء الرواد، والمبحث الثالث: مفهوم الصورة قديماً وحديثاً، والمبحث الرابع: التعريف بعلم البيان. الفصل الثاني أغراض صورة التشبيه، وتناولت فيه غرض المدح والوصف والغزل والرثاء، وخصصت لكل غرض مبحث. الفصل الثالث: أغراض صورة الاستعارة، وفيه أربعة مباحث، تناولت غرض المدح والوصف والغزل والرثاء. الفصل الرابع: أغراض صورة الكناية، وفيه خمسة مباحث، تناولت غرض المدح والوصف والغزل والرثاء وألحقته بمبحث خامس تناولت فيه المجاز المرسل.

الباب الثاني: مصادر الصورة البيانية عند الشعراء الرواد، وأعني به الأصل الذي انتزعت منه الصورة لكل غرض، وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: مصادر صورة التشبيه، وفيه أربعة مباحث: تناولت مصادر المدح والوصف والغزل والرثاء، والفصل الثاني: مصادر صورة الاستعارة، وفيه أربعة مباحث: تناولت مصادر المدح والوصف والغزل والرثاء. والفصل الثالث: مصادر صورة الكناية، وفيه أربعة مباحث: تناولت مصادر المدح والوصف والغزل والرثاء.

الباب الثالث تناولت فيه الدراسة الفنية المتعلقة بدراسة الجوانب الفنية في صور شعره، وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: الخصائص الأسلوبية في صورة التشبيه، وفيه ثلاثة مباحث: التشبيه المفرد، والتشبيه المركب، والأداة. الفصل الثاني: الخصائص الأسلوبية لصورة الاستعارة، وفيه مبحثين: المبحث الأول:

الاستعارة المكنية، والمبحث الثاني: الاستعارة التصريحية. الفصل الثالث: الخصائص الأسلوبية لصورة الكناية، تناولت فيه الكناية عن صفة والكناية عن موصوف، وألحقته بمحث ثالث تناولت تتابع صور الكناية.

وقد خلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١- أجاد الرواد في توظيف مظاهر الطبيعة في صورهم المختلفة.

٢- أكثر الرواد من استخدام الصورة المفردة في المدح والغزل والرثاء بنسبة تصل إلى حوالي ٩٠% والصورة المركبة في الوصف بنسبة تصل إلى حوالي ٧٠%.

٣- أكثر الرواد من استخدام الكاف وكأن، وكذلك أكثروا من التشبيه البليغ خاصة في غرض المدح والغزل.

٤- انتزع الرواد مصادرهم للصورة البيانية من القرآن الكريم والحديث الشريف والطبيعة في الشعر العربي.

٥- أكثر الرواد من التشخيص والتجسيم في صورهم الاستعارية بنسبة تصل إلى حوالي ٨٠%.

٦- أكثروا من استخدام الكناية عن صفة وعن موصوف، بينما تقل الكناية عن نسبة.

التوصيات:

١- أوصي بالاهتمام بشعر الرواد ودراسة جوانبه البلاغية المختلفة، ففيه كثر من الدلالات والتراكيب، وكثير من فنون المعاني والبديع التي تحتاج إلى بحث.

٢- الإهتمام بالثقافة السودانية الأصلية المتناثرة بين ربوع وطننا الحبيب.

٣- الإهتمام بالشعراء السودانيين ونشر أعمالهم وتكريمهم.

Abstract

This is a rhetorical study entitled: Rhetorical images in the poetry of Sudanese pioneer poets (Alabassi, Albna, and Abdallah Abdulrhman). In this study the researcher follows the analytical descriptive method to study texts, and the historical statistical method to study the stylistics characters of rhetorical images.

The study consists of three sections:

In section one the researcher studies the purposes of rhetorical images in the poetry of Sudanese pioneer poets. This section consists of four chapters. Chapter one consists of phases of developing poetry in Sudan, acquaintance of Sudanese pioneer poets, classic and modern concept of imagery and acquaintance of rhetorical images. Chapter two: purposes of simile images. This chapter consists of eulogy, characterization, philandering and pitying purposes. In chapter three the researcher studies purposes of metaphor images, and it consists of eulogy, characterization, philandering, pitying purposes and antanaclasis.

Section two: sources of rhetorical images in the poetry of Sudanese pioneer poets. It consists of three chapters. Chapter one: Sources of simile images and this chapter includes eulogy, characterization, philandering and pitying purposes. Chapter two: Sources of metaphor images and this chapter includes eulogy, characterization, philandering and pitying purposes. Chapter three: Sources of metonym images and this chapter includes eulogy, characterization, philandering and pitying purposes.

In section three the researcher studies the technical aspect of in their poetic images; this section consists of three chapters. Chapter one: Characteristic styles in simile images. This chapter includes simple simile, compound simile and the tool. In chapter two the researcher studies characteristic styles in metaphor. Chapter three: Characteristic styles of metonym.

The researcher concludes to some findings the most important of which are the following;

- Sudanese pioneer poets made a wonderful usage of natural images in their poetry.
- Sudanese pioneer poets used simple images in eulogy, philandering and pitying, in 90% of their poetry and the compound images in characterization 70% of their poetry.
- Sudanese pioneer poets used "as" and "as if" in their poetry especially in the similes of eulogy, and philandering.
- Sudanese pioneer poets took their natural imagery from Holly Quran and Hadith and nature in Arabic poetry.
- Sudanese pioneer poets used all types of metonym in their poetry.

The Recommendation:

- There is a lot of imagery and diction in the poetry of Sudanese pioneer poets needed to be study.
- Also scholars must study origin Sudanese culture spread all over Sudan,
- It is very important to study poetry of Sudanese poets.

مُقَدِّمَة:

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة ، أحمده سبحانه ، وأصلي وأسلم على من هو رحمة للعالمين ، سيد البشرية أجمعين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وبعد...

فاللغة العربية كانت لغة أميين وثنيين جاهلين، فظهر بها أكمل الأديان، فكانت له أكمل مظهر، وتجلى لهم العلم فكانت له خير مجلة وصارت لذلك لغة الدين والشريعة وعلوم العقل والطبيعة.

وعلم البلاغة من أجلَّ العلوم ، وأفضلها ، لاسيما حين وُظف لخدمة كتاب الله وكشف وجوه إعجازه.

يقول أبو هلال العسكري(١) في مقدمة كتابه حول أهمية هذا العلم:" إنَّ أحق العلوم بعد كتاب الله ، وأولاها بالتحفظ بعد معرفة الله جلَّ ثناؤه، علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى"(٢).

علم البلاغة على درجة كبيرة من الأهمية يتفرع عنه "علم المعاني وعلم البيان علم البديع" ، ويعظم شأن هذا العلم حين نجعل من قواعده النظرية وسيلة لدراسة تطبيقية ، نلمس من خلالها جوانب جمالية ما كنا لندركها لو لم نستعن بتلك القواعد النظرية. وهنا آثرت – مستعينة بالله– أن يتجه البحث نحو الدرس

---

(١) أبو هلال العسكري: هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال اللغوي العسكري، كان الغالب عليه الأدب والشعر، من كتبه، الصناعتين، جمهرة الأمثال، توفى سنة ٣٩٥هـ. معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٩١٨/٢.

(٢) الصناعتين : "الكتابة والشعر" أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري– تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ،طبعة عيسى الباب الحلبي ص ٧.

والتحليل المعتمد على علوم البلاغة ، فوقع اختياري على موضوع "الصورة البيانية عند رواد الشعر السوداني: العباسي ، البنا ، عبد الله عبد الرحمن" .

فقد شهد الشعر عامة والسوداني خاصة تراجعاً كبيراً ، فالفترة ما قبل النهضة في الشعر العربي ، كانت فترة ظلام في مساحة الشعر ، تدهور فيها في أدائه وفي جزالته وسبكه وتجديد مضامينه ، فجاءت النهضة الحديثة في الشعر العربي. وكذلك في السودان وصل الشعر درجة تدهور عظيم، فقيض الله له شعراء فحول تزامنوا مع شعراء النهضة الحديثة في الشعر العربي ، فكان شعراؤنا موضوع هذه الدراسة "العباسي، والبنا وعبد الله عبد الرحمن" قد حملوا راية التجديد، فوظفوا شعرهم لبناء الأمة ولهمومها التي تحيط بها من أمور سياسية بصورة مكثفة، فكشفوا مذهباً سياسياً آمنوا به وعملو له ودعوا له، وهو خروج المستعمر من السودان والاتحاد مع مصر في وحدة وادي النيل ؛ لأن عدم الوحدة سيضعف السودان ويجعله صيداً سهلاً للمؤامرات. فوظفوا قصائدهم برؤيتهم الخاصة لمستقبل بلادهم، وظلوا لصيقين بمجتمعهم يذكرونهم بالمحافظة على هذه القيم. ويدعونهم إلى اكتساب العلم والمعرفة، ويخصون بدعوتهم الخيرين من أمتهم إلى دعم ذلك فيرون أن العلم عنصر أساسي وفعال في نهضة الأمم ، ويدعون كذلك إلى التمسك بالدين الإسلامي بفكر فيه اعتدال ووسطية ودعوة إلى التسامح والمحبة وهذا نابع من تربيتهم في بيوتات دينية تنتمي إلى الطرق الصوفية ، حيث نشأ وترعرع كل منهم في بيت ديني وبدأ حياته بالتعليم الديني "الخلوة" ، ويحذرون من أخذ العلم من الحضارات الغربية دون تثبت ودراسة عميقة ؛ حتى لا يتعارض ذلك مع القيم الإسلامية . ونجد أن الرواد قد أسسوا النهضة الشعرية في السودان بأن قدموا نموذجاً في عصرهم يقوم على الالتزام بالأحوال الفنية واللغوية والتشكيل فيها ، والابتعاد عن الابتذال في المضامين والالتزام بقضايا الوطن جميعها ، والالتصاق بالمجتمع لمعرفة قضاياه.

بهذا النهج استطاعوا أن يؤسسوا مدرسة شعرية نهضوية تقوم على التكامل الفني الموضوعي ، وقد مهدوا الطريق لشعراء من بعدهم فساروا على نهجهم وطوروا الأداة في الشعر.

سبب اختيار الموضوع يتمثل في الآتي:

١. كان من الصعوبات التي واجهتني في مرحلة دراستي في الماجستير " في ديوان د. عبد الله الطيب – أصداء النيل" قلة المصادر في الأدب السوداني، ومنذ ذلك الوقت الأمل يحدوني بل ويراودني ويشدني في أن يكون موضوع رسالة الدكتوراه له صلة وعلاقة وثيقة بالدراسات السودانية، حتى يساهم في إثراء المكتبة الشعرية السودانية.
٢. كان اختياري للجانب البياني في شعر الرواد لكي أبرز طريقة الشاعر وفنه، ثم الكشف عن أهم سمات شعره الفنية وما يحويه من خصائص.

تبرز أهمية الدراسة فيما يلي:

١. إنها دراسة لرواد النهضة الشعرية في السودان.
٢. كونها تطبيقاً عملياً لفروع علم البيان: "التشبيه، المجاز، والكناية".
٣. تتناول الصورة البيانية التي تعد وسيلة من وسائل الاقناع والإيجاز ، وبها تكتسب المعاني قوة.
٤. إن موضوع "الصورة البيانية عند رواد الشعر السوداني " جدير بأن تفرد له دراسة علمية، فلم أقف بعد البحث والاطلاع على أحدٍ من الباحثين السابقين تناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل.
٥. إثراء المكتبة السودانية بدراسة التراث السوداني.

الهدف من الدراسة:

١. تهدف الدراسة إلى الكشف عن الصور البيانية ودلالاتها في شعر الرواد، ومصادرها التي انتزعت منها ، والخصائص الأسلوبية التي تفردوا بها ،

وبيان أنواع صورهم من حيث الإفراد والتركيب ، وأدواتهم المستخدمة ، ثم الكشف لتطبيقهم لعلم البيان لخدمة قضاياهم الشعرية.

٢. تهدف الدراسة كذلك إلى تطوير وتجديد البحث في الدراسات البلاغية في الشعر العربي عامة والشعر السوداني على وجه الخصوص.

٣. تهدف أيضاً للإفادة من الأدب السوداني لتطبيق مباحث علم البيان، وتتبع كل ما هو متعلق بعلم البيان من خلال الدواوين.

المنهج المتبع:

اتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي ، وكذلك استعنت بالمنهج الإحصائي في جزئية من الدراسة ، وتوسلت بالمنهج التاريخي لتمهيد هذه الدراسة.

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

من أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة:

- شمل موضوع البحث أربعة دواوين مليئة بالصور البيانية، ما أدى إلى كبر حجم الرسالة واتساع مداها.

الدراسات السابقة:

معظم الدراسات التي كتبت في الأدب السوداني أشارت الى شعر الرواد وهناك بعض الدراسات تطرقت لدراسة شاعر معين كالعباسي: أثر البداوة في شعر محمد سعيد العباسي : عمر محمد علي ، رسالة ماجستير، جامعة أمدرمان الاسلامية ، يونيو ٢٠٠٥م. و أثر البيئة في شعر محمد سعيد العباسي : راوية بدر التمام ، رسالة ماجستير ، جامعة أمدرمان الإسلامية ، ١٩٩٩م. و محمود سامي البارودي ومحمد سعيد العباسي: لطيفة عثمان احمد ، رسالة دكتوراة ، جامعة أمدرمان الإسلامية ، ٢٠٠٥م . أما أن تكون هناك دراسة تناولت الصورة البيانية عند الرواد فهذا ما لم أجده.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تسير الخطة وفق التقسيم الآتي:

مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، والهدف من الدراسة، ومنهج الدراسة.

الباب الأول: **أغراض الصورة البيانية عند الشعراء الرواد**

الفصل الأول: فصل تمهيدي في طياته ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مراحل تطور الشعر في السودان

المبحث الثاني: التعريف بالشعراء الرواد

المبحث الثالث: مفهوم الصورة قديماً وحديثاً

المبحث الرابع : علم البيان

الفصل الثاني: أغراض صورة التشبيه

المبحث الأول: المدح

المبحث الثاني: الوصف

المبحث الثالث: الغزل

المبحث الرابع: الرثاء

الفصل الثالث: أغراض صورة الاستعارة

المبحث الأول: المدح

المبحث الثاني: الوصف

المبحث الثالث: الغزل

المبحث الرابع: الرثاء

الفصل الرابع: أغراض صورة الكناية

المبحث الأول: المدح

المبحث الثاني: الوصف

المبحث الثالث: الغزل

الباب الأول: أغراض الصورة البيانية عند الرواد

الفصل الأول
تمهيد
المبحث الأول : مراحل تطور الشعر في السودان

قبل الحديث عن الصور البيانية عند رواد الشعر السوداني ينبغي علينا أن نشير في إيجاز إلى تطور الشعر في السودان، ومن ثم نتناول تعريفاً لهؤلاء الرواد، وهم: محمد سعيد العباسي وعبد الله محمد عمر البنا وعبد الله عبد الرحمن ، ونحن هنا لن نتوسع في هذه النقاط لأن طبيعة البحث هي معالجة الصور البيانية في شعر رواد الشعر السوداني .

الشعر السوداني المعاصر بوصفه فرعاً من أصل الشعر العربي المعاصر عامة لم ينل الاهتمام، ولم يحُظَ بالدراسة الكفيلة بأن تضعه في مكانه المناسب بين شعر الشعوب العربية الأخرى . وقد التفت السودانيون أنفسهم ، من أدباء وأساتذة متخصصين إلى هذا التقصير، وسارعوا بنشر دراسات تاريخية ودراسات نقدية عديدة في الشعر السوداني المعاصر(١).

من الطبيعي جداً الصراع حول جديد الشعر وقديمه ، فالتطور الإنساني يسمو نحو الكمال والرقي عبر المسيرة الإنسانية الطويلة ، وهذا الصراع الأدبي صورة حية لتحرك المجتمع نحو الأفضل ، وفي هذه الحالة لابَّد من ظهور فئة من الشعراء متأثرة بروح العصر ، فتثور وتتمرد وتخرج عن القوالب والسنن . وهكذا كان أمر العرب في عهودهم الزاهرة ، فمشكلة التجديد في الشعر العربي ليست جديدة بل قديمة(٢)، والسودان من الأقطار العربية التي عرفت هذا الصراع وعاش وما زال يعيش هذا الحراك . يقول الدكتور عبد المجيد عابدين (الملاحظ

---

(١) التجديد في الشعر السوداني المعاصر: زينب الفاتح البدوي، ١٩٨٥ ،ص٨..

(٢) الإتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر : د. عبد الحميد جيدة ، مؤسسة نوفل، بيــروت، ط١ ١٩٨٠ ص١٦.

أنَّ الشعر التقليدي في السودان – من الوجهة الفنية – سار في طريق مضاد لاتجاه الشعر التقليدي في الأدب العربي عامة. أعني أنه لم يبدأ جاهلياً بل بدأ في السودان تركياً مملوكياً حيناً، وعثمانياً حيناً آخر ، على أيدي شعراء الأتراك والمهدية، ثم أخذ يرتقي ويتطلع إلى النماذج الجاهلية والأموية والعباسية ، كلما تقدم به الزمن نحو القرن العشرين ، حتى بلغ أوجه على يد محمد سعيد العباسي بنوع خاص)[(١)].

ويرى الأستاذ حسن نجيله : (هذه القصائد لم تظهر في صورتها المكتملة ولكنها بدأت في السودان بمحاولات طريفة ، فقد كانت البداية نظم مقطعات تكتب على واجهات السراديق التي تنصب احتفاءً بمولد النبي ﷺ)[(٢)].

ونرى أن الدكتور عبد المجيد عابدين قد فصل الأدب السوداني – في بدايته عن الأدب العربي في سائر البلدان العربية ، حيث يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة : (السودان مثله مثل البلاد العربية جميعاً ، وقد عانى فترة الركود الشعري الذي أصاب الشعر العربي كله في أعقاب سقوط الدولة العباسية . أمَّا أنَّ الشعر لم يبدأ فيه جاهلياً ، فهذا أمر طبيعي ، لأنَّ الشعر الجاهلي مرتبط بمكان وزمان محددين . وأي بلد عربي آخر غير السودان بدأ فيه الشعر جاهلياً أو أموياً أو عباسياً)[(٣)].

أما القول بأنَّ الشعر السوداني بدأ بمحاولات طريفة على واجهات السرادق التي تنصب احتفاءاً بالمولد النبوي الشريف فهو قول بعيد ، حيث يقول الأستاذ

---

(١) تاريخ الثقافة العربية في السودان: د. عبد المجيد عابدين ،م. السبكشي ،القاهرة ،ط١ ١٩٥٣، ص٢١٨.

(٢) ملامح من المجتمع السوداني : حسن نجيله ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،ط٣ ١٩٦٤ ، ص١٠.

(٣) تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان : د. محمد مصطفى هدارة ،دار الثقافة بيروت ،لبنان، ص٧٩.

حسن نجيله : (فقد جمع الأستاذ قيلاتي الشعر الذي حلى به واجهات السراديق عام ١٣٢٩هـ - ١٩١١م في كتيب صغير سماه (نسمات الربيع)[١].

نرى أن هنالك بدايات أكبر من أن توصف بالطريفة ، بل كانت مستوىً جيداً في الشعرية السودانية ، يقول محمد عمر البنا في قصيدة مشهورة في تاريخ الشعر السوداني:

الحرب صبر واللقاء ثبات *** والموت في شأن الإله حياة

والجبن عار والشجاعة هيبة *** للمرء ما اقترنت بها العزمات

والصبر عند البأس مكرمة *** ومقدام الرجال تهابه الوقعات

والاقتحام إلى العدو مزية *** لا يستطاع لنيلها غايات

العمر في الدنيا له أجل متى *** يقضى فليس تزيده خشيات

فعلام خوف المرء أن يغشى الوغى *** نفس الكريم وحانت الأوقات[٢]

إذا كان النص أعلاه قد قيل في نهايات الثورة المهدية وبدايات الحكم الثنائي، فلا بدَّ أن تكون سبقته تجارب شعرية مهدت لاستواء هذا النص على وزنه، وقافيته والضبط اللفظي والأسلوبي فيه . والشعر السوداني لم يكن متخلفاً عن الشعر العربي في البلاد العربية الأخرى ، بل كان مواكباً له في جميع أطواره، وهناك مخطوطات تحوي شعر شعراء عاشوا في مملكة الفونج التي تأسست في أول القرن العاشر الهجري وأول القرن السادس عشر الميلادي ، وهو أول شعر سوداني مدون، وقد بدأ عامياً ارتقى وصار وسطاً بين العامية والفصحى. قال أبو جروس وهو شاعر الشيخ إدريس محمد الأرباب:

---

(١) ملامح من المجتمع السوداني : حسن نجيلة ، ص ١٠.

(٢) شعراء السودان : سعد ميخائيل ، مطبعة رمسيس ، الفجالة، مصر، ط١ ، ص٢٧٣.

الشيخ من يــوم مـــا زينــو لـــه *** قرونه متواضـــع لمثلـــه ودونـــــه

كل أحـــد يفتـــاه فـــي فنونـــــــه *** ناس قيل وقال مـــا قـــدروا وزونـــه

ونجد أنماط هذا الشعر في كتاب ود ضيف الله يدور أساساً حول عنصري المدح والرثاء(١).

والشعر العربي الحديث في كل الأقطار العربية بدأ ينطلق من أثر الجمود الذي عاشه في فترة الركود أيام المماليك والأتراك ، وكانت الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي أحاطت بالعالم العربي ، إبان الاستعمار التركي قد وجهت الشعر إلى أغراض بعيدة عن تصوير النفس أو المجتمع . وإذا تحدثنا عن العصر التركي في السودان فلا شك أنه يختلف من الناحية الزمنية عن العصر التركي في البلاد العربية ، فقد بدا في السودان عام ١٨٢١م بعد أن قضى على دولة الفونج التي يعتبرها المؤرخون دولة عربية. وفي عصر الفونج وُجد شعر عربي فصيح ولكنه مجرد بداية ضعيفة لمجتمع ترين عليه الجهالة ويعيش حياة بدوية رعوية، ولهذا كان يغلب عليه الأسلوب التقريري والأخيلة المتهالكة ، وضعف التصوير الفني ، ويعيش على موضوعات تقليدية. فالشيخ الأمين الضرير مثلاً ، يمدح الرسول ﷺ بقصيدة متضمنة أسماء سور القرآن على حسب ترتيب المصحف فيقول:

يـا ربِّ صلِّ علـى مـن كـان فـاتحة *** بِكْرِ الـوجـودِ بـه عـمرانُنـــا اتّصـلا

ما للنساء كـمـثل الـمـصطفى ولــدٌ *** إذ مـــنه مـائـــدةُ الأنعـــامِ والعُقَـــلا

أعـرافُـــه الـــمسكُ والأنفـــالُ وافـرةٌ *** لـمـن بـه توبـةٌ كـي تُذهـبَ الـــوجلا

(١) ينظر: كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان: محمد النور بن ضيف الله ، حققه وعلق عليه وقدم له د. يوسف فضل حسن ، دار التأليف والترجمة والنشر ،جامعة الخرطوم ط٣، ١٩٨٤م ، بيروت لبنان ، ص٤٢.

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر أننا لا نكاد نجد شاعراً في عصر الفونج أو العصر التركي أو في عصر المهدية ، إلا نراه من رجال الدين الذين انحصرت ثقافتهم في العلوم الشرعية والفقهية ، ومن هنا كان مجال القول محصوراً إلى حد بعيد، والصيغة العامة للشعر تكاد تكون واحدة لا تغير فيها ، ولا تخرج الموضوعات الشعرية عن المدح والرثاء ونظم بعض العلوم الدينية كالتغزل التقريري والإخوانيات ، ولم يتغير أسلوب الشعر في عصر المهدية ولكن دخلته من الناحية الموضوعية بعض التغيرات التي اقتضتها طبيعة العصر ، فكانت الحماسة وتمجيد البطولات والشعر السياسي ، ضرورة ملازمة للحركة المهدية. ولعلّ السبب يكمن وراء ملاحظة كون الشعراء في تلك الفترة من رجال الدين ، أنَّ التعليم الديني وحده هو الذي يسود المجتمع السوداني ، فكأنَّ الطبقة المثقفة فيه هم رجال الدين وحدهم. وليست هناك حدود واضحة فاصلة من الناحية الفنية بين هذا العصر الأدبي أو ذاك الذي يخضع أساساً للتقسيم السياسي ، فتغير التسمية السياسية (الفونج – التركي – المهدية) لا يتبعه تغير حتمي في أسلوب الشعر وموضوعاته، ولكن عوامل التفتح وانتشار الوعي وازدهار التعليم غير الديني والاتصال بالثقافة الأجنبية، كلُّ ذلك عجل بتغير صورة الشعر السوداني ، ونقله إلى طور جديد يتجدد في الأسلوب ، مبتعداً عن الصناعة والتكلف العقيم . وإذا كان الانتقال من دور الركود والجمود في الشعر إلى دور النهضة والتطور فإنه مرَّ بأربع مراحل أو أربع درجات متواليات(١) كما يقول العقاد(٢): (مر الشعر السوداني بأربع مراحل) هي:

---

(١) تيارات الشعر المعاصر في السودان : د. محمد مصطفى هدارة ، ص٨١.

(٢) العقاد: عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد، إمام في الأدب، مصري من دمياط، انتقل أسلافه من المحلة الكبرى، وكان أحدهم يعمل في عقادة الحرير، فعرف بالعقاد، من آثاره ديوان شعر. الأعلام للزركلي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، ٣/٢٦٦.

١. دور التقليد الضعيف أو التقليد للتقليد.

٢. دور التقليد المحكم أو التقليد الذي للمقلد فيه شيء من الفضل من القدرة .

٣. الابتكار الناشيء عن شعور بالحرية القومية .

٤. الابتكار الناشيء عن استقلال الشخصية أو من شعور بالحدية الفردية[١].

فليس من شك أن الشعر السوداني في الفترة التي ظهرت فيها طلائع النهضة عقب الحرب العالمية الأولى ، كان قد تخطى المرحلة الأولى وانتقل للمرحلة الثانية وهي مرحلة التقليد المحكم ، أو التقليد الذي للمقلد فيه شيء من الفضل وشيء من القدرة . وشعراء هذه المرحلة كثيرون ويأتي في طليعتهم دائماً محمد سعيد العباسي وعبد الله البنا وعبد الله عبد الرحمن[٢]. وهؤلاء الثلاثة هم موضوع الدراسة في هذا البحث، فبالتالي سوف اقتصر حديثي على هذه المرحلة من مراحل الشعر في السودان ، وهي مرحلة التيار التقليدي المحافظ . ولعل أهم شعراء الإحياء الكلاسيكي محمد سعيد العباسي الذي يقرن دائماً في كتابات الباحثين بعبد الله عبد الرحمن وعبد الله البنا ، والجمع بين الثلاثة يقوم على أكثر من ملتقى ، فهناك الفترة الزمنية الواحدة التي تجمعهم والتي حدد الباحثون بدايتها بالاتفاقية المصرية الإنجليزية عام ١٨٩٨م، ونهايتها باندلاع الثورة السودانية عام ١٩٢٤م، وخلال هذه الفترة عاش الشعراء الثلاثة: وإن كانت حياتهم قد اختلفت طولاً وقصراً وهناك وهو الأهم الاتجاه الشعري الذي يجمعهم وهو التيار التقليدي المحافظ. ومميزات الشعر التقليدي المحافظ ، هي نفسها مميزات الشعر الكلاسيكي المأثور الذي ورثناه عن العرب ، حتى قبل عصر التجديد العباسي. فالشاعر التقليدي ملتزم بنهج القصيدة القديمة لا يكاد يتعداه إلاّ في أضيق الحدود ، فهو لا يزال يقف على الأطلال يبكيها، ويتغزل في المحبوبة التي لا توجد إلاَّ في خياله ،

---

(١) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي : عباس محمود العقاد ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ط١،١٩٥٠، ص١٢٠.

(٢) تيارات الشعر المعاصر في السودان : د. محمد مصطفى هدارة ،ص٨٣.

ولا بأس من أن ينتقل إلى غرض آخر قبل أن يبدأ القول فيما أراد أن ينظم فيه ، وهو لا يزال محافظاً على الشكل القديم. فلابد أنْ تكون القصيدة طويلة ، ولا بدَّ أن يلتزم فيها بحراً من البحور الخليلية المعروفة ، وأن تكون الأبيات متحدة القافية وهو يهتم ببناء البيت مفرداً ، بحيث يكون وحدة مستقلة غير مهتم بالوحدة العضوية للقصيدة ، باعتبارها بناءٌ متكاملٌ حيٌ ، ومن عناصر الشكل الأساسية التي يصرف إليها جلَّ عنايته بالألفاظ ، فهو يختار منها ذات الجرس القوي الرنان الشديد الأسر ، وترى صوره الشعرية على الأساليب البلاغية المألوفة من تشبيه واستعارة ومجاز ، ولكنه لا يبتكر في الغالب صوراً جديدة . وليس من شك في أنَّ شعراء هذه المرحلة التقليدية المحافظة ، كان لهم فضل كبير في رد أسلوب الشعر إلى النماذج الجاهلية أو الأموية أو العباسية ، من ناحية سلامة اللغة وصفاء التعبير وقوة السبك والأداء[١].

والموضوعات التي استهلكها الشعر التقليدي فكرة الرجعى والحنين إلى الأمجاد العربية الزائلة بهدف تحريك العواطف وكسر الركود الاجتماعي كما وصفها الشوش : (وكانت تستحوذ على الفكر العربي والشعر العربي آنذاك فكرة الرجعة ، وهي فكرة رومانسية حالمة ، تدعو إلي العودة إلى مجد العروبة الغابر والإسلام ، وترسم صورة وردية للتاريخ العربي ، تهرب إليها مما تحس من ضعف وهوان وتأخر بالمقارنة إلي الأمم الغربية المتقدمة)[٢].

ويقول دكتور عبده بدوي : (اندلعت في هذه الفترة ظاهرة الالتفات إلى الينابيع الإسلامية الأولى ، ولقد كانت تتمثل أساساً في عهد النبوة ، وكان ما يشغل

---

(١) تيارات الشعر العربي المعاصر: د. محمد مصطفى هداره ، ص٨٤.

(٢) الشعر الحديث في السودان : محمد إبراهيم الشوش ، دار الملايين للطباعة والنشر ،بيروت ط١، ١٩٨٢م ، ص٤٤.

الشعراء منها الحديث عن النبيَ ﷺ، وكانت وقفتهم الكبيرة تتركز عند الاحتفال بالمولد النبوي وعند الاحتفال بالعام الهجري[١].

نرى أن الدكتور عبده بدوي كان صائباً في آرائه هذه ومما يعضد هذا المذهب القول الذي نورده للشاعر محمد المهدي المجذوب: الشعر عند مشايخي موهبة من الله، ويقتضي القيام بشكرها أن تقتصر على النبويات والابتهالات، ولا بدَّ أن يكون الشعر صالحاً للغناء في ليالي المديح ، يشترك الناس فيها جميعاً[٢].

يبدأ تاريخ الشعر الحديث في السودان بعد الحرب العالمية الأولى ، إذ ارتبط أول نشأته ببداية الوعي السياسي المنبثق من نشاط الحركة الوطنية في مصر بروادها الكبار وفي مقدمتهم الشاعر محمود سامي البارودي ، الذي جدد روح الشعر العربي وأعاده إلى ماضيه التليد في شكله ، وبطرق ومفاهيم جديدة ، وأعقبه في تيار النهضة العربية للشعر الشاعر أحمد شوقي[٣] الذي أبدع أيما إبداع، ساعدته في ذلك ثقافة واسعة وبيئة مواتية ، فجرد من جزالة ومضامين الشعر ، وعاصره في ذات الفترة حافظ إبراهيم شاعر النيل وشاعر الشعب كما يسمونه في مصر ؛ وذلك لارتباطه بقضايا الشعب المصري في شعره في مشاركة واسعة ، ثم تبعهم شعراء مجددون في المضامين منهم الشاعر اليمني المقيم بمصر علي أحمد باكثير، والأخطل الصغير[٤]، في لبنان والجواهري في العراق . ثم

---

(١) الشعر في السودان : د. عبده بدوي ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط١،١٩٨١م ، ص١٠٧.

(٢) ديوان الشرافة والهجرة : محمد المهدي المجذوب ، لجنة التأليف والنشر بوزارة الإعلام الخرطوم، ط١ ١٩٧٣م ، ص٢.

(٣) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته في القاهرة، ولد ١٢٨٥هـ=١٨٦٨م، وتوفى ١٣٥١هـ=١٩٣٢م، من آثاره الشوقيات. ينظر الأعلام للزركلي، ١٣٦/١.

(٤) الأخطل الصغير (١٨٩٠-١٩٦٨م): بشارة بن عبد الله الخوري البيروني، المعروف بالأخطل الصغير، شاعر مولده ووفاته في بيروت، من آثاره ديوان الهوى والشباب، وشعر الأخطل الصغير. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٤٢٧/١.

توالت نهضة الشعر في فترة شعراء الرومانسية منهم علي محمود المهندس وأبو شادي والشابي في تونس، وشعراء المهجر منهم الشاعر إيليا أبو ماضي وإلياس فرحات . وفي السودان قيض الله لشعراء تزامنوا مع شعراء النهضة الحديثة في السودان للشعر العربي ، بعد أن شهد الشعر العربي عامة والسوداني خاصة تراجعاً كبيراً ، يذهب إلى أنَّ فترة ما قبل النهضة في الشعر العربي قد كانت فترة ظلام في مساحة الشعر، تدهور فيها في أدائه وجزالته وسبكه وتجديد مضامينه . فكان شعراؤنا موضوع هذه الدراسة الشاعر محمد سعيد العباسي و عبد الله محمد عمر البنا وعبد الله عبد الرحمن، هم رواد النهضة الحديثة للشعر السودان(١).

فلنقف على تعريف موجز لهذه الشخصيات الأدبية الرائده في نهضة الشعر السوداني.

---

(١) الشعر الحديث في السودان : محمد إبراهيم الشوش، ص١٣ (بتصرف) مع الشاعر محمد سعيد العباسي رائد نهضة الشعر في السودان: سليمان أحمد الطيب ، الخرطوم ، السودان ، ٢٠٠٩،ص٣ (بتصرف).

المبحث الثاني
التعريف بالشعراء الرواد

١/ الشاعر محمد سعيد العباسي :

هو محمد سعيد العباسي بن محمد شريف نور الدائم ابن الشيخ أحمد الطيب منشيء الطريقة السمانية بمصر والسودان . ولد بقرية عراديب ود نور الدائم بالنيل الأبيض يوم ٢٣ رمضان ١٢٩٨هـ– ١٨٨٠م. ولما بلغ الشاعر من العمر سبع سنوات جلس مع الحيران حول نار القرآن، وهو يرى مجد أجداده العامر في إحياء الدين وشأنهم الكبير في الزهد والتصوف[١].

عاش طفولته وجزءاً من صباه كحياة أنداده في تلك الحقبة من الزمان متنقلاً بين الخلاوى ، متمثلاً خطى شيوخه وهم من أهل بيئته أو من تتلمذوا عليهم وعرفوا علمهم وفضلهم ، وهو أمر يجعل للصبي حظوة ومكانة عند شيوخه لما توسموا فيه شيخاً مرتقباً يسير على نهج أجداده ويحفظ سيرتهم العطرة. ويبدو أن والده أشدهم أحساساً بهذا التصور فما فتيء يتنقل من خلوة إلى خلوة حتى انتظم منها عقداً يدنو على العشرين، وهنالك أوقات يخلد فيها أترابه للهو ، ويذهب هو لبعض العلماء ليأخذ منهم ما تيسر ، وكان يطلب منه دراسة باب من أبواب العلم لا يتوفر في الخلاوى، كطلبه منه حفظ متن الأرجرومية ومتن الكافي على العروض والقوافي[٢].

---

(١) ديوان العباسي : محمد سعيد العباسي ،الدار السودانية ، ط٣ ،١٩٦٨م ، ص١١.

(٢) في الأدب السوداني المعاصر : حسن أبشر الطيب ، ط١ . ١٩٧١م ، ص٣.

أ/ نسبه:

ينتمي الشاعر محمد سعيد العباسي الى قبيلة (الجموعية) وهم أبناء عمومة لقبيلة الجعليين الذين ينتسبون إلى إبراهيم الملقب بجعل ، وهو كما تذكر الروايات ابن سعد بن عبد الله بن عباس عم النبيَ ﷺ[1].

تنقل العباسي في حياته بين عدد من الخلاوى فقرأ القرآن وعرف شيئاً من علوم الدين حتى بلغ التاسعة عشر من عمره حيث التحق بالمدرسة الحربية المصرية، وقضى بها سنتين (١٨٩٩ – ١٩٠١م) ولم يكمل دراسته بل تركها وعاد إلى السودان . وهو يحمل أجمل الذكريات لتلك الفترة التي عاشها في مصر، وظل منذ ذلك الحين يردد هذه الذكرى في شعره وفي كثير من قصائده ، فقد ترك دراسته بمصر وعاد إلى السودان إذ ساءه أن يكون (نظام الترقي للسودانيين هو الأقدمية لا بالتفوق العلمي كنظام التلامذه المصريين) [2].

ولكن فترة المدرسة الحربية في مصر لم تمر دون أن تضيف جديداً في تكوين محمد سعيد العباسي الثقافي، فقد صادف هناك أستاذاً للغة العربية هو الأستاذ الجليل الشيخ عثمان زناتي ، فعُرف أن له نزعة أدبية عظيمة وثابتة فمنحه اهتماماً خاصاً تفتحت معه مواهب الشاب الصغير وبشّرت بفيض عميم[3].

وفي ذلك قال عن أستاذه:

فيا رحمة الله حُلِّي بمصرَ *** ضريحَ الزناتي عُثمانِيَة

غذَاني بآدابِه يَافعاً *** وقد شاد بي دون أترابيَه

ويا شيبة الحمد: إنّ القريضَ *** أعجز طوقِي وأعنانيَه

(١) السودان الشمالي سكانه وقبائله : محمد عوض محمد ،ط٢ ، ص١٦٤.

(٢) ينظر : مقدمة ديوان العباسي ، ص١٩.

(٣) الشعر المعاصر : مصطفى هدارة ، ص١١٥.

أعرِنِي بيانَــكَ أســــــمِعْ بــــــه *** الأصـــمَ وانطِــق بـــه الرَّاغيَـــه[1]

نلاحظ كما عبر الشاعر عن أستاذه وعن فضله وعلمه أيضاً هناك بعض الكلمات عبر بها الأستاذ عثمان زناتي عن تلميذه الأديب وقال في رساله بعث بها إليه : لقد تفضلتم بإرسال كثير من قصائدكم التي يفوح منها عبير الإخلاص، والتي يدل كل حرف منها على شاعرية مطبوعة ، وتشير كل قافية إلى ذوق جميل، وكل شطر إلى نفس كبيرة ، وكل بيت إلى مجد عامر ، وكل قصيدة إلى حصن منيع من الأخلاق العالية والخصال الرفيعة . ولقد كان يطيب لي أن أجوش خلال أشعاركم فكأنما كنت أمشي بين الرياض اليانعة أو أقطف أحلى الثمار في جنات تجري من تحتها الأنهار[2].

درس العباسي الفقه على يد والده الشيخ محمد شريف نور الدائم الذي تلقى تعليمه بالأزهر، وبعد أن عاد إلى السودان انكب على التأليف والذكر وتربية المريدين وكانت عباراته روحية قومية ، ومنطقه جلياً واضحاً[3].

ب/ بيئته:

نشأ في أم مرح مقر والده الأستاذ محمد شريف ومقر جده الأكبر الشيخ أحمد الطيب ، التي كانت تعج بالقُصّاد والعباد والمترنمين بأشعار القوم ، وقد صورَّ العباسي تلك البيئة متحسراً على أيامها التي مرت وعلى آبائه وأجداده الذين كانوا بهجتها فافتقدهم إذ يقول:

أيـــامَ كنا وكان الشـــملُ مجتمعـــاً *** وحيُّنا حيُّ طُلاّب وقُصّـــــــــــاد

---

(١) مقدمة ديوان العباسي: ص١٢.

(٢) جزء من الرسالة التي بعث بها الأستاذ عثمان زناتي للعباســي فــي أغســطس عــام ١٩٥٣م، (مصورة بديوان العباسي).

(٣) (ينظر) نظرات في شعر العباسي : جماعة الأدب المتجددة عبــد المجيــد عابــدين، ط١ ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٢-١٣.

وإن جرى ذكرُ أربابِ السماحةِ أو *** نـــادى الكرامُ فإنا بهجةُ النـــــــادي

لنا الكؤوسُ ونحن المنتشون بهـــا *** منّا الســقاةُ ومنّا الصادحُ الشـــادي(١)

ج/ شخصية الشاعر والتكوين الأدبي:

محمد سعيد العباسي شاعر سوداني ممتاز من شعراء الرعيل الأول، ساهم بنصيب كبير وقسط موفور في النهضة الأدبية في السودان بما نظمه من قصائد حسان ومقطوعات عذبة من الشعر الجميل، الذي سطر اسمه في سجل الخالدين، وتحلى شعره بعبارة الجمال أينما كان وأينما وجد. كان العباسي قليل الكلام في المجالس العامة لا يتكلم إلا أن يعلم مدى أثر كلامه فيمن حوله. قوي الشخصية فهو الرجل الأول في مجلسه مهما كان به من عظيم أو مهاب، وهو بالرغم من كل ذلك يحب المرح ويكره الانقباض، يحب النكتة ويتجاوب معها. ومن مميزاته أيضاً الوضوح والصراحة وقولة الحق التي يؤمن بها، فإنه يقولها صريحة لأي شخص مهما عظم قدره، وهو أبعد الناس عن الملق والمجاملة فيما يؤمن به، يحب الصدق والصداقة ويكره الكذب والنفاق(٢).

د/ الصفات المميزة للعباسي:

١. الوفاء:

كان العباسي وفياً ومعترفاً بالجميل لمن يسديه إليه مهما صغر أو طال عهده، وهو يحاول أن يرد الجميل بمثله إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فهو إن استطاع رده مادياً وإلاَّ فلا بدَّ من الجزاء الأدبي، فمثال لذلك وفاؤه لأساتذته الذين درس عليهم الأستاذ الزناتي في مصر والأستاذ محمد البدوي في السودان ، أما الزناتي فقد أُهدي إليه ديوانه وذكره في شعره إذ يقول :

عندي لكم يدُ فضلٍ لستُ أجحــدُها *** يدُ الزِنَاتيِّ مـــــولى العلــمِ والأدب

---

(١) ديوان العباسي : ص٤٥.

(٢) نظرات في شعر العباسي : جماعة الأدب المتجددة ، د. عبد المجيد عابدين، ص١٤.

سريتُ في ضوئه حيناً يُقَــوِّمُ فـــي *** عودي ويُفسحُ لي من صدره الرَّحبِ[١]

وقدر رثا الشيخ محمد البدوي بقصيدة قوية يقول فيها:

قف بي أخي على طلولهم ولـــو *** مقــدار وقفــة ناشــد أومنشـــد

أقضي بهــا حــق الــوداد علــيَّ *** عرصاتهم وأبل من كبدي الصــدي

قــد كنت تحبوني الجميل مــردداً *** وتجل منزلتــي وترفــع مقعــدي[٢]

ولم يقف وفاؤه عند الأشخاص بل تعداه إلى الأماكن والدور التي كانت تربطه بها صلات ، ومثل ذلك وقفته بقصر بادي أبو شلوخ ومعهد الكلية العربية بمصر إذ يقول مصوراً ذلك :

وقفت فيــه يــــوم ذاك بمعهـــد *** كم من يد عنــدي لــه لــم تكفــرا

دار درجت علــى ثراهــا يافعــاً *** وليست من برد الشباب الأنضــر[٣]

٢. الكرم:

كان العباسي كريماً بزاده وماله وجاهه ، واضح الإيثار، فهو يؤثر غيره بأحب الأشياء إليه، فالكرم أبرز صفة من صفاته وخير مثال على ذلك أنه وزع طبعة ديوانه مجاناً على أصدقائه ومحبي أدبه على الرغم من أنه كان في أمس الحاجة إلى المال، فقد ورث عن أسلافه حب البذل وهي تركة مثقلة أثقلت كاهله يقول:

أرهفوا من حدى وقــد علمــوني *** كيف أفدي لدى الصــنائع وفــدي[٤]

ويقول:

---

(١) ديوان العباسي :ص١٦٣.

(٢) المرجع السابق : ص٢٠٤.

(٣) المرجع السابق: ص٢٨.

(٤) المرجع السابق: ص٤٨.

فلا أمنع المــولى ولا ذا قرابتـــي *** ولا العاجز المعتر معروف الجما[١]

٣. الإباء:

كان العباسي نبيلاً ، عزيز النفس ، مترفعاً عن الدنايا ، أبياً . ويظهر ذلك من أشعاره ، ومن أمثلة ذلك يقول في تحية صديقة خلف الله حاج خالد:

لا تسقني بكأس المـــادحين فهـــم *** رواد مرحمة عبــاد مقصـــــودي

أنا الغني بما غيـــري الفقيــر لـــه *** لم يخب يوماً شبا عرفي ومعقـــودي

فكيف إن ذكروا الإمـــلاق أحـــذره *** إن صح بالله إيمانـــي وتوحيـــدي[٢]

٤. النخوة العربية:

هي أبرز جانب في شخصية العباسي بما تحمله من معاني الحماس والاعتداد بالنفس والبطولة وحب المغامرة ، وصيانة العهد. وتجلى حب المغامرة في رحلاته المستمرة التي كان يقوم بها العباسي في بوادي السودان لاسيما بادية الكبابيش في غرب السودان[٣].

٥. ثقافته العامة:

كان العباسي حانقاً على الاستعمار ساعياً لوحدة وادي النيل متعلقاً بمصر ذاكراً لها في شعره ، فهو يرى الوحدة بين مصر والسودان وحدة طبيعية ، لذا فهو يدعو لها ويتغنى بها. ورغم تقلب الأحزاب السياسية وتغيرها عبر مراحل التاريخ المختلفة تبعاً لاتجاه السياسة إلاَّ أن العباسي ظلَّ ثابتاً في دعوته وليست هنالك ثمة فروق بين شعره في العشرينيات وشعره بعد معاهدة ١٩٣٦م[٤]. ورغم

---

(١) ديوان العباسي: ص٢٥٩.

(٢) المرجع نفسه: ص١٠٣.

(٣) نظرات في شعر العباسي : جماعة الأدب المتجددة ، د.عبد المجيد عابدين ، ص٣٨.

(٤) ينظر تيارات الشعر المعاصر : محمد مصطفى هدارة ، ص١٢٢.

وجود صعوبات ومعوقات فإنه يعبر عن ثباته على المبدأ ، من ذلك قوله يخاطب الدهر قائلاً:

لست يا دهر واجداً في شبا عزمي *** فلـــولاً ولا قلامـــة ظفـــــــــر

لا تحـــاول منـــي مرامـــاً بعيـــداً *** وارض من شيءت بالمذلة غيـــري

كـــم أناديـــه والنوائـــب تَتْـــــرَى *** درع التقـــي بهـــا إثـــر كـــــدر

إن بينـــي وبينـــه أبـــداً حربـــاً *** ســـجالاً مـــا بـــين كـــرٍّ وفـــرِّ[1]

العباسي يثير أصدق العواطف وأجزل الشعر في أصالة حقه ، حيث يرى في مصر المأوى والحِمىَ وأصل الفكر والثقافة واللغة ، فهو يصور ذلك في قوله:

أســـفري بـــين بهجـــة ورشـــاقة *** وأرينا يـــا مصـــر تلـــك الطلاقـــة

ودعي الصب يجتلي ذلك الحســـن *** الذي طال ، مـــا أثـــار اشتياقـــــه

أســـمعينا جنـــان لحنـــاً شجيـــــاً *** ودعـــى معبـــداً دعـــى إســـحاقه

واصـــرفي ســـاقي المـــرام فإنـــا *** مـــا حمـــدنا وإبريقـــه ومذاقـــــه[2]

يتجلى حب العباسي لمصر في نواحي عديدة منها الخاص والعام ، فمن مواقفه الخاصة دراسته الأولية في المدرسة وهو في ريعان شبابه ، وله ذكريات وصداقات حميمة هناك، سواء مع أساتذته أو زملائه ، يقول مصوراً ذلك:

واهٍ لمصر وأوقات ســـعدت بهـــا *** لقد تقضت ولما أقضـــي مـــن أرب

---

(١) ديوان العباسي: ص٤٧.

(٢) المرجع نفسه: ص٨٣.

يخونني الصبر إن غالبت دونكـــم *** حر اشتياقي ودمع جــد منسكـــــب

عندي لكم يد فضل لست أجحـــدها *** يد الزناتي مولى العلم والحســـب[1]

د/ مؤلفاته:

له ديوان شعر مطبوع يحمل اسمه في سنة ١٩٤٨م بالقاهرة ، وقد أعاد طبعه قبل وفاته بوقت قصير ، وأضاف إليه في الطبعة الثانية عدداً قليلاً من القصائد ، ويضم الديوان ثلاثاً وأربعين قصيدة وبضع مقطوعات . وهو قليل بالنسبة إلى الفترة الطويلة التي عاشها الشاعر، وليس في الديوان ترتيب زمني للقصائد . ولا سبيل إلى معرفة تاريخ نظمها إلاّ القليل ، ولا نعرف أقدم قصيدة نظمها الشاعر أو أقدم قصيدة سجلها في ديوانه ، كل ما نعرف أنه حين أصدر العباسي ديوانه لم ينشر في الناس شعره في صحيفة أو كتاب حتى سنة ١٩٢٣م، حين أصدر (سعد ميخائيل) كتابه: شعراء السودان ، وأورد فيه نماذج من شعر العباسي وقرأها الجمهور واشتهر أمره منذ ذلك الحين[2].

٢/ عبد الله محمد عمر البنا :

ولد الشاعر عبد الله محمد عمر البنا برفاعة في يوم الخميس ٢٤ شوال سنة ١٣٠٨هـ – ١٨٩١م ، تلقى تعليم القرآن الكريم في بيته ثم أُرسل إلى مدرسة رفاعة الأولية (١٩٠٣ – ١٩٠٦)، ومن ثم دخل كلية غردون والتحق بقسم المعلمين والقضاة (١٩٠٧ – ١٩١٢) ، وكان هذا القسم مشابهاً لدار العلوم المصرية بمناهجه وأسلوب الدراسة فيه ، ثمَّ تخرج معلماً وعمل بالتدريس حتى تقاعد بالمعاش . وفي هذه الفترة درس في المدارس الأولية والكلية والمدارس العليا ، وآخر عهده بها كان رئيس شعبة اللغة العربية في المدارس العليا.

---

(١) ديوان العباسي: ص١٦٣.

(٢) نظرات في شعر العباسي :جماعة الأدب المتجدد، ص٤٥.

كان أبوه الشيخ محمد عمر البنا عالماً شاعراً عارفاً باللغة وعلومها ، وله شعر لعلَّ أشهره قصيدته التائية التي أولها .

الحـــرب صـــبر واللقـــاء ثبـــات *** والموت في شأن الإلـــه حيـــــــاة

درس الشيخ محمد عمر البنا في الأزهر ورجع إلى السودان أول الثورة المهدية وبايع المهدي فور وصوله، ونظم قصيدته (الحرب صبر) في (قدير) حتى إذا زال حكم الثورة المهدية عُيِّن مفتشاً للمحاكم الشرعية، وعرف بعطفه على بيت الإمام المهدي(١).

يقول محمد عبد الرَّحيم: (الأستاذ البنا ليس في هذا البلد من يجهل مكانته الأدبية فقد عرف من الرعيل الأول من شعراء السودان يوم كانوا قلة ، ويوم كان الموجودون منهم أقل من جيد الشعر الآن. وهم مع هذه القلة التي كانت معينة على شهرتهم جميعاً وتجويدهم جميعاً والتي كانت عوناً لهؤلاء أن يستأثروا بإعجاب الناس بهم سواء بسواء، فإن البنا منهم لم يكن يرضيه أو يقنعه إلاَّ أن يفتح لإنتاجه مكاناً خاصاً في قلوب القوم الذين أنسوا منه ذلك ، فمهدوا له السبيل إلى أنفسهم من غير أن يجهد كثيراً في هذا. وتلك الميزة التي اختص بها من عشاق الأدب وأنصاره فبلغوا به إلى ما يريد ، ومكنوا له في دولة الأدب إذا أُضيفت إلى قوة الاستمرار ومن عادت به من الخير على أدبه كانت ميزة كبرى لم يغفل البنا استقلالها ولم ينم عنها حتى عاد اسمه ، وكان قد اقتطع من صلب الشعر) (٢).

يقول عنه سعد ميخائيل (إنَّ أحسن تعبير في مكانة الشيخ عبد الله البنا في الأدب ، وأن يقال إنه كما كان إسماعيل صبري هو شيخ الأدباء في مصر فأنَّ الشيخ عبد الله البنا شيخهم في السودان) ويزيد في تعريفه للقراء هو شاعر

---

(١) ديوان البنا :عبد الله محمد عمر البنا ، ضبطه وحققه وقدم له علي المك، دار جامعة الخرطـــوم للنشر ، ط٢ ، ١٩٧٦م ، ص٩.

(٢) نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع : محمد عبد الرَّحيم ،ج١ ، شركة الطبع والنشـــر ، جامعة الخرطوم ، ص١٢٩.

عصري الأسلوب يلهب العقول ببيانه فيستهوي الألباب ، ويأخذ بمجامع القلوب ، إذا كتب راضياً يوفيك بالسحر الحلال ، وإن كتب غاضباً قطر قلمه سُمّاً زعافاً ، فهو قوي الذاكرة ، جواد القريحة كثير المحفوظ ، إذا بدأ بنظم قصيدة فكأنه يغرف من بحر فياض ، وهو أسمى الشعراء خيالاً ، لا يجهد نفسه وفكره ولا يتعنت في إيجاد المعاني ، فترى شعره سائغاً مقبولاً ، إذا رثا خلت أبا تمام(١) يندب بني حميد ، وإذا مدح حسده أبو عبادة على ما وقف له. له أبيات في الاجتماع أبدع كل الإبداع ولا عجب ، فهو نجل الشاعر الكبير الشيخ محمد عمر البنا مفتش المحاكم الشرعية في السودان سابقاً ، وإن هذا الشبل من ذاك الأسد(٢) .

من آثاره الشعرية ديوانه المسمى (ديوان البنا) فالبنا شاعر مقلد ، وعظ ورثا ، وتغزل ، ودعا إلى الأخلاق الفاضلة ، ودمعت عينه على اللغة العربية . وصف البطانة في زمن الخريف بأسلوب نهج فيه نهج الأقدمين ، وجرى على عادة من سبقه من معارضة القصائد وتشطيرها وتخميسها . امتاز أسلوبه بالسهولة واللين وحلاوة النغم ورقته (فقد تسربت آثار الحضارة والتعليم في أسلوبه من تماسك العبارة عنده ، والألفاظ المألوفة والعبارات الدارجة والأسلوب القصصي ، مما اكسب شعره حركة ونشاطاً وجرياناً في بعض الأحيان)(٣).

كان الشاعر البنا في البيت كما في المدرسة ، من حفظه للقرآن الكريم واطلاعِهِ على كتب التراث ونظره في ديوان الشعر العربي ، وكل ذلك كان خير معين على شاعريته التي تتسم أكثر شيء بالجزالة اللفظية. وقد كلف بالشعر

---

(١) أبو تمام (١٨٨-٢٣١هـ): هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام، شاعر، ولد في جاسم من قرى حوران بسوريا، ورحل إلى مصر، وقدم بغداد في عهد المعتصم العباسي، توفى بالموصل، من آثاره ديوان شعر. ينظر الأعلام للرزكلي، ١٦٥/٢.

(٢) شعراء السودان : سعد ميخائيل ، مكتبه الشريف الأكاديمية ، الخرطوم ٢٠٠٩م ، ص١٥٩.

(٣) الشعر والشعراء في السودان (١٩٠٠،١٩٥٨):أحمد ابو سعد ، دار المعارف بيروت، ص٤٠.

الجاهلي أكثره ، وإن له ثلاثة شعراء يؤثرهم من العصر الأموي هم : الأخطل ، والفرزدق[١]، وجرير[٢]. وتسعة من العصر العباسي هم: بشار[٣]، وأبو نواس، ومسلم بن الوليد[٤]، وأبو تمام، والبحتري[٥]، وابن الرومي[٦]، والمتنبي[٧]،

---

(١) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي، من أهل البصرة، من الطبقة الأولى من الإسلاميين، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، من آثاره ديوان شعر، تـوفى ١١٠هـ. ينظـر الأعـلام، للزركلي، ٩٣/٨.

(٢) جرير (٢٨-١١٠هـ): جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، ولد ومات باليمامة، قد جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء، وله ديوان شعر. ينظـر الأعـلام للزركلـي، ١١٩/٢.

(٣) بشار بن برد العقيلي بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق، أهله من طخارستان، ونسبته إلـى امرأة عقيلية، ونشأ في البصرة، من آثاره ديوان شعر، ولد ٩٥هـ، وتوفى ١٦٧هـ. معاهد التنصيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محـي الـدين عبـد الحميـد، عـالم الكتـب، بيـروت، ١٣٦٧هـ=١٩٤٧م، ٢٨٩/١.

(٤) مسلم بن الوليد: أبو الوليد الأنصاري، مولى سعد بن زرارزة الخزرجي، شاعر يعرف بصريع الغواني، وهو كوفي، نزل بغداد، وكان مداحاً مجيداً، مدح هارون الرشيد والبرامكـة، وسـماه الرشـيد صـريع الغواني، توفى سنة ٢٠٨هـ. تاريخ بغداد، أو مدينة السلام أحمد بن علي الخطيب البغـدادي، تحقيـق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ٩٧/١٣. والأعـلام، للزركلي ٢٢٣/٧.

(٥) البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن شملان، ولد بمنبج، وقيل بزردفنة وهي قرية من قـرى قراها، خرج إلى العراق، ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله، توفى سنة ١٩٩هـ. ينظـر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق يوسف علي طويل، ط١، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م، ١٦/٥..

(٦) ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج البغدادي، المشهور بابن الرومي، أبـو الحسـن، شاعر رومي الأصل، ولد ببغداد سنة ٢٢١هـ، وتوفى بها ٢٨٣هـ، من آثاره ديـوان شـعر. معاهـد التصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، ١٨٠/١.

(٧) المتنبي (٣٠٣-٣٥٤هـ): أحمد بن الحسين بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي، الكنـدي، أبـو الطيب، ولد بالكوفة في مجلة تسمى كندة، ونشأ بالشام، ومدح سيف الدول بن حمدان صاحب حلب سـنة ٣٣٧هـ، ومضى إلى مصر ومدح كافور، وزار بلاد فارس، من آثاره ديوان شعر. ينظـر الأعـلام، للزركلي، ١١٥/١.

والمعري، وأبو فراس[1] الحمداني. ثم ثلاثة من شعراء هذا الزمان: البارودي ، وشوقي ، وحافظ إبراهيم ، وقريب من أولئك خليل مطران[2].

وقد ضمّ ديوان البنا ستة أبواب هي كما يلي:

الأول : النبويات:

هي عشر قصائد سمتُها الحديث عن الشمائل النبوية وصفات النبيَ ﷺ الخَلقية والخُلقية وبينهن قصيدتان : أولهما تشطير قصيدة (البردة) للإمام البيصري ، والثانية تخميس قصيدة الشهاب محمود الحلبي التي مطلعها:

أعمل حساب النفس عن هفواتهـــا *** واستدرك الطاعـــات قبـــل فواتهـــا

نحمد للشاعر أنَّ أول قصائده النبويات هنَّ أول شعره ، ففي ذلك ما قد يعين الدارسين في المستقبل على رصد تطوره الشعري والبداية بالقصائد النبوية فيه سلامة ، فموضوعها معروف ومألوف وكثير من شعراء عصره – في السودان وغيره – قد أنشأوا قصائد تحاكي بردة الإمام البوصيري وتنهج نهجها . وهناك تراث زاخر من المدائح النبوية السودانية بلغتها العامية وقد انتشرت بين الناس عن طريق إنشاد المنشدين. وتحتوي البردة البويصرية ستين ومائة بيت ، حتى إذا عالجها البنا بتشطيره صارت إلى ما يزيد قليلاً عن ثلاثمائة بيت وفيه إفاضة ملحة لتكرار في اللفظ جميعاً انظر:

وما لعزمك إن تقصده ينهزم...

وما لحزمك إن تركن إليه يهن....

---

(١) أبو فراس: هو الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون العدوي التغلبي، أبو فراس، شاعر ولـد بمنبج، وفد على سيف الدولة، وقتل بناحية تدمر ٣٥٧هــ. ينظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغربردي الأتابكي، ١٩/٤.

(٢) ديوان البنا : ص١٠٥.

وما لقلبك إن قلت أستفق يهم.... [١]

منذ أن أنشأ الإمام البويصري قصيدته في القرن السابع الهجري – عصر عظمة شعر المديح النبوي – أصبحت هدف الشعراء ، وهي الدرة المتألقة بين القصائد نظروا إليها طفقوا في تشطيرها وتخميسها وتسبيعها ، وكان هذا لا يزيدها إلاَّ تألقاً وتفرداً وجمالاً. وكانت شهرتها قد ذاعت فعمت كل البقاع ، جيلاً بعد جيل يظاهرها في هذا الذيوع القصة التي اتصلت بها وهي أن منشأها الإمام البويصري كان قد أصيب (بفالج) أبطل نصفه ، فاستشفع بهذه القصيدة إلى الله عزَّ وجل ، وقد زاره النبيَﷺ في المنام فمسح سقامه بيده المباركة فعوف الإمام البويصري. ولا ريب إن الشعراء فيما بعد القرن السابع الهجري قد تأثروا بشعر المديح النبوي ولم يكن تأثر البنا غريباً ، فقد سبقه إلى ذلك تخميس البردة لشمس الدين محمد الفيومي، ثم يقول الشيخ الفيومي.

وساء ساوة إن غاضت بحيرتها *** فأصبحت يبساً من مائها الشيم

وأخلق الظلماء منها كل سارحة *** وردوا ردها بالغيظ وهو ظمى

ويقوم هذا دليلاً على ذيوع القصيدة ، وما صنعه الشعراء إنما هو محاولة لمجاراتها مستخدمين في ذلك فنون الصناعة الشعرية وأساليبها ، فأفضوا في المعاني[٢].

قام البنا أيضاً بتخميس قصيدة الشهاب محمود الحلبي وهي في مجملها نصح للنفس ، وأن لا شيء صالح الأعمال ينفعها وشفاعة النبيَ ﷺ يوم الهول العظيم خلاصها ، في ذلك اليوم الذي (تجثو فيه الورى على ركباتها) وتخميس البنا تائية الشهاب محمود إنما يدور حول هذا المعنى ، ويفيض فيه وهو موضوع أعزم به شعراء المديح النبوي مثلما قد أولعوا بانتشار الضياء حين ولد النبيَ ﷺ ،

---

(١) ديوان البنا : ص١١.

(٢) المرجع نفسه: ص٢-١٣.

أو انشقاق إيوان كسرى وخمود نار المجوس وظنوها خالدة . وهذا المعنى موجود في نبويات الإمام البويصري في البردة كما في الهمزية.

وتوالت بشرى الهواتــف أن قــد *** ولـــد المصـــطفى وحـــق الهنـــاء

وتداعى إيـــوان كســـرى ولـــو لا *** آيـــة منـــك مـــا تـــداعى البنـــاء

الثاني : الاجتماعيات :

كان البنا ينادي – في العشرينيات – بالوحدة ولم الشمل وأن قومه قد تشتت شملهم بالتفرق ، والتفرق داء عضال ، يسقم جسد الأمة ، وما علاجه إلا الوحدة والتضامن، فهذا دأب الحكماء.

فمتى استطعتم أن تبينـــوا للـــورى *** متضـــامنين فـــأنتم الحكمـــاء

قصيدته (قد ساءني) تشكو ما يراه الشاعر في مجتمعه ووطنه من سوء الحال فركن المجد منهدم ، والجهل متفشٍّ ، وكذلك الحسد والموبقات، (وهاكم النصيحة يا بني وطني .... هاكم الحكم ...). وقد عاب هذه القصيدة في مبناها الفني تكرار تعبير (قد ساءني) عشر مرات . بالإضافة إلى عنوانها وهو (قد ساءني) . وقد يصيب هذا التكرار القاريء والمستمع بشيء غير قليل من الإملال والسآمة.

مجمل القول في شعر البنا الاجتماعي إنه عني بقضايا الوحدة القومية ولمّ الشمل ، وتعليم المرأة ، والإشارة إلى (الكرام العاملين) ونحو هذا.والشاعر في مخاطبته يستنهض الهمم ويرشد ويعظ . وقد عاب بعض النقاد هذا الأسلوب على البنا واضطرابه[1].

ربما قد فات عليهم أن الشاعر في السودان في ذلك كان أداة من أدوات التعليم ، كان منتشراً فهو الحادي ، وكان يخاطب مجتمعاً مفرق الشمل ، وحظه

---

(١) الشعر الحديث في السودان: لمحمد إبراهيم الشوش ص ٢١، وتيارات الشعر العربي المعاصر : لمحمد مصطفى هدارة ، ص١٢٦.

من التعليم جد ضئيل ، فهو ــ أي الشاعر ــ يحس بمسؤليته العظيمة يدرك ما ينبغي عليه عمله من توعية وإرشاد ، وإنه لدعوته للتعليم يخلق جيلاً من القارئين يشاركونه هذا الشعر ، لذلك كان أسلوبه أسلوب خطابة ، أو سمة أسلوب وعظ إن أردت ، مثلما القصائد منبريات ينشدهنَّ الشاعر على جمع يستمع منصتاً تأمل قوله:

أنتم بنـــو رجـــل فـــلا تتفرقـــــوا *** أنـــتم بنـــو وطـــن فـــلا تتشـــعبوا

أنتم بنـــو ديـــن فـــلا تتحزبـــــوا *** والـــدين بـــالأهواء دومـــا ينكـــب

ربما أذهب هذا الدور الاجتماعي بعض المتطلبات الفنية وليس هو بالعيب الكبير الذي أشار إليه النقاد.

الثالث: مجد الإسلام والعروبة(١):

كان الحديث عن أمجاد الإسلام والعروبة موضوعاً رائجاً من موضوعات الشعر في ذلك الزمان. ففي ديوان البنا قصائد تحمل هذه المعاني منها قصيدة (اللغة العربية) ، وقصيدة عن (سيدنا عثمان بن عفان ﷺ) ، ولعل أشهرها القصيدة النونية.

يا ذا الهلال عن الـــدنيا أو الـــدين *** حدِّث فـــإن حـــديثاً منـــك يشـــفيني

واسمها تحية العام الهجري ١٢٣٩.. في أولها حكمة

إن الملوك وإن عزوا إلـــى هـــون *** وإن كـــــل مجـــــد إلـــــى زوال

ثم فيها بكاء على المجد السالف ، عن دمشق يسأل عن معاوية ، ويصور ما آلت إليه الأمور من بعد تلك الرفعة السامقة.

فللمـــدارس هجـــران وسخريـــــة *** وفي المتاجر ضعف غير مـــوزون

---

(١) ديوان البنا : ص١٢.

وللمفاســــد إســــراع وتلبيــــــة *** ولا التفات لمفــروض ومسنـــــون

ثم يدعو أبناء أمته لسلك طريق العلم الشريف ، فالعلم نافع وهو أساس كل تمدن.

ثم انشروا من شريف العلم أنفعــه *** فإنما هو مبنـــى كـــل تمديـــــن[1]

الرابع : المديح :

يضم ديوان البنا من قصائد المديح ثلاث عشرة قصيدة أربعاً منهن في مدح السيد عبد الرحمن المهدي ، والديوان كله قد أهداه الشاعر للسيد عبد الرحمن المهدي الذي كانت بينهم صلة قرابة. حيث كان والد الشاعر قد بايع المهدي في قدير، والصفات الممدوحة التي تتردد في هذه القصائد في مجملها هي: الكرم والشجاعة والخشوع الديني وتلاوة القرآن وفعل الخير وطيب الأصل ونصرة الضعيف والزهد، وهي تتكرر في القصائد الأربع، تعلو أصواتها أحياناً وتخفت أحياناً أخرى ، أصوغ مثلاً منهن تلاوة القرآن وكيف جاء ذكرها في كل القصائد الأربع:

أنست دياركم بحسن تلاوة القــرآن *** وهـــو لكـــم هـــدى وعظـــــات

وفي قصيدته الثانية:

ويؤنسه القــرآن فــي خلواتـــــه *** وتوحشـــه الـــدنيا وللخيـــر يفعـــل

وفي الثالثة:

يــا ســيداً رفــع الثنـــاء لأهلـــه *** بنوافـــل الأنعــــام والأعــــــراف

وفي الأخيرة الرابعة:

فطالمـــا تلـــى القـــرآن بيـــنهم *** وطالمـــا حمـــــدوا الله فاســـتمعا

---

(١) ديوان البنا: ص١٣-١٥.

الخامس: المراثي :

في أكثرها إشارات واضحات إلى شدة الألم والحزن وبلوى الدهر ، وما تردت إليه الأمور ، وهذا المعنى في داليةٍ مطلعها.

ألحَّت تبـــاريح الصـــبابة والوجـــد *** به فقضى حزناً وإن كان لا يجـــدي

ولا يخفى أن فيها تأثيراً بالغاً برثاء ابن الرومي لابنه محمدٍ :

بكاؤها كما يشفي وإن كان لا يجدي *** فجودا فقد أودى نظيركمـــا عنـــدي

فالموت ينتقي الأخيار أو من كانت صفاتهم كالشيخ يوسف بدري الذي هو:

فتى يوســفي الطبـــع عـــف إزاره *** وإن كان بدري الشـــمائل والأيـــدي

والموت المنتقى قد اختار أوسط صبية ابن الرومي:

توخّى حمام الموت أوسط صبيتي *** فلله كيـــف اختـــار واســـطة العقـــد

على الله أن يفعل ما يشاء وعلى العبد أن يرضى بقضاء الله .

السادس : البنا والحكام :

كثير من نقاد الشعر وقرائه كانوا يعيبون على البنا أنه كان (يماليء الحكام). أوان صدور الديوان كان سابقاً لثورة ١٩٢٤م ، وقالوا إنه لم يكن في شعره ما يدل على موقف وطني متميز ، بل إن في قصائد ذلك الديوان مدحاً هو الإعجاب المفرط ببعض ممثلي الاستعمار الإنكليزي في الشرق العربي ، كما في قصيدته (آمال وآلام) التي مطلعها:

هـــي الأخبـــار آفتهـــا الـــــرواة *** وصـــيقلها التثبيـــت والثقـــــات

وهي قصيدة ذات جرس ورنين وجزالة ، في صدرها موضوع محبب لدى الشاعر هو كشف داء المجتمع(١).

تغلغـــــل بينـــــا للجـــــبن داء *** أُصـــيب بـــه الأطبـــة والرقـــاة

فـــلا شـــبابنا جـــدوا فنـــالوا *** وقـــد خـــارت كهـــولهم فمـــاتوا

---

(١) ديوان البنا : ص١٦.

كما أنه يذكر أن طاعة الحكام واجبة عندما ذكر أن البلاد في ذلك الزمان كانت تحتاج إلى كثير كالمدارس والخدمة الصحية ونحو ذلك مثل:

وأكثـــرت المـــدارس فـــي بـــلاد *** بهـــا أيـــدي الجهالـــة عامـــــلات

لنـــا بالطـــب جهـــل أيّ جهـــل *** وإن الجهـــل مـــن شـــعب ممـــات

ثم إنه يبصره برفق إلى ما يجب أن يقوم عليه الحكم الصالح:

فضـــح مجـــد الـــبلاد علـــى وداد *** تقـــاد بـــه القلـــوب النـــافرات

علـــى حكـــم التســـامح والتغـــابي *** تـــدين لـــك النفـــوس الجامحـــات

وخير الملـــك ملـــك لـــيس فيـــه *** ظنـــون بالرعيـــة سيئـــات

السابع: الشعر القصصي

في ديوان البنا قصائد نظمها للتلاميذ هي السلحفاء والبطتان)،(أنا والأعرابي) (الناسك والأوهام)، ثم (ابن الملك وأصحابه) التي جاءت في (باب الأدبيات) . ويمكن أن نضيف لها قصيدته الخريف، وهي وصف صادق مباشر للسحب وألوانها . وإذا نظرت إلى قصيدته (السلحفاء والبطتان)، (وابن الملك وأصحابه)، (الناسك والأوهام) ، وجدت أن الشاعر قد أخذ موضوعاتها من كتاب (كليلة ودمنة) المعروف ، ثم عالجها شعراً .وحكاية (كليلة ودمنه) ترمي إلى تعليم الناس الحكمة على السنة الطير والحموان. ولعل السمات التي تتميز بها تلك الحكايات حبكتها القصصية المحكمة وأسلوبها المختصر الذي يصل الكاتب به ما يريد دون إخلال بالمعنى المراد . وهذا ما يؤهلها لتكون خير ما ينفع التلاميذ في دراستهم لسمو لغتها ونيل مقاصدها[١].

٣/ الشاعر عبد الله عبد الرحمن:

الشـــاعر عبد الله عبد الرحمن يمثل فترة مهمة تعتبر من أخصب الفترات التي مرَّ عليها الشعر السوداني، عندما سطع نجمه في وقت كان الشعر

(١) ديوان البنا : ص١٧.

تبوأ منزلة سامية سامقة لم تفتح له من قبل. والشيخ عبد الله عبد الرحمن شاعر من شعراء التقليد البارزين، ولد في أسرة دينية عام ١٨٩٢م جده شيخ علماء السودان العلامة محمد الأمين الضرير[١].

وكان ميلاده بجزيرة توتي تجاه الخرطوم ، حيث ابتدأ قراءة القرآن الكريم بتوتي وأكملها بأم درمان عند حضرة الفكي محمد الأمين خال عمه الشيخ محمد الشيخ الأمين الضرير ، وكان انتهاؤه من حفظ القرآن الكريم سنة ١٩٠٣م ، ثم لازم والده متنقلاً من بلد إلى بلد لطلب العلم عليه ، وكان والده قاضياً شرعياً ، فأخذ عليه النحو والصرف والفقه والتوحيد وعلم الفرائض. ومن خلال ذلك كان مواظباً على مدارسة القرآن كل ليلة، وفي أكتوبر ١٩٠٦م التحق بقسم المعلمين والقضاة بكلية غردون، وفي أكتوبر كذلك من عام ١٩٨١م أصبح مدرساً بالمعارف السودانية، شارك في خلق النهضة العلمية والاجتماعية والوطنية ، كان عضواً في هيئة (مؤتمر الخريجين)[٢].

أ/ مميزاته:

١. رجل دين وتقوى ينزع فيهما عن قوس أسرته آل الضرير، ثم عن نفسه الخاشعة المطمئنة التي تجمع بين أطراف الفضيلة في ما يرمي إليه الدين الحنيف.

٢. رجل وطنية صادق يجاري بها وطنه في آلامه وآماله ، ثم هو ممتد الأفق في حد الوطن لا يقف به دون ما خطته يد القدرة وحدته عوامل الطبيعة ، ومن ثَم كان وطنه النيل من منبعه إلى مصبه وبجانبه الوادي الكريم ، وتحميه من حوله الصحارى المترامية الأطراف.

٣. رجلٌ اجتماعي يعرف المُجتمع منه فيحسه ما يحس وطنه في دقة شعور وصدق وجدان دون أن يقف عند الحاضر، وإنما يرتد إلى الماضي يستعيد

---

(١) الشعر والشعراء في السودان : أحمد أبو سعد، ص٣٣.

(٢) نفثات اليراع والتاريخ والاجتماع :محمد عبد الرحيم ، ص١٥.

مجد العرب والإسلام فيستلهمه ويستوحيه ، ثم ينفذ إلى المستقبل فيرسمه مُثُلاً عالية يدعو إليها وتهييء لها.

٤. رجل وفاء وعرفان جميل ترى ذلك منه في الدائرة الخاصة ، دائرة الأصدقاء، كما تراه في الدائرة العامة دائرة الأخوة في الوطن وأخوة العروبة والإسلام[١].

ب/ آثاره الشعرية:

من آثاره الشعرية ديوان الفجر (الصادق) صدر في مصر ١٩٤٧م وهو سجل يضم شتى الحوادث في شتى المناسبات، يمتاز شعره بنفحته الدينية (النبويات والهجريات) ونزعته الوطنية الاجتماعيَّة التي تستعيد مجد العرب ، وتجارب أعدائهم ، وتستلهم أيام الإسلام وتدعو إلى الاتحاد ونبذ التفرقة ، وتحض الأمة على العلم لتتحقق للوطن آماله فيعز جانبه ويرتفع شأنه . كما يمتاز بوصفه لمناظر الطبيعة في السودان ، ويضم بعض القصائد في رثاء الشخصيات الوطنية.

لكنَّ هذا الشعر مشوب ببرودة الأدب الواعظ والناصح المرشد ومفتقر في معظمه إلى حرارة الأسلوب، الذي لا يكتفي بالوصف والأخبار، وإنما يمتزج بالمشاعر ويعبر عن تجربة.أمّا طابعة فهو عربيّ لا أثر لإقليم بلاده فيه ، مصوغ بعبارات الأقدمين وأوزانهم ، ومستعار من صيغهم ومجازاتهم وتعبيراتهم المأثورة حتى في وصفه (الطبيعة في السودان)، وإن كانت هذه القصيدة لا تخلو من ملامح تصور بيئة هذا الشاعر وعادات سكانها الحقيقية[٢].

فهو شيخ من أشياخ البيان وأستاذ من فحول اللغة العربية : وشاعر كبير جيد الأسلوب ، عصري الآراء وهو مؤلف كتاب (العربية في السودان) الذي يسد فراغاً كبيراً في عالم الأدب ، ولا عجب فهو حفيد العلامة والحبر والفهامة العارف بربه الشيخ الضرير. امتاز الشيخ عبد الله عبد الرحمن بالرزانة، فإذا خلا لنفسه تحرك الشاعر الرقيق فأنشد.

---

(١) ديوان الفجر الصادق :عبد الله عبد الرحمن، كلية غردون المكتبة العربية، ١٩٤٧م ، ص٩.

(٢) الشعر والشعراء في السودان :أحمد أبو سعد، ص٣٣.

أدْرهـا بعـد نومـان العشـى *** كميـتَ اللـون كالخـد الوضـي

مشعشـعة بمـاء المـزن رقـت *** كمـا رقـت خلائـق أريحـى[1]

له في المدائح النبوية الباع الطويل والقدح المُعلى ، فإذا وافت ليلة ميلاد النبيَ ﷺ كان أول المنشدين وله فيها آيات بينات ، على أنه له أسلوب جيد في إلقاء الشعر، ونحن إذ نقلِّب ديوان (الفجر الصادق) لعبد الله عبد الرحمن لا نجد قصيدة دفع الشاعر إلى نظمها حافز تلقائي ، أو نجمت عن تجربة ذاتية، إنفعل بها وإنما شغلته مناسبات الهجرة ، وافتتاح المدرسة الأهلية ، وفرقة التمثيل ، وحفلات الكلية، وافتتاح جامع جوبا ويوم التعليم ... الخ إلى جانب المراثي التقليدية وهي موضوعات تناولها غيره من الشعراء التقليديين (إذا كان ثمة ما يميز هذا الشعر دون غيره من الشعر التقليدي في البلاد العربية الأخرى، فهو قد تجاوز القصيدة العربية إلى الإحاطة بموضوعات سودانية محلية).

إلى جانب ديوان (الفجر الصادق) له ديوان (العروبة).

التعريف بديوان الفجر الصادق :

قدم له الأستاذ الكبير السباعي بيومي بك أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم جامعة فؤاد الأولى، بمقدمة عرَّف فيها بالشاعر والديوان، وحيث ضم الديوان خمسة أبواب هي :

الأول :

بدأ بالشعر الديني الذي تمثل فيما كان يقول من نبويات في ذكر مولد الرسول صلوات الله وسلامه ، وقد أثبت فيها اثنين. ثم فيما كان يقوله من هجريات في ذكرى هجرته عليه الصلاة والسلام وأثبت منها ثمانياً[2].

---

(١) شعراء السودان : سعد ميخائيل، ص١٨٧.

(٢) ديوان الفجر الصادق : ص١٠٥.

الثاني :

اتخذه للوطنيات وفيه جال وصال وهو أروع أبواب الديوان، وقد نصب لنفسه فيه أهداف راش لها سهامه ، وصوَّب إليها نباله ، وحث من أجلها قومه ، حتى يحققوا للوطن آماله ، فيعز جانبه ويرتفع شأنه . وهذه الأهداف هي:

أ/ العلم:

وهو أكثر ما خصَّ الأمة عليه والسعي بها إلى افتتاح دوره حتى جاوزت قصائده في ذلك العشر، فحين تراه يدعو للاكتتاب في مشروع المدرسة الأهلية ، ويبتهج بافتتاحها المؤقت ، ويسجل وضع حجرها الأساسي ، ويمجد فرقة التمثيل التي جمعت المال معونة لها ، ويفعل ذلك في إفتتاح مدرسة الأحفاد ، إذ تراه يتخذه من كلية غردون التي بها تعلم، وفيها أصبح يعلم ترى ذلك في قصيدته (حفلها السنوي عن سنتي ٢٩ ، ٣٠، ثم تراه يحتفل بالخريجين عن سنتي ٢٨ ، ٣١ ، واحتفل بتخريج أول دفعة للأطباء ، وللبعثة الأولى لجامعة بيروت ، وله في يوم التعليم من صادق الشعر مازاد في إعلانه وبقى على تخليده.

ب/ أندية الخريجين [١]:

التي انتشرت بأمهات مدن السودان ، حيث هذه الأندية كانت أشد ضربة وجهت إلى صدر الاستعمار فقد حمل أعضاءها مشعل العلم ينيرون الطريق إلى المستقبل المنشود لتلك الديار، ويبررون ما ران على قلوب أهليها من غشاوات الجهل التي تهيىء للاستعمار بقاءهُ جاثماً على القلوب ، وتلك نظرة شاعرنا لهذه الأندية ، وكانت عنده في المحل الذي يحلو له فيه الإنشاد، واقرأ مطولته في افتتاح نادي الخريجين بالخرطوم سنة ١٩٣١م . وكان قد راعه أن يدب الخلاف بين الخريجين سنة ١٩٢٣م، فإذا به يغضب الغضبة الكبرى ، فيرمي بالشرر في نونيته التي حذر فيها قومه عواقب الخلاف، ودعاهم إلى الوحدة والوئام إذ يقول:

قاتل الله كاذبـات الأمـــاني *** شـغلت النفـوس كـل مكـــان

(١) الفجر الصادق: ص١٠.

ويقول في أخرى:

إذا القوم لجو في الغوايـــة كلهـــم *** ففـــتح مـــدفوع وقـــبح دافـــــــع

وعندما أقبل موسم الانتخابات للنادي بعد زوال هذا الخلاف أهاب بالأعضاء أن يتعظوا بما وقع لهم من الخلاف، فيعتصموا بحبل الإلفة المتين في قصيدة عنوانها (يا قوم إن الانتخاب أظلكم). تطورت نظرت شاعرنا إلى الاتحاد، فسمت به أن يتخيل مؤتمراً عاماً ، فقال قصيدته (المؤتمر فكرة) ، وإذا بالخيال يعود حقيقة، وإذا بنوادي الخريجين تكوّن منها مؤتمراً للسودان، وإذا بشاعرنا يبارك هذه الخطوة الجريئة الميمونة مستنهضاً الهمم لحمل تبعات القتال، فيقول قصيدته: (المؤتمر يشعر أو الشعر يأتمر)(١).

ج/ العروبة والعربية:

يعتبر شاعرنا أن العروبة والعربية هما قوام النهضة بالوادي والصلة الباقية الخالدة بينه وبين الأمم العربية خاصة وسائر الأمم الإسلامية عامة، وقد انفعل بوفاة شيخ العروبة أحمد زكي باشا فقال قصيدته المطولة العروبة ، فيها من الوفاء للعروبة. وله في المهرجانات الأدبية التي تقام بالسودان سنوياً آيات بينات كلها دعوة للأدب وللعروبة وللتمسك بالروابط بين شقي الوادي الكريم ، ولما لهذه الصلة الأدبية بين مصر والسودان والعروبة من تأثير في نفسه، كان شديد العتب على صحافة مصر حيث تبطيء في نشر ما كان يبعث به إليها من مقالات وقصائد.

الثالث:

من أبواب الديوان الاجتماعية دعا إلى ملجأ القرش فكرة حتى إذا استجاب له قومه سجل ذلك النجاح بقصيدته (ملجأ القرش يبدو عياناً)، وله في التمثيل لما له من أثر في النهضات ونشر الثقافة ، ولم يفته كذلك أن يسجل قضايا الشؤون الاجتماعية التي تخالط نفسه بعناوين مبتكرة طريقة مثل (أريد ولا أريد).

---

(١) ديوان الفجر الصادق : ص١٠٥.

الرابع:

هو المراثي ، ومن طبيعة الرثاء أنه يرتكز على فضيلة الوفاء ، وكذلك كان شاعرنا، لكنه أثر فيه الوفاء العام للوطن في أوسع دوائره وأبعد مراميه ، فقد راعه رثاء الشاعرين المصريين حافظ ابراهيم وأحمد شوقي ، لما لهما على العربية من أياد، رثى كذلك الأمير عمر طوسون الذي سقط شهيداً في ميدان الدفاع عن وحدة وادي النيل ، ورثاء عمه الشيخ محمد الأمين الضرير لا لقرابته في النسب فحسب بل لقربه من الله بما اتخذه من خدمةٍ للعلم وعمران المساجد ، ومن وفائه أيضاً أنه يذكر أساتذته بكلية غردون في أي موضع.

الخامس:

هذا الباب خصَّهُ للمتفرقات حيث حشد فيه أشتاتاً من الأمور ، ولعلَّ من أهمّ هذه الأمور عنايته بوصف منظر الطبيعة وما بها من منشآت مستحدثة في السودان. وقد شاعت الفكاهة في كثير من قصائد المتفرقات ترى ذلك في (تكريم فرقة التمثيل) وفي (توديع الأستاذ أزهري) وقد استبدل الجبة والقفطان بالزي الأفرنجي حيث بُعث لجامعة بيروت طالباً ، وكقصيدة له في (تكريم الأطباء)، وكقصيدته في توديع أساتذه (مرسي أفندي فهمي).

وأخيراً نحمد لشاعرنا أنه لم يكن من شعراء المدح أو الرثاء الشخصي الرخيص، وأعني به المدح أو الرثاء بغرض التكسب والعطاء ، أو التقرب لذوي سلطة ، كما لم يكن من شعراء الهجاء في أيٍّ من أثوابه(١).

---

(١) ديوان الفجر الصادق : ص ١٣.

المبحث الثالث
مفهوم الصورة قديماً وحديثاً

إنَ الفنون الجميلة تشترك في أنها تعبير عن تجربة الفنان الشعورية سواء كان هذا في زوايا ذاته ، أو في احتكاكها وتفاعلها مع الآخرين ، أو في تأملها لهذا الكون الذي نعيش فيه[١].

إن الأداة التي يُتوسل بها الفنان لكلّ فنٍ من هذه الفنون الجميلة في تجسيد تجربته وتحقيق غايته ، تختلف من فن لآخر، فهي في الموسيقا أصواتٌ وأنغام ، وفي النحت أحجامٌ وأشكال ، وفي التصوير الوانٌ وخطوطٌ ، وفي الرقص التواءاتٌ وحركات ... ثمَّ أنَّ الإحساس بجمال هذه الفنون جميعاً لا يتولد لدى الإنسان من تأثير مظهرها أو شكلها الخارجي على حواسه فقط بل بالمعنى الذي توحي به ، فالإحساس بجمال الرسم أو الموسيقا – مثلاً – لابدَّ أن يتبعه إحساس ما بالمعنى الذي توحي به الألوان والظلال في الرسم أو الأصوات والأنغام في الموسيقا ، وإلاّ أصبحت ضرباً من العبث لا طائل من ورائه ، والأدب – بضربيه – واحدٌ من هذه الفنون الجميلة ، مادته الألفاظ والعبارات ، وجماله يتأتى من ترابط ألفاظه وعباراته وتعاونهما في تقديم صورة فنية جميلة موحية ، ذات معنى يهتز لها المستمع (أو القاريء المتلقي ويطرب له) [٢].

تُعدُّ الصورة الشعرية من أهمِّ أركان العمل الأدبي لأنها وسيلة الأديب المهمة التي يستعين بها في صياغة تجربته الإبداعية ، وأداة الناقد المثلى التي يتوسل بها في الحكم على الأعمال الأدبية ، وأصالة التجربة الشعرية فالصورة الشعرية لب العمل الشعري الذي يتميز به وجوهرة الدائم والثابت، بل إنَّ ذات

---

(١) ينظر جماليات الأسلوب : الصورة الفنية في الأدب العربي فايز الداية ، دار الفكر، ط٢ ،١٩٩٦م، بيروت ، ص٥٣.

(٢) النقد الأدبي أصوله ومناهجه : سيد قطب، دار الشروق، ط٧ ، ١٩٩٣م ، ص١٠٥.

الشاعر تتحقق موضوعياً في الصورة أكثر مما تتحقق في أي عنصر آخر من عناصر البناء الشعري[١].

انتشر مصطلح "الصورة" بين البلاغيين والنقاد القدامى والمعاصرين، ومع ذلك لم يتمكنوا من تحديد مفهومها تحديداً دقيقاً، إذ اختلفت الآراء في ذلك وتضاربت، إلاَ أنَّ جُلَّها اجتمعت على أنّ الصورة ترتبط بالإبداع الشعري، فالتصوير في الأدب نتيجة لتعاون كل الحواس وكل الملكات، والشاعر المصوّر يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية [٢].

" الصورة " في الجانب الشعري ، هي عبارة عن أثر الشاعر يصف المرئيات وصفاً يجعل قاريء شعره ما يدري أيقرأ قصيدة مسطورة ؟ أم يشاهد منظراً من مناظر الوجود ؟ ويصف الوجدانيات وصفاً يخيل للقاريء أنه يناجي نفسه ويحاور ضميره ، لأنه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد [٣].

إن " الصورة الشعرية " معيارٌ مهمٌّ في الحكم على أصالة التجربة أو قدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاها ذلك مفهوم الصورة عند المتأخرين من البلاغيين، وقد انتهى إلى نوع من المجازات كما يقول جابر عصفور: (إن وظائف الصورة عند القدماء جاءت متسمة بالجزئية نتيجة لمفهوم الصورة عندهم، فهي تهدف إلى الشرح أو التوضيح أو التحسين أو التنقيح، أو المبالغة أو الإيقاع، ولم ينظروا إلى الصورة باعتبارها تحمل رؤية جديدة للواقع أو الحياة)[٤].

---

(١) الصورة الفنية والبناء الشعري: محمد حسن عبد الله ، دار المعارف – القاهرة، ص٨٨.

(٢) الصورة الأدبية : مصطفى ناصر ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ص٩.

(٣) الموازنة بين الشعراء : زكي مبارك ، ط٣ ،١٣٩٣هـ ١٩٧٣م، ص٩٦.

(٤) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : جابر عصفور ، طبع دار المعارف، بيروت ، عام ١٩٩٢ص٥.

نرى اختلاف العلماء القدماء في تعريف " الصورة " يعبر عن غموض مفهومها على الرغم من أنهم توصلوا إلى أنَّ " الصورة " هي دراسة الأغراض البلاغية الممثلة في التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ، فقد وضعوا أياديهم على القوالب التي يصور بها الشاعر تجربته للسامعين .

كان للعلماء المحدثين دورٌ إضافي في وضع وبيان مفهوم الصورة عند الشعراء ، فالصورة الفنية في نظر النقاد المحدثين هي ما سلكته من الناحية البلاغية فقد نالت اهتماماً واضحاً كما يقول علي إبراهيم أبو زيد : (ولقد أدركت الدراسات الحديثة مكانة الصورة الفنية في العمل الأدبي ، فاهتم بها النقاد اهتماماً بالغاً فمالت الدراسات للصورة إلى انتهاج الاتجاه البلاغي، فأخذ التشبيه الجانب الأكبر في تشكيل الصورة ، وتوضيح مفهومها ، ثم حلّت الاستعارة محل التشبيه في تحقيق التصوير المنشود ، وإن عُدّ التشبيه في مرحلة أسبق من الاستعارة على الظهور والكثرة ، فإن الاستعارة تتعاون معه لتطبع الصورة بشق من النضوج الفني والأدء المتطور[(١)].

لعلَّ أبرز ما في الصورة الشعرية في الشعر الحديث الحيوية التي تكمن بين أطرافها ، فأصبح الشاعر يعبر بالصورة الكاملة عن المعنى ، كما كان يعبر باللفظة، وكانت اللفظة هي أداة تعبيرية حيث أصبحت الصورة ذاتها هي الأداة ، وكذلك ارتبطت الصورة دائماً بموقف من الحياة ، ودلت على خبرة الشاعر ، ونظراته الدقيقة إلى دقائق الأمور ، وبذلك أصبحت الصورة تنقل مشهداً حياً كما تلخص خبرة وتجربة إنسانية [(٢)].

فكلمة الصورة إذاً تستخدم في دلالات مختلفة : فهي رابط بين الحس والخيال، وناقلة لصورة تخيلها شاعر ما ، ثم جسدها شاخصة أو ماثلة أمام العيان.

---

(١) الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي : علي أبو زيد ، طبع دار المعارف، ١٩٨١م ،ط١ ، ص٣٣٤.

(٢) الأدب وفنونه دراسة نقدية : عز الدين إسماعيل ، طبع دار الفكر العربي، ط٧، ١٩٨٧م ، ص١٤٤.

فالصورة الشعرية تقرِّب بين الحقائق المتباعدة وتؤلف الأضواء حيث يلتقي الحكم الشعري بالحقيقة (١).

إلى جانب الخيال لا بدَّ من التجربة الشعرية الخاصة بالفنان ، التي يستطرفها الشاعر وينقلها إلينا في أدقِّ ما يحيط بها من أحداث العالم الخارجي ، فتخلط ا٤لحياة وألوان الصراع التي تتمثل في النفس ، بل إن التجربة لتنبض بحياةٍ تفتح عيوننا على حقائق الحياة أو خيالات النفس قد لا تبدو لأكثر الناس ، وقد تقصُرُ كلمات اللغة وقواميسها من الكشف عنها إذ أن الصورة الشعرية وما تضمنته من الإيماء أقوى تعبيراً وأثراً(٢).

فالصورة إذاً واجبة ضرورية على مستوى القصيدة ، فإنه من المقبول أن تخلو بعض الأبيات من الصور ، لكنه من غير المقبول أن تخلو القصيدة كلها من التصوير لأنَّ ذلك يجعل النص خارج دائرة الشعر ، ولا يعاب النثر إذا خلا من صورة ، وظهرت دلالات متنوعة من مجالات المعرفة الإنسانية وتتخذ في كل منها مفهوماً خاصاً ، وهذه الدلالات تحصر في خمس هي: الدلالة اللغوية ، والذهنية ، والنفسية ، والرمزية ، والبلاغية .

وكانت الدلالتان اللغوية والبلاغية من أقدم الدلالات على الإطلاق(٣).

يتضح لنا من تلك الآراء أنَّ للنقاد جهوداً كبيرة في التعبير الأدبي وخصائصه الفنية ، وقد عبروا عنها بالمحسنات البلاغية والتعبيرات الإيمائية، وقد تفاوتت تلك الآراء ، والتقت في محور واحد ، ألا وهو ارتباط الصورة الأدبية وتجسيد النواحي الجمالية فيها ، فجاءت معبرة تضفي على المعنى زخرفاً وجمالاً وبهاءً في شتى صورها المجازية . ومن هنا يتضح لنا تطور مصطلح الصورة

---

(١) التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث : صابر عبد الدائم ، مكتبة الخـافجي بمصـر، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ص ٧٥.

(٢) النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال ، طبع نهضة مصر الفجالة ،القاهرة، ص٣٦٣.

(٣) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : بشرى موسى صالح ، ط١ ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٤م، ص٢٧.

الذي له مفهومان : قديم ، وحديث ، فالمفهوم القديم يقف عند حدود الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة ومجاز بوجهٍ عام، أمَّا المفهوم الحديث فيضم إلى هذه الأنواع البلاغية الصورة الذهنية ، ويصنف هذا التعريف الصورة بحسب مادتها إلى صورة بصرية وسمعية وذوقية وشمية ولمسية ، فهي تشكيلات مستمدة من عمل الحواس الخمس[١].

يرى الكثير من نقادنا المحدثين أن مصطلح صورة يغطي ويشمل جميع الأشكال المجازية المعروفة، وأنّ دراستها – أي الصورة – تعني الاتجاه إلى دراسة روح الشعر[٢].

وعلى هذا الأساس سنقف عند الصورة البيانية في شعر رواد الشعر السوداني (العباسي ، والبنا ، وعبد الله عبد الرحمن) ، معتمدة على ألوان البيان من تشبيه واستعارة وكناية . ومن حيث التشكيلات المستمدة من عمل الحواس الخمس.

---

(١) الصورة في الشعر الحديث : علي البطل ، دار الأندلس ط٢ ،١٩٨٢ بيروت، ص٢٨.

(٢) ينظر : فن الشعر ،إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ص٢٣.

المبحث الرابع
علم البيان

تعريفـــــه:

البيان في اللغة : الكشف والإيضاح : وبان الشيء : اتضح، وأبان فهو بيِّن ومُبين . والبيان : هو الكشف عن الشيء ، وفلان أَبين من فلان ، أي أفصح وأوضح كلاماً[١].

والبيان في اللغة أيضاً هو الفصاحة واللّسن ، يقال " الكلام بيّن " بمعنى فصيح ، والبيِّن هو السَمح اللَسان ، الفصيح ، الظريف ، العالي الكلام ، القليل الرتج[٢].

فالبيان في معناه اللغوي كما هو- واضح - لا يخرج عن الكشف والإيضاح، وعلو الكلام وإظهار المقصود ، وبهذا المعنى ، ندرك قوله تعالى: (الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)[٣].

وبقيت هذه الدلالة مرتبطة بهذا اللفظ زمناً ، دون أن تستأثر لدى أهل اللغة والأدب بالمدلول الخاص ، إلى أن جاء القرن (الثالث الهجري) وجدنا الجاحظ[٤] في (بيانه) يعقد باباً خاصاً له ، لنجد هذا المعنى المتجدَّد المنفتح (البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله ، كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن

---

(١) مجمل اللغة: لابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة : ج١ ، ص١٤١.

(٢) لسان العرب : لابن منظور ، دار صادر بيروت ، ط١، ١٩٩٢،مادة بان.

(٣) سورة الرحمن: الآية - ١-٤.

(٤) الجاحظ: أبو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة ١٦٣-٢٥٥هـ، من آثاره البيان والتبيين، وكتاب الحيوان. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ٣٥٥/٤،.

أي جنس كان الدليل ، لأن مدار الأمر ، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأيَ شيء بلغت الإفهام ، وأوضحت عن المعنى ، وذلك هو في ذلك الموضع) [١].

ويأتي ابن رشيق[٢] القيرواني في (العمدة) فلا يكاد يضيف شيئاً ذا بال إلى هذا المعنى ، حيث ينقل عن (الرماني[٣]) قوله : ((البيان هو الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقله ، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدلّ ، ولا يستحق اسم بيان))[٤].

أمّا (عبد القاهر الجرجاني[٥]) فلم تنفصل عنده لفظة (بيان) عن معنى الكشف والوضوح ، فيقرن الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان ، فيجعلها دلالة واحدة (مما يعبر به عند بعض القائلين على بعض ما نطقوا ، وتكلموا ، وأخبروا

---

(١) البيان والتبين : للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ،٧٦/١.

(٢) ابن رشيق: هو الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، أديب، كان أبوه من موالي الأزد، ولد ابن رشيق في المسيلة بالمغرب ٣٩٠هـ، ورحل إلى القيروان سنة ٤٠٦هـ، من كتبه العمدة في صناعة الشعر ونقده. ينظر الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، ١٩١/٢.

(٣) الرماني: هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني النحوي، وكان يعرف أيضا بالإخشيدي وبالوراق، كان إماماً في العربية، علامة في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزلياً، صنف التفسير ومعاني الحروف وإعجاز القرآن، ولد سنة ٢٧٦هـ، وتوفى ٣٨٤هـ. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداؤدي، تحقيق علي محمد عمر، ط١، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م، ٤١٩/١.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده : الحسن بن رشيق ،قدم له وشرحه : صلاح الدين الهواري وهدى عودة ، دار المكتبة الهلال ط١ ،م١٩٩٦ ،٤٠٣/١.

(٥) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، فارسي الأصل، جرجاني الدار، إمام في العربية واللغة والبلاغة، وهو أول من استنبط علم المعاني والبيان، من آثاره دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، توفى ٤٧١هـ. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، ص١٨٨.

السّامعين عن الأغراض والمقاصد ، ورامو أن يُعْلِموهم ما في نفوسهم ، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم) [١].

وظل هذا المفهوم الواسع للكلمة متداولاً ، إلى أن جاء السكاكي[٢] فقسم البلاغة إلى ثلاثة علوم ، وجعل لكل علم تعريفاً خاصاً فقال عن البيان: (هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك الخطأ من مطابقة الكلام لتمام المراد منه)[٣]. ويقول الخطيب القزويني[٤] ((هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه ، ودلالة اللفظ[٥] أي يعرف من عرف تلك الأصول ، كيف يعبر عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة بعضها عن بعض.

ومن هنا نرى أن كلمة (البيان) أصبحت عنوان علم له قواعده وأصوله ومباحثه ، وأنماطه، التي أشهرها : التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية .

---

(١) كتاب دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تقديم ياسين الأيوني ،المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ،٢٠٠٢م ،ص٩٧.

(٢) السكاكي (٥٥٥=٦٢٦هـ): يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، أبو يعقوب، سراج الدين، عالم بالعربية والأدب، مولده ووفاته بخوارزم، من آثاره مفتاح العلوم. ينظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبعة إستانبول، ١٩٥١م، ٥٥٤/٢.

(٣) مفتاح العلوم :أبو يعقوب يوسف السكاكي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠هـ ، ص٢٤٩.

(٤) القزويني (٦٦٦-٧٣٩هـ): هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين، ولد بالموصل، ولي القضاء بناحية الروم، توفي بمصر، من آثاره تلخيص المفتاح والإيضاح في علوم البلاغة. ينظر البداية والنهاية لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، طبعة بيروت، مكتبة المعارف، ١٤١١هـ=١٩٩١م، ١٨٥/١٤.

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة : للخطيب القزويني ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية، القاهرة ،مصر ، ص١٣٥.

هذه المباحث تزداد أهميتها لضمّها (الوسائل الرئيسية التي يرسم بها الأسلوب العربي الصورة الفنية)[١].

إنَّ المادة الشعرية التي بين أيدينا ونعني بها (شعر الرواد ، والعباسي ، والبنا ، وعبد الله عبد الرحمن) نتعامل معها من حيث الصورة البيانية المتمثلة في الصورة التشبيهية ، والصورة الاستعارية ، والصورة الكنائية.

---

(١) ينظر: الصورة الفنية في شعر علي الجارم : إبراهيم أمين ، دار قباء للطبع والنشر ،ط١ ، ٢٠٠٠م، ص١٤٨.

الفصل الثاني: أغراض صورة التشبيه

تمهيد:

تعريف التشبيه:

التشبيه لغة ، التمثيل تقول شابه الشيء إذا ماثله[١]. وفن التشبيه هو عمدة فنون علم البيان وأكثرها ذيوعاً في القصيدة العربية ؛ وذلك لأنَّ صورة التشبيه صورة تقوم على المقارنة بين حقائق الأشياء . فالتشبيه في الاصطلاح : هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى[٢].

والصورة التشبيهية جزء من تكوين التجربة الشعورية عند الأديب ، وهي ملمح العمل الأدبي الفني، تنوعت في أشكال وقوالب ، تطاوع رغبة الفنان في التعبير وتنتقل معه في نظرته السريعة ، أو في تأمله الطويل ، فتكون عوناً له في كشف مكنونات صدره في القصائد المتأنية التي يعيد فيها التشكيل اللغوي[٣].

وقد اهتمَّ نقادنا القدماء بالتشبيه اهتماماً كبيراً إلاّ أنّ السمة العامة لنشاط التشبيه عندهم لا تكاد تخرج عن فكرة الإيضاح وكشف المعنى وتمكين المخاطب منه ، وهي الفكرة التي رددها ابن رشيق عندما قال : (التشبيه والاستعارة جميعاً ، يخرجان الأغمض إلى الأوضح ويقرِّبان البعيد ، كما شرط الرماني في كتابه)[٤].

فالصورة (التشبيهية) إذاً هي تعاملٌ مع الواقع المحسوس ، ومع الجوانب التجريدية الفكرية ، ومع أعماق الإحساس النفسي الداخلي ، وهي تتوزع بحسب المواقف الانفعالية ، وليس هناك نقطة محورية ثابتة للمحسوس ، أو المجرد النفسي، بل يملي اتخاذ هذا أو ذاك منطلقاً السياق وتجربة الفنان المعبر عنها.

---

(١) لسان العرب : لابن منظور ، مادة (شبه).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، ص٣٢٦.

(٣) جماليات الأسلوب : فايز الداية ، ص٩٤.

(٤) العمدة : لابن رشيق ، ٤٥٦/١.

يقول الهاشمي[1]: " ومن أساليب البيان أنّك إذا أردت إثبات صفة لموصوف مع التوضيح أو وجه من المبالغة عمدت إلى شيء آخر تكون هذه الصفة واضحة فيه ، وعقدت بين الاثنين مماثلة تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة أو المبالغة في إثباتها ، لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى"[2].

أركان التشبيه وأقسامه

أركانه:

للتشبيه أربعة أركان هي: المشبه والمشبه به وهما طرفا التشبيه ، ولا بد من وجودهما حتى يسمى التشبيه تشبيهاً ، ووجه الشبه وهو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به ، وأداة التشبيه هي الرابط بين المشبه والمشبه به ، مثل الكاف وكأنّ وشبه ومثل وغيرها.

أقسامه:

أ. التشبيه المفرد :وهو ماكان طرفاه- وهما المشبه والمشبه به – مفردين ، ويكون الوصف المشترك محققا في شيء واحد كتشبيه الشعر بالليل ، والوجه بالقمر.

ب. تشبيه التمثيل : وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، مثل قول أبي الطيب المتنبي

---

(١) الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري، أديب، تتلمذ للشيخ محمد عبده، توفى بالقاهرة ١٣٦٢هـ=١٩٤٣م، من مؤلفاته جواهر الأدب، وجواهر البلاغة في المعاني، والبيان والبديع. ينظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٩١/١.

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان – البديع : أحمد الهاشمي ، تحقيق: محمد رضوان ، مكتبة الإيمان، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ،ص٢٠٥.

يهز الجـــيش حولـــك جانبيـــــــه *** كمـــا نفضت جناحيهـــا العقـــاب[١]

يشبه أبو الطيب صورة جانبي الجيش ميمنة وميسرة والأمير سيف الدولة يتوسطهما ، وما فيهما من حركة واضطراب بصورة عقاب تنفض جناحيها وتحركهما ، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ولكنه منتزع من متعدد صور ، وهو وجود جانبين لشيء في حالة حركة وتموج

وكقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[٢].

حيث نجد في الآية الكريمة تشبيه هيئة اليهود الذين يحفظون التوراة ولا ينتفعون بها بهيئة وحال الحمار الذي يحمل كتباً على ظهره ولا يستفيد منها. قال الخطيب القزويني : " فإنه أيضاً منتزع من أمور مجموعة قرن بعضها إلى بعض، وذلك أنّه روعي من الحمار فعل مخصوص ، وهو الحمل ، وأن يكون المحمول شيئاً مخصوصاً وهي الأسفار التي هي أوعية العلوم ، وأنّ الحمار جاهلٌ بما فيها ، وكذا من جانب المشبه "[٣] .

هذا ومن التشبيهات التي تأتي على غير طرق التشبيه الأصلية التشبيه المقلوب ، والتشبيه الضمني . فالمقلوب ، مثل قول البحتري:

في طلعة البدر شيء من محاسنها *** وللقضيب نصيب مـــــن تثنيهـــا[٤]

فالمتعارف عليه تشبيه الوجوه الحسنة بالبدور ، والقامات بالقُضب في الاستقامة والتثني ، لكنه عكس ذلك مبالغة وهذا ادعاء بأنّ المشبه أفضل من

---

(١) ديوان المتنبي : شرح العبكري ، تحقيق : مصطفى السـقا ، ط٢ ، مطبعـة البـابلي الحلبـي ، القاهرة، ١٩٥٦م ، ج١ ، ص٧٦.

(٢) سورة الجمعة : الآية ٥.

(٣) الإيضاح القزويني : ص١٤٨.

(٤) ديوان البحتري : شرح وتقديم حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ١٤١٥ هـــ ١٩٩٥م ج٢ ص٥٤٢.

المشبه به. وأما التشبيه الضمني، فيختلف عن باقي التشبيهات حيث نجد أن المشبه والمشبه به لا يوضعان في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان ، ويفهمان من المعنى ويكون المشبه به دليلاً وبرهاناً على إمكان ما أسند إلى المشبه. وهو مالم يصرح فيه بأركان التشبيه على الطريقة المعلومة بل يفهم من معنى الكلام وسياق الحديث[١].

الفرق بين التشبيه والتمثيل:

هنالك خلاف بين البلاغيين في الفرق بين التشبيه والتمثيل . فقد دار خلاف بين البلاغيين في هذه القضية. فلعبد القاهر فيها رأيٌ ، وللسكاكي فيها رأي وللجمهور – ومنهم الخطيب – فيها رأي . فلنقف هنا مع هذه القضية وإبراز رأي كلٍّ منهم. فرأيُ عبد القاهر : (اعلم أن الشيئين إذا شابه أحداهما بالآخر كان ذلك على ضربين : أحداهما أن يكون من جهة أمرٍ بيّنٍ لا يُحتاج فيه إلى تأويل ، والآخر أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأويل. فمثال الأول: الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل نحو أن يشبه الشيء – إذا استدار – بالكرة في وجه ، وبالحلقة في وجه آخر . وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخد بالورد والشعر بالليل ... وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس ... وهكذا التشبيه من جهة الغريزة والطباع كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة ، والكرم واللؤم.... ومثال الثاني : وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأويل كقولك : هذه حجة كالشمس[٢]. (هذه حجة كالشمس في الظهور)، وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها ، كما شبهتَ فيما مضى الشيء بالشيء من جهة ما أردْتَ من لونٍ أو صورةٍ أوغيره .إنك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم لك إلا بتأويل وذلك أن تقول اللفظ كالعسل في الحلاوة، يريدون أن اللفظ كالعسل الذي يلذ طعمه وتهش النفس له ، ويميل الطبع إليه ويحب وروده عليه ، فهذا كله تأويلٌ ، ورُد شيءٍ بضرب من التلطف وهو أدخل قليلا من حقيقة التأول ، وأقوى حالا في الحاجة إليه من تشبيه الحجة بالشمس، وأما ما تقوى فيه الحاجة إلى التأويل حتى

---

(١) علوم البلاغة : أحمد مصطفى المراغي،دار القلم ، بيروت،ط١٩٨٤،٣م،ص٢١٥.

(٢) أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ج١ ،ص١٩٣.

لا يعرف المقصود من التشبيه فيه ببديهة السماع .فإذا قلت ألفاظ فلان كالعسل في الحلاوة :فإن الحلاوة وجه شبه ظاهري فقط لا المشبه به وهو العسل ، الذي يوصف بالحلاوة على سبيل الحقيقة بخلاف المشبه وهو الألفاظ فإنه لا يوصف بالحلاوة على سبيل الحقيقة لذا يحتاج إلى تأويل بصرف اللفظ عن ظاهره [١].

الخلاصة :أن التشبيه التمثيلي عند عبد القاهر محصورٌ في كلِّ تشبيهٍ كان وجه الشبه فيه عقليا سواء أن كان مفردا أو مركبا .

عندما جاء السكاكي قسم التشبيه من حيث وجه الشبه إلى تشبيه تمثيل وتشبيه غير تمثيل .والتشبيه التمثيلي عنده (أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا خص باسم التمثيل) [٢].

تابع الخطيب القزويني سابقيه فيما يتعلق بتقسيم التشبيه إلى تمثيل وغيره إلى حد كبير، إلاّ أنه خصَّ التمثيل بالصورة التشبيهية التي يكون فيها وجه الشبه منتزعاً من عدة أمور، سواء كان هذا الوجه حسياً أو عقلياً وما ليس كذلك فليس تمثيلياً عنده ، فيكون التمثيل عنده هو التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه مركباً حسياً أو مركباً عقلياً ، ويكون غير التمثيل عنده كل صور التشبيه التي يكون وجه الشبه فيها مفرداً حسياً أو مفرداً عقلياً حقيقياً ، أو مفرداً عقلياً غير حقيقي ، فالتمثيل عنده (هو ما كان وجهه وصفا منتزعا متعدداً من أمرين أو أمور) [٣] وهو رأي الخطيب و الجمهور .وفي هذه الدراسة سننهج رأي الجمهور لأنه أشمل وأجدر لتذوق الصورة بأنواعها المختلفة من حسي وعقلي. نرى أنَّ اعتماد أسلوب (التشبيه) واستخدامه في مجال التصوير البياني ، كان من الظواهر البينة عند شعرائنا القدامى ، ومنهم رواد الشعر السوداني الذين نالت الصورة التشبيهية عندهم بأنواعها وأقسامها اهتماماً بالغاً في شعرهم. ونقف عند دراسة هذه الصورة

---

(١) أسرار البلاغة : للجرجاني ،ص ٩٢-٩٤.

(٢) مفتاح العلوم :السكاكي ، ص ٣٤٦.

(٣) الإيضاح : الخطيب الغزويني ،ص٢٧٠.

لتبرز قيمة هذا الفن وأهميته في شعرهم وإبداعهم فيه، وما تميزت به صورهم، والمنهج في دراسة صورة التشبيه عند الرواد سيكون قائماً على ثلاثة أبواب:

الباب الأول يتناول أغراض الصور البيانية عند الرواد ، وأعني به توظيف صورهم البيانية عندهم للأغراض الشعرية المختلفة.

الباب الثاني مصادر الصورة البيانية ، وأعني به الأصل الذي انتزعت منه هذه الصورة في كل غرض، وهل المصادر عندهم مأخوذة من البيئة السودانية ، أم هي المصادر المتبعة عند الشعراء العرب ؟ وهل متفقون فيها أم لكل واحدٍ منهم خصائص تميز كل صورة عن غيرها. والباب الثالث يتناول الدراسة الفنية المتعلقة بدراسة الجوانب الفنية في صور شعرهم، مثل: الإفراد والتركيب والأدوات، والاستعارة من حيث إنها تصريحية ومكنية ، والكناية عن صفة وعن موصوف وغيرها. تتناول الباحثة في هذا الفصل أغراض الصورة التشبيهية عند الرواد التي تتمثل في المديح والوصف والغزل والرثاء ، وذلك في ما اتفق عليه الرواد من حيث مصدر الصورة وما اختلفوا فيه.

والدراسة كلها دراسة بلاغية تحليلية نقدية موازنة .

المبحث الأول
المـــــدح

المدح لُغةً واصطلاحاً:

لغةً: جاء في القاموس: مَدَحه كَمَنَعَه مَدحاً . ومِدحةً : أحسَنَ الثناء عليه ، والمَديحُ والأمدُحَةُ ما يمدح به ، جمعهُ : مَدائِح ، وأَماديح[١]. وأضاف ابن منظور[٢]: إن المَدح نقيض الهجاء : وهو حسن الثناء ، وقيل : الوصف الجميل وعدُّ المآثر[٣].

وجاء في المصباح المنير: ومدحته مدحاً من باب تقع اثنتين عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية، ولهذا كان المدح أعم من الحمد، وقيل المدح من قولهم (انمدحت الأرض) إذا اتسعت، فكان معنى مدحته وسعت شكره[٤].

---

(١) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، تحقيق أنس محمد الشـــامي، ط٦، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، ص٢٤٠، مادة (مدح).

(٢) ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الإمام اللغوي، ولد بمصر ســـنة ٦٣٠هــ، وقيل في طرابلس الغرب، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وتـــوفى بمصـــر ســـنة ٧١١هـــ، من آثاره لسان العرب. ينظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبعة أستانبول، ١٩٥١م، ١٤٢/٢.

(٣) ينظر لسان العرب : ابن منظور ٥٨٩/٢، ٥٩٠ ، مادة (مدح).

(٤) المصباح المنير، محمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تحقيق عبد العظـيم الشـناوي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٧هــ=١٩٧٧م، ص٥٦٦.

اصطلاحاً:

الثناء باللسان على الصفات الجميلة خُلقية كانت أو خَلقية[1]. والمدح : هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل والعفة والعدل والشجاعة ، وأن هذه الصفات عريقةٌ فيه وفي قومه ، وبتعداد محاسنه الخلقية [2].

نرى أن المدح في الشعر القديم كان من الأغراض الرئيسة لاتصاله بالحياة القبلية ، يدافع الشاعر فيه عن قبيلته ويمدح ساداتها وفرسانها، ولا يجد الشاعر غضاضة في هذا المدح لأنه يعود إليه وهو فرد من أفراد قبيلته . وفيما يلي أتناول المدح عند الرواد من خلال صورة التشبيه.

١. ما اتفق عليه الرواد في المدح قال العباسي:

مِصرُ، وما مصرُ سوى الشمسِ التي *** بهرتْ بثاقب نورِها كلَّ الورى

ولقد سعيتُ لها فكنتُ كأنما *** أسعى لطيبةَ أو إلى أُمِّ القُرى

وبقيتُ مأخوذاً وقيّدَ ناظري *** هذا الجمالُ تَلفُّتاً وتَحيُّرا

فارقتُها والشَّعرُ في لون الدجى *** واليومَ عدتُ به صباحاً مُسْفِرا

سبعون قَصّرتِ الخُطا فتركنَني *** أمشي الهُوينا ظالعاً مُتَعثِّرا [3]

---

(١) الوقيف في مهمات التعارف : المناوي ص٦٤٥.

(٢) جواهر الأدب : أحمد إبراهيم الهاشمي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١ / ٢٥٢.

(٣) ديوان العباسي: ص٢٧.

يرددُ العباسي ذكرياته في مصر كثيراً ، وذلك ليطفيء لواعج الشوق ويجدد ذكرى الأيام الخوالي؛ ليظهر فضل مصر. فضرب لها صوراً متعدده ليقرب لنا المشهد ، شبه العباسي في هذا الشاهد مصر بالشمس في قوله : (مصرُ، وما مصرُ سوى الشمسِ) فمصر كالشمس ، فالشمس قديمة أزلية ، ومصر ذات حضارة قديمة . والشمس تبث أشعتها على الكون فتنتشر حرارتها في الكون وتعم فائدتها جميع المخلوقات ، بالإضافة إلى ذلك فمصر علمها ينتشر في أنحاء البلاد مظهراً فضلها على أرض السودان في التعليم ، رابطاً الصورة المعنوية للتبصير العلمي في إنارة القلوب ، وفتح آفاقها للاطلاع بالصورة الحسية للشمس في الإيضاح والبيان، داعياً لتلك الوحدة التي ينشدها بين شعبي مصر والسودان. فكلا الشعبين يحتاج إلى الآخر للارتباط الأزلي الذي يجمع بينهما ، مدعِّماً فضل مصر في العلم ، بشقيه الديني والدنيوي ، مشبهاً له بطيبة في نشر بدايات العلوم مؤكداً ذلك بجعلها أُم القرى ، في قوله " فكنت كأنما أسعى لطيبةَ أو إلى أُمِّ القُرى ، فتكتمل الصورة العلمية لإظهار فضل مصر في كل النواحي ، وفسر بالصورة الحال التي كان عليها في مصر ، حيث كان في ريعان شبابه معضضاً ذلك بالتشبيه بقوله " فارقتها والشعر في لون الدجى " ، إذ شبه شعره بلون الدجى دلاله على الصِّغر والشباب وعاد اليوم به أبيضَ كلون الصبح في قوله " واليومَ عدتُ به صباحاً مُسْفِرا " ، مظهراً ضعفه وكبره من العمر، حيث جعل من الشيب كناية على الكبر وقد أخذ العباسي هذه الصورة من معنى الآية الكريمة

كما جاء في قوله تعالى على لسان زكريا (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)[1] وقال أيضاً:

أَفــدي بحســـــــنك يـــا رشـــا *** وبنُـــور وجْهـــك يـــا قمـــــر

شـــمس المـــــلاح إذا تكـــــرم *** بالزيـــــارةِ أو هجــــــــر[2]

يتحدث العباسي عن وادي هور ، وهو وادٍ غرب السودان ، وحوله من الآثار ما يدل على أنه كان مثوى حضارةٍ قديمةٍ ، فمثل الوادي الذي جعله قمر وشمس فالشمس هي مصدر الضياء وقوة الإشراق، والقمر رمز العلو والرفعة والضياء، فأظهر جماله مبيناً أنه يبث الحياة فيه مؤكداً ذلك بقوله :

لـــــم أنســـــه إذا زارنـــــي *** منـــه خيـــالٌ مـــا استقــــــر[3]

وكثيراً ما يخرج العباسي عن التعبير المباشر إلى تعبيرٍ آخر يتضح من خلال العبارة المعينة، حيث لا تقتصر الصورة التشبيهية على التشبيه وحده بوصفه عنصراً من عناصر الصورة الفنية ، بل تتعداه إلى غيره أو يصحبه إلى عنصر الاستعارة أو الكناية. ففي البيت السابق يشخص الوادي بأنه خيال يزوره ليلاً ، ولم يستقر ، متماشٍ مع من سبقوه بتصوير إلى من يكون محبباً إلى النفس بالخيال.

قال البنا:

---

(١) سورة مريم: الآية ٤.

(٢) ديوان العباسي : ص٦٦.

(٣) المرجع السابق: ص٦٦.

كونوا عيوناً لنفع القُطرِ مبصـــرةً *** كونوا شموساً تُجلـــيِ مـــن دياجيـــهِ

الدهرُ مُمْلٍ على الأيـــامِ ســـيرتَكم *** واليومُ من فعلكم طابـــت أماليـــه[(١)]

تسعى دعوة البنا إلى تحصيل العلم حتى يكون أساس البناء ، مادحاً قومه ، مشبههم بالشموس في الضياء والإشراق ، داعياً لهم بالإشراق في القطر حتى يخرجوه من ظلمة الجهل ، معضضاً ذلك المعنى بالاستعارة في قوله (الدهر مُمْلٍ على الأيام سيرتَكم)، والمعنى: أنّ سيرتهم طيبة فجعل من الدهر والأيام شاهداً على ذلك، عندما شخص الدهر وجعله ناطقاً لهذه السيرة ، والأيام شخص يدوّن هذه السيرة العطرة حتى تصبح متوارثة لدى الأجيال. وقال أيضاً:

كالشمسِ لا يشرقُ المصباحُ إنْ طَلَعـتْ *** ولا النجومُ بها تزهو وتزْدَهـــــر[(٢)]

شبه الممدوح بالشمس إذا طلع يستوي العلماء جميعهم كالطالبين علماً منه، مشيراً بذلك إلى نور علمه وحكمته التي كالشمس في الوضوح والظهور. ومن خلال هذه الصور نجد أنّ العباسي والبنا اتخذا من الشمس رمزاً لممدوحهما في الوضوح والظهور والضياء والعلو والرفعة ، أما عبد الله عبد الرحمن لم يكن مصدر الشمسّ رمزاً للمديح عنده .

أما في البدر فيقول العباسي :

لرجـــال كـــانوا بمصـــرَ بـــدوراً *** وكرامـــاً شـــدوا إلينـــا الرّحـــالا

بلغونـــا رســـالة الأدب العـــالي *** نثـــاراً والشـــعر ســـحراً حـــلالا[(٣)]

---

(١) ديوان البنا: ص٨٨.

(٢) المرجع نفسه : ص١٣١.

(٣) ديوان العباسي: ص٩٦.

بين العباسي فضل مصر على السودانيين الذين هاجروا إلى مصر والتحقوا بالأزهر الشريف ، وتحصلوا على درجات وشهادات من الأزهر ، ورجعوا إلى السودان ، فجاء بالتشبيه ليقرب لنا الصورة في قوله (لرجال كانوا بمصر بدوراً) فصوَّر لنا حالهم بالبدور، مقرباً صورة علمهم الذي نهلوه من أرض السودان ضياءً وإشراقاً ، ثم أشار إلى الكرام من رجالات مصر وعلمائها الذين أتوا إلى السودان وتركوا الأثر الحميد.

وقال أيضاً:

يـــا ليـــلُ بـــــدْرُك آخِـــذٌ *** بـــالأَمس مـــن بـــدْرِي تمامَـــهْ

والله مـــا الـــروضُ العطيـــر *** سَـــقَتْه أنفـــاسُ الغمامـــة [1]

شخَّص العباسي الليل وجعل منه شخصاً يخاطبه ممثلاً ممدوحه بالبدر جمالاً وضياء؛ ليشير إلى أنه يكشف ويقف على حقائق الأمور، وكذلك ممثلاً نفسه بالبدر ليظهر أنه متممٌ له حتى تظهر قوة العلاقة بينهما . قال البنا:

محمدٌ ســـيد الكـــونين والثقلـــين *** وهو أنفذُهم ســـــهماً لدى الحكَـــمِ

بدرُ الحياتين غَوثُ الكـونِ والـــ *** علمينِ والفريقينِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

نبيُنا الآمرُ الناهي فـلا أحـــــدٌ *** إلا به نـــالَ صفوَ الأمن من القدَمِ

هو الحبيبُ الذي تُرجـى شـفَاعتُه *** ركن الهـدى والنَدى والحِلم فأسـتلمِ

هو الغياثُ إذا ضاقتْ فنـــادِ بـه *** لكلِ هولٍ من الأهـوالِ مـزْدَحِمِ[2]

يجعل البنا من الطبيعة مصدراً لمدح النبيَ ﷺ فكما مثَله بالشمس فهنا جاء بالتشبيه البليغ في قوله (بدر الحياتين) جاعلاً المصطفىَ ﷺ بدراً للحياة الدنيا

---

(١) ديوان العباسي: ص١٧١.

(٢) ديوان البنا: ص٣١.

والآخرة، مشيراً إلى علمه النبوي ونور رسالته التي خصاها بها الله سبحانه وتعالى، فأنارت الكون وأخرج بها الناس من الظلمات إلى النور ، مؤكداً أنه سيد الكونين والثقلين وهو سريع في تنفيذ الحق بقوله (وهو أنفذهم سهماً لدى الحَكَمِ) مشبهه بالسهم ، ثم جاء بالطباق(١) وهو من المحسنات البديعية في قوله (أمر – ناهي)، مبيناً أنه في البدايات والنهايات لكل عابد ، حيث إنه (فعَّال) فاستخدم صيغة المبالغة ليؤكد أنه يستغيث به كل من نائبه.

وقال أيضاً مؤكداً مديحه للمصطفى ﷺ:

وذاك حينَ بلـــوغ مـــن نُبوتـــــهِ *** وحينَ أصبحَ بدر الحـــل والحـــرم(٢)

يؤكد البنا علو ورفعة مكانة النبيَ ﷺ إشارة إلى البدر لما فية من ضياء وجمال ، مقرباً الصورة بما يبعثه البدر من ضياء للسائرين في دهماء الليل ، ليبين عظمة نور علمه الذي شقَّ به ظلام الجهل. وقال أيضاً:

دمشقُ أَيـــنَ بـــدورٌ زينـــوا حَلَبَـــاً *** وبصَّروا بســـديدِ الـــرأىِ بُصْـــراكِ

شادوا بناءً لأهلِ الضَّادِ طـــال بـــه *** علـــى المُزاحمِ أو شـــانيك مرْقـــاكِ

كم ساسَ بالحلمِ والجدوى معاويـــةٌ *** أساسُ ملكٍ فتمتْ فيه عَـــــليـــــاكِ

كم شاعرٍ فيك باللفظ السديد رمـــى *** حَـــبَّ القلـــوبِ وغنّاهـــا بمغنـــــاكِ

وكم خطيبٍ بأبوابِ الملوكِ حـــوَى *** فصلَ الخطابِ من المشكُو والشاكي(٣)

---

(١) الطباق من المحسنات المعنوية، وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام. ينظر جواهر البلاغة، ص٢٢٠.

(٢) ديوان البنا: ص٣٥.

(٣) المرجع نفسه: ص٩٧.

يتحدث البنا عن أمجاد الإسلام والعروبة ، فشبه ملوك بني أمية بالبدور لما قاموا به في بناء اللغة العربية ، فأنارت الجزيرة ومن حولها مستخدماً الاستفهام لحالة نفسية ألمت به هي تحسره على أيامه التي خلت. وقال أيضاً:

يا دهرُ جُرَ من السرورِ مطارفــاً *** فيهنَّ مــن حُســنِ الهَنــا طرفــاَت

وارعَ الجميلَ لأهلهِ فهــم الأُلـــى *** كثرتْ بهم بــين الــورى الحســناتُ

وهم بدورُ الجودِ والحامون والــــ *** مُــؤْونَ إنْ دهَمــتْ لــك الكُربَــاتُ

إن شمّرَتْ عــن ســاقِها أيــامُهُم *** فالحربُ صــبرٌ واللقــاءُ ثبــاتُ(١)

يمدح البنا آل عبد الرحمن المهدي مجسداً الدهر مخاطباً له طالباً منه أن يرعى الجميل لآل المهدي ، لأنهم هم الكرام ؛ مشبههم بالبدور رفعة وهداية للآخرين في ذلك الوقت وبزوغ ضوئهم بين شعوبهم ، ثم كنَّى عن الاستعداد بقوله (شمرَت عن ساقِها) مستعيراً للأيام الساق مشخصاً لها. وقال أيضاً:

لم تعلمِ الأيام قبـــل ســـرورِها *** بكَ أنهــا جَنحَــتْ إلــى الإنصــافِ

قد سرَّني أنَّ الجزيــرة أطلعـــتْ *** بــدراً يُشقِقُ ظُلمــةَ الأسجـــاف(٢)

ما زال الشاعر معجباً بآل المهدي حيث جسم الأيام مسنداً لها صفة العلم والسرور، مشبهاً السيد عبد الرحمن المهدي بالبدر ينير البلاد بنوره وينير قلب كل من يريد هداية وعطاء .

ونجد أن عبد الله عبد الرحمن في وصفه قد اتفق مع العباسي والبنا في تشبيه ممدوحه بالبدر حيث قال:

وخص بالذكرِ من للخير مســتبق *** موفق السعي ما إن يعــرف الســأما

(١) ديوان البنا: ص١٢١.

(٢) الفجر الصادق: ص٢٧.

محمد لاح في آفـــاق لجتنـــــــــــا *** نوراً وإن من الأنام بـــدر سمـــــــا[١]

مدح عبد الله عبد الرحمن (محمد نور نائب رئيس لجنة المدرسة الأهلية ومأمور أم درمان) فشبهه بالبدر في العلو والرفعة والضياء، ليبين أنَّ نور علمه ملتمس لكل طالب علم. وقال أيضاً:

وملهم أرباب الفُنـــون فنونهـــــــم *** ومطلعهــم فيهــا بَــــدْر تَمـــــــام

وواهب فتيان الصـــباح صـــباحهم *** ومتخذاً منهم رمـــاة سهـــــــام [٢]

شبه الشعراء بالبدور ليبين أنَّ إنتاجهم الشعري ينتشر في أرض السودان مبصراً عن حقائق تكشف الظلمة كنور البدر الذي ينتشر في الكون ويكشف الظلمة، وبهذا أصبحوا بدوراً في الضياء والعلو والرفعة. وقال أيضاً:

هل تَـــرى إلاّ شـــباباً ناضـــــراً *** كــــان بـــالأمس هـــلالاً فبـــدر[٣]

صوّر الشباب النير العقل بالهلال يكبر يوماً بعد يوم باكتسابه للعلم والثقافة حتى أصبح بدراً يشيع نوره في أرجاء البلاد رفعة وجمال.

واتخذ البنا وعبد الله عبد الرحمن القمر رمزاً لمدحهم ، حيث قال البنا:

هذا أبي قمر الندى ومـــا أبـــــي *** إلاَّ الحياةُ لهـــا النفـــوسُ تشـــوَقُ[٤]

شبه أباه بأنه قمر الندى في الكرم والعطاء، فالقمر نوره ينتشر في الكون ليهدي جميع السارين كذلك عطاء والده متدفق لكافة المحتاجين.وقال البنا:

دعوتُك يا نســيبُ ومـــــا نســيبٌ *** ســوى قمـــر السَــماءِ إذا يـــــَطلُ

---

(١) الفجر الصادق: ص٢٧.

(٢) العروبة : ص٧٠.

(٣) المرجع نفسه: ص٧٠.

(٤) ديوان البنا : ص١٦٦.

له من رأيْه في كـــلِ خطْـــبٍ *** ملـمٍ مُظْلـمٍ سيــــفٌ يُســـَلُ[1]

صوّر ممدوحه بالقمر المضيء ليظهر جماله وضياءه الذي يزيل الظلمة مشبهاً رأيه بالسيف دلالة على حسمه للأمور. وقال عبد الله عبد الرحمن:

حق لهم أن يكبــروا مــن شــأنه *** وطن حوى الأقمارمن شبانـــــه

كرمهموا مــا اســتطعت بمــثلهم *** رجحان هذا الشعب فــي ميزانــه[2]

مدح عبد الله عبد الرحمن خريجي كلية غردون في حفل تكريمهم فصورهم بالأقمار في الهداية وانتشار العلم، رابطاً صورة الضياء من القمر ، لأنه يعم كل البسيطة من دون استثناء، موجباً إكرامهم حتى يكون دافعاً لنشر العلم ، وهنا دعوة صريحة للاهتمام بالعلم والعلماء. ومن التشبيهات أيضاً الدائرة عند الرواد في غرض المدح تشبيه الممدوح " بالنجم ". قال العباسي:

تقولُ إذا ما جئتهُ البحُر زاخـــرا *** وكالنجم للساري وكـــالعلَم الفْــرد[3]

مزج العباسي بين الاستعارة والتشبيه فاستعار لممدوحه البحر بقوله (إذا ما جئته البحر زاخراً) رمزاً للعطاء والجود والكرم، وقد درج القدماء بتشبيه كرم الممدوح بالبحر؛ (فالبحر يعطي غير مقابل وهو في أيدي الجميع كذلك كرم الممدوح ،ثم شبهه بالنجم في الرفعة والقرب بقوله (وكالنجم للساري) فالنجم عالي المكانه لكن نوره للعصبة السارين جد قريب وكالعلم في المعرفة وكشف الحقائق. وقال أيضاً:

ألا يا بني عثمانَ والعُرْب الألــي *** مضوا وهمو في الكون أنجمة الزهر[4]

---

(١) ديوان البنا: ص١٧٣.

(٢) الفجر الصادق: ص٥٥.

(٣) ديوان العباسي: ص١١٢.

(٤) المرجع نفسه : ص١٥٣.

شبه العرب الذين مضو بالنجوم هدايةً في كافة المعارف، وجاء العباسي بالتشبيه البليغ فجعل المشبه عين المشبه به. وقال البنا في هذا المعنى من تشبيه الممدوح بالنجم.

أنا للمجـدِ والعَـلاءِ مَشُـوقٌ *** ولدَى الأنجـمِ العَـوالي مُرامـي

كيف لا والإلهُ حَسْـبي وحَسْـبي *** أنني قـد عَلِقْـتُ بالأسـلامِ[1]

فقد استمد الرواد تشبيهاتهم من الطبيعة مستعينين باحدى الحواس الخمس فهاهو البنا في مدحه للنبيَ ﷺ مدح صحابته فشبههم بالأنجم العوالي في الهدايا. وقال أيضاً:

فمنـا إن لقيـتَ بنـا الـدواهي *** سيوفٌ فـي المفاصـلِ ضـارباتُ

ومنـا إن طلبـت بنـا المعـالي *** نجومٌ فـي الدُجنـةِ ثاقبـاتُ[2]

مدح البنا قومه فصَّورهم بالسيوف في حسم الأمور وبالنجوم ليبين أنهم هداة لغيرهم، وجاء بالتشبيه البليغ وهذا النوع من التشبيه يناسب غرض المديح.وقال :

لكم في الرقـابِ أيـدٍ مَـواضٍ *** كافلاتٍ مع العَطايـا الـذحولا

في سماءِ العُـلا طلعـتُم نجومـاً *** طبتُـم فتيـةً وطبْتُم كـهولا[3]

ما زال البنا يواصل في مدح قومه مقرباً لنا الصورة حيث عبر بالكناية عن عطائهم بقوله (لكم في الرقابِ أيدٍ مَواضٍ) مؤكداً على ذلك بتشبيه قومه بالنجوم في الرفعة والظهور والهداية مدللاً على طيب سيرتهم هم شباباً وهم كهولاً. قال أيضاً :

---

(١) ديوان البنا: ص٥٠.

(٢) المرجع نفسه: ص١٠٣.

(٣) المرجع نفسه: ص١٦٩.

أبو فتيةٍ أضحُوا نجوماً على الدُجى *** تُضيء وتبدو في الشدَائـــــدِ كالسَـدِّ

وجدتُ لإبراهيمَ نفساً كريـــــــمةً *** تسلىَ وإن عزَّ السلوُ عــن الفْقــدِ[1]

يمدح البنا ابنا ممدوحه فالبيت قوي السبك في بنائه قام على تشبيه يقرب به الصورة ، حيث شبه أبناء الممدوح بالنجوم تضيء لتنير وتكشف عن الظلمة ممثلهم بالسد؛ ليوضح أنهم يهتدى بهم في حوالك الظلام وبأنهم سدٌ إذا حلت الشدائد ، والبيت قام على تطابق واضح الأبعاد حيث الشاعر بين (النور / الظلام) فالنور قد مثله بقوله (تضيء) أما الظلام انتزعه من لفظ (الدجى).

واتفق عبد الله عبد الرحمن مع العباسي والبنا في استخدام (النجم) رمزاً للمدح حيث قال:

والمجمــــع اللغـــــوي هـــــل *** لـــــك فـــــي زيارتـــــه مرافـــق

ورأيـــــت للفصـــــحى مكانـــــاً *** بيـــــنهم كـــــالنجم شـــــــاهق

كـــــــم بيـــــنهم مـــــن هـــــايم *** فيهـــــا ومجنـــــون وعاشـــــق[2]

مثّل اللغة العربية الفصحى بالنجم بين العلماء تعلو ويرتفع مكانها فيهيمون بها. قال أيضاً:

يـــــا فـــــؤادي وفـــــؤاد علـــــم *** فيـــه للفصـــحى معـــين وظهيـــــر

هـــل ذكـــرت العهـــد مـــن كليـــة *** في ربا الخرطوم كـــالنجم تنيـــر[3]

---

(١) ديوان البنا: ص١٧١.

(٢) الفجر الصادق: ص٨٣.

(٣) المرجع نفسه: ص٨٧.

يخاطب عبد الله عبد الرحمن فؤاده جاعلاً منه شخصاً آخر مذكره بكلية غردون لأنها منارة العلم ومحط العلماء ، مشبهاً لها بالنجم المنير حيث أنجبت أفذاذاً من اللغة والشعر والعلوم الأخرى.

يمثل الفجر عند الرواد مصدر الوضوح والنقاء لذلك عبروا به وجعلوه رمزاً للمدح في شعرهم حيث قال العباسي:

ساقوا لكم كأسَ خمْرٍ نشرها عَبِــقٌ *** فهل جهلتم مَنِ الساقي ومــا ســاقا؟

فاستنبئوا العَقْلَ عن مكنونها وسلوا *** عن طعمها ذلك الشعب الــذي ذاقــا

لو لم يكن بفمي ماءٌ لجئــت لكــم *** بحجة كانبثاقِ الفجْــرِ إشــــراقا[1]

شبه الشاعر العباسي في البيت الثالث سلاسته في الحديث والإرشاد بالماء وحجته بانبثاق الفجر ؛ لأنه يفصح عن كل ما يريد أو يطلب ، وهي الوحدة بين شعبي وادي النيل. وفي قوله (بفمي ماء) كناية عن كونه ملجَّم مكبَّل مقيَّدٌ عن الحديث من قِبل المستعمر لا يستطيع البوح والبيان. وقد اتفق مع العباسي عبد الله عبد الرحمن في هذا المصدر (الفجر) قال عبد الله عبد الرحمن :

قدمتم فلا والله ما الفجــر طالعــاً *** بأجمل منكم فــي العيــون مطالعــا

وأهيب منكم في النفــوس مكانــة *** وأيمن في الوادي نجومــاً طوالعــاً

على الرحب يا وفد الكنانة فانزلوا *** نزول كريم الغيث يهــبط نافعــاً[2]

هذه الأبيات من قصيدة للشاعر عبد الله عبد الرحمن ألقيت في حفل كبير أقامه الخريجون بمناسبة زيارة (علي باشا ماهر) رئيس الوزارة المصرية، ومحمد حرب باشا وزير الدفاع للسودان سنة ١٩٤٠م. لقد اعتمد الشاعر عبد الله

---

(١) ديوان العباسي: ص٩١.

(٢) الفجر الصادق: ص٦١.

عبد الرحمن في هذه الصورة التشبيه المقلوب وهو نوع يكون فيه المشبهه مشبهاً به ، بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر حيث قال (ما الفجر طالعاً بأجمل منكم في العيون مطالعاً) فجعل الوضوح والنقاء فيهم أوضح من الفجر ، مشيراً بذلك إلى جمال طلعتهم وقوة الصفة فيهم. وهذا النوع من التشبيه الذم للمبالغة وإظهار المكانة الأدبية منه إلى السليقة والطبع ، فالشاعر يرى في ممدوحه منتهى الجمال والإجلال فهو أبلج من الصبح وأجمل لدى العيون ، ووضح مكانتهم في النفوس بأنها أجمل طلوعاً وبهاء من الفجر، فهم أجمل وأوضح من هذه الظواهر حيث (أفعل التفضيل) يشير إلى ذلك (أجمل – أهيب – أيمن) ثم رحَّب بهذا الوفد مكنياً عن (وفد مصر) بوفد الكنانة مشبهاً نزولهم بنزول كريم الغيث النافع. وقال أيضاً:

مرحباً بـــالفجر والصـــوت الـــذي *** صاح بالهاجع قد حـــان البكـــور(١)

هـــذا البيت من قصيدة مدح فيها الشاعر عبد الله عبد الرحمن (فؤاد باشا حسن الخطيب) كان أستاذاً بكلية غردون بالخرطوم حيث شبه الممدوح بالفجر في نشره للعلوم في أرض السودان. ويقول:

ووضعت في بلد الجنوب صحائفاً *** قطعـــت لكـــل مكابـــــر ومنـــافي

ورفعت في جوبا منـــارة مســـجد *** فتنفست كالصـــبح مـــن أســـداف(٢)

صوّر منارة المسجد الذي أنشيء في جوبا بالصبح الذي ينشر الضوء فيزيل الظلمة، رابطاً ذلك بدور المسجد في نشر العلوم الدينية التي تنير القلوب.ويقول:

أقبل كمنـــبلج الصبـــــاح الســـافر *** واستقبل الـــدنيا بفـــوز باهـــــر(٣)

شبه ممدوحه بانبلاج الصبح الواضح عندما انتصر على أعدائه. ومجمل القول نرى أنَّ الرواد في استخدامهم لمصادر الطبيعة المنيرة يشيرون إلى رفعة

---

(١) الفجر الصادق: ص٨٧.

(٢) المرجع نفسه: ص١١٩.

(٣) العروبة : ص٤٥.

وعلو الممدوح بتقريب المعاني بضياء هذه المنيرات في الكون. الغيث عند شعرائنا رمز العطاء والكرم. قال العباسي:

عن مذهبي في حـــبكم لا أَذْهــبُ *** يا من هُم غيــث القلــوبِ الصَّــيبُ

أُخفى الهوى وأَصدَّ عــن إبدائــه *** وعذابُ قلبي فــيكم مستعـــــذَبُ[١]

مثّل الكرام بالغيث بجامع العطاء في كلٍ في قوله (يا من هُم غيث القلوب الصيب) ، عاقداً صورة ما يفعله الغيث في حياة النبات بما يفعله علمهم في القلوب من حيث التنوير والكشف عن المعرفة. قال البنا:

جودٌ تُدينُ له البحــارُ إذا طمَــتْ *** وأنامــــلٌ كالغيـــث منهمـــراتُ

وشجاعةٌ من اللهِ يُحمَــدُ بذلُهــــا *** ومخافــةٌ مــن كيــدِه وأَنــــــاةُ[٢]

مدح البنا السيد عبد الرحمن المهدي فاستخدم التشبيه ليبين عطاءه وكرمه بقوله (وأنامل كالغيث منهمرات)، فشبه الأنامل بالغيث، وهنا مزج الشاعر بين التشبيه والمجاز المرسل فأطلق لفظ (الأنامل) لأنها سبب العطاء مشبهاً عطاء وجود الممدوح بالغيث ، فالغيث يعمُ الأرض يبث فيها الحياة كذلك عطاء الممدوح يعم كل المحتاجين فيبعث في نفوسهم السرور والبهجة عندما ربط صورة الغيث وما يفعله في الأرض بصورة عطاء الممدوح وما يدخله في نفوس المحتاجين. وقال أيضاً :

قد مضىَ قبلــهُ أبــوهُ وجَـــــدَّاه *** غيوثُ النَـدى ليــوثُ الزَحَـــــامِ

ومضى إثْــرَهم وغيــرُ عجيــبٍ *** أن يسيرَ الكريمُ إثــرَ الكـــــرامِ[٣]

---

(١) ديوان العباسي : ص٢٥٠.

(٢) ديوان البنا : ص١١٩.

(٣)المرجع نفسه: ص١١٩.

شبه أجداد الممدوح بغيوث الندى دلالة على كرمهم وعطائهم الذي هو كالغيث في تدفقه وانهماره، ممثلهم بالليوث دلالة على شجاعتهم وقوة عزمهم، كأنما أراد الشاعر أن يوضح بان هذه الصفات موروثة. وقال أيضاً:

ولو نظَروا إليــكَ بعــينِ صِــدْقٍ *** ترى عــينَ الصــوابِ فمــا تَــزِلُ

لقالوا إنــهُ غيــثٌ عميـــــــــم *** هتــونٌ بالمنـــافعِ مستَهِـــــــل[١]

شبه الممدوح بالغيث في العطاء والجود ليشير على عموم عطائه . قال العباسي:

صـــحيفةُ العلـــم وميـــدانُ *** البيـــان المزدهـــــــــر

كـــم أَخرجـــتْ بحورُهـــــا *** مـــن لؤلـــؤ غـــضٍّ نضـــر[٢]

الصحيفة هي صحيفة المؤتمر السوداني التي صدرت بالخرطوم وللناس فيها آمال واسعة ، وكانت لسان الصدق المعبر عن شعورهم وآمالهم ، ففي البيت الثاني استخدم العباسي لفظ (بحور) في التشبيه ، إشارة إلى عظمة (أعضاء المؤتمر) وشبههم بالأغصان ، وبالبحر ، وشبه علمهم وفكرهم بالأزهار وبالدُّر. وقال أيضاً:

محمد الســـمانُ والعلـمُ الـــذي *** غدا لرحي الأسرار في عصره قطبــا

هو البحرُ من سرِّ المهـيمن زاخــرٌ *** وإنْ كنت كم تَسمَع لتيــاره صـــخبا[٣]

شبه ممدوحه بالبحر في إفاضته بالعلوم الدينية للتابعين ثم عضض ذلك بقوله

(١) ديوان البنا: ص١٧٣.

(٢) ديوان العباسي : ص٥٨.

(٣) المرجع نفسه : ص٢٦٠.

بدا نوره كالشمس في الشرق ساطعاً *** فعممَّ سنا إرشاده الشــرق والغــرب

الصورة هنا قربت المعنى حيث أراد أن يوضح العباسي بأن ممدوحه رجل عالم وقد عمَّ علمه الشرق والغرب، فشبه علمه بالشمس إشراقاً دلالة على عموم علمه في الشرق والغرب . واستخدم التشبيه (البليغ) مبالغاً في ادعاء المشبه هو عين المشبه به. وقال البنا في تشبيه ممدوحة بالبحر.

وانظرُ البدرَ بحراً زاخــراً وأرى *** من فيضِه ما يُشينُ الغيــثَ والــديَما

واستَظِلُ بجارٍ مــا رأى أحــــــد *** جاراً له ظلَّ بين الناسِ مهْتَضَــمَا[1]

صورّ ممدوحه بالبدر والبحر جامعاً بينهم في الجود المتمثل في البحر والعلو والرفعه، والجمال المتمثل في البدر بقوله (وانظرَ البدرَ بحراً زاخراً) فمزج بين الصفات المحسوسة والمعنوية. وقال أيضاً :

كالبحرِ لا يمنعُ الــوُرَّادَ صــفوتَه *** ولو تغلغلَ في أحشــائِه الكـــَدرُ[2]

شبه ممدوحه بالبحر لاتساع علمه ، فكل من يرده يجد نصيبه. وقال أيضاً:

يابنَ بحرِ النَدى وشمسِ المعــالي *** وابْن أَسْدِ الشَرى القَروُم الفحــولا[3]

أراد البنا أن يثبت ويبرهن على كرم وشجاعة ممدوحه بأنْ جعل هذه الصفات موروثة ، ولكي يقرب الصورة جاء بالتشبيهات البليغة فشبه والد الممدوح ببحر الندى بجامع العطاء والكرم، ثم بالشمس في علو المكانة وأنه هداة لقومه، ثم بالأسد في الشجاعة والإقدام. فالشاعر البنا قد جمع الصفات لممدوحه فقرب

---

(١) ديوان البنا : ص١٢٨.

(٢) المرجع نفسه: ص١٣١.

(٣) المرجع نفسه: ص١٦٩.

الصورة في العطاء بالبحر؛ لأنها أوضح وفي متناول أيادي الطالبين، والشمس في العلو لأنها أظهر للناظرين ، وبالأسد في الشجاعة والإقبال . وقال عبد الله عبد الرحمن في ذات الإتجاه:

أطلعت فيها السـعد يلحـظ أمـة *** متـدفقاً كالنيـل بـين ضفافـا[١]

شبه الشاعر عبد الله عبد الرحمن ممدوحه بالنيل مظهراً بأنه ذو علم وافر قال العباسي:

نظمـا الحقائِـقَ مشرقـاتٍ *** نظـمَ أَسْـلاك الـدُرر[٢]

مثّل ما نظمه الشعراء من الحقائق المشرقة بنظم الدرر في الأسلاك مشيراً إلى التماسك الذي يظهر الجمال . وقال أيضاً:

قرابـةُ آدابٍ وإخـوانُ حرفـةٍ *** أَصبتُ من كل عارفة سهمـا

كرامٌ إذا ما جئتَ قلـت محاسـن *** الورى نظمتْ في سلك أَخلاقهم نظما[٣]

شبه الكرام في عنايتهم متوارثين هذه الرعاية بالدر الذي انتظم في الأسلاك، مبيناً جمال أخلاقهم وتوازن شخصياتهم. وقال البنا في هذا المعنى:

فرحمةُ الله تترى تستهلُ علـى *** من شاد مجدي ومن بُلّتْ به رَحمِـي

هو الذي سلبَ الأصدافَ لؤلؤهـا *** ونظّم الدرَّ في سـلكٍ مـن الكلـمِ[٤]

---

(١) الفجر الصادق: ص١٣٤.

(٢) ديوان العباسي: ص٦٨.

(٣) المرجع نفسه: ص١٥٧.

(٤) ديوان البنا: ص ١٣٤.

شبه ألفاظ وكلمات ممدوحه بالعقد المنظوم وأنها متخيرة ، ومنتقاً يظهر جمالها وإحكامها . يتضح أن هذه التشبيهات في غاية الحسن والجمال حيث أتى بالمشبه به ليؤكد صحة المشبه وهو أنَّ الدر لا يكون منظماً من غير النصَّاح أي من غير السلك الذي ينظم الخرز أي أن شعرهم لا يصلح إلاّ على الممدوح ، لذا تجد أنَّ الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكناً. وقال أيضاً:

فاربعْ على الشعرِ وارتعْ في محاسِنِه *** فالشعرُ يكشفُ ما بالمرءِ من غُمَم

وانشر جواهرَ قد احْكمْتَ صَنَعتَها *** لرفعةِ العلم والآدابِ والشيم[1]

مثل الألفاظ بالجواهر في جمالها وبأنه يجيد إحكامها وصنعتها لكي تعبر عن العلم والأدب . كذلك اتخذ العباسي العقود رمزاً للمديح حيث قال العباسي:

وكم قبلكم سادوا الورى بوقائع *** أبيد بها من قبلكم عسكرٌ مجر

وقائع قد زانت صحائفَ ذكرهم *** كما زان جيدَ الكاعبِ العاطل الشذْر[2]

مثل لما دُوِّن في الصحائف لأهل طرابلس في الكفاح والنضال ضد الإيطاليين بالعقد الذي يزينه القطع الصغيرة من الذهب ، دلالة على طيب ذكرتهم وجمالها وتعظيمها وإبغائها على مرَّ التاريخ. وقال:

فأنت ولستُ أَغلو فخر مصرٍ *** وفخرُ بني العروبةِ أَجمعينا

فإن نظموا لك الذكرى عقوداً *** فقد ألبستَهُمْ أمسِ الثمينا[3]

نظَّم العباسي قصيدة بعنوان (ذكرى حافظ) وهو الشاعر حافظ إبراهيم ملقبه بقوله (فخر مصر وفخر بني العروبة)، ثم جاء بالتشبيه ليقرب لنا الصورة

---

(١) ديوان البنا: ص١٣٤.

(٢) ديوان العباسي: ص١٥١.

(٣) المرجع نفسه: ص١٦٧.

فمثَّل قصائد ذكراه بالعقود في نظمها وجمالها وإحكامها، منسباً الفضل له بأنه البسهم الثمين منها. وقال أيضاً:

أحبو إلى الخمس والستين من عُمري *** حبْواً وأحمــل أقلامــاً وأوراقـــــا

غيري شدا فتعالوا اليوم فاســتمعوا *** شعر النَّواسِي من تلْحِين إسْـحاقا[1]

شعرٌ هــو الأدبُ العــالي أنسّــقُه *** كالــدر عقــداً وكــالخيريِّ أطباقــا

يفتخر العباسي بنفسه مبيناً أنه ما زال يكتب الثمين من الأشعار ولا يمنعه عامل السن من ذلك ، معبراً بكبره بقوله أحبو إلى الخمس والستين ، مبيناً تميزه عن غيره ، مؤكداً ذلك بتشبيه نفسه بأبي نواس في النظم وتلحين اسحاق وعبر بذلك عن(ابي نواس وإسحاق لما كانت لهما شهرة في عصرهما وظلت على مرَّ التاريخ).

ثم شبه شعره في نظمه وترتيله بالعقد الثمين، وفي رونقه وجوهره بالورد، مظهراً جماله وقوة نظمه مفتخراً ومعتزاً بما يقول. قال البنا:

قــومي ومــا قــومي إذا نــاديتُهم *** إلاَّ السيوفُ بها أصــولُ وأضــرِبُ

تاريخكم وسَــجتْ بــه أعــراقُكم *** في المجدِ حتى سُر منــه يعــربُ[2]

يفتخر البنا بقومه فإذا التجأ إليهم سرعان ما يلبون نداءه مشبههم بالسيوف مبيناً قوته بقومه. ويقول أيضاً:

هــذا أبي عــيظُ العــدوِ وملجــأ *** العافي وسيفُ الحادِثــاتِ المرْهــفُ

---

(١) ديوان العباسي: ص٨٨.

(٢) ديوان البنا : ص٩٢.

هذا أبي قمر النــدى ومــا أبــي *** إلاَّ الحياةُ لها النفوسُ تَشَــــوَفُ[(١)]

خلع البنا على والده صفه الشجاعة والإقدام مشبهه بالسيف بقوله (سيف الحادثات المرهف) ، مبيناً أنه سيف، لإزالة حادثات الدهر، وأنه قمر بجامع العلو والرفعة . وشبهه كذلك بالحياة التي تتوق إليها النفوس . قال عبد الله عبد الرحمن:

وسر النهضــة الكبــرى قــواف *** إذا دعيــت تســـــاقط كالنبــال

فــإن القــول إن هاجـــت دواع *** نظير السيف إن دعيــت نـــزال[(٢)]

يفتخر الشاعر بنظمة مشبهه بالنبال في قوة تأثيرها، ثم شبه نادي الخريجين في بريقه وضياءه العلمي بالسيف ، وهنا دعوة للعلم حتى يكون سلاحاً لهم في مجابهة الاستعمار . ويقول أيضاً:

وما الســودان إلاَّ ســيف مصــر *** وكم وجدت به الفتح المبينـــــا[(٣)]

مثل السودان بالسيف ليشير بذلك أنه يحمي مصر من كيد الأعداء باعتبار أن الخطر يأتيها من الجنوب. وقال أيضاً:

وجــاء الســفير يحييكمــــو *** ويشــركنا فــي مجــــال الأدب

هو السيف ليســت لـــه نبــوة *** هو البرق يلمــع تحــت الســحب[(٤)]

شبه جمال عبد الناصر بالسيف في دعوته للعروبة ومجابهته الإسرائيليين من أجل عزة العرب ، وبالبرق بين قواته التي شبهها بالسحب كثافة. يقول العباسي:

---

(١) ديوان البنا: ص١٦٦.

(٢) الفجر الصادق: ص٤٢.

(٣) المرجع نفسه : ص١٠٣.

(٤) العروبة : ص٢٦.

ولستُ أرضى من الدنيا وإن عظمت *** إلا الذي بجميل الذكر يرضيني

وكيف أَقْبلُ أَسْبابَ الهوان ولي *** آباءُ صدقٍ من الغرِّ الميامينِ

النازلين على حكم العلا أبداً *** من زينوا الكون منهم أيَّ تزيينِ

من كل أروعَ في أكتادِه لِبدٌ *** كالليث والليث لا يُغْضي على هونِ[1]

يفتخر العباسي بأنه صاحب عزيمة وإباء ورفعة يأبى الذل ويرفضه، ثم تساءل عن كيفية قبول الذل وهو ابن كرام شجعان في شجاعتهم كالأسود ضراوة وفروسية ، حيث جعل الواحد منهم (ليث) كما قال (كالليث والليث لا يُغضي على هُون). وهذه الصورة قربت إلى أذهاننا الشجاعة والقوة التي امتاز بها قومه ليوضح حال نفسه وعدم قبولها للظلم والهوان.

وقال عبد الله عبد الرحمن:

كتب النجاح لنا بعبد *** الناصر البطل المغالب

ما للعروبة كالرئيس *** جمال يكسبها مناقب

مستجمعاً كالليث *** لاستنهاضها والليث واثب[2]

الشاعر عبد الله عبد الرحمن من المعجبين بالقائد العربي جمال عبد الناصر وكثيراً ما يذكره في شعره ، ففي البيت الثالث يشبهه بالليث فيما مضى إليه بشجاعة وقوة في توحيد الأمة العربية ، واستكمل الصورة بالتشخيص في لفظة (الليث) مظهراً إقدامه وقوته.

---

(١) ديوان العباسي: ص١٠٤.

(٢) العروبة : ص ٤٠ .

٢. ما انفرد به العباسي في المدح:

زهر الوجوه متى سِيموا الهوان لوَوْا *** سوالفاً كصُـوَى الســاري وأعناقــاً

صحب حملتُ لواءَ العشق بينهــم *** من قبل أن يُصبَح العشاقُ عشــاقا[(١)]

مثل وجوه الفتية في تشبيه بليغ بالزهر والأعناق بالصوى ليؤكد بذلك رفضهم الذل والهوان.

قال العباسي:

ولكم أتيتُ مــن القــريض بآيــة *** كبرى تَزينُ مواضــعَ التيجــان[(٢)]

جعل أبيات الشعر آيات كبرى من حيث النصح والإرشاد. وقال أيضاً:

سمعت عنه فلمــا شــمتُ طلعتــه *** ألفيتُ في بردتيــه الســيد الأربــا

يهتز بشراً فيبــدو فــي طلاقتــه *** كالوردُ طلَّ فحيــاهُ نســيمٌ صــبا[(٣)]

صوَر الشاعر هيبة ممدوحه وبِشْره وعذوبة قوله بصورة الورد يتمايل عندما يحيه النسيم. وقال أيضاً:

والشعر درٌّ ولا يهــدى لمنتحــب *** إلا إذا جاء مختــاراً ومنتخبــاً[(٤)]

أتى بالتشبيه البليغ بأن الشعرَ ددراً في الجمال والرصانة والأصالة. وقال أيضاً:

فكأنه العــذب الفــرات لمهتــد *** وكــأنه الملح الأجاج لمعتــد[(٥)]

---

(١) ديوان العباسي: ص٨٧.

(٢) المرجع نفسه: ص١٩٧.

(٣) المرجع نفسه :ص٢٠١.

(٤) ديوان العباسي: ص٢٠٣.

(٥) المرجع نفسه: ص٢٠٥.

مثل حديثه في النصح والإرشاد بالعذب الفرات حيث أسند للحديث المذاق وأردف الكلام بالعطف في صورة التضاد بأن يصير ملح المعتد. وقال أيضاً :

فعلــت بنــا كـــالخمر إلا أنهـــــا *** خمرُ تُدار بغيــر كـــأس الســـاقي[١]

صوّر قصائد الممدوح (الشريف) بالخمر التي تدار بلا كأس ولا ساقي لإبراز ما تفعله بالعقول. وقال أيضاً:

عليك إن رمتَ في بحر السلوك هدى *** بالطيبين شـــذَى والأَكثــرين نَـــدَى
بهم تمَّسكْ فهم سُفن النَّجاة غدا[٢]

شبه العباسي ساداته بالسفن لأنَّ النجاة في اتباعهم معيداً للأذهان سفينة نوح عليه السلام. وقد جاء عبد الله عبد الرحمن بهذا التشبيه في قوله:

كأنما الجهل طوفـــان يحـــيط بنـــا *** وهي السفينة قد أوفت على الجودي

اليـــوم تفهـــق بـــالزوار رحبتهـــا *** في محفل كشعاع الشـــمس مشـــهود

مـــدت إلـــيكم جناحيهـــا مرحبـــة *** كوالد باســـــط كفـــا للمولـــــود[٣]

مثل كلية غردون بالسفينة في نشر العلم والمعرفة رابطاً الصورة بسفينة نوح، فالنجاة بالعلم فيها ممثلاً انتشار العلم من حكرها كشعاع الشمس واضحاً ظاهراً ، حتى صارت تربط أبناءها بخيوط رفيعة من أجل توحيد المجتمع فيها، مجسداً بأنها طائرٌ يمد جناحه في ترحاب مؤكداً الصورة بالتشبيهه لها بالوالد الباسط كفيه لمولوده، ابتهاجاً وفرحاً. فالشاعر عبد الله عبد الرحمن يمجدها ويجعلها في مرتبة الوالد في تلقين العلم والأدب من أجل العلو والرفعة. وقال أيضاً في ديوانه العروبة:

---

(١) ديوان العباسي: ص٢٥٥.

(٢) المرجع نفسه :ص٢٧٣.

(٣) الفجر الصادق: ص٣٨.

لقت علـــى الجـــودي مراسيـــــها *** فمشـــى بهـــا الجـــودى لليـــــــم
ولا تراهـــا كتلـــة طلعـــــــت *** شهباً عل الشيطـــــــان بالرجـــم
وزيتونـــة المســـعى مباركـــــة *** ناهيك بالزيتـــــــون مـــن نِعــمْ[1]

شبه العرب في وحدتهم ومقدمهم مباركين لجمال عبد الناصر بالسفينه التي ترسو على أرض القنا ، مشبهاً إياهم بالكتلة التي انبثق منها القادة الذين هم كالشهب وهذه السفينة زيتونة المسعى لفوائدها .

٣. ما انفرد به البنا في المدح. قال البنا:

واقبلْ صلاةً كريح المسْكِ إنْ نفحــتْ *** ما ضاءتِ الشمسُ أو بالليلِ قد مَسَحتْ[2]

ختم الشاعر البنا قصيدته في مدح النبيَ ﷺ بالصلاة على النبيَ ﷺ فجعل التشبيه في صورة محسوسة هي (ريح المسك) مؤكداً بها على فائدة الصلاة وعلى الطمأنينة وكل ما يجني من الصلاة ، كأنها ريح المسك تريح نفسه وينتعش لها صدره دليل على أنَّ الإنسان يجني ثمرتها في الدنيا والآخرة. وهذه الريح الطيبة في كل السكنات والحركات. وقال أيضاً:

وفي فؤادي نورٌ ليس يَحْجِبُـــــــهُ *** أَنْ يَكْشِفِ عن طُرُقِ العُـــــــلا ظُلَمُ
ما زلتُ أسعى وهذا الدهرُ يَهْضمُ *** من حقِي وذو الفضلِ في دُنياهُ مُهْتَضَمُ[3]

مثّل صورة النبيَ ﷺ بالنور لما يجلبه النور من معارف نبوية وعلوم دينية. ثم جاء في البيت الثاني حيث شخص الدهر بقوله (وهذا الدهرُ يَهْضمُ من حقي....) فأصبح الدهر إنساناً يهضم من حقهم. وقال أيضاً:

---

(١) ديوان العروبة :ص٥٣.
(٢) ديوان البنا : ص٢٨.
(٣) المرجع نفسه: ص٤٤.

وقف الأذانُ كشـاهدٍ لهـمُ علـى *** أنْ لـيسَ ديـنَهم القـويم بخـافِ

يـا سيداً رفـعَ الثنـاءَ لأهلـهِ *** بنوافـل الأنعـامِ والأعـراف[1]

شخص الآذان بأن أسند له الوقوف مشبهه بالشاهد لكي يؤكد بأنَّ الممدوح (آل المهدي) نشروا الدين في الدولة والأذان يعدد مأثرهم. وقال:

للمكُرمـاتِ علـى ذُراك تـزاحمٌ *** كتـزاحمِ الآمـالِ والإضيـافِ[2]

استخدم البنا التشبيه ليشير على عطاء الممدوح فجعل ازدحام المحتاجين على مكرماته كتزاحم الطالبين للآمال. وقال أيضاً:

والحادِثَات وإنْ ساءتْ مواقُعهـا *** صياقلُ العِـرْضِ تحلـوُه وتختَبـرُ

كالنارِ تصْهُر أَنواعَ المعادنِ فـال *** خبيثُ يذهبُ والمحمودُ يصْـطَبرُ[3]

شبه الحادثات بالسيوف ولا عمل لها بوجود الممدوح شبهه بالنار فهي تزيل الخبيث وتصطلي المحمود رابطاً بذلك صورة علمه. وقال:

رجال الشام إنَّ الحُـرَّ دومـاً *** يسـاءُ بـه العَـلا وبـه يُشـلُ

وإنكم البـدورُ إذا اسـتقلتْ *** يحـولُ بهـا الـدُجى إذْ تسـتغلُ

وإنكـم العواسـلُ مشرعـاتٍ *** متـى تـرد الكلـيّ فيهـا تعـل

وإنكـم الصـواعق محرقـاتٍ *** فمـا كانـت مراميهـا تضِـل

وإنكـم الحـدائق يانعـاتٍ *** يطيبُ بقربها عرفٌ وظـلُ[4]

---

(١) ديوان البنا: ص١٢٥.

(٢) المرجع نفسه: ص١٢٥.

(٣) المرجع نفسه : ص١٣١.

(٤) المرجع نفسه: ص ١٣١.

صوَّر الشاعر رجال الشام بالبدور إذا اكتملت حال الظلام رابطاً ذلك باستقلالهم وحريتهم ، وإنهم العواسل وإنهم الصواعق في كسب الحرية ونيل العلا، وإنهم الحدائق التي تحتوي على الطيب ، موضحاً بذلك النجابة والبأس، وإذا خلا أحد منهم قام سيد بفعل ما يفعلون.

٤. ما انفرد به عبد الله عبد الرحمن في المديح عندما قال:

أدرهـــا بعـــد نومــــات العشــي *** كميـــت اللـــون كالخـــد الوضـــي

مشعشـــعة بمـــاء المـــزن رقـــت *** كمـــا رقـــت خلائـــق أريـــحي

حواليهـــا نـــواعم آنســــــات *** نـــواعس ذات لحـــظ بـــا بلـــي

وشـــــد إليـــك أوتـــار المثـــاني *** وروحنـــى بلحـــن الموصلـــي

فهـــذا اليـــوم ميـــدان التصـــابى *** به تحلو الصبابة للشـجي

كأن بـــه وجـــوه النـــاس بشـــراً *** رياض جادهـــا صـــوب الـــولى(١)

صوَّر الشاعر عبد الله عبد الرحمن التجلي النبوي بالخد الوضى ليظهر ألوانه، وجعل له لحظاً كبابل، وعكس فائدته للمتلقين بأن جعلهم رياضاً يرشفون خمره. وقال:

بالأمس ذكّرتُ هذا الناس واجـــبهم *** للعلم فانبجســـت أيـــديهمو ديمـــا(٢)

مثل العطاء الذي ينجرف من أيادي الناس من أجل تشيد المدارس بالمطر المنهمر، ليؤكد على رغبة الناس في ذلك. وقال أيضاً:

قالوا وفود على ابوابك ازدحمـــوا *** وهل سمعت بعذب غير مـــورود(٣)

---

(١) الفجر الصادق : ص١.

(٢) المرجع نفسه: ص٢٦.

(٣) المرجع نفسه: ص٣٩.

جاء بالتشبيه الضمني حيث مثل كلية غردون بالمورد العذب لازدحام طلبة العلم حولها مبيناً بأنها منارة التعليم في ذلك الوقت. والملاحظ هنا أنَّ التشبيه الضمني غير متوفر عند الرواد ويكاد يكون مفقوداً. وقال:

تلـــك نونيـــة تفـــيض بيانـــاً *** تلـــك ميميـــة كحـــد الســـنان[١]

شبه إحدى قصائده مفتخراً بها وهي الميمية بحد السنان ليقرب المعنى فيما تحتويه من نصح وإرشاد وعقاب لمن يخالف دعوة نادي الخريجين. وقال أيضاً:

لـــو صـــوَّرت كانـــت نســـوراً *** ترتقـــي شـــم الرعـــــــان

يأيهـــا العُـــرْبُ الكـــــــرام *** الأصـــــل مـــــن قـــاص ودان

الضـــاد مـــوطنكم ومـــــــن *** حـــق المـــواطِنُ أن تصـــــان[٢]

مثل أبناء قومه بالنسور الجارحة في الدفاع عن العربية وحقوقها مؤكداً المعنى بالكناية بقوله (الضاد موطنكم) فالضاد كناية عن العربية ، مظهراً دين الوطن على الشخص في الصون . وقال كذلك:

لجامعة العرب اســتجبنا وهزنـــا *** حديث كنشر الروض رقت شـــمائله[٣]

صوّر الشاعر الحديث القوي في لم الشمل العربي للجامعة العربية بنشر الروض الذي فاح على أرجاء الوطن العربي، فأكسبه السرور والبهجة والتكافل والوداد بين زعماء العرب . وقال كذلك:

---

(١) الفجر الصادق: ص٤٨.

(٢) المرجع نفسه : ص٧٦.

(٣) المرجع نفسه : ٨٠ .

يـــا قـــوم أنـــتُم شـــجر أصلــــــه *** في الأرض لكن فرعه في السماء[1]

جعل قومه أشجاراً أصولها ثابت في الأرض وفروعها في السماء ، ممتدحاً بذلك مجد أسلافه مفتخراً بحاضر قومه ومستقبلهم . وقال كذلك :

لك يـــا مصـــر بينـــا كـــل يـــوم *** ســـحب ترســـل الحيـــاة وتحـــــود

رســـل نبـــه الهلالـــي منهـــــم *** ولقـــد تـــوقظ الكـــريم الفهـــــــود

وحللـــــتم ســـــماءه كبـــــــدور *** حـــوالكم علـــى ثـــراه الصـــعيد[2]

مثّل الوفود التعليمية المرسلة من مصر بالسحب ليبين ما تحمله من خير عقلي أو من غذاء عقلي إلى شعب السودان واصفاً إياهم بالفهود في الجسارة والشجاعة وتحمل العنت ، ممثلاً ما تفعله هذه الوفود من النور والضياء للسودان بأن جعلهم بدوراً مشرقات في كل أرجاء البلاد تبث العلم والتعليم. وقال:

وليســـت ناطحـــات الســـحب إلاَّ *** قصـــائده لفـــتن لـــه زمـــــانه

فكم درس مـــن الأخـــلاق الفـــى *** ونهـــج للعروبـــة قـــد أبانـــــه[3]

مثّل قصائد الممدوح (حافظ إبراهيم) بالسحب علواً ورفعةً وعطاءً وافراً ولعله قلب التشبيه لكي يؤكد بأنّ ما تحمله القصائد من خير يفوق ما تحمله السحب مبالغة منه بإعجابه به وبشعره. وقال:

إلـــى الحـــاوي أخـــي حســـن *** ســـــلام كالريـــــاض هنـــــى

وشـــوق لـــيس محصـــــره *** لســـــان الحـــــاذق الفطـــــن[4]

(١) الفجر الصادق: ص٩٦.

(٢) المرجع نفسه: ص١٠٨.

(٣) المرجع نفسه : ص١١٤.

(٤) المرجع نفسه: ص١٢٢.

شبه سلامه لممدوحه بالرياض ليبين بأنَّ التحية للمدوح تحمل في طياتها العديد من الابتهالات . وقال:

زكـــا العلـــم فيهـــا ودر الأدب *** وقـــام بنوهـــا مقـــام الشـــهب[١]

تحدث عن أبناء مصر فقد كرعوا الأدب والعلوم فصاروا بها شهب لامعة. وقال:

فلقد حوتـــك أخـــا ضـــياء نابهـــا *** كـــالأعين النجـــل احتـــوت إنســـانا

قل للـــرئيس تركتهـــا وســـفيرها *** الســـيف ذا يـــزل أخـــا عمـــدانا[٢]

شبه الممدوح بالأعين النجل نقاءاً وبياضاً فهو بمثابة العين من الإنسان. وقال أيضاً:

وتعالـــت ظلمـــات بعضهـــــــا *** فوق بعض – إنهـــا إحـــدى الكبـــر

يا جمال العصر يـــا رب النهـــى *** رأيك الأعلى – فمرنـــــا نأتمـــــر

واهزز الشـــعب يســـاقط ثـــــمراً *** هزك النخل ففي الشعب الثمـــــر[٣]

رسم الشاعر عبد الله عبد الرحمن بريشته صورة للشعب الذي ينضح علمه بينهم بالنخل الذي يتساقط منه الثمر لتوضيح الفائدة منه . وقال في مدح جمال عبد الناصر:

كأنه ســـد ذي القـــرنين أعجـــزهم *** أن يظهروه فما استطاعوا له نقبـــا[٤]

فشبه جمال عبد الناصر بالسد في مجابهة الأعداء ودفاعاً عن العروبة. وقد نظر الى قوله تعالى (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) ([٥]) خلاصة القول:

---

(١) العروبة : ص٢٥.

(٢) المرجع نفسه: ص٧٠.

(٣) المرجع نفسه : ص٧٠.

(٤) المرجع نفسه: ص٧٩.

(٥) سورة الكهف : الاية ٩٧.

نرى بأنَّ الرواد قد وظفوا مقومات الطبيعة في مدحهم وقد أجادوا وأبدعوا فكان مدحهم خالياً من التزلف والملق ، نفوسهم أبية تأنف الذل وتأباه فجاء مدحهم صادقاً.

- انفرد العباسي بصورة المدح للاماكن التي كانت له فيها ذكريات ، خاصة البادية التي افتتن بجمالها فذكر (دار الحمراء – وادي هور – عروس الرمال – وغيرها) والعباسي لم يمدح أهل الجاه والمناصب – ولم يشترك في المحافل والمناسبات .
- مدح البنا النبيَ ﷺ وصحبة الكرام، ومدح هامات ورموز وطنه بوطنية صادقة (كالسيد عبد الرحمن المهدي والسيد حسين شريف والسيد علي الميرغني).

عبد الله عبد الرحمن طرق من خلال مديحه شيئاً مهماً وهو (التعليم) فحمل رايته عاليه في المنابر العلمية والثقافية ، مدح معلمي المدارس والكليات، ومدح الفارس العربي جمال عبد الناصر وغيره من العلماء والأدباء.

اكثروا من التشبيهات المفردة وخاصة التشبيه البيلغ ، فجعلوا الممدوح شمس وبحر ونجم وقمر وغيث وأسد ... الخ.

المبحث الثاني
الوصـــف

الوصف لغة:

وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: خلاه، والصاد عوض عن الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الجلية، والوصف: وصفك الشيء بحليته ونعته[١].

الوصف من أبرز موضوعات الشعر وأهمّها لا يقوم به إلا شاعر فحل ذو بصر ثاقب ، وإحساس مرهف. وهذا النمط من الفنون شائع في أدبنا القديم ، تكاد تكون له السّطوة والغلبة على باقي الموضوعات التي تناولها الشعراء في إبداعاتهم ، حيث جاء تصويراً لكل ما تقع عليه أنظارهم من مظاهر الطبيعة ، وكل ما يتعلق بها ، وما يتحرك في فلكها . قال (ابن طباطبا)[٢] في هذا الصدد : (إنَّ العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها وأدركه عيانها ، ومرت به تجاربها، وهم أهل وبر ، صحوتهم البوادي ، وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها وفي كل واحدة منها في فصول الزمان على إختلافها)[٣].

وقال ابن رشيق: (وأصل الوصف الكشف والإظهار ، يقال : قد وصف الثوبُ الجسمَ إذا نمّ عليه ولم يسترْ) [٤]. وقال قدامة[٥] بن جعفر : (الوصف إنما

---

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة "و ص ف".

(٢) ابن طباطبا: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم العلوي، أبو القاسم، من آثاره كتاب عيـــار الشـــعر، توفى ٣٤٥هـ. معجم المـؤلفين، عمـر رضـا كحالــة، ط١، بيــروت، مؤسســة الرســالة، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م، ١/٢٣٩.

(٣) عيار الشعر : محمد احمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق : عباس عبدالستار ، مراجعة نعـيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ص١٠.

(٤) العمدة ،لابن رشيق، ج٢ ، ص٤٤٠.

(٥) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، كاتب من البلغاء، كان في أيام المكتفـي العباسي، أسلم على يده، توفى في بغداد ٣٣٧هـ، من آثاره نقد الشعر. ينظر النجوم الزاهرة في ملوك والقاهرة، ٣/٢٩٧.

هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات) [١]. والوصف كغرض شعري ونمط من أنماط التصوير الفني ، ينطوي على باقي الأغراض الشعرية الأخرى ، بل إنّ الشعر إلاّ أقله ، كما يقول ابن رشيق – إلى (باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه) [٢]. ويتوسّل بأساليب بيانية عدة ، أهمها التشبيه ، إلا أنّه يختلف عن هذا اللون البياني من حيث إنَ الوصف إخبار عن حقيقة الشيء والتشبيه مماثلة الشيء[٣].

كانت الطبيعة التي أحاطت العربي مبعث إلهامه ، بما فيها من سماء ذات رعد وبرق ، وسحاب ومطر ، وشمس لافحة ، ونجوم زاهرة ، وبما فيها من صحارى ذات هدوء رهيب ، وسكون ملهم عجيب وبما تحويه من أرض ذات نبات من نخيل وزروع ، ورياض غنّاء وسهول وهضاب وجبال ، وشعاب ، ووديان ، وأنهار وبحار ، وبما عليها من عمران ودور وقصور. كل ذلك كان المشهد الذي سحر الشعراء ، وسبى ألبابهم ، فألهمهم صوراً فنية جميلة لا زالت إلى اليوم تشهد لهم برهافة الإحساس ، وجمال التصوير ودقة الوصف ، وروعة الإبداع. ولم تكن الطبيعة (الحية والجامدة) المظهر الوحيد الذي استقى منه الشعراء أوصافهم وتصويرهم ، بل كانت هناك مظاهر أخرى أسهمت في صورهم الوصفية كالمرأة وجمالها وترفها ، والخمرة ونوعها وما اتصل بها من كؤوس ودنان وسكر عديدة. والرواد واحد من هؤلاء الشعراء الذين تأثروا بالبيئة الطبيعية التي من حولهم ، فلم تفتهم فرصة وصفو مظاهرها ، وتجسيد روعتها .

١/ ما اتفق عليه الرواد في الوصف . استخدم الرواد (النجم) في الوصف حيث قال العباسي:

---

(١) نقد الشعر : قدامه بن جعفر، ص٦٢.

(٢) العمدة : ابن رشيق، ج٢، ص٢٣٩.

(٣) المصدر نفسه : ج١٢، ص٢٣٩.

قف تأمل هذي العجائب وانظـــــر *** شـــامخاً يحســـر العيـــون اســـتجدا

وأجل ناظريك فيما اصْطفى العلــم *** لأحباره ومـــا قـــد أمـــــــــــدا

غـــــــاص بناؤهم فأخرج بـــالفن *** وآيـــاته مـــن النيـــل طـــــــــودا

بفؤاد لم يــــدَّرِع هيبة الـــــروع *** كأن ســـلَّ أو مـــن الصـــخر قـــــدا

وانسياب المياه بيضـــاً عرابـــــــاً *** صيرتها عجاجـــة الحـــرب رُبـــــدا

بانحدار كأنه غيـــر منقـــــــوص *** أكـــف الكـــــــرام واصـــلن رِفـــدا

مدَّ للنـــــاس من رواقيه فأعجـــب *** لمُنيل أفـــاد جـــزراً ومــــــــــــدا

غمر السهـــــل بالجزيـــرة حتـــى *** لتراءتْ فـــي زيِّ حســـناء غيـــــدا

زارها النيل وهي قفـــر يبـــــــاب *** فاكتست من نســـيج يمنـــاه بــــــردا

لا أقول: الصناعُ جــــن ســـليمان *** ولا الســـدُّ ســـدُ يـــاجوجَ مُـــــدَّا

فلعمري هـــذا لأحكم صنعـــــــــاً *** شاده اليوم أعظم النـــاس أيــــــدا

أمةٌ كالزمان بأســـاً وكالنجـــــــم *** عداداً ومنه أسمـــــــــى وأهـــدى[1]

تناول العباسي في تجربة وطنية وهي (سنار بين القديم والحديث) حيث وقف أمام مبنى شامخ مخاطباً قومه بقوله: (قف تأمل هـــــــذي العجائب...الخ) هذه أبيات تأتي وجميعها في وصف خزان سنار الذي بنته شركة إنجليزية وكان، آية في الإبداع والقوة معبراً عن شدة جماله بقوله (يسحر العيون) أي يُعيبها من شدة النظر إليه، والصور هنا متداخلة بين الكناية والتشبيه. فالصورة السابقة صورة من صور الكناية ، وهنا تبدو وطنية العباسي في هذه الخاطرة

---

(١) ديوان العباسي: ص٣٦.

الحزينة حيث جعل هذا الخزان سجاناً عاتياً ، فأحزنه أن يرى النيل الحر سجيناً وإن اعتاد البخل ، بعد ذلك السخاء الفياض العميم، وهنا تشخيص للنيل حيث خلع عليه صفة السخاء والبخل وجعله سجيناً. ثم شبه الماء المنساب تحته بالخيل المندفع ،والجزيرة التي غمرتها المياه، واكتست بالخضرة كالحسناء الجميلة، ثم وضح العباسي قوة ،الشعب وإرادته مشبهه بالزمان بأساً وقوة وبالنجم علواً ورفعة، إلا أنَّ فضله قريب وبيّن. وقال البنا:

وظهـــرَ النبـــاتُ كالغُيـــومِ *** وارتفـــعَ النُـــوَّارُ كالنُجـــومِ[1]

يرسم البنا صورة النبات والنوار على البسيطة، فشبه النبات فجعله كالغيوم دالاً به على كثافه الأزهار والنَوار، بالنجوم في الظهور والجمال. وقال عبدالله عبدالرحمن في ذات الاتجاه :

القطر غــذتكم شتـــى مدارســه *** واطلعتم نجوماً فـــي نواحيــه [2]

واترعتكم ســيولاً فــي أباطحــه *** وأكرمتكم غراساً فـــــي روابيــه

واصفاً أبناء قومه عندما تغذيهم مدارسهم بالعلوم والمعارف يصيروا نجوماً يُهتدَى بهم في أنحاء القطر، وهي دعوة للعلم حيث قرب الصورة بالتشبيه البليغ بأنهم (نجوماً) وقال أيضاً :

كانـــت ثقافتنـــا موحـــدة *** وكـــان الـــنجم ثــــــــاقب

ورفاعــــــة الطهطـــــاوي *** والجـــداو أنجمهـــا الثواقـــب[3]

بين عبد الله عبد الرحمن أنَّ الوحدة في الثقافة بين شعبي مصر والسودان بينه ظاهرة مشبهها بالنجم الثاقب، وكذلك يصير روادها نجوماً بها، ويظهر هنا

---

(١) ديوان البنا : ص١٥٩.

(٢) الفجر الصادق: ص٥.

(٣) العروبة : ص٣٨.

الاقتباس من القرآن كما جاء في قوله تعالى (وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ)[1]. وفي استخدام العقد قال العباسي:

فكـــــأنَّ عهْـــدَ فخـــارهم *** يـــا قـــوم بـــــدر فاســـتتر

أو أَنَّـــه عقـــدٌ فخــــان *** العقـــــدَ ســــلكٌ فـــانتثر

زرت الربـــــوعَ فخـــانني *** صـــبري لـــذكرى مـــن غبـــر[2]

بين الشاعر حزنه على عدم الاتحاد بين مصر والسودان ، موضحاً أنَّ العهد بينهم مثل البدر في النقاء والوضوح والجمال، مشبهاً ذلك الاتحاد بالعقد في التماسك، مجسداً الخيانة للسلك الذي انقطع فأنتثر العقد دلالة على التفرقة ، مشخصاً الصبر حيث أسند إليه الخيانة بأن انعزل عنه في تلك الأيام .وقال البنا:

إنَّ البـــلاد فقيـــرةٌ والنيلُ عِقـــدُ *** جمالِهـــا وربوعُهـــا جَـــــرْداءُ

مصر غدت من مائها وبقاعِهـــا *** مـــن ســـندس ورياضُـــها غنّـــاءَ

عُصِّتْ خزائنُ من سَراةِ رجالِهـــا *** بالمال حتى ضـــاقَ عنـــه إنـــاءُ[3]

يتحدث البنا عن التفرقة موضحاً في هذا البيت أنها أزالت جمال النيل ، وشبهه بالعقد المنظوم ، يزين الأرض لكن بسبب هذه التفرقة أصبحت الأرض جرداء . ثم رسم صورة الوحدة مع مصر تلك الوحدة التي تفتقدها بلاده ،حيث بين ما جنته مصر من النيل بسبب هذه الوحدة حدائق ورياض وجمال ؛ مما جعلت خزائن رجالها تمتليء بالمال. وقال عبد الله عبد الرحمن في هذا المعنى.

هذا البناء بنـــاء فـــي ثقافتنــــــا *** من يحرم السعي في تأييـــده حرمـــاً

غداً يكون جمال الغـــابرين كمـــا *** أضحى بـــه الســـودان قـــد وســـما

---

(١) سورة الطارق : الايات من ١-٣.

(٢) ديوان العباسي : ص٦٧.

(٣) ديوان البنا : ص٧٤.

وقد يلوح على أم درمـــان مؤتلقـــاً *** كالعقد لاح على اللبـــات منتظمـــا[1]

يتحدث عبد الله عبد الرحمن عن انتشار العلم في أم درمان ممثلة بالعقد المنتظم ، حيث تنتشر حباته على جوانبه بانتظام لتظهر جماله. قال العباسي في تصوير أحد المعارك:

واستبدل الجو عن هامي غمامـــة *** طير أَبابيل تَجْتَـــاُب السَّـــما زِيمـــا

في صورة الطيرِ إلاَّ أَنها حملـــت *** سُما وتقذف مـــن منقارهـــا حَممـــا

مواقف يعقد النصر المُبـــين بهـــا *** لمن يكـــونُ بحبـــــل اللهِ مُعتصِـــما

فعـــــاد مسْتخلصِـــاً حقـــاً لأمتنـــا *** كالفَجْر يَبْدو فَيْجلـــو نـــورَهُ الظلمـــا

بمحكمـــات مـــن التبـــين فصـــلها *** بالدَّر منتثراً كـــــالدِّرِ منتظمـــا[2]

أبدع العباسي في تصوير المعارك حيث صوَّر الطائرات بأسلوب حديث بأنها طير تقطع مسافات بعيده في قرب (وهي طير أبابيل) وهي صورة إسلامية، دالاً بها على الجمع والكثرة ؛ لأنها تجئ (فرقاً واحداً) وتحمل بين أعشائها الدمار الشامل الذي شبهه بالفحم ، مكنياً عن قومه بأنهم معتصمون بحبل الله تعالى، مصوراً حق أمته في الحرية بالفجر وبالدرر تناثراً في الاختلاف وانتظاماً في الاتفاق لمجابهة هذا العدو ، مشيراً بذلك إلى الدعوة للوحدة بين شعبي وادي النيل تلك الدعوة التي نجدها كثيراً عند شعرائنا ، تناولوها بصور تشير إلى رغبتهم فيها وبلا شك للوحده فوائد جمه. وجاء البنا بهذا التشبيه (بالطير) في قوله.

وفرَّ إذْ ذاقَ مُـــرَ الـــرجم منخـــذلُ *** مـــن الشياطين يتلو إثر مُنهـــــــزِمِ

كـــأنَهمْ هَربَـــا أبطـــالُ أبْرَهـــةٍ *** ومن يُرِدْ هـْــدمَ ديـــنِ الله ينْهـــــدمِ

---

(١) الفجر الصادق: ص٢٦.

(٢) ديوان العباسي: ص١٧٦.

فروُا كـــأنّهمْ طيـــرٌ أهبـــت بهـــا *** أو عسكرٌ بالحصى من راحتَيه رُمى[(١)]

شبه الجيش بجيش(ابرهه) ولكي يقرب الصورة مزج بين الاستعارة والتشبيه، فجعل فرارهم من الرجم، حيث جسد الرجم وجعل له مذاقاً مراً ثم شبههم بالطير الفازعة دلالة على الخوف الذي يزيد من سرعتها ، فيؤدي إلى الابتعاد والتشتيت مما يبين هول الموقف وفظاعته. وقال عبد الله عبد الرحمن:

يســـاس العـــالمون بهـــا ويبقـــى *** جديداً رغـــم كــــرات العشـــى

قلـــوب النـــاس حائمـــة عليـــه *** كطير حام بالعـــذب الــــروى[(٢)]

وصف قلوب العابدين بالطير في قوله (قلوب الناس حائمة عليه كطير...) فهم طيرٌ يحوم حول نور النبيَ ﷺ فالإجادة تتمثل في جعل القلوب طيراً يرى بالعين ُ وهو يحلق بجناحيهُ وعطاء النبيَ ﷺ ريش لهذه الأجنحة والقوادم. لأنه عذب الروح. واستخدم البنا الصبح رمزاً للإفصاح والوضوح حيث قال:

لك وجهٌ مثـــلُ الصـــباحِ صَـــبيحٌ *** لك فرعٌ ضافٍ كَـــداجي الظَـــلام[(٣)]

شبه الوجه بالصباح من حيث الإشراق والإفصاح والوضوح ، ثم جعل الفرع كالظلام الحالك مما ينبيء بجمال نور الوجه، وقال عبد الله عبد الرحمن في ذلك المعنى:

إنّ يـــوم التعليـــــــــــم أقبـــل *** كالصـــبح مبينـــاً ونبـــه السودانـــــا

ولقد صادف الهوى مـــن نفـــوس *** طامحـــات تأججـــت نيرانـــــاً[(٤)]

---

(١) ديوان البنا :ص٣٤.
(٢) الفجر الصادق: ص١.
(٣) ديوان البنا :ص٥.
(٤) الفجر الصادق: ص٦٥.

مثل يوم التعليم بالصبح ، فضوء الصباح يكشف عن ظلمة الليل ، فتتبن الأشياء ، وكذلك العلم يكشف عن ظلمة الجهل فتتبين حقائق الأمور. وتشبيه الجهل بالظلام والعلم بالنور وارد كثيراً في الشعر السوداني وغيره ، فالذي يسير في الظلام يتوه ويضيع والذي يسير في النور فهو على هداية وسلام من والقرآن الكريم قال ذلك (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (1) حيث المراد بالظلمات الكفر وبالنور الإيمان ونلاحظ الربط بين هذه الجهل والكفر يؤدي إلى الضياع كالظلمة والإيمان والعلم يأخذ صاحبه إلى الهداية والسلامة كالنور. وقال البنا متخذاً الكوكب رمزاً لوصفه:

من كل أبَلَجٍ ضـاحكٍ متهـلِّلٍ *** يـومَ النـدى كالكوكـبِ الوَقـّادِ(2)

في حديث البنا عن المجد يشبه (الذي يكتسب المجد) بالكوكب المضيء منيراً بقومه، ثم وضح أنَّ هذا المجد يشيد من قبل الجماعات في قوله:

ما كنـت آمـلُ أنْ يُفَنَّـدَ جمكـم *** أيشاد ركن المجد بالأفـراد(3)

ولكي يقرب الصورة عضض المعنى بالاستعارة حيث جعل المجد وهو شيء معنوي في صورة محسوسة ،لا فأسند له البناء فأصبح يشيد من قبل الجماعات حتى ينهل العامة منه العلم والمعرفة بجانب العلو والرفعة والاستفهام استنكاري. وقال عبد الله عبد الرحمن :

بدأ اليوم في أفق الثقافـة كوكـب *** مدى الدهر لا يضوي ولا يتغيـب(4)

---

(1) سورة البقرة : الاية ٢٥٧.

(2) ديوان البنا :ص٧٦.

(3) المرجع نفسه: ص٧٦.

(4) الفجر الصادق: ص١٠.

هذا البيت بدأ به عبد الله عبد الرحمن قصيدته التي كتبها عندما سمع المذياع لأول مرة سنة (١٩٣٤م) ، حيث شبه المذياع وهو يسمع في أرجاء البلاد بالكوكب دلالة على الانتشار . استخدام العباسي الإبل حيث قال:

وفرسان حرب لا ترى الموت حاجزاً *** ولم يَثْنها عن عزمها أنكم كثـــــــر

يهيمون شوقاً للطعان كأنّهـــــــم *** عطاش المهارى قد أضرَّبها العِشــر

يذوقون طعم الموتُ حُلواً وســـائغاً *** على قدر ما يبدو لكم طعمــه المــر[1]

أبدع العباسي في وصف المعارك والجيش حيث يجد فيها ما يشبع روح الفروسية التي عشقها . فالصورة هنا لهؤلاء الفرسان الذين لا يهابون الموت دلالة شجاعتهم وقوتهم ولا تكسرهم الكثرة دلالة على قوة عزيمتهم وهذا ما أكده في البيت الأول بقوله: (فرسان حرب لا ترى الموت حاجزاً).ثم صور المعركة في صورة من صور التشبيه المركب في قوله:

يهيمــون شــوقاً للطعــان كــأنهم *** عطاش المهارى قد أضرَّ بها العشر

(المهارى) الإبل المهربة (العشر) ولد الإبل في اليوم العاشر أو التاسع.

فهنا شبههم في قوتهم وبطشهم واندفاعهم في الحرب وتحركهم لقتل الأعداء بالإبل المهربة عند العطش؛ لأن قوله (يهيمون شوقاً لطعان) بمعنى الحرب ، وكلمة (عطشى) إنها جاءت تطلب الماء من مكان بعيد ولم تكف عن الماء ، فالصورة تنبئ بشدة الاندفاع والازدحام لنيل المراد واصفاً ذلك بالاستعارة حيث أسند الطعم للموت، وجعله حلو المذاق لهؤلاء الفرسان ، ثم جاء بالطباق وهو أحد المحسنات البديعية حيث جعل للموت طعماً آخر يتذوقه الأعداء بقوله (يبدو لكم طعمه المر) ، فأبدع العباسي بأن جعل للموت طعماً حلواً يتذوقه الفرسان الشجعان؛ لأنهم يجنون ثمرة الشهادة وطعماً مراً يتذوقه الأعداء الطغاة. فالكلمات (يهيمون – شوقاً – طعان – عطاش – حلو – ومر) جعلت هذا المشهد مركباً

---

(١) ديوان العباسي: ص١٥٢.

بكل أبعاده(الحركية والصوتية والذوقية)، وهو ما أراده العباسي لمشهد أولئك الفرسان في المعركة كأنهم عطاش المهارى آتية من مكان بعيد أضرَّ بها العطشُ، فليس هناك من يكفها عن ذلك لقوتها واندفاعها. ولعل العباسي قد تأثر بالصورة القرآنية الرائعة في قصة بنتي شعيب مع موسى عليه السلام (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) (١).

وقال البنا في استخدام الإبل مازجاً بينها وبين الظواهر الطبيعية من برق وسحب.حيث قال:

أما رأَيْتَ البرقَ كيف لمعا *** وحوله السحابُ كيفَ إجْتَمَعا

سحابةٌ سوداءُ مثلُ الحبرِ *** بقربِها بيضاءُ مثلُ الفجْرِ

بجنبِ صفراءَ بلونِ الكركمِ *** جوارَ حمراءَ كحوضٍ من دمِ

سحائبُ انتشرْنَ في السماءِ *** كإبلٍ رتَعْنَ في فضَاءِ(٢)

صوّر البنا السحب بألوانها المتباينة في فصل الخريف فهنالك سحابة سوداء شبهها بالحبر في السواد، وبجوارها أخرى بيضاء كالصباح في الصفاء والنقاء ، وعندما يخالجها البرق تكتسب اللون الأصفر وبالاصطدام مع بعضها البعض تصير حمراء كحوض من دم ، ثم جاء بالصورة المركبة حيث جعل انتشار هذه السحب في الفضاء بالألوان المتباينة مع حركتها مع بعضها البعض كالإبل التي رتعت في الفضاء فجعل بالصورة الفضاء مرتعاً . فالصورة هنا من صور التشبيهات المركبة في وصف السحب المتراكمة المجتمعة ذات الألوان المختلفة، وهذه الصورة اتبعها لمعان البرق فكشف عنها ثم صورة تلك الإبل بمختلف ألوانها ترتع في الفضاء، فهي نفسها صورة المشبه بأشكاله والوانه وكثرتها وانتشارها،

---

(١) سورة القصص :الآية ٢٣.

(٢) ديوان البنا: ص١٥٨.

ولمعان البرق هو الذي كشف لنا عن هذه الصورة ووجه المقارنة وأبانه في صورة المشبه به، أي صورة الإبل التي ترتع في الفضاء.

٢/ ما انفرد به العباسي في الوصف . قال العباسي:

إِني لأذكرهم فيضــنيني الأســـى *** ومــن الحبيــب إِلــيَّ أن أتذكـــرا

لم أنسَ أيامي بهم وقــد انقضــت *** وكأنها والله أحــلام الكـــرى[1]

العباسي لا يفتأ يردد ذكرياته في مصر سواء في أيام شبابه الغض، أو في شيخوخته الواهنة ، ليطفيء لواعج الشوق ويجدد ذكرى الأيام الخوالي، هذه الذكرى التي توقد فيه نيران الأسى كما قال (إني لأذكرهم فيضنيني الأسى ...) ثم تأججت فيه ذكريات الأيام التي مكثها في مصر حيث هي مرتبطة بعقله وفكره، مؤكداً ذلك الفضل الذي كرعه من أرض الكنانة مشبهها بالأحلام التي تعاوده فتصحي فيه الذكريات الخوالي في قوله (لم أنسَ أيامي بهم وقد انقضت كــأنــها أحلام الكـــرى)، فشبه الأيام السعيدة التي تمر سريعاً بأحلام الكرى التي لا يبقى إلا أثرها في النفس. وقال:

يا مــن رعيــت وداده و عَددتــه *** درعاً – إذا جار الزمان – ومغفــرا

اسمع نصيحة صادِق ما غيّـــرت *** منْهُ الخطوب هــوى ولــن يتغيــرا

لَمْ آت أجهل فضل رأيك والحجــى *** لكن أتيتــك مشــفقاً ومذكـــرا

والنصْحُ من شِيم الصديق فإن ونى *** عــدوه في شرع الــوداد مقصَّــرا

عمري كتاب والزمــان كقـــارئ *** أبلى الصــحائف منُــه إلا أســطرا

فعلْمتُ منهُ فوق ما أنــا عـــالمٌ *** ورأيتُ من أحداثه مــالا يـــرى[2]

---

(١) ديوان العباسي: ص٢٩.

(٢) المرجع نفسه : ص٢٩.

هذه الأبيات يخاطب فيها العباسي صديقاً عظيماً له تربطه به علاقة مودة وإخلاص. كما ذكر في ديوانه ويقول: ان فيه ما ليس لغيره من الفضائل ، وأرى السياسية تريد أن تجرفه فيكون مصيره من لعبت بهم أهواء السياسة فندموا. والعباسي هنا يخاطب صديقه في البيت الأول : (يا من رعيت وداده وعددته درعاً– إذا جار الزمان ومغفرا)، فجسد الوداد حيث أسند له صفة الرعاية ثم جاء بالتشبيه وجعله درعاً له ومغفر وهما يلبسهما الفارس في الحرب لكي يحمي جسده ورأسه، وبهذا أراد أن يشير إلى جميل الصفات التي يتحلى بها صديقه وأنه رجلٌ يحتمي به في وقت الشدائد، فبالتالي جاء بهذه النصيحة التي هي من صديق صادق ذوي تجارب لم تكسره حوادث الأيام وهنا تلميح وفخر العباسي بنفسه ، مؤكدا على أن هذا هو واجب الصديق تجاه صديقه، ثم نخلص إلى البيت الذي أجاد فيه العباسي بذلك التشبيه في قوله:(عمري كتاب والزمان كقاريء أبلى الصحائف منُه إلاّ أسطرا) ، فمزج العباسي أو جانس التشبيه البليغ في قوله (عمري كتاب) وجعل (الزمان كقارئ) . قال العباسي:

انظر إلى الملـك الحسـين وإنـه *** من عترة هي خير من وطئ الثـرى

منحوه تاجاً ثم لـم يرضـوا بـه *** ذهبـاً فصـاغوه لديـه جـوهرا

ويح لهذا الشـرق نـام بنـوه *** عن طلب العلا وتأخروا فتأخـرا

ظنوا السعادة وهي أسـمى غايـة *** قصراً يشـاد وبـزة أو مظهـرا

قادتهم الأطمـاع حتـى أشـبهوا *** كبش الفدا والجزل من نـار القـرى

والجمر إن أخفـى الرمـاد أواره *** شقيت بـه كف الصبي ومـا درى

والله أحمد حيـث أَبـرز للـورى *** من غيبة ما كان سـراً مضـمراً [١]

(١) ديوان العباسي: ص٣١.

أوضح العباسي نزعة العروبة وعدم التبعية في السياسات داعياً للحرية واستقلال الرأي ، موضحاً بهذه الصورة ما فعلوه بالحسين ملك الحجاز ، مشبهه بالذهب ، باكياً أبناء الشرق في الاستسلام وعدم طلب العلا ،مظهراً الصورة بأنهم ناموا وتأخروا. وهنا دلالة على عدم طلبهم للحرية حيث اهتموا بالقصور والمظاهر مشبههم بكبش الفداء ، مثبتاً فضلهم بالجمر الذي يخفى في أحشاء الرماد، فيتلاعب به الصبي فيحرقه مختتماً صورته بحبه للنبي ﷺ بأنه سيد الورى. وهنا تظهر نزعة العباسي الدينية ودعوته للشرع حتى يكون زاداً تدفع به الشعوب أعداءها. وقال العباسي:

إن الحيَــــاةَ علــــى اخْتِـــــلاف *** وجوههــــا سِفــــــــــرُ العبــــــر

كـــــم أَنـــــذَرْت هــــــذي الـــدنا *** يـــــا ســـــــــعْدُ او تُغنــــي النُــــذُر

فسلوا الثــرى كــم فــي الثــرى *** والموتَ كــم غصــناً هَصَـــــرْ[1]

صور العباسي الحياة وما يدور فيها من اختلاف مشبهاً بالكتب السماوية؛ ليظهر ارتباطه الديني، فهو ينظر إلى الحياة بمنظور ديني تشبع به من أسرته، ثم أسند السؤال للثرى مشخصاً له ليخبرهم عن عدد الموتى من الشباب مشبههم بالأغصان. وقال :

فوردنـــا هـــذا الســـراب وعـــدنا *** بـــالأمرَّين مـــن هـــوان وفاقــــه

وما قطع الـــوتين شـــرٌ ، وشـــرُ *** منه أن تقطعـــوا بمصـــر العلاقـــة

ومتى رمـــتم التحـــرر فأســـمعوا *** إنّ فـــي السَّـــعْي نيلـــه ولحَاقـــه[2]

أشار العباسي إلى العلاقة بين مصر والسودان بقوله: (وما قطع الوثين شرٌ...) و (الوتين) هو الوريد وهو عرق في الإنسان إذا قطع توقفت حياته.

---

(١) ديوان العباسي: ص٧٠.

(٢) المرجع نفسه : ص٨٤.

فبين العباسي أن العلاقة بين مصر والسودان كحبل الوريد إذا انقطع فلا أمل في حياته واستخدم هنا التشبيه الضمني ليقرب لنا الصورة. وقال العباسي :

كنا نَعُدكم حرباً لها فإذا *** بكم وقد صرتم طبلاً وأبواقا

فحاذروا كل مَشَّاءٍ بتفرقةَ *** يُمسي ويصبحُ كالغربان نعاقا

ومارقاً شقِيتْ هذي البلاد به *** أخافُه أن يعيدَ الناسَ مُراقا[1]

في هذه الأبيات ينكر الشاعر على الاستقلاليين دعمهم (الاستقلالية) ويحذرهم من الخدعة الاستعمارية المنطوية تحت شعار (السودان للسودانيين) ، الذي أوصى به المستعمر وأملاه . فشبه الذي يسعى لتفرقة بين شعبي وادي النيل بالغربان الذي ينعق ولا يعتري بصوته . وقال أيضاً :

درِّ درُّ الصبا وأيامُ لهو *** قدْ تولت كومضةٍ رقراقه[2]

شبه العباسي أيام الشباب واللهو بالومضة حتى يوضح بأنها لا تدوم. ويقول العباسي:

والليلُ كالقبة الزرقاء وأَنْجُمُه *** دمْعٌ ترقرق في أجفان معمود[3]

شبه العباسي الليل بالقبة الزرقاء بجامع السواد في كلٍّ ليشير إلى ظلمته ووحشته ، ومثل تخلل النجوم فيه بالدموع المتدفقة في أجفان من هدَّه العشق. وقال أيضاً:

والشمسُ أَلقت في كؤوسِ *** الغربِ ذوبَ العسجد

---

(١) ديوان العباسي : ص٩٠.

(٢) المرجع نفسه: ص٨٣.

(٣) المرجع نفسه : ص١٠٣.

فهــــــزَّ تحــــت درعــــه *** أّعطــــافَ غصــــنٍ أَملــــد[1]

شبه العباسي في البيت الأول شعاع الشمس عند الغروب بلون الذهب في الإصفرار. وقال أيضاً:

تــذكرتُ عهــد الصِّبا البــاكر *** ومرتبــع اللهــوِ مــن حــاجر

وأَيامَنــا الغُــرَّ فــي ظلــه *** ومــا للعشــيرةِ مــن مســامِر

ومثــوى لــذاتٍ كزهــر الربيــع *** طيبــاً وكالقمــــر الســـافر[2]

مثل العباسي مكان الإقامة بقوله (ومثوى لذات كزهر الربيع) بزهر الربيع ليبين حنينه ووجده لتلك الذكريات الجميلة، وهي بالنسبة له كالقمر السافر أي الظاهر الذي يهتدي به في تجواله. ونجد العباسي يذكر كثيراً في شعره فضل مصر على السودان بما لديها من فضلِ عليه ، وعلى قومه في التعليم ، مقسماً قومه إلى قسمين جماعة رأت فضل مصر فآمنت به ، وجماعة لا ترى شيئاً فلا يرجى منها. فيقول العباسي:

أحبتــــي هـــذي الــــدموعُ *** بعـــدكم غيــــثٌ همـــــى

ولــــي بمصــــرَ شجـــــنٌ *** أجــــرى الــــدموع عَنــــدَما[3]

الصورة هنا توضح حزن العباسي على فراق أحبته ومحبوبته مصر في قوله:(أحبتي هذي الدموع بعدكم غيث همي) حيث شبه دموعه بالغيث المنهمر حزناً وألماً على ذلك الفراق ، هذا الحزن العميق لا يجعل العين تدمع فحسب بل يحرقها فتصبح الدموع (عندم) وهو الصبغ الأحمر أى امتزجت هذه الدموع بلون الدم الذي أصاب العين كما قال في البيت (ولي بمصرَ شجنٌ أجرى الدموع عَندَما). وقال أيضاً:

---

(١) ديوان العباسي: ص١٠٨.

(٢) المرجع نفسه: ص١١٨.

(٣) المرجع نفسه : ص١٢٥.

وغانيات كزهر الرّوض تسـمعكم *** سجـع القماري بأعـوادِ وأوتـار

يا ليت شعريَ هل ينسى الرفاقُ فتىً *** أمْسى رهـينَ تبـاريح وأسـفار

فاستنبؤا نسمات الفجر عن خبري *** فهي الأمينُ على غيبـي وأسـراري

الليل بعدكم ليل السـليم ومـا *** ذاك النهارُ سوى نـارٍ بإعصـار[(١)]

شبه العباسي (الغانيات) في البيت الأول بزهر الروض في الجمال والنضارة وصوتهم بصوت القماري في الغناء الذي يفتق الذكرى ثم وصف الليل بعد الفراق. وفي قوله :

(الليل بعدكـم ليل السـليم ومـا *** ذاك النهارُ سـوى نـارٍ بإعصـار)

فشبه الليل بليل السليم وهو (الملسوع) من طوله ومثل النهار بالنار المتأججةُ بالعصار ليدل على انشغاله فيه بهذه الدنيا الفانية. وقال العباسي:

وثلاثةَ خلْـف الطريـق بممـرح *** هاج الهـوى وتحركـت أحْزانـي

فتسابقوا نحـو الممـات بجمعهـم *** كتسـابق الأجيـاد يـومَ رِهـان[(٢)]

شبه تلقف الزمان لهم تخلصاً من الدنيا وما فيها بتسابق الأجياد يوم الرهان، فالصورة تنبئ بالحركة السريعة والرضا والقناعة. وقال أيضاً:

ومعاهـد كانـت بكـم مأهولـةً *** أَمْست كباقي الوشم في ظهـر اليـد

---

(١) ديوان العباسي: ص١٣٣.

(٢) المرجع نفسه : ص١٥٦.

أَحوادث الأيـــام مـــا أَبقيـــت لـــي *** جلداً على نوب الزمان الأنكـــــد[1]

أشار العباسي إلى فقد معاهد العلم لعلمائها هؤلاء، العلماء الذين أخذهم الموت وحوادث الأيام التي أورثت فيه الأسى الدفين، فسلبت منه القوة التي كانت تعينه على مصائب الزمان ، والصورة في البيت الأول حيث شبه معاهد العلم بعد فقدها لعلمائها بباقي الوشم والوشم، هو (الأثر الذي يحدثه غرز الإبرة ووضع مادة خاصة) ، فبين أنّ هذه المعاهد لم يبقَ منها إلاّ سوى الأثر البسيط.

وتأثر العباسي بقول طرفة بن العبد في بيته.

لخولة أطـــلالٌ ببرقـــه ثهمـــــــد *** تلوح كباقي الوشم في ظـــاهر اليـــد

وقال أيضاً:

وداعـــاً لأيـــامي بهـــا وصـــبابة *** أطلت بها في الربع تســـآل ناشـــــد

وعُودٌ كينبـــوع الســـراب بقيعـــة *** تراءى لدى الظامي وأحلام هاجد[2]

شبه العباسي الوعود التي لا تتحقق بالسراب الذي لا يبلغه الظمآن وكذلك بالأحلام ، ونجد العباسي كثيراً ما يجنح إلى التشبيه المعنوي بالمحسوس لتقريب الصورة وهذا كثيراً عند الشعراء ، والخيال في هذا البيت مأخوذ من قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً)[3] فهو متأثر بالقرآن الكريم. فتشبيه الوعود التي لا تتحقق بالسراب الذي لا يبلغه الظمآن وبأحلام الراقد فكأنما الشاعر قد رسم نفسه من خلالهما وتأثر بالظروف من حوله.

٣/ ما انفرد به البنا في الوصف. قال البنا:

والدهرُ كالبحرِ تطفو فوقَه جيـــفٌ *** ويرسِبُ الـــدرُ أدنـــــاهُ وينْـــبهِمُ[4]

---

(١) ديوان العباسي: ص٢٠٨.

(٢) المرجع نفسه: ص٥٣.

(٣) سورة النور: الآية ٣٩.

(٤) ديوان البنا : ص٤٩.

شبه الدهر بالبحر ظاهرة مدمر وباطنه يكمن فيه الدر مشيراً إلى العلوم والمعارف. وقال أيضاً:

هذي معالمُ شَرْعِ أَحمــدَ فــارتوُوا *** بالتمد من ذاك الخِضَــم الخضْــرَمَ

لما نَطَقْتَ بأَنَ رَبَــكَ واحـــــــدٌ *** جَـــدَّ اللُجـاج بهــازئ وبمؤلـــم

وبدتْ عقاربُ من قــريش جَمــةٌ *** تســعى بليــلٍ ضــلالهنِ المُعــتِمِ(١)

شبه البنا المشتركين في البيت الثالث بالعقارب في إذائهم النبيَ ﷺ ، وهذه لا تلذغ إلاّ في الليل ذي الظلام الدامس، وبهذا أراد أن يوضح إذى قريش للنبي ﷺ يكون في الظاهر والخفاء. وقال البنا:

العلــمُ عبــدٌ مــا أقــامَ بقطرنــا *** والرَّبُ يُعبَدُ فــي البـــلادِ الــدَرْهِمُ

شِــقيتْ بــه العلمــاءُ أىَ شــقاوةٍ *** فكأنما هَــو وهَــو شَــهْدٌ علقــمُ(٢)

عبر البنا بالتشبيه البليغ لإيصال صورته فشبه العلم بالعبد في بلاده ليبين عدم الاهتمام به، وحبسه في دول بعينها دلّ على ذلك استخدام الكناية في قوله (والربُّ يعبد في البلاد الدرهم) فهنا بين تهافت الإنسان على المال وجعله معبوداً له، وفي البيت الثاني شبه العلم بطعم العسل وبالطعم المر، فجاء بالمعنيين المتضادين فكأنها دعوة لتحمل مشاق وحرارة العلم لنجني ثمرته التي هي كالشهد. وقال البنا:

فعلمـــتُ أَنَّ الرجـــالِ ضــــفادعٌ *** تعوى ومنهم فـــي الشَــدائدِ ضْــيغمُ

---

(١) ديوان البنا: ص٥٤.

(٢) المرجع نفسه: ص ٨١.

وعلمتُ أنّ المجـدَ لا يشـقَى بـه *** إلاَّ فتـىً حُـرُ السـريرةِ معـدَمُ[1]

شبه البنا ضعاف الرجال الذين يستسلمون لحوادث الأيام بالضفادع حيث قال (فعلمتُ أنَّ الرجال ضفادع) . وقوله: (إنها تعوي) دلالة على ضعفهم واستلامهم والذي غير جاذع للحوادث فهو أسد قوي كما قال (ومنهم في الشدائد ضيغم) ، فهو رجل شجاع قوي يتحمل المشاق لإيصال المجد، مقوياً هذا المعنى بالبيت الثاني بأن الذي يسعى إلى المجد هو ذلك الفتى الحر القوي.وقال البنا:

وساءني أن قومي أصبحُوا شَـعباً *** تاه الضلالُ بها والجهـلُ والكسـلُ

وساءنـي أنّ للبغضاء بينهـمُ *** ما تفعلِ النـار إذ تـذكي وتشـتعلُ

وساءني أَنَّ فـي أكبـادهِم حسـداً *** وقد نهىَ عنه ديـن الله والرُسُـلُ[2]

يتحسر الشاعر البنا لقومه الذين أصبحوا شيعاً وانقمسوا في الضلال والجهل الذي ساد، وعقد صورة لتفشي البغضاء مشبهها باشتعال النار بأن جعل الحسد قد عمَّ جسد الإنسان، فانتقل من القلب إلى الكبد ليدل على انتشاره ، ثم تظهر نزعة الشاعر الدينية بأنَّ الحسد قد نهى عنه (دين الله) في كل الرسالات السماوية. قال البنا:

ما هكذا كـان آباءٌ لنـا سـلفوا *** علّوا من المجدِ صِرفاً بعد أن نَهَلـوا

قومٌ إذا حاربُوا أو حُورِبوا حُمِـدُوا *** والجارُ في ظِلِهم أيامه عسـلُ

بالعادياتِ أغاروا وهي تضبحُ فـي *** أعدائِهم ولها من فعْلِهم جَـذَلُ

كأَنَّ كلَ جوادٍ تحتَ راكبِـه *** طودٌ وراكبُه من فوقِـه جَبَـلُ

كأنَّ كـلَ حُسـامٍ في أنـاملِهم *** برقٌ ولكنه فـي الجوفِ يشتعِـلُ

---

(١) ديوان البنا: ص٨٣.

(٢) المرجع نفسه : ص ٨٤.

كأنَما كلَ رُمحِ في أكفُهِـــــــــم *** هيفاء تَناد في مشـــي وتعتـــــــــدل

كأنّما كلَ مُختالٍ ومفتخـــــــــــرٍ *** على العِدا شاربٌ ذو نشـــوةٍ ثَمِـــــلُ

كأنَّ أعداءَهَم في حربْهِم نَقَـــــــدٌ *** إنْ أمِنُوا رتعُوا وإنْ طُورِدُوا جَفلــوا

فرحمةُ اللهِ تغْشىَ أعْظُمــا دُفِنــتْ *** فيها السَماحةُ والإقــــدامُ والأمـــــلُ

والصفحُ عن جاهلٍ ذي جنةٍ شرفٌ *** والجهلُ كالفُحْشِ مقرونٌ به الخَطــلُ

والدهر كالظلِ لا يَبقى على ســُنَنٍ *** يعْوَجُ طوراً بلا قصـــدٍ ويْعتَـــدلُ(١)

استخدم البنا التشبيه فجعله ناقلاً لتجربته الشعرية التي وصف من خلالها حال أجداده ، مفتخراً مادحاً لهم متحسراً على أيامهم ومجدهم وكرمهم وحمايتهم للجار، تلك الحماية التي جعلت أيامه كالعسل من حيث الطمأنينة والأمن . ثم وصف شجاعتهم في المعارك متمثلة في تلك العاديات وهي الخيل العظيمة مشبهها بالطود، في قوله (كأنَّ كل جوادٍ تحت راكبه الطود). وهو الجبل العظيم مما يدل على فخامتها وعظمتها وأصالتها، ثم مثل قومه بالجبال قوة وصلابة وتحملاً، وجعل السيف برقاً لما فيه من قوة وصدق الإخبار وحسم الأمور، ولكن هذا البرق الذي هو السيف لا يشتعل في الفضاء ولكنه في جوف الأعداء كما قال (كأنما كل حسام في أناملهم برق). وصوَّر الرمح بأنه هيفاء لينة، وجعل المختال منهم يتبختر قارناً الصورة بالشارب الذي يتمايل في ذهابه ومجيئه ثم يبخس اعداءَهم في نظرهم، ويقلل من مكانتهم مشبههم بجنس من الغنم كما قال(كأنَّ أعداءَهم في حربهم نقدٌ) فشبه أعداءَهم (بالنقد) وهي جمع نقاد ونقاده' وهو جنس من الغنم صغير الأرجل فهي تخاف وترتعد. وهو باكياً ومتحسراً على عظماء قومه الذين دفنوا ناسباً لهم السماحة والأقدام والأمل. ونلاحظ براعة الشاعر لتخيره الألفاظ من خلال تشبيهاته كقوله (طود – وبرق وهيفاء) مشيراً بها على

---

(١) ديوان البنا: ص٨٥.

عظمة قومه ولفظة (نقد) دلَّ بها على ضعف أعدائه ونسب لأجداده (السماحة والأقدام والأمل) وصفاً لأجداده، ثم وصف لنا الجهل مشبهه (بالفحشاء)؛ ليبين لنا أنَّ الفحشاء تلازم الجهل لما يفعله كل منهما في تفتيت وتنازع المجتمع، ممثلاً الدهر بالظل ليبين أنَّ حاله لا يستقر.قال البنا:

والحرُ، كالدهرِ مرهوبٌ ومحتـــرمٌ *** ألا ترى الدهرَ من أقوى أعاديـــه[1]

شبه البنا الحر بالدهر لما فيه من التضاد المتمثل في الرهبة والاحترام ولعله يوضح ما يفعله الدهر بالإنسان من أفراح واتراح ليقرب الصورة وهي ما يصاب به الحر. وقال البنا:

فؤاد على أثرِ الفريقِ مُرَوَعُ وطرفٌ *** قريحٌ بـــالنوى لـــيس يْهجَــــــــعُ

وحزن مقيــــــــــمٌ لا يريمُ مكانَه *** وصبرٌ على إثـــر الأحبـــةِ مزمـــعُ

ودمـــعٌ له بالخد خـــــــــدٌ كأنـــّهُ *** طريقٌ نَحَاه ســائقُ الركـــب مهيـــعُ

أأشكو وما الشكوى لذي الحزمِ شيمةٌ *** وصبري مفقودٌ وعقلـــي مُضَــيَعُ[2]

من الهموم التي شغلت البنا تعليم المرأة ،حيث كان المجتمع في ذلك الزمن محجماً عن تعليمها، فهذه الأبيات من قصيدة بعنوان (إلى خصم تعليم المرأة).

فالبنا يوضح ما به من حزنٌ مقيم وأنَّ طرفه دامٍ لا يهجع، والصبر قد تركه وأزمع أي سافر لما انتاب المرأة السودانية من حرمانها من لتعليم في ذلك الزمن ، والصورة هنا صورة الدمع على الخد في قوله (ودمعٌ له بالخد خدٌ كأنـــّهُ طريقٌ نحاه سائق الركـــــــب مهيعُ). فجعل للدمع مجرى على الخد مشبهه بالطريق الذي يسلكه الراكب دلالة على اتصال انهمار الدموع.

يواصل البنا في حديثة عن تعليم المرأة قائلاً :

---

(١) ديوان البنا : ص٨٦.

(٢) المرجع نفسه: ص٨٩.

تباينـــت الأشـــكالُ فيـــه فمـــائقٌ *** ضعيفٌ ومقـــدامٌ يضرُ وينفـــــعُ

وآخرُ أَمّـا هُمـه فهـو العُــلا *** ولكنه بالدهـــــرِ والحظ يُدفـــعُ

تـــرامت بـــه الأســـواءُ حتـــى *** كأنه غريقٌ عراهُ الموجُ فهو مُدَفّـع

وذو نظرٍ يعشىَ عن الشمسِ فـي *** الضُحى ويمدحُ ما لا يستطابُ ويرفعُ

كمنْ قامَ يدعو إنمَـا العلـمُ ذلـةٌ *** فكُفُوا فإن الكفَّ أزكـــى وأنفـــعُ

وأنَّ النســـاء إنمـــا هـــنَّ آلـــةٌ *** تُشَد على قيدِ الهـوانِ وتُوضـــعُ[1]

وضح البنا أن أمر المجتمع في تعليم المرأة قد تباينت أشكاله فمنهم من همه العلا والوصول إلى المجد، ورفع الجهل عن المرأة والمجتمع لكن هذا يدفعه الدهر ويخذله الحظ . وهناك من لا نظر له يرى في تعليم المرأة ذلة وليس له موقع حميد ولا فضيلة تجنى ، والصورة هنا صورةٌ أبدع الشاعر فيها لإيصال المعنى المراد ، حيث عقد صورة للخصومات التي تنتاب المرأة الطالبة للعلم والتعليم، وكذلك تنتاب الذي يؤيد هذا في ذلك الوقت، فصوَّرهم بالغريق الذي يعتليه الموج ثم يدفعه ، وهنا إشارة لكي يبين نبذ المجتمع للمرأة التي تتطلع إلى طلب العلم. ثم يبين حال هؤلاء الخصوم وهنا عكس التشبيه فتظهر براعة الشاعر حيث جعل الأعشى الذي لا يميز حتى في شمس الضحى وبالتالي يمدح ما لا يستحق ، وهنا الشاعر أثبت له صفة النظر بقوله (ذو نظر)، وقوله (يعشى عن الشمس في الضحى) والأعشى هو الذي لا يرى ليلاً، وكذلك نعلمَّ الأعمى يمكن أن يميز بين الطيب والخبيث في مدحه ولكن هذا يمدح ما لا يستطاب، فهنا الشاعر جعله فاقد البصر والبصيرة فحال هذا كالذي يذم تعليم المرأة ويدعو إلى الكف عنه ويجعل النساء آلة ، وتشبيه المرأة بالآلة هنا دلالة على ارتباطها بعادات وتقاليد المجتمع وليس لها رأي مستقل لكي تحقق طموحها. وقال أيضاً:

---

(١) ديوان البنا : ص ٨٢.

الدهرُ أصدقُ ما يكــونْ وأكــذبُ *** والحــرُ فيــه مُســـــهَدٌ ومعَــذَبُ

كم غرَّ ذا جهــلٍ بحســنِ رياشِــه *** فطغَى واصـــــبحَ لاهيّــاً يتوثــبُ

فكأنه كــرةٌ تنــزى فــي الثــرى *** ويد الزمان بجانبيهــا تضْـــــرِب

ولكــم تصـــدى للكـــريم يســـوءهُ *** ويروضُه روضَ الجمــوح ويجنــبُ

تنتابــهُ البلــوى فيُحيــي ذكـــرَهُ *** ويصونُه عن أنْ يُـــــذَلَ تــأدبُ

كـــالعودِ يحْمـــدُ طيبَـــه مشـــتمُه *** لكنه بعد احتـــــــراق أَطيــبُ(١)

هذه الأبيات من قصيدة عنوانها (إلى الكرام العاملين) فهذه الصورة تداخلت فيها الألوان البلاغية من استعارة وتشبيه وطباق ، وبالتالي وفق الشاعر في إيصال المعنى المراد حيث شخص الدهر وجعله إنساناً وجاء بالطباق (أصدق – وأكذب)، ونسبهما له فبين حال الحر فيه وهو مسهد ومعذب ، مصوراً حال الجاهل فشبه ما يجده من ذل بالكره تُدفع بيد الزمان وهنا شخص الزمان وجعل له يداً (والحر) كره في يد هذا الزمان ليس لها قرار في تحركها يشير إلى تخبط الجاهل في الأمور، متناولاً الكريم مشبهه بالعود الطيب الكل يشتاق لشم رائحة طيبة موضحاً أنَّ هذا الطيب يظهره الجاهل عندما يصيب الكريم بسهام إساءته إليه كما يظهر طيب العود. وقال أيضاً:

فالسادة العلماءَ هم ســـرجُ الهـــدى *** بعقولِهم بيــت الفَخَـــــارِ يطنــبُ

والقطرُ إن يتبْع شـــرائَع نصـــحِهم *** يربحْ ويظفرْ بـــالتي هـــي أصـــوبُ

لا دَرَّ درُّ الجهلِ كم بلـــدٍ رمـــــى *** في لجةِ البلــوى فأمســـى ينـــدبُ

إن كانَ هذا الجهلُ داءً قاتـــــلاً *** وهم الأساةُ فمن عليــه يـــــؤنبُ

---

(١) ديوان البنا: ص٩١.

والسادةُ الأشرافُ هــم أَعلامُنـــــا *** وهم الرجاءُ بـــــه نعــز ونخطــبُ

لسنا نساقُ كما يـــــــساقُ الضانُ *** مــن وادٍ لــوادٍ تابعــاً لا يعضــبُ

إنَّا تبعنا الدينَ لا أشخـــــــــاصَكم *** والديَنُ أَرافُ بالعبــادِ وأحـــــدبُ(١)

ما زال البنا يذكرنا بمكانة العلماء الكرام من بني وطنه، واصفاً إياهم بأنهم (سرج الهدى) حيث بهم تستنير العقول، وبنصحهم يظفر القطر ويربح ، واستخدم هنا المجاز المرسل فأطلق المحل واراد الحال أي (أهل القطر) ، ثم شبه الجهل بالداء القاتل وجعلهم هم الأساة وهي (جمع لآس وهو الطبيب) كما في قوله

إن كان هذا الجهــلُ داءً قاتـــلاً *** وهم الأساةُ فمــن عليــه يـــؤنب

وفي جعله الجهل داءٌ قاتل فهنا دلالة لما يفعله بالمصاب، فلا يجد دواءً فتكون النهاية موته. وهنا الإشارة إلى موت العقول بسبب داء الجهل وهو أعظم، وأنكر الشاعر أن يشبه قومه الضأن رافضاً بأن تكون أمالهم الماء والكلاء ، فلا بدَّ أن يكون لهم رأي يقويهم مستمد من الدين الإسلامي ،وهنا تظهر نزعة الشاعر الدينية . قال البنا:

أنا الشَجا والرَدى في خلقِ مُزْدَ رِدى *** والشهدُ في فم مَنْ في خُلتي طَمِعَــا

سيفٌ بكفِك فاضْرِبْ بي عداك تجد *** ركنَ العِداء بمضاءِ الحدِ منْصــدِعا

درعٌ عليك فقابلْ بي السيوفَ تجــدْ *** حدَّ السيوفِ وهَى منى فما قَطَعَــا(٢)

يظهر لنا في هذه الصورة ولاء الشاعر البنا لممدوحه حيث استخدم التشبيه لإيصال المعنى وتقريب الصورة، فشبه نفسه (بالشجا) الذي يعترض الحلق لكل من يزدري ممدوحه، ثم جعل نفسه سيفاً في يد الممدوح ودرعٌ عليه ليؤكد دفاعه

---

(١) ديوان البنا: ص٩٣.

(٢) المرجع نفسه: ص١٢٧.

وحمايته له ووقوفه ضد أعدائه . قال البنا وهو في حوار مع أعرابي يصف بيئته ويفضلها على أي مكان قائلاً:

فلــــو ســــكنت معنــــا البُطانـــــه *** لمــــا رأيـــتَ مثلهــــا مكانـــــهْ

يكفيك مــن دنيــاك كلــب صـْـيدِ *** يكـــونُ للغــزلان مثَــل القيـــــــدِ

إنّـــــَا إذا أمطــــــرت الســـماءُ *** فأرضُنـــــا جميعـــــها خضــــراء

إبلنـــا مـــن حـــولن عِظــــــامُ *** كــــأنّهَنُ رُتَّــــعاً نـــعـــــــــام

وبـــقـــــر الحـــي لهــــا دَوِيُ *** كأنَمــــا قرونهــــا العِصـــــــــىُ

والضأن والمِعْزى تبيــت حولنــا *** نُـــــحبها كحبنــــا أطفالنـــــــــا

إذا ثغـــينَ مغربـــاً فـــي الســـاحة *** فكالنساءِ صِــحْنَ فــي مناحـــــهْ[1]

الصورة مأخوذة من البيئة وحيوانها، فأول ما أشار إليه هو كلب الصيد لما يمتاز به من ابن هذه البيئة من الفروسية وحب الصيد، ثم وصف طبيعة البادية في فصل الخريف حيث تكسوها حلة خضراء معجباً بحيواناتها معدداً لها كالإبل والضان والماعز . أما الصورة التي استخدمها لإيصال المعنى فهي التشبيه حيث جعله ناقلاً لها، فشبه كلاب الصيد وهي وراء الغزلان بالقيد في قوله (يكفيك من دنياك كلب صيد) ، وهذه الكلاب فيها من القوة والمنعة والحيلة حتى أصبحت كالقيد للغزلان ، أما الإبل فهي عظام مشبهها بالنعام في قوله (أبلنا من حولنا عظام) ثم يشبه قرون البقر بالعصي ليدل على قوتها (بقر الحي لها دوي كأنما قرونها العصى) وتحيط بهم الضأن والمِعزى وهم يحبونها كحبهم لأطفالهم. ويمثل صياحها بمناحة النساء وأشار بالصياح على الفقدان أو عندما تفقد صغارها، وهذه الصورة مأخوذة من البيئة السودانية التي تأثر بها الشاعر وأعجب وانفعل بها.

---

(١) ديوان البنا: ص١٣٥.

٤/ ما انفرد به عبد الله عبد الرحمن في الوصف: قال:

كأنه الزورق الفضـــــي منـــدفعاً *** والجو كاليم قـــد جاشـــت أواذيـــــه

يا كوكب المشرق العليا مكانتـــــه *** ماذا حملـــت إلينـــا مـــن معانيـــه(١)

شبه صورة الهلال في الجو بالزورق الفضي في اليم، حيث جعل الجو بحراً معضضاً الصورة بالاستعارة مشخصاً له في قوله (يا كوكب المشرق) . وقال عبد الله عبد الرحمن في محرم سنة ١٣٦١هـ، وكان الاحتفال به وبيوم التعليم:

ولم أر فجراً كـــالمحرم صادقـــــاً *** تهل لـــه الـــدنيا وتجلـــى المشـــاهد

حفلنا وأكبرنـــا هـــلال محـــــرم *** فللـــه شـــهر للهدايـــة والــــــــد

كما تلـــد الشـــمس النجـــوم وإنـــه *** لأكمـــل منهـــا ضـــوءه المتزايــــد

كـــأن بنيـــة شـــــاعرون بحفلـــه *** كأن الهدى معنى عليـــه تـــواردوا(٢)

مثل محرم بأنه فجر صادق تلهث الدنيا للاحتفاء به لأنه فجر الهجرة الإسلامية ، ثم شخص الشمس بأن أسند لها صفة الإنجاب للنجوم مبيناً أنه يزيدها ضياءً ووضوحاً ، وجعل يوم التعليم هدى لأنه يبث فيهم المعاني السامية ، ثم بين أهمية وجمال هذا الاحتفال قائلاً:

لهم موســـما ديـــن وعلـــم تلاقيـــا *** كما تتلاقى في الصـــدور القلائـــد(٣)

فشبه جمال الاحتفال بمحرم وبيوم التعليم في يوم واحد بجمال القلائد التي في الصدور فيكتمل الجمال. وقال عبد الله عبد الرحمن:

---

(١) الفجر الصادق: ص٤.

(٢) المرجع السابق: ص١٩.

(٣) المرجع نفسه: ص ٢٠.

فهز من القــريض إليــك جــذعاً *** يســاقط ثمــــر ه للمعتضينـــــــا[1]

شبه أشعاره التي نظمها للإحتفال بإنشاء المدارس بالثمر المتساقط على المحتفلين لكي يجعل فائدة العلم محسوسة، لها مذاق كالثمر وهو دعوة وتشجيع للعلم وهنا قد تأثر بالآية الكريمة قال تعالى(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)[2]

ما زال عبد الله عبد الرحمن يجهر بدعوته إلى العلم قائلاً :

وبثــوا دعــوة نشــطت إليهـــا *** أماثلنـــا وكـــانوا فاعلينـــــــــــا

ســرت كالكهربـــاء بكـــل نـــــاد *** وطارت بهــا الــرواة مجذينــــا

رأوا أن يفتحــــوا للعلــــم دوراً *** مدارس كالضــحى بيضـــاء جونـــا

تربـــي ناشـــئاً وتربـــي خلقـــاً *** تقلل من ســــــــواد الجــاهلين[3]

دعى عبد الله عبد الرحمن بأن تعم المدارس كل أرجاء المعمورة مشبهها في انتشارها بالكهرباء ، فتزيل الظلام عن حالك العيون (وهذا تشبيه محدث) ممثلاً هذه المدارس بالضحى، رابطاً صورة نور العلم بنور الضحى.

أيام أجني ثمار العلــم يانــــعة *** في ربعها تحت ظــل منــه ممــدود

وللرياض ابتســام فـــي خمائلهـــا *** تغَار منه ثغــور الخــرد الغيـــــد

والماء ينساب في جناتهـــا ســـرباً *** يلقى الرياح بوجــه ذي تجاعيـــد

وتحسب الورد في شطيه مبســماً *** خداً ألمَّ به آثـــار توريــــــــــد

والطير في كل روح منـــه هاتفـــةً *** تشجي المسامع من لحـــن وتغريــد

---

(١) الفجر الصادق: ص ٢١.

(٢) سورة مريم : الآية ٢٥.

(٣) الفجر الصادق : ص ٢٢.

كأنما الزهر مفتــراً كمائمـــــــه *** زهر الكواكب من نثر ومنضـــود[١]

صوّر عبد الله عبد الرحمن كلية غردون عاكساً لنا جمال الرياض بأن جعلها مبتسمة فأضفى عليها مزيداً من الجمال تغار منه الحسناوات، ثم شبه صورة الماء ينساب في جناتها عندما تلتقي به الرياح كأنه وجه ذي تجاعيد ، وصورة الورد متفتحاً في شطيه كالخد الذي ارتسمت عليه ابتسامة وفيه آثار توريد أي اللون الأحمر ، أما الطير فهي تعبر عن فرحتها هتافاً ولحناً وتغريداً يشجي السامع ،وهنا تشخيص للطير بأن أسند لها الهتاف والغناء ليكتمل جمال صورة الاحتفال للعلم في كلية غردون، مشبهاً علماءها بالزهر والكواكب تبث رائحة طيبة وضياء في ساكنيها ، بهذه الصورة جعل لنا كلية غردون حديقة غناء آخذاً الصورة من الطبيعة من أجل تقريب صورة التنظيم والجمال. قال عبد الله عبد الرحمن :

أإخواننا إن الحيـــاة معــــــــــــارك *** وما إن ينال الفخـــر فــيهنَّ خامــل

وما العلم إلاّ النور فـــي ظلماتهـــا *** ينير ظلام الشك إن ضلَّ جاهــل[٢]

نجد الشاعر عبد الله عبد الرحمن قد اتحف المحافل بأشعاره ، وأهمَّ ما يميز هذه الأشعار الدعوة إلى العلم ، والتعلم ولكي يقرب الصورة استخدم التشبيه حيث شبه الحياة بالمعارك لما فيها من صراع ونصر وهزيمة ، وأكدّ أنْ سلاح هذه المعركة (الحياة) هو العلم الذي شبهه بالنور في قوله (وما العلم إلا النور)؛ لأنَّ به تستبين الأشياء وتظهر. ونجده قد أكثر من إيراد كلمة النور في شعره في تشبيه العلم متأثراً بالقرآن الكريم الذي وردت فيه هذه الكلمة ما يفوق الثمانين مرة. وأردف ذلك بطباق الإيجاب في (العلم والجهل – النور والظلام) . ويقول أيضاً :

---

(١) الفجر الصادق: ص٣٢.

(٢) المرجع نفسه: ص٤٠.

فكأنمـــا التثقيـــف مـــرّ علـــيكم *** مر السحاب الجون وهـــو جهـــام[١]

مثل عدم استجابتهم للثقافة الإسلامية بمرور السحاب الفارق الذي لم يمطر.
وقال عبد الله عبد الرحمن:

وقفت عليها بعد عـــامين اجتلـــي *** وجوه المغاني وهي كالريطة الجـــرد

تذكر عهد فـــي ربـــــاها لبســـته *** على ملتقى النيلين في عيشة رغد[٢]

شبه تاريخ السودان القديم بالأراضي الجرداء في قوله وهي (كالريطة الجرد)، لعدم انتشار التعليم عند أهله، مقرباً بذلك صورة فقدان العقل السوداني للعلم والتعليم في ذلك الزمن.وقال أيضاً في دعوته للعلم .

وإن كن كالبيض الرقاق نفوســكم *** فلم رضيت طول الإقامة في الغمد[٣]

فشبه نفوسهم بالدعوة للعلم بالسيوف اللامعة، وكنىَّ عن شرفهم ورفعتهم بالبيض، فلا بدَّ أن تغمض ، بل تشرع في نشر العلم والمعرفة . وقد تناول عبد الله عبد الرحمن في شعره الطبيعة السودانية قائلاً:

كم للطبيعة في السودان من فـــتن *** وكم لأطيارها مـــن ســـحر ألحـــان

ما أكثر الملهمات للشعر فيه ومـــا *** أمـــدها للأديـــب الهـــادي البـــاني

الرمل عند ضفاف النيـــل تحســـبه *** حمر الشفاة حلاها بـــيض أســـنان[٤]

---

(١) الفجر الصادق: ص٤٩.

(٢) المرجع نفسه: ص ٦٢.

(٣) المرجع نفسه : ص ٦٣.

(٤) المرجع نفسه: ص ٦٨.

أول ما التفت إليه عبد الله عبد الرحمن هو النيل فمثل الرمل الذي يحف النيل، ووسطه مياهه البيضاء النقية بالشفاه الحمراء التي تحف الأسنان البيضاء. وقال عبد الله عبد الرحمن:

أديرا على الشــعر فهــو مــدامي *** ورداً إليه لوعتي وغـــــــرامــــي

ولا تعجبـــاً أمـــا غـــذوت متيمـــاً *** أروح وأغــدو للقريض زمامـــي[1]

مثل شعره بالمدام في البيت الأول حتى يبين بأنَّ الشعر يطرب العقول فيجعلها تتغنى به. قال عبد الله عبد الرحمن:

بني العرب في السودان والشرق كله *** بكم ولكم يورى زنـــادي ويصلـــــد

أفيقوا فإنَّ الوقت ســـــيف مجـــرد *** عليكم ووقت الناس في الغرب عســجد[2]

يخاطب أبناء وطنه والعرب جميعاً باستقلال الزمن فيما يصلح ذاتهم، ويعمل على تقدمهم ، مشبهاً الوقت بالسيف وهي دعوة بأن يكتنفه كل شخص لكي يصلح ذاته وأمته وإلاّ قضى عليه كالسيف ، مبيناً في مقابل ذلك أن العرب جعلته ذهباً وبالتالي ارتقت به شعوبها نهضة وتقدماً. وقال كذلك عبد الله عبد الرحمن:

النـــاس جنـــد والحيـــاة والـــوغى *** والشعـــــراء الحاملـــــون اللـــواء

والشـــعر موســـيقى إذا صـــدحت *** تماثـــل المرضـــى بهـــا للشـــفاء[3]

مثل الناس بالجند في الانتشار والاحتكاك والحياة بالحرب في تمنعها وحوادثها، فهذه صورة فيها شد وحراك فيصير الشعر فيها موسيقى يزيل كدر الصورة وعنائها. وقال عبد الله عبد الرحمن.

---

(١) الفجر الصادق: ص ٧٠.

(٢) المرجع نفسه: ص ٩٢.

(٣) المرجع نفسه: ص ٩٥.

يقص طرائف الماضي بلفظ *** هو السلسال أو عبث الوليد

رأى الضليل يهبط كل واد *** كجوف العير في قفر وبيد[1]

مثل ما يسعى له الضليل في مسعاه من أجل التفرقة كجوف العير الفارق في الصحراء. قال عبد الله عبد الرحمن:

أيُّ حسن تراه لم يحرز النيل *** وأي جمال إلا نديه

رفَّ فيه النبات حتى كأني *** من وراء الزجاج أرنو إليه

وكأنَّ المياه صفحة خد *** وكأنَّ الظلام شام عليه

وكأنَّ الدخان من جانب الشط *** مشيب يلوح في عارضه

يتلقى الأديب من قوافي الشعر *** رقراقة على حاقتيه

وعلى متنه كهارب قامت *** تبهر الناظرين والليل قائم

كسيوف مجردات على الماء *** مواض لها من البر قائم

ووجوه النبات تحلو وتبدي *** صور للحياة كانت بديعة[2]

النيل يعتبر مصدراً من مصادر النظم عند الشاعر، ويعود ذلك لأنه ترعرع في أحضانه وكرع من مائه وغذائه . فوصفه بصورة جميلة حيث شبه المياه بصفحة الخد والظلام شام عليه، ورسم بريشته الدخان قاصداً به الآثار البيضاء اليانعة فجعلها شيباً عارضاً على الرأس ، وأثر هذه الصورة على الأديب بأنها تمده بقوافي الشعر، وأوضح ضوارب الماء على صفحتيه وما حفتها من كهارب بالسيوف المجردة ، وشخص النبات على جانبيه بأن جعل له وجوهاً نضرةً تبث السرور في النفس. قال عبد الله عبد الرحمن واصفاً النادي السوري بالخرطوم

---

(١) الفجر الصادق: ص ١٠٩.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٢٢.

قدا كالبــدر مــن خلــل الغمــام *** يفــيض بشاشـــة نـــادي الشـــام

كـــأن رحابـــه والقـــوم فيهـــا *** ثغـــور زانهـــا حلـــو ابتســـام

إذا ما كانـت الخرطـوم روضـاً *** فنـــاديكم بـــه زهـــر الكمـــام[1]

يعتبر النادي في ذلك الزمن منارة ثقافية وعلمية مهمة جداً يلتقي فيه العلماء والأدباء والمثقفين من كافة طوائف الشعب ، فمثل الشاعر النادي بالبدر من خلال الغمام وهي صورة تظهر الجمال، فصورة شيء أبيض لامع مضئ في وسط داكن معتم، ثم صوَّر رحابه والقوم فيه بالثغور التي تكشف بواسطة الابتسامات، فيظهر جمالها مشبهاً الخرطوم بالروضة والنادي بزهر الكمام. قال عبد الله عبد الرحمن:

إنَّ البقاء وإنَّ العــز أكملـــــــه *** لفي فناء تبقــي الجماعـــــــات

والخلد ثوب على الأحياء تخلعــه *** لمن على ظهرها تلك التضــحيات[2]

يحيي الشاعر هؤلاء الجنود الذين يبذلون نفسهم رخيصة لأجل الوطن وفي البيت الثاني شبه الخلد بالثوب، وأنَّ هذا الثوب يحتوي كل من صدق في عبادته بمنظوره الباطن ، وظاهر القول الخلود لكل من يقدمون أوطانهم . وقال أيضاً:

أحيـــيِ الشـــباب ووفـــد الشـــباب *** ومـــن جـــاء عـــن هيئـــة مشـــرب

تحايـــا تتـــابع كالمرســـلات *** على العلـم فـي وفـده المنتخـب

وجامعـــة الشـــعب خفـــت لكـــم *** وجاءت تحييكمـو مـن كـــثب

ومـــدت يـــديها لكـــم والجنـــان *** فأي القلوب بهـا لـــم يثــب[3]

---

(١) الفجر الصادق: ص ١٣٢.

(٢) العروبة : ص٢٠.

(٣) المرجع نفسه: ص٢٦.

مثل تحاياه بسورة المرسلات يبلغ عنه التحية لوفد مصر، كما أسند التحية للجامعة تحية للشعب السوداني وجعل لها يد تمد مصافحةً لهم. وقال عبد الله عبد الرحمن في وصف النيل :

ونيلان قالوا قلت بل هو واحــــد *** فما عــادت الألــوان منــا تفــرق
فما أبــيض إلا وللشــمس أبــيض *** ومـــا أزرق إلا وللظـــل أزرق[1]

شبه بياض النيل الأبيض ببياض الشمس وفي النيل أقوى، والأزرق بسواد الظل مستخلصاً من ذلك بأنَّ الشمس ألبست بياضها من مرآة النيل، والظل اكتسب سواده من النيل الأزرق ،وهو تشبيه جميل عكس لنا صورة النيل الأبيض والأزرق الذي جعله الشاعر نيلاً واحداً يكتسب اللونين . وقال أيضاً:

مصر من السودان والسودان مــن *** مصر – ســواد العــين والإنســانا
شعباهما شعب وأحزانهمـــــــا *** يوم اللقـــــاء أراهما خزانـــــا[2]

وضح عبد الله عبد الرحمن اتحاد مصر والسودان ووحدتهما ، وبأنَّ لا انفكاك لهما مشبهاً ذلك بسواد العين في الإنسان، مشيراً بأنهما نظر الأمة العربية.

وقال أيضاً:

هي في الحق ثــورة هــي نـــار *** تطلب الشــعب أن يكــون وقـــودا
هي في الحق ثــورة هــي وعــد *** نحن فيها نحقق الموعــــــودا[3]
إنما الأرض أرضــنا كــل حــر *** كوكب طالعـــاً عليهــا سعيـــدا

مثل الثورة بالحق والنار دعوة منه لإظهار الحق وإبطال الباطل، وهي كالنار تقضي على من يقف في وجهها، وشبه الحر كالكوكب الذي يعبر عن رأيه دون هوان . وقال كذلك:

يا جمال العصر يــا رب النهــى *** رأيك الأعلــى – فمرنــا نأتمـــر
وأهــزز الشــعب يســاقط ثمــراً *** هزك النخل ففــي الشــعب الثمــر

---

(١) العروبة: ص٢٨.

(٢) المرجع نفسه: ص ٣٥.

(٣) المرجع نفسه: ص٥٦.

وحدت مـــن صـــفنا قوميـــــــــة *** دفعتنـــا للتـــي كانـــت أبـــــــــر [1]

يرسم الشاعر بريشته صورة للشعب الذي ينضح علمه بينهم، مخاطباً القائد العربي جمال عبد الناصر منسباً له الوحدة العربية التي كنى عنها بقوله (وحدت من صفنا)، فشبه ذلك الشعب بالنخل الذي يتساقط الثمر لتوضيح الفائدة منه.

مجمل القول :

الوصف من الموضوعات الشعرية البارزة التي تناولها الرواد وكان لهم بصر ثاقب وإحساس مرهف في تصوير تجاربهم والطبيعة من حولهم . فقدم لنا العباسي من خلال الوصف رصيداً وطنياً زاخراً ، فوقف مع مليط وخزان سنار ويوم التعليم وغيرها ، وعالج القضايا العامة فوقف في وصف العروبة والإسلام وذم الغربيين ودعا عليهم ، وصف السلاح الذي نادى به أبناء وطنه لمقاومة الأجنبي وهو الاتحاد بين مصر والسودان ، وصف الجيش داخل المعركة ، وصف مصر وذكرياته الجميلة فيها ، وصف أيام شبابه باكياً متوجعاً. كذلك البنا نادى بالوحدة ولمِّ الشمل فوصف التشتت والفرقة ، تناول المولد النبوي الشريف واصفاً العرب مبيناً أنهم أهل أدب ومكارم وأخلاق ومروءة ، وصف البطانة في الخريف باسلوبٍ نهج فيه الأقدمين . وعبد الله عبد الرحمن وصف النيل والطبيعة في السودان ، واقتصر تصويره للبيئة السودانية على مظاهر البداوة وحدها ، وعالج القضايا العامة من خلال وصفه ، وابدع الرواد في صورهم لإيصال المعنى من خلال التشبيهات المفردة والمركبة .

---

(١) العروبة: ص٧٠.

المبحث الثالث
الغـــزل

الغزل لغة:

حديث الفتيان والفتيات، والغزل اللهو من النساء، ومغازلتهن: محادثتهن ومراودتهن(١). وفي معجم مقاييس اللغة، الغزل: الغين والزاء واللام، ثلاث كلمات متباينات، لا تقاس منها واحدة بأخرى، الأولى الغَزل: يقال غزلت المرأة غزلها، والثانية: الغزل: وهو حديث الفتيان والفتيات(٢).

لا نبالغ إذا قلنا إن الغزل أهمّ موضوع شغل شعراء العرب في جميع عصورهم وأقاليمهم، وقد ظلوا يصورون فيه عاطفة الحب الإنساني الخالدة ، ويضيفون فيه من الإحساس والخواطر ما يملأ مجلدات في كل عصر على حده بل أيضاً في كل إقليم . ودائماً الشاعر موزع بين وصال ولقاء وبين وداع وفراق، تارة هانئاً بحبه وتارة شقياً محروماً يشكو الهجران . ويرجو لمحة خاطفة ولو من بعيد ، حتى إذا أقبلت عليه صاحبته أحس بفرحة لا تماثلها فرحة ، فإذا انصرفت عنه أظلمت الدنيا في عينيه ، واحتمل ما لا يطاق من الآلام والعذاب ،ومضى يئن بالشكوى ويتضرع ويستعطف . والغزل من قديم يتفرع عند العرب إلى فرعين كبيرين : فرع مادي حسي ، يصدر فيه الشاعر عن الغريزة النوعية أحياناً ، إذا مربه من اللذة الحسية ، وهو لذلك قد يعني بتصوير متاعه المادي فيه تصويراً مزرياً . وفرع ثانياً عذرياً عفيفاً يتسامى فيه الشاعر عن الحس إلى الفناء والصفاء والطهر(٣).

١/ ما اتفق عليه الرواد في الغزل: قال العباسي:

نمـــرح فـــي تلـــك الربـــا *** ربـــا الحســـان الخـــرَّد

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج١١/ مادة "غزل".

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ=١٩٩١م، ٤٢٢/٤.

(٣) انظر: شوقي ضيف ، عصر الدول والأمارات الأندلسي دار المعارف ، القاهرة ، ص٢٥٦.

بـــــيضِ النحــــور العــــــين *** أَمثــــــال الظبـــــاءِ الشــــــرد

الطـــــــاهرات الــــــذيل إن *** رأَيـــــت كــــــفٌّ معتـــــــــد

كـــــــأنهَّن ربـــــــــــرب *** ريـــــعَ لصـــــوت أَســـــــد[1]

يميل العباسي إلى الوصف الحسي للمحبوبة في غزله، فوصف هؤلاء الفتيات وهن فتيات حسان خُردَّ والخُرد الفتيات الأبكار لم يمسهن أحد ، ذات النحور البيض مشبهاً العيون بعيون الظباء الشاردة في الجمال والنقاء ، وهي ظبية بين أترابها، مسنداً الجمال لهنَّ. وشبههن بالقطيع من الظبا يفزعن من صوت الرقيب المتمثل في صوت الأسدِ (أي الذي شبهه بالأسد). وفي هذا المعنى قال البنا:

مأويَّ الجمال ببـــاريس ومرتْعـــهُ *** ومظهر الحسن من ملهَّي ومســكونِ

تظل فيها ظبـــاءُ الإنـــس ســانحةً *** فلا تمر بحرٍ غيـــر مفتـــــــونِ

فكم رَمى أســـداً ظبـــيٌ بنـــاظره *** فَخَرَّ منه صريعاً غيـــر مطعُــونِ[2]

مثل البنا الفتيات بالظباء بجامع الجمال والصورة المحسوسة أقوى فيفتتن بها كل ناظر ، ثم شبه الناظر بالأسد يفتتن ويصرع بجمالهنَّ. وقد حمل البنا تقليده للقدماء بأن وصف فتيات باريس بالظباء فيقول:

مرَّ يومـــاً علـــيَّ ظبـــيٌ غريـــرٌ *** يتهـــادى كغصـــن بـــانٍ تـــأود[3]

مثل المحبوبة بأنها ظبية تتبختر إعجاباً ودلالاً مقوياً الصورة بمحسوس آخر بأن جعلها غصناَ يتمايل عند نسمات النسيم. وقال عبد الله عبد الرحمن في هذا الجانب:

---

(١) ديوان العباسي : ص١١٠.

(٢) الفجر الصادق: ص ١٤٦.

(٣) ديوان البنا: ص١٤٧.

أأسماء أنت الظبي جيداً ومقلة *** وما الظبي إلا مقلتان وجيد

وأنت أعرتِ البدر حلو ابتسامة *** وعلّمت غصن البان كيف يميل(١)

شبه محبوبته بالظبية في الجيد والمقلة حيث انتزع أجمل مافي الظباء ونسبه لمحبوبته ، ويذهب أبعد من ذلك بأن جعل البدر يعير منها الجمال المستمد من ابتسامتها الجميلة ، والبان يستمد منها الطول والاستقامه .

ما انفرد به العباسي في الغزل:

يا ربعُ ما أفتاك في *** إحرازِ صفقةِ من خَسر

أبدَلْتَ عن عينِ الأَوانس *** بعدهم عينَ البَقَر(٢)

مثل عين الأوانس في البيت الثاني بعين البقر ليؤكد بذلك جمال هذه الأعين في الاتساع والبياض. وقال أيضاً:

عيشٌ كمعسول المنى *** أو كالربيع الأَغيد(٣)

شبه العيش مع المحبوبة مثل عيش معسول المنى في ربيع منبت ناعم نباته. قد عرف العباسي بحبه للبدويات والبادية ، حيث وجد في أجوائها الرحبة الحرية والانطلاق، فأطلق لعاطفته العنان فجاء غزله فيها صادقاً في تحليل عاطفته متفائلاً مليئاً بالمسرة والمتعة ، يحكي مغامراته مع محبوبة بدوية حينما مرَّ بحيها ولقيها مع أربع من صوحيباتها وهو يروض مهره في قمة شبابه، فقال يحكي ذلك اللقاء وما دار فيه من حوار في أسلوبٍ قصصيٍّ جميل:

مررتُ بالحيِّ ضحىً *** أُروضُ مُهراً أَدهْما

---

(١) الفجر الصادق: ص ١٣٢ .

(٢) ديوان العباسي: ص٦٩.

(٣) المرجع نفسة : ص١١١.

مرتـــــدياً مـــــن الشبـــــــــا *** بِ ضـــــــــافياً مُنَمْنَمَـــــــــــاَ

لقيتُـــــــهُ فـــــي أربَـــــــــعٍ *** بـــــــيضٍ كأمثـــــالِ الـــــدمى

شـــــابَهنَ أزهَـــــارَ الرَّبيــــع *** وحكــــــــينَ الأَنجمـــــــــــا

أو الجمـــــــانَ نظَمـــــوا *** فريَـــــــده فانتظمـــــــــــا

وقفـــــــت فاستسقيتُـــــــــه *** وشـــدَّ مـــا بـــي مـــن ظمـــأ

جـــــــــاءَ بمـــــاء قلـــتُ *** هـــل حاجـــةُ مثلـــي منـــك مـــا

أنشـــدته مـــن فـــاخر الشـــعرِ *** رصــــــيناً مُحْكَمــــــــــا

فـــرقَّ لـــي مستســـــلماً *** ومــــال نحــــوي مُنْعِمــــــا

طويتُــــــه طَـــي الـــــرداء *** متَّعـــت مـــن فـــمِ فمــــــا[1]

فالشاعر العباسي تمثل صورة الفارس العربي الذي يستميل الحسان بمظهره، اضافة إلى تأثره بالنظرة الاجتماعية في البادية التي تحترم الفارس وتتمنى الحسان القرب منه باعتباره مصدر الامان لها ، وجذب نظر فتاته بجانب مظهره وحديثه المعسول وشعره الرصين ، حتى استمال قلبها. والصورة هنا فشبههن (بالدُمَى) وقد أفقدهنَّ الحياة بهذا الوصف الجامد ، إلاَّ أنه استدرك عندما ذكر كلمة (بيض) التي تعتبر من ظاهر الجمال والشرف، ثم وصفهنَّ بأزهار الربيع نضارة وجمالاً فأضفى الحيوية والجمال ، هذا يوضح الأسلوب القصصي وأسلوب الحكاية والحوار الذي نجده كثيراً في شعر العباسي. ويقول أيضاً في حبه للبدويات:

والله مـــا الــــــروض العطيـــر *** ســــقته أنفـــاس الغمامـــــة

---

(١) ديوان العباسي: ص١٢٤.

والــــراح فـــي يـــدِ شـــــــــادنٍ *** عَــــنج يَمـــــدُّ إلــــىَّ جَامــــــــــه

حتــــــى انْتهَيْــــــــت لخِــــــدْرِهِ *** ونَزَعْـــــتُ عـــــن قمــــر لثامَـــــة

قبلــــــتُ منْــــــةُ مبسمـــــــــــاً *** كالشـــــــهدِ أو ريـــــق المُدَامــــــة

فرَنــــــا وبـــــــــات مُطوّقـــــــاً *** مـــن سَـــاعِدِي طـــوق الحمامـــة(١)

استخدم العباسي في هذه الصورة التشبيه المقلوب فجعل زيارته لتلك البدوية ألذَّ من الروض ذو الرائحة الجميلة، وأجمل من الغزال الذي قوى واكتمل جماله وبياض عيناه ، ثم شبه وجهها بالقمر في الجمال والنقاء والاستداره ، ومثل الثغر بالشهد والريق بالخمر، ثم عبر بالكناية في تمام الإحاطة بها في قوله (مطوقاً من ساعدي طوق الحمامة). وقال أيضاً:

هـــــــــوايَ إنْ تســـــــألوني *** ذات الخبــــــــاء المطنـــــــــب

رمـــــــتْ فأَصـــــمت بســـــهم *** أعشــــــار قلـــــب مقلــــــــب

قـــد لاح لــــي ضــــوءُ صـــبح *** مــــن أَفلــــج الثغــــر أَشــــنب

بـــــدرٌ يحــــــفُّ ببـــــــدر *** وأغلبٌ خـــــــذو أغلــــــــــب

كـــــــأن بـــــــالثغر منهــــــا *** برقــــاً وبـــــالكف كوكـــــــب

يـــا بـــــدرَ تـــــمّ بغصــــن *** فــــي تـــل رمـــلٍ مركـــــــب

صـــيغت معاصـــــمه مــــن *** نقـــــى در مـــــــــــــذوب

أعــــــلاه إن قــــــام يســــعى *** بــــدرٌ تغطـــــى بغيهـــــب(٢)

---

(١) ديوان العباسي: ص١٧١.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٤٥.

في صورة بصرية جمع العباسي مظاهر الطبيعة من (بدر وكوكب وبرق وصبح) ؛ ليقرب لنا صورة جمال محبوبته ، فشبه نظرات المحبوبة بالسهم في قوله: (رُمت فأهمت بسهم أعشار قلب مقلب)، وأراد بذلك أن يوضح ما تفعله تلك النظرات من تأجج نار الهوى فيه بما يفعله السهم من الألم ، مستدلاً على المعنوي بصورة محسوسة ، ومثل الثغر بضوء الصباح ووصف الأسنان بأنها (أفلج – أشنب) في قوله (قد لاح لي ضوءُ صبح من أفلج الثغر أشنب). فأفلج من فلج الأسنان وهو وجود مسافات بينها و(أشنب) وهي عذوبة ورقة في الأسنان، وبالتالي يكتمل الجمال بجمال الثغر وهذه الأسنان، وهنا كأنه نظر إلى قول امرؤ القيس[1].

بثغـــر مثـــل الأقحـــوان منـــور *** نقي الثنايـــا أَشـــنب غيـــر أثغـــل[2]

ثمَّ يؤكد العباسي على أنَّ محبوبته (بدر) في قوله

(بـــــدرٌ يحـــــفُ ببـــــدر *** وأغلب خـــــذو أغلـــــب)

فجعل المحبوبة بدراً يحتوي بدراً آخر استدلالاً منه بأنهما متساويان في الجمال والمكانة، ومثل الثغر بالبرق، وهنا تأكيداً في بريقه ونقائه حيث جاء بتشبيه بضوء الصبح مرة وبالبرق مرة أخرى). وشبه الكف بالكوكب جمالاً ثم شخص البدر مخاطباً له يا بدرُ تمّ بغصن في تل رمل مركب)، مستعيراً لمحبوبته لفظ البدر وهي بدر في ليلة تمامه، ومثل اعتدال قامتها بالغصن والكشح بتل رمل ، وجعل المعاصم في نقائها وجمالها كالدَّر، ثم أكمل صورة جمالها بوصفها حين تسعى إليه فتظهر كالبدر في قوله:

---

(١) امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المـرار، أشـهر شـعراء العرب، مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن، من آثاره ديوان شعر. توفى نحـو ٨٠ ق. م. ينظر الأعلام للزركلي، ١١/٢.

(٢) ديوان امرئ القيس بن حجر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القـاهرة، ط٤، دار المعـارف، ١٩٨٤م، ص١٩.

(أعـــــلاه إن قـــــام يســـــقى *** بـــــدرٌ تغطـــــى بغيهـــــب)

وهو يشبه محبوبته حين تسعى كأنها بدر يشع من وجهها النور يغطيه ظلام الشعر الأسود الفاحم، فأعجب للنور والظلام وقد اجتمعا في مكان واحد ، الضد يظهر حسنه الضدُ . ويقول العباسي في تشبيه ثغر المحبوبة:

متعت من لهــوٍ شــهيٍّ ومنطــقٍ *** رخيم وخدٍ كنــت أقطعــه لثمــا[(١)]

فما الثغــر إلاّ عقــد درٍ منظـــم *** وما الجيد إلاَّ جيــد خأذلــه أَدمــى

فمثل انتظام الأسنان بالعقد المنتظم دره، وأكمل الصورة بجمال الموضع في الجيد ويقول في هذا المعنى:

روحـــي الفـــداء لهـــــاجر *** إن زار كالنســــمات مـــــر

يــا لطيــف مــا حــوت الحشــا *** يــــا ثقـــل مـــا تحـــت الأزُر

قســـماً بعـــذريِّ الهـــوى *** وقوامـــك اللـــدن النضـــر

وبلؤلـــؤ الثغـــر البـــرودِ *** ومـــا بعينـــك مـــن حـــور

إن عـــدتني أوْ لـــم تعـــد *** يـــا بـــدر ذنبـــك مغتفـــر[(٢)]

العباسي يأخذه الحنين إلي محبوبته فشبه طيفها بالنسمات التي تمر ولا تستقر، فوصفها باعتدال القوام ونضارته ، وشبه الثغر باللؤلؤ في البياض والنقاء والأسنان بالبرود جمالاً ، ووصف عينيها بقوله (حور) صوَّر شدة البياض مع شدة السواد، وأكمل صورة الجمال في استدارة الوجه والبياض والنقاء في تشبيهه بالبدر .ويقول أيضاً:

منـــازل كانـــت للبـــدور منـــازلاً *** فأضحت لريم الوحش من بعدها تسمى

---

(١) ديوان العباسي: ص١٠.

(٢) المرجع نفسه: ص٦٥.

وليل كمنقــارِ الغــراب أدرعتــه *** وما صحبتي إلا المهند والكومــــا[1]

الصورة كذلك تبين فراق المحبوبة وانفعال العباسي بهذا الفراق ورحيل محبوبته عن ديارها ، فالصورة تشبه المحبوبة بالبدر في الجمال وديارها بمنازل البدر، ثم صوَّر حالت الديار بعد رحيلها حيث أصبحت منازل للوحوش في (الوحوش) خصّ (الريم) ليبين جمال الموضع وساكنيه ، ووصف الليل الذي قطعه ليصل إلى ديار المحبوبة فشبهه بمنقار الغراب في السواد ، وكنى بقوله (ادرعته) أي قضى الليل حيث لبسه كالدرع، وصحبه في هذا الليل السيف والكوما وهي ناقته التي وصفها بأنها عظيمة السنام، وقال أيضاً:

ما أنسَ لا أنسى إذا جاءَت تعاتبني *** فتانُة اللحظ ذاتُ الحاجــب النُّــوني

يا بنتَ عشرين والأيامَ مقبلـــــــةٌ *** ماذا تريدين من موعــود خمســينِ

قد كان لي قبلَ هذا اليوم فيكِ هوىً *** أُطِيعُه وحــديثُ ذو أَفــــــانيــــن

في ذَّمةَ الله محبوبٌ كلفــتُ بــــه *** كالريم جيداً وكالخيروزِ فــي اللــين

يقول لي وهو يحكي البرق مُبتَسماً *** (يا انت يا ذا) وعمداً لا يسمينــــي[2]

صوّر العباسي تلك الفتاة التي جاءت تعاتبه مظهراً لها كبره فقد ناهز الخمسين ، واصفاً عينيها بالجمال ذو لحاظ فاتن مشبهاً حاجبها بحرف النون دلالة على جماله وعودها كالحيروز ليناً، واصفاً جمال ابتسامتها فهي كشفت عن أسنانها مبتسمة، فكأنه البرق قد لاح .ونتبين هنا الفرق بين غزل العباسي في الشباب والشيخوخة كيف لا وقد كان يغري الحسان بجماله وفروسيته ، فغزله في شبابه كان مرحاً متفائلاً مليئاً بالمسرة ، أما غزله في كبره فكله شكوى ، وتبرم بالحياة والمشيب وما يرافقه من عجز وعدم قدرة ، حيث شاب الشباب وتحسر على ما انقضى من لذات راقصة كالأحلام المجنحة كما يقول في قصيدة من معاقيدي:

---

(١) ديوان العباسي: ص١٥٥.

(٢) المرجع نفسه: ص١٠٥.

وﷲ قلــب ســلا نشــوة الصــبا *** وقد كان فــي ريعانــه جــد جاهــد

وهل أَبقــت الأيــام شــيئاً ألــذه *** وقد أســلمتني للــردى والشــدائد[1]

بينما نقرأ في شبابه:

ومصــابيحنا بــه غــرة الســاقي *** وبــدرُ من كفــه بــــات يســري

إن خرجنا من حالة سكر لصــحوٍ *** فيه عدنا من حــال صــحو لســكرِ

وتعال نعيــد خــداً لخــــــد *** قد برانا الجوى وثغــراً لثــــغرِ[2]

٢/ ما انفرد به البنا في الغزل:

نرى أنَّ البنا لا يميل إلى الغزل كثيراً ولا يهتم به بالرغم من أنَّ البنا شاعر تقليدي ، والشعراء التقليديون اتخذوا الغزل ركناً أساسياً من أركان الشعر ، حتى إذا تطرق البنا لهذا الغزل لا يعبر عن عاطفة حب صادقة ، إنما أقرب لرومانسية الحب المعنوي. وكما قال الدكتور عبد الله الطيب (الغزل عند البنا غزل فاتر يذكرنا بغزل زهير)[3].

فنجد باب الغزل عند البنا من خلال القضية التي طرقها وهي (تعليم المرأة)، فالبنا طرق شيئاً مهماً في حياة المرأة وهو التعليم الذي نادى به ، في زمنٍ عارضه الناس أيما معارضة. ففي قصيدة تعليم المرأة ، يصف محبوبته (زينب) بأوصاف حسية ، نجد فيها الروح العربية وهي الأوصاف التي شغف بها العرب ، حيث يقول: مبتدئاً القصيدة مستخدماً الرمز إذ لم يكن من الممكن أن يصرح باسمها ولا حتى أن يلمح . قائلاً :

---

(١) ديوان العباسي: ص٥٠.

(٢) المرجع نفسه : ص٥٧.

(٣) انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، دار جامعــة الخرطــوم، ط١، ١٩٩٠م، ج٣ ، ص١٦-١٠.

برزَتْ وقد تبلتْ فـؤادكَ زينـب *** حسـناءُ تُصِـبى للحلـيمِ وتَسْـلبُ

فالخصـر واهٍ مُتْعَـبٌ كمحبـها *** والردْفُ مثلُ الشـوقِ مَـوه متعـبُ

هيفاءُ قد عَقَـدَ الحيـاءُ لسانـها *** وغَداَ الدلالُ لهـا رقيبـاً يْحجِـبُ

واللفظُ مثل السحرِ يستَلبُ النُهـى *** كـالخمرِ إلاّ أنـهُ لا يشْـرَبُ

والشَعْرُ مثل الليـل إلاّ أنـه *** لم يَبْدُ فيه لمـنْ تأمـل كوكَـبُ

والوجهُ مثلُ الشـمسِ إلاًّ أنـه *** تلقاءُ ليل الشـعرِ مـا إنْ يَغْـرُبُ(١)

فالبنا جاء بصورة تشبيهية تبين جمال هذه المحبوبة حيث وصفها بأنها ضامرة الخصر وممتلئة الردف الذي شبهه بالشوق، وأردف ذلك بالاستعارة ليبين جمالها الخَلْقي حيث جعل الحياء شيئاً محسوساً فهو رباط يقيد لسانها ، والدلال حاجز يحجبها عن القول وهنا دلالة على أدبها الجم وعفتها. أما حديثها فهو كالسحر في عذوبته قائلاً:(اللفظ مثل السحر) لأنه يسحر العقول ، وأردف التشبيه بالخمر لما تفعله في العقل من ذهاب ، ثم ينتقل إلى شعرها فيصفه بالليل كعادة شعراء الجاهلية بقوله والشعر مثل الليل ...) في الكثافة والظلمة، وكأنه استعار لفظ الليل لكي يشير به الى الضلال المتفشي عند المرأة في ذلك العصر ، نتيجة لاحجامها عن العلم وأبان بالتشبيه أنَّ الوجه كالشمس في الإشراق والنضارة إلاّ أنه محجوب عن الناظرين بليل الشعر دالاً على جهل المرأة.

ثم ينتقل البنا لخصالها المعنوية والتي تعتبر أسمى المعاني قائلاً :

هي كالحيـاة لمـدْنفِ أو كالحيـا *** لمؤملٍ لكنهـا هـي أعـذبُ

هي كالحيـاةِ مُـنَعمٌ بوصالِهـا *** ومسهدٌ بصـدودِها ومعَـذبُ

---

(١) ديوان البنا: ص ٧٧.

هي كالسعادةِ لفظُها متيسرٌ *** سهلٌ ومعناها قَصِيٌ أجنَبُ

هي كالفضيلة مُتْعَبٌ مرتَادُها *** تدنو ويدْرِكُها الدلالُ فتعزب[1]

هنا شبه البنا المرأة (بالحياة) في قوله (هي كالحياة) لمن تعب وهده المرض لكنها هي أعذب ، وذلك لما تعطيه من أمن وملجأ في الشدائد ، وشبهها (بالسعادة) فكلمة (السعادة) لفظها سهل ، لكن معناها لا يدركه إلاَّ الحصيف الفطن الذكي، ثم شبهها (بالفضيلة) هذه الصفة التي لا يستطيع ارتيادها إلاَ الحازم القوي عزيز النفس والسيرة كما جاء في البيت الأخير. وأكمل هذه الصور بقوله:

والخدُ أزهرُ والحياءُ يزينهُ *** والوجه أقمر والبنانُ مخَضَبُ[2]

فوصف الخد بأنه أزهر يتلألأ دلالة على جماله ونضارته والحياء يزينه ويزيد جماله ، فيصير بذلك الوجه قمراً والأصابع مخضبة.

٣/ ما انفرد به عبد الله عبد الرحمن في الغزل : للشاعر عبد الله عبد الرحمن حلو الغزل. وهو لم يخصه بباب بل نجده في كثير من أوائل القصيد . قال:

تبسمت عن مثل الجمان نضيدا *** وأرسلت في دل غدائر سودا

وجاذبن أطراف الحديث متيماً *** أراد غروراً أن يصيد فصيدا

ظلَّت تساقيني الهوى وأبثها *** هوى تاركي أرعى النجوم عميداً[3]

شبه الابتسامة بالجمان نضارة وصوّر هذه الابتسامة بأنها أسهم تصيد كل من ينظر إليها، جاعلاً نفسه فريسة تمّ صيدها بهذه الابتسامة ، مجسداً الهوى بأنه

---

(١) ديوان البنا: ص٨١.

(٢) المرجع نفسه: ص ٧٩.

(٣) الفجر الصادق: ص١٧.

ماءٌ يسقي ولا يكون إلا ليلاً ليبين هواجس الليل، وأنه طويل على الأحبة. مبالغاً في ذلك بأنه يرعى النجوم فكل ما أفل منها لحقته نظراته من أجل إبقائه على حالة حتى لا يفارق ذكريات الأحبة وقال أيضاً.

صوبن من نظراتهنَّ نبـــــــالاً *** ومددن من شـرك الغـرام حبـالا

فتركتني ما استفيق مـــــن الوى *** ونصـــبنني للعاشــقين مثـــــــالا

ولقد أقول لصاحبي ولمسعــــدي *** والدار قفـر مـا تـــرد ســـؤالا

شعري وسمعي سائلان كلاهـــما *** عنها عليهـا واجـدين مجـــالا(١)

شبه النظرات بالنبال حتى يقرب بذلك الألم الذي يصيبه من غرام المحبوبة، وإعراض النظرات بنزع النبال ، ففي الحالتين يتألم فهو في حيرة، وأتى بالمجاز في لفظ (الدار) ، مشخصاً الشعر والسمع ، حيث أتى بمهارة السمع والكلام بأنهما إنسانان يتساءلان عن فراقهما. وقال أيضاً:

أماطت لثاماً دونه الشمس زينــب *** ولاح لنا منــها بنــان مخضــــبُ

وشمنا بريقاً من ثنايا نخالهـــــا *** حصي البرد الوهاج يجلــوه حبيــبُ

فأصبحت مشغوفاً وملت إلى الصبا *** على أنَّ رأسي يا ابنة القوم أشـيبُ

لعمرك ما هاجت غرامي خريــدة *** ولا قــادني نحــو الغوايــة مطلــبُ

ولكن وجداً بالفضــيلة هـــاجني *** فجــاء بأبيـــــاتي وتصـــــببُ

عشقت التي تدعي الفضــيلة إنمــا *** يقال لها في مذهب الشعر زينــبُ(٢)

رسم الشاعر عبد الله عبد الرحمن صورة لتلك المرأة (زينب) بأن صورها بأنها تميط لثامها تمنعاً منها ، وجعلها كالشمس المشرقة التي لا تحجب

---

(١) الفجر الصادق: ص٥٧.

(٢) المرجع نفسه: ص٣٤.

عن الرائي، وصرح أنه يحب فيها الفضيلة والعفة. خلاصة القول في الغزل نرى أن الرواد تغزلوا وعرفوا الحب ، فالعباسي تمثل في صورة الفارس العربي ليستميل الحسان بمظهره ، وقد انتهج نهج القدماء حيث جعل نظرات المحبوبة سهام ، والريق خمر ، والمحبوبة ريم وبدر وبرق وكوكب، والثغر مثل ضوء الصباح . والمحبوبة طيف وهو في غزله وشبابه كان فرحاً متفائلاً في حبه، أما في كبره كان متبرماً بالحياة والمشيب .

أما البنا لا يميل إلى الغزل كثيراً ، وإذا تطرق للغزل لا يعبر عن عاطفة حب صادقة إنما أقرب إلى الرومانسية والحب المعنوي، ويعتبر المرأة نواة المجتمع لذلك نادى إلى تعليمها في زمن وجد فيه تعليم المرأة معارضة قوية من المجتمع . وكان يرمز باسم المحبوبة حتى لا يذاع اسمها بين القبائل، وهذه صفة في الشعر الغزلي عند القدماء، واتفق مع العباسي عندما صور الحديث بالخمر . وعبد الله عبد الرحمن سلك نفس النهج القديم في غزله ظهور النظرات بالنبال من أجل إظهار الألم، ووصفها بالبرق ومثّل الخد بالزهر ، ونجد غزله متناثراً في مطلع قصائده.

المبحث الرابع
الرثـــــاء

الرثاء من موضوعات الشعر العربي ، وهو من أبرزها لأنه أصدقها وأكثرها تعبيراً عن المشاعر الإنسانية ، لأنه يرتبط بالموت وبالحزن على من قد ماتوا وفارقوا الحياة، وبكى عليهم الشعراء بكاءً يصدر عن صدق المشاعر والعاطفة.

تعريف الرثاء في اللغة:

يرتبط المدلول اللغوي (الرثاء) بالميت والبكاء . وهما في الأصل مصدر للفعل (رثا) فيقال: (رثيت الميت رثياً ورثاءً ومرثاةً ومرثية ويدل (رثا) في أصله اللغوي على التوجع والإشفاق[١].

وأخذ مدلول الرثاء يرتبط بالقصيدة الشعرية، يقول ابن فارس (الراء والثاء والحرف المعتل أصيلٌ على رقة وإشفاق يقال رثَيْتُ لفلان: رققت. ومن الباب قولهم رَثَا الميث بشعر[٢].

فالرثاء هو بكاء الميت وتعديد محاسنه يقول ابن منظور (رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرتبة إذا بكاه بعد موته، فإن مدحه بعد موته قيل رثاهُ يُرثية ترثية . ورثيته مدحته بعد الموت وبكيته[٣].

١/ ما اتفق فيه الرواد في الرثاء: قال العباسي :

أوغاض في التُّرْب بحرُ الجسم منه *** فما غابت جواهرُ رشد قد عرفناهـــا

أبثُّ لله أحْزاني التــــي عظمــت *** وحرَّ نارِ شديدِ الشوق أذكـــــــــاها

---

(١) لسان العرب:لابن منظور ، مادة (رثا) ، ص١٤٩.

(٢) مقاييس اللغة:لابن فارس ج٢ ، مادة (رثا) ، ص٢٥٥.

(٣) لسان العرب: لابن منظور ، مادة (رثا) ، ص١٥٠.

واســـتَدِرٌّ علـــى تُـــرْبٍ تضـــمَّنه *** من صَوْبِ ساريةِ الرضوان أرْواها

تُرْبٌ هي الجنة المـــأوى لنازلِهـــا *** أعظمْ بساكن جنـــــاتٍ وسُـــكْناها[(١)]

مثل العباسي الفقيد بالبحر موضحاً بأنَّ هذا الترب الذي دفن فيه قد استمد منه كرمه وجوده ورشده ، فصلحت حاله ، مما يؤكد بقاء رشده وتوجيهه وإرشاده وصلاحه بعد مماته، ثمَّ جعل الترب جنة لمن صلحت أعماله في الدنيا.

ويقول البنا:

يا قبر كيفَ ضممتَ بحراً زاخِـراً *** عجباً أمـــا أربَـــى عليـــكَ المـــاءُ[(٢)]

شبه الفقيد بالبحر مستنكراً ضمَّ القبر له متعجباً بأنه يفيض بالعطاء المتمثل في الماء.

ويقول عبد الله عبد الرحمن:

دبَّ السقام بوادي النيـــل أجمعـــه *** والمشرقين دبين النار في الحطـــب

لم نفتقد واحداً في طـــي بردتـــــه *** لكن فقدنا كفاء الجحفل اللجـــــــب

أين الليالي التي قد كنـــت تقـــذفها *** يابحر علمٍ طواه الموت في التـــرب

أين القوافي التي كانـــت تطالعنـــا *** بها الصحائف من صـــناجة العـــرب

يا فجعة الضاد فيمن كان يوســـعها *** علماً وفاجعة التـــاريخ والكتـــــب[(٣)]

أظهر عبد الله عبد الرحمن نبأ وفاة الفقيد فشبهه بالسقام الذي لمَّ بوادي النيل أجمعه، فمثل ذلك بالنار في الحطب مقرباً المعنى المعنوي في الصورة المحسوسة دالاً عموم فقده ، مشبهاً فقيده بالبحر بما أفاضت به قريحته ، مطلقاً

---

(١) ديوان العباسي: ص١٧٨.

(٢) ديوان البنا : ص١٦٣.

(٣) الفجر الصادق: ص١١٥ .

لفظ القوافي لقصائده مكنياً عنه بأنه صناجة العرب في جودة السبك والابتكار ، ثم جعل (الضاد) التي كنىً بها عن العربية تفجع حزناً وحسرةً وقد أصابت بذلك التاريخ والكتب.قال العباسي :

مـــا الثريـــا هـــذي ولا الفَرْقَـــدان *** خالـــداتٍ كـــــــلا ولا النيِّـــران[١]

شبه الفقيد في عدم البقاء بالنجم والشمس والقمر ، مجملاً صفاته في صفات هذه الأجرام، فإنها لا تبقى بقاءً دائماً فتحل وتغيب . ويقول:

وتقلَّص الظـــلُّ الظليـــلُ وكـــورت *** شمس الكمال وغاب بدر الســؤدد[٢]

شبه الفقيد بالشمس والبدر فبموته تقلص الظلُّ واختفت الشمس وهي شمس المعارف والعلم وغاب بدرُ السؤدد؛ أراد أنْ يوضح أنّ جميع مظاهر الكون اختفت بفقدان الممدوح وبالظل هذا أراد الحماية. وفي هذا المعنى يقول البنا:

وأبْـــكِ للبائســـين كهفـــاً حصـــيناً *** وأبـــك للأرمَـــلاتِ ظـــلاً ظلـــيلاً[٣]

شبه الممدوح بالكهف حيث جعله مقراً ومأوىً يحوي البائسين ، ثم جعله ظلَّ تحتمي وتستظل به الأرامل اللائي فقدن أزواجهنَّ.

ويقول البنا في تشبيه فقيدهُ بالشمسِ:

أمولاي لما غبتَ يا شمسُ قُطِرنـــا *** أصابَ الورى ليلٌ من الشكِ أليـــلُ[٤]

جعل الفقيد شمساً فإذا خلا حلَّ الظلام المعمورة مقرباً الصورة بمفارقة الشمس حيث يحل الظلام بالأرض .

وأيضاً يقول البنا في رثاء الشيخ عبد الله عوض الكريم أبو سن

---

(١) ديوان العباسي: ص٢٣٩.

(٢) المرجع نفسه: ص٢٠٨.

(٣) ديوان البنا : ص١٦٨.

(٤) المرجع نفسه: ص ١٢١.

أَفَلَـــتْ شـــمسُ عزِّنَـــا فالرَزَايـــا *** واطئـــاتُ الـــبلادِ وطـــاءً ثقـــيلا

ما فقــدنا بمــن فقــدناه فـــــرداً *** بل فَقَدْنَا بمــن فَقَــدْنَا قبيــــــلا[1]

مثل الفقيد بالشمس وبفقدانها انتشرت الرزايا والحوادث وغيرها ، حيث شخصها وجعلها تطئُ الأرض وطاءً ، وبقوله وطأً دلالة على أنها مصائب ثقيلة على الأرض، وبين أنَّ فقدان القبيلة له لأنه المرشد والدليل.

وقال عبد الله عبد الرحمن في مرثية له بعنوان (تحية الجندي المجهول)

أني لأُبصرهم في البــرق لامعــة *** اســيافه ولـــه لمـــع وخفقـــــــــان

في الشمس طالعة لــيس بكاســفة *** وفي المجــرة والأفـــلاك مجـــــراة

وفي الصحارى وفي سفح الجبال وفـــي *** حرارة البدو تطفيها الحضــــارات[2]

صوَّر حياة الجندي الذي استشهد من أجل وطنه ، حيث جعل المماثلة في مظاهر الكون فهو باقٍ ببقاء البرق الذي يظهر لمعان سيفه وفي الشمس البينة، وفي المجرة والأفلاك وفي الصحارى والجبال بذلك أبقاه حياً ، متخذاً المعنى من قوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [3]. وقال ايضاً:

هوت أنجم بـــالأمس كـــنَّ ثواقبـــاً *** إلى ضوئها يعشو الجهول فـــيعلم[4]

مثّل الحكام بأنهم أنجم هوت لأنها كانت تتجسد فيها العروبة ولرفعة مكانها أتى بلفظ هوت.

---

(١) ديوان البنا: ص ١٦٧.

(٢) العروبة : ص ٢٠.

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٩.

(٤) الفجر الصادق: ص ٧.

٢/ ما انفرد به العباسي في الرثاء، يقول:

فهــو للطــالبِينَ كَنْــزُ العَطايــا *** وَهُــوَ للســالِكِين عَــذْبُ الــورودِ

إذا مــا يَمَّمْتَــهُ تجــدِ النــاسَ *** وُفُــوداً تجــئُ إثْــرَ وُفــــود

باشــتِياقٍ ولوعــةٍ كالعِطــاشِ *** الهميم للهــاطِلاتِ ذات الرُّعُــودِ[1]

مثّل الفقيد بأنه كنز للطالبين وهو قبلة للوفود ، جاعلاً الوفود عطاش واشتدَّ بهم هذا العطش للمنح والعطايا ، رابطاً الصورة المعنوية بصورة محسوسة بأن جعل السحب تصدر أصواتاً متمثلة في الرعود لحوجتها للماء ، مشبهاً علم الفقيد بالماء لأنه يبث الحياة في كل وافد. ويقول العباسي:

نزلوا على حكم الليــالي بعــد أن *** كانت تُرى منهم بحــال العــاني[2]

مثّل الليالي في طوعها لأمرهم وتسخيرهم لها وامتلاؤها بفضلهم ومكرماتهم بالأسير الخاضع الذليل في تنفيذ الأمر مدللاً بذلك على أنَّ الليالي في قبضة أيديهم لأنهم يعتبرون بأنَّ الدنيا سجناً للمؤمن. وقال:

ذكرتُ خلائقــاً لــك أذكرتنــي *** فَتِيــتَ المِسْــكِ أو نشــرَ الغــوالي

وبشــراً بالعفــاةِ يكــاد يحــكي *** رُواء البدر فــي شــرف الكمــال[3]

شبه طبائع الفقيد بالريح الطيبة وهنا قاصداً سيرته العطرة وجعل عفته تباهي بهاء البدر في ليل التمام. ويقول العباسي:

ولم أَر مقســطاً كــالموت يملــي *** علــى التــاريخ اقــدارَ الرجــالِ[4]

---

(١) ديوان العباسي: ص١٨٩.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٦٧.

(٣) المرجع نفسه: ص٢١١.

(٤) المرجع نفسه: ص٢١٢.

مثّل عدل الفقيد بالموت في قضائه على الآجال . وقال أيضاً :

قفْ بمثوى السـماح قبـر علـيٍّ *** زَيْنِ أَهِـل النَّـدى وَزَيـنْ النَّـديِّ

حَدَثٌ ضـمنوه حُلْـوَ السجايـا *** ومُحَيَّـا كبــارِقِ الوَسـمِ[١]

وصف قبره بقوله (مثوى السماح) وجعل الفقيد زينة أهل الكرم ممثلة بالبرق مجسداً السجايا بأن جعل لها مذاقاً.

في نهاية هذا الغرض نرى أن الرواد اتفقوا في آرائهم فجعلوا الفقيد كالبحر والنجم والقمر والبدر والسقام ، وقد انفرد العباسي بأن جعل الفقيد كنز ، وطبائعه ريح مسكٍ طيبة.

---

(١) ديوان العباسي: ص٢١٦.

الفصل الثالث: أغراض صورة الاستعارة

تمهيد :

تعريف الاستعارة:

الاستعارة واحدة من فنون البيان المختلفة وواحدة من فنون المجاز أيضاً.

وصورة الاستعارة مبنية على التشبيه لكنها تختلف في أن صورة التشبيه قائمة على المقارنة بين حقائق الأشياء عن طريق أدوات التشبيه التي تصل بين المشبه والمشبه به ، فالأدوات موجودة في صورة التشبيه إما فعلا، أو تقديراً كما في صورة التشبيه البليغ.

أما الاستعارة فهي تغيير لحقائق الأشياء وليست مقارنة بينها، فهي تأتي في المرحلة التي تنتهي فيها ملابسات التشبه كالطرفين والأدوات، وغيرها من المقومات التي تقوي معنى التشبيه، فحينما تسقط هذه الملابسات جميعها تقوم صورة الاستعارة[(١)].

تؤدي الاستعارة التصوير أكثر مما يؤديه (التشبيه) فهي " أكثر قدرة على تخطي الواقع، ورسم صورة جديدة، بما فيها من ادعاء وتخيل"[(٢)]. ولعل نظرة (عبد القاهر الجرجاني) لها أصدق نظرة وصفت به. عندما قال : " فانك لترى بها الجماد حياً ناطقاً ، والأعجم فصيحاً ، والأجسام الخرس مبنية ، والمعاني الخفية بادية جلية،وإذا نظرت في أمر المقاييس ، وجدتها ولا ناصر لها ما لم تزنها، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجمة ما لم تكنها ، إن شئت أرتك المعاني

---

(١) الصورة البيانية في شعر الهزليين ، د. محمد الحسن الأمين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مكتبة جامعة ام درمان الاسلامية ، ص.

(٢) الصورة في شعر الأخطل الصغير– أحمد مطلوب– دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ١٩٨٥ ص٥٠.

اللطيفة التي هن من خبايا الفعل، كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحية لا تنالها الظنون)[١].

الاستعارة مأخوذة من الاستعارة الحقيقية، وهي نقل الشيء من حيازة فردٍ الى آخر. وقد نقل علماء البيان هذا الاسم من الحقيقة إلى المجاز بالاستعارة التي هي نقل اللفظ من معنى عرف به في اللغة إلى معنى آخر لم يعرف به. يقول ابن الأثير[٢] في هذا الشأن: (وإنما سمي هذا القسم من الكلام استعارة، لأن الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس شيئاً من الأشياء)[٣].

وفيها يقول عبد القاهر الجرجاني كذلك: " الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه ، تريد أن تقول "رأيت رجلا كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء" ، فدع ذلك وقل: رأيت أسداً [٤].

لعل أهم ما في دراسة عبد القاهر الجمالية للصورة الاستعارية بيان الدور الذي يقوم به الخيال في خلقها، فالخيال عنده أداة ضرورية لإيضاح ما لا يستطع التعبير العادي أن يؤديه أو يوضحه [٥].

---

(١) أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، ص ٤١.

(٢) ابن الأثير: هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح ضياء الدين، المعروف بابن الأثير، كاتب، ولد في جزيرة عمر، ٥٥٨هـ، وتوفى ٦٣٧هـ، من آثاره المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ينظر معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م، ص٣١، والنجوم الزاهرة، ١٩٨/٦.

(٣) المثل السائر : ابن الأثير ، ص ١٣٩-١٤٠.

(٤) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ص ١١٤.

(٥) مفهوم الاستعارة في بحوث اللغوين والنقاد والبلاغيين: دراسة تاريخية فنية ، منشأة المعارف ، مصر ، الاسكندرية ١٩٨٨م ، ص ٩٢.

ذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أن بلاغة الاستعارة ليست المبالغة التي تحدث عنها النقاد من قبله ، إنما مرد بلاغتها إلى أنها طريقة من طرق الإثبات عمادها الادعاء، فأنت في قولك "رأيت أسدا". تدعي في الرجل أنه ليس برجل وإنما هو أسد، وإنما مرادك بذلك أن تثبت للرجل صفات، وتدعي أنه بلغ في شجاعته مبلغ الأسود [١].

فالاستعارة فيها دعوى الاتحاد والامتزاج وأن المشبه والمشبه قد صارا شيئاً واحداً يصدق عليهما لفظ واحد، والقول بأنها مجرد ادعاء، لا يعنى التداخل بين الأشياء، والخلط بين العوالم، فبديهي أن هذا الفهم للاستعارة ، لا يفرق في جوهره عن سابقه سواء أكانت الاستعارة نقلاً أم ادعاء ، فجوهرها واحد، والتمييز بين طرفيها ثابت لا يهتز، ومن هنا كان عبد القاهر مثل سابقيه يلح على ضرورة التناسب والمشابهة بين الطرفين[٢].

وتكتسب الاستعارة في النقد الحديث قيمتها الجمالية من قدرتها "على نقل حالة شعورية يحياها الأديب ، مما يتطلب خلق تصورات غير مألوفة في سياق القصيدة أو العمل النثري، ويشكل العمل الأسلوبي هنا من خلال التركيب اللغوي (بعلاقات جديدة فيه) وارتباط بين أطراف الجملة (فعلا، وفاعلا، وشبه جملة، وصفة، وحالا، ومبتدأ ..." [٣].

ومهما يكن من اختلاف بين النظريتين القديمة والحديثة، فإن الاستعارة تظل مبدأً جوهرياً ، وبرهاناً جلياً على نبوغ الشاعر في الأفق الأعلى للبلاغة فهي "أفضل المجاز وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها"[٤].

---

(١) ينظر دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ص ٤٠٣-٢٠٥.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : جابر عصفور ، ص ٢٤٩.

(٣) جماليات الأسلوب : فايز الراية ، ص ١١٤.

(٤) العمدة : لابن رشيق ، ٤٢٧/١.

وهي من حيث المستعار منه والمستعار له (فالأول مراد به المشبه به والثاني المشبه) نوعان:

تصريحية: وهي التي صرح فيها بلفظ المشبه به (المستعار منه) مثل رأيت أسداً.

مكنية: وهي مرحلة من الاستعارة تبلغ فيها الصورة أقصى مراحل الخيال والإبداع، لأن كثيراً من ملابسات التشبيه تبتعد فيختفي التشبيه وجوداً ومعنىً.

يقول السكاكي في تعريفها وتقسيمها إلى تصريحية ومكنية: (هي: أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به ، كما تقول: في الحمام أسدٌ ، وأنت تريد به الشجاع ، مدعياً أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به...[1].

ويقول في تقسيمها إلى مصرحة ومكنية: (فاعلم أن الاستعارة تنقسم إلى: مصرح بها ومكنى عنها: والمراد بالأول: هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه، وهو المشبه به . والمراد بالثاني: أن يكون الطرف المذكور هو المشبه...)[2].

وأما باعتبار اللفظ المستعار فتنقسم الاستعارة إلى قسمين:

أصلية: وهي ما يكون اللفظ المستعار اسم جنس كأسد وقتل .

تبعية: وهي ما يكون اللفظ المستعار اسماً أو فعلاً أو حرفاً.

---

(١) مفتاح العلوم : السكاكي ، ص ٣٦٩.

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٧٣.

يقول الخطيب القزويني: (وأما باعتبار اللفظ فقسمان لأنه إن كان اسم جنس فأصلية، كأسد وقتل وإلا فتبعية كالأفعال والصفات المشتقة منها والحرف ...)[١].

ولكل قسم من هذه الأقسام أسس وضوابط مختلفة أفاضت فيها كتب البلاغة ، ومهمة البحث هنا ليست معالجة هذه الأقسام ومناقشتها، وإنما تذوق صور الرواد البيانية- من خلال هذه الفنون المؤصلة في كتب البلاغة العربية- ومحاولة دراسة قضاياها وأغراضها في شعرهم.

قبل الدخول في دراسة صورة الاستعارة عند الرواد هنالك قضيتان لابد من الوقوف عندهما: القضية الأولى : تختص بالاستعارة المكنية والحوار الذي دار فيها بين البلاغين ، وسنقف مع ثلاثة هم السكاكي ، والخطيب ، والجرجاني .

القضية الثانية تختص بالتبعية ورأي السكاكي فيها ، أما القضية الأولى: فقد دار فيها حوار بين البلاغيين حول إقامة هذه الصورة – أي صورة الاستعارة المكنية- خاصة بين السكاكي والخطيب.

فالاستعارة بالكناية عند السكاكي تقوم على أننا استعرنا اسم المشبه للمشبه به على سبيل الادعاء وأدخلناه في جنس المشبه به، ففي قول أبي ذؤيب[٢].

وإذا المنيـــةُ أنْشَـــبَتْ أظْفَارهَـــا *** ألفيّـــتَ كُـــلَّ تَمِيمَـــةٍ لا تَنْفَـــعُ[٣]

يقول السكاكي: " ...ندعى ههنا اسم المنية اسماً للسبع مرادفاً له بارتكاب تأويل، وهو: أن المنية تدخل في جنس السباع لأجل المبالغة في التشبيه بالطريق المعهود، ثم نفهم على سبيل التخيل إلى أن الوضع كيف يصح منه أن يضع اسمين

---

(١) الإيضاح للخطيب: ص ٢-٤٢٩.

(٢) أبو ذؤيب: هو خويلد بن خالد بن محرث أبو ذؤيب من بني هذيل بن مدركـــة، شـــاعر فحـــل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، سكن المدينة وعاش إلى أيام سيدنا عثمان رضـــي الله عنـــه، مات بمصر نحو ٢٧هـــ، وله ديوان شعر. الأعلام لخير الدين الزركلي، ٣٢٥/٢ .

(٣) كتاب أشعار الهذليين، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبـــد الســـتار أحمـــد فراج، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة، ص٨.

لحقيقة واحدة وأن لا يكونا مترادفين؟ فيتهيأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية[1].

وعلى هذا تكون المنية عند السكاكي هي السبع ذاته مبالغة وادعاء ولما ألحقنا في جنس السبع ألحقنا بها لوازم السبع، وهي الأظافر، وحذفنا المشبه به وهو السبع وذكرنا المشبه وهو المنية.

أما الخطيب فالاستعارة بالكناية عنده تشبيه أضمر في النفس ، بمعنى أنه ليس هناك شبه ظاهر بين المنية والسبع، ولكنه تشبيه أقيم في النفس. جاء ذلك في قوله: (قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، ويدل عليه، بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الأمر، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية، أو مكنياً عنها، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية ...) [2].

فالمراد بالمنية عند الخطيب – إذاً– هي الموت ذاته – وبالتالي ليست هناك استعارة، وإنما الاستعارة في إثبات الأظفار للموت على سبيل التخيل.

وهذا ما نجده في قوله راداً على السكاكي (... وفيه نظر، للقطع بأن المراد بالمنية في البيت هو الموت لا الحيوان المفترس، فهو مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق وكذا كل ما هو نحوه، ولا شيء من الاستعارات مستعملا كذلك)[3].

أما عبد القاهر فتعريفها عنده كما بينا من قبل أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيده المشبه وتجريه عليه. ويفرق عبد القاهر بين التصريحية والمكنية بقوله: "…. فليسا سواء.

---

(١) مفتاح العلوم : للساكي ، ص ٣٧٩.

(٢) الإيضاح : الخطيب ، ٢-٤٤٤.

(٣) المرجع نفسه: ص ٤٥٢.

تفسير هذا: أنك إذا قلت: رأيت أسد، فقد ادعيت في إنسان أنه أسد ، وجعلته إياه ، ولا يكون الإنسان أسداً. وإذا قلت: إذا أصبحت بيد الشمال زمامها فقد ادعيت، أن الشمال يدا، ومعلوم أنه لا يكون للريح يد)(١). فعبد القاهر اكتفى بتقسيم الاستعارة إلى قسمين دون أن يصرح بأن أحدهما تصريحي والآخر مكني. فالصورة عنده أوسع من تلك الجزيئات.

وهنالك آراء أخرى(٢).

أما القضية الثانية: فقد تعرض لها السكاكي في الاستعارة التبعية يمكن أن تُجْعَل مكنية . حيث قال في ذلك: (... ولو أنهم جعلوا قسم الاستعارة بالمكنية، بأن قلبوا، فجعلوا في قولهم : نطقت الحال بكذا، الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح، استعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام، وجعلوا نسبة النطق إليه قرينة الاستعارة ...)(٣).

لكننا نرى أن الصورة يكون جريانها في الفعل ومشتقاته أقوى وأمتع من إجرائها في أسماء الأجناس ، فالسياق هو الذي يحدد أفضلية التعبير وجودة الصورة وهذا ما ننهجه في تحليل صورة الاستعارة عند الرواد . وقد استعملوا النوعين معا من الاستعارة التصريحية والمكنية .

وقد أكثروا من الاستعارة المكنية فنجدها شكلت مساحة كبيرة من صور الرواد، ولعل شيوع هذا النوع من الاستعارة في شعرهم يفسر اعتبارهم شعراء مصورين لما فيها من نوع خفاء يحتاج إلى قوة نفس ، ويقظة حس، وبراعة تصوير، وتركوا لظواهر الاستعارة المكنية تأكيد هذا المنحنى .

---

(١) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ص ٦٧.

(٢) ينظر التصوير البياني: محمد أبو موسى ، ص ٢٦٦.

(٣) مفتاح العلوم : للسكاكي ، ص ٣٨٤.

فقد أكثروا من المكنى في غرض المدح والوصف والرثاء ، أما التصريح فقد أكثروا فيه في غرض الغزل ، ولعل التصريح يناسب الغزل ليقترح بقوة العلاقة بين المحبوب والمحبوبة ، وكذلك حيث يمثل جمال المحبوبة بمظاهر الطبيعة تناسب المشبه فيحل محله المشبه به فيؤدي إلى التصريح بالمشبه به . وقد أكثر الرواد في تشكيل صورهم الفنية على أداتين هما التشخيص والتجسيم.

أ/ التشخيص :

وهو إسباغ الحياة الإنسانية على الجماد والأشياء ، ويرى فيه العقاد:(ملكة تستمد قدرتها من سعة الشعور حيناً أو من دقة الشعور حيناً آخر ، فالشعر الواسع هو الذي يستوعب كل ما في الأرض والسماء من الأجسام والمعاني ، فإذاً هي حية كلها لأنها جزء من تلك الحياة الشاملة ، والشعور الرقيق هو الذي يتأثر بكل مؤثر ويهتز لكل هامسة لامسة فيستبعد حد الاستبعاد أن تؤثر فيه الأشياء ذلك التأثير وتوقظه تلك اليقظة وهي هامدة جامدة صفر من العاطفة خلو من الإرادة[١].

ب/ التجسيم :

وهو تجسيم المعنويات وإبرازها في صورة المحسوسات ؛ ويقول الدكتور أسعد علي (.. والتجسيم يعني تطبيع النفس وما يتصل بها من معنويات فالندى والنسب والمروءة تتجسم بصورة طبيعية إنسانية وتقاتل عن حريم الفارين وتحافظ عليهم...)[٢].

---

(١) ابن الرومي حياته وشعره : عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية ،بيروت بدون تعليق ، تاريخ ص٢٥٥.

(٢) مجتمع العرب وشخصيتهم في البلاغة العربية : اسعد علي ، دار السموأل للطباعة والنشر ، بدمشق ١٩٧٩م ص٤٥.

ويقول الدكتور كامل حسن البصير : (... وثانيهما تجسيد الأمور المعنوية وإبرازها للحواس في كيان مادي ملموس من ذلك قول أبي العتاهية[1]:

أتتـــــه الخلافـــــة منقـــــادة *** إليـــــه تجـــــر أذيالهـــــا[2]

(فالخلافة) أمر معنوي لا يتحقق في هيئة تراها عياناً وتحس بها ملموسة ، بيد أن الشاعر جسدها في صورة ملموسة ، فتأتي إلى الخليفة تجر أذيالها في غنج ودلال حسناء تزين الدنيا وتزدان الدنيا بها[3].

والرواد قد توسلوا بالتجسيم لإظهار قضيتهم التي كانت هي شغلهم الشاغل ألا وهي (النهوض بالأمة وبناؤها وفك قيد الاستعمار بالعلم) ، فبالتالي أكثروا من تجسيد المجد والعلا والفضل والعلم وغيرها من المعنويات ، وسوف نتعامل مع أسلوب الاستعارة عند الرواد على الغرض الشعري . فالدارسة من حيث الغرض تبين الآثار التي نجمت عن استعمال الصور البيانية ، وتربط هذه الصور بالقضايا التي قيلت فيها .

---

(١) أبو العتاهية: إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان أبو إسحاق، شاعر، ولد بعين تمر ١٣٠هـ، ونشأ بالكوفة، ثم سكن بغداد، توفى ٢١١هـ، من آثاره ديوان شعر. ينظر البداية والنهاية، ٢٦٥/١٠.

(٢) ديوان أبو العتاهية، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م، ص٣٧٥.

(٣) بناء الصورة الفنية في البيان العربي : موازنة وتطبيق د. كامل حين ، مطبعة المجتمع العلمي العراقي ،١٩٨٧م ،١٤٠٧هـ ص ٤٣.

المبحث الأول
المدح

شكلت الاستعارة مساحة كبيرة فى صورة الرواد عند مديحهم ، كما سيأتي.

١/ ما اتفق عليه الرواد في المدح . قال العباسي مخاطباً الدهر مشخصاً له :

زدْ عُتواً أزدك من حُسنِ صــبري *** وأَذقنــي كـأْسَ العــذاب الأمــر

لسْت يا دهر واجداً في شبا عزمي *** فلــولاً ولا قلامــة ظفــر

لا تحاول منى مراماً بعيـــداً *** وارضِ من شئت بالمذلــة غيــري

كم أُناويه والنوائب تَتْــرَى *** دُرُعٌ ألتقــي بهــا إِثــر كُــدْرْ

إِن بيني وبينه أَبــداً حربــاً *** ســجالاً مــا بــين كــرٍّ وفــرٍّ

ضاق صدري منــه وإن عجيبــاً *** قول مثلي في حادثٍ ضاق صــدري

ما مقامي حيث الصــحاب قليــلُ *** وبقــائي بــدار هــونٍ وقهــر(١)

جنح العباسي إلى أسلوب الشكوى في حاله الضيق ولكن شكواه ، شكوى المؤمن القوي الذي يسعى ويكافح ، وهي شكوى ممزوجة بالفخر والمدح ، ويتضح ذلك بأنه يعتز بمكانته وعلو همته ، ويظهر ذلك جلياً في تصوير الصراع مع الزمن حيث شخصه بأنه العدو الذي يصول ويجول ، وصوَّر شخصيته بالفارس البطل ؛ لأن الصراع بينه وبين الزمن غير معتري بما تجلبه له هذه المعركة من العذاب ، وكثيراً ما يستخدم العباسي أسلوب الخطاب ، وهذا كثير شائع عند الشعراء ، فالعباسي يخاطب (الدهر) فى قوله ((لست يا دهر واجداً فى .... ظفر)) ، شخص الدهر حين أسند اليه النداء مخاطباً له مشبهه بإنسان ، وهذا الإنسان هو (الزمان) الذي يلقي عليه ألوان العذاب كما قال:(وأذقني كأس

(١) ديوان العباسي : ص٤٧.

العذاب) حيث جعل العذاب (وهو شيء معنوي) بأنه شيء محسوس وهو شراب في إناء يقدمه له الزمان ، وهنا نحس بمرارة هذا العذاب لأنه أصبح شراباً يتذوق طعمه ، وهو في حرب مع هذا الزمان ، معضضاً ذلك المعنى بالطباق في قوله: (كرٌ وفر) . مكنياً عن حزنه وتضجره بقوله (ضاق صدري) كناية عن الضيق والضجر وعدم الصبر متعجباً بنسبته لنفسه .وقال البنا فى تشخيص الدهر :

أتى الدهرَ عبداً طائعاً يتهـــــللُ *** يسير كما ترضَى وتوصـــيِ فيفْعــلُ

ووافاكَ وجهُ المجدِ يختالُ ضـــاكاً *** يُحيي الذي يُحيْــى ويُعلْــى ويُســفلُ

وكفُ العُلا مَدَّت لمجــدكَ رايــةً *** تَـــدُلُ يقينـــاً أن قــــــدرَك أولُ[1]

جسد البنا الدهر فجعله عبداً طائعاً (لآل المهدي) مطلقاً، ثم أسند الضحك للمجد وهو شيء معنوي ، فجعله أنساناً يأتي مختالاً معجباً بنفسه لِما فعله الخليفة من عدل ، وأيضا جسد العلا بأن جعل له كفاً فشخصه بأنه إنسان يمد يداه للممدوح ليأخذ راياته نيابة عنه ، ونجد في قوله : (وجه المجد يختال ضاحكاً) به استعارة ، عندما شبه هذا المجد بأنه إنسان ، فحذف المشبه به وأتى بلازم من لوازمه وهو (الضحك) على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة المانعة (اسناد الضحك للمجد)، تأكيد للتشبيه والمبالغة في التشخيص . وقال أيضا :

أظلُ أنشـــدُ فـــي الـــدنيا مـــديَحكم *** حتى يظلَ لســـانُ الـــدهرِ يرويَـــهِ[2]

جسد الدهر بأن جعله إنساناً له لساناً ينطق ، معدداً فضائل الممدوح لكي يورثها للأجيال القادمة. وقال أيضا :

الدهر ذو راحـــةٍ خرقـــاءَ تعبـــثُ *** في هذى الخلائقِ إسراراً وإعلاناً[3]

---

(١) ديوان البنا : ص١٢١ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٨٧ .

(٣) المرجع نفسه: ص ١٠٩.

جسد الدهر بأنه إنسان له راحة مثقوبة يتدفق منها العطا مدلاً بذلك لمديحه سيدنا عثمان بن عفان ﷺ بأنه كان ميزاب العطايا للخلائق . وقال :

يابنَ الذي قال يا دهرُ اتّبِع فـأتىَ *** له الزمانُ مُطيـعَ الأمـرِ متّبِعَـاً
وبالمغيراتِ صُبحاً جـالَ جولَتَـهُ *** فلمَّ شملَ الهدى والكُفْرُ قد صَـدعا[1]

أراد البنا أن يبين أن الممدوح مطاع ومتبع من الخلق ، وبين أن هذا الاتباع موروث من أبيه ، والصورة هنا تجسيد للدهر ، أمره بالاتباع وأسند إليه صفة الإتيان ، وهنا يوضع امتثال الدهر وخضوعه لأمر الممدوح . مجسداً الزمان بأن جعله إنساناً مطيعاً لأمر الممدوح متبعاً له ، ثم جسد الهدى وجعله شيئاً محسوساً يلم شمله من قبل الممدوح ثم يصدع الكفر ، والبنا فى قوله: (وبالمغيرات صبحا) اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى : (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) [2]. وقال عبد الله عبد الرحمن في تجسيد ((الزمن والدهر)) :

يـروي الأرض مـن غُـورٍ *** ونَجْد بأجود من بنـان الهاشـمي
إذا قصد الزمـان لنـا بسـوء *** دفعناه بأبيض مـن لـؤي[3]

شخَّص الزمان وصيَّره شخصاً يعاديهم ، ولعله يقصد بذلك الأخبار التى تحجبهم عن النبيَ ﷺ والاحتفال بمولده الشريف . وقال أيضا :

اقلي اللـوم عـازل والعتـابـا *** وقـولي أن أصـبت لقـد أصـابا
كلام قالـه قبلـي جريـر *** فسار ولـم يشـب والـدهر شـابا
إلي السادات والسر وات أزجـى *** قـوافي مـا أريـد بهـا ثوابـا
وألفتهم إلـى رأى سـديد *** ومولد احمـد اقتـرب اقترابـاً[4]

(١) ديوان البنا : ص ١٢٦.
(٢) سورة العاديات : الآية ٣.
(٣)الفجر الصادق : ص ٤٧.
(٤) المرجع نفسه : ص ٥٠.

يمدح عبدالله عبدالرحمن ومن معه بأنهم يجودون بعطاياهم احتفاءً بالمولد النبوي الشريف ، حيث طلب من العاذل ترك العتاب ؛ لأنَّ هذه العادة تستمر على مدى الدهر ، وجاء بصورة الاستعارة عندما جعل الدهر شخصاً يصاب بالشيب ويشير على قصائد مدحه لهؤلاء السادة بأنهم أهل رأي سديد ، واستمرَّ معدداً فضلهم فى فعل الخيرات. وقال أيضا :

هذا البلاد وهز سـوقها فـتلألأت *** على الدهر عقداً وهى واسطة العقـد

تنادوا فقالوا المهرجـان فهزنـي *** لما فيه من معنى الكرامة والـذود

وقومي حفل كل عـام نقيمـه *** ونجعله عيد الجماعة لا الفـرد[١]

جسد عبدالله عبدالرحمن الدهر حيث جعله إنساناً يتلألأ العقد فى جيده ، دالاً على الشخص الذي يتلألأ فى عقله العلم ، داعياً من خلال هذه الأبيات إلى الوحدة والتوحد بين أبناء وطنه ليسيروا إلى الأمام . قال العباسي:

وقد رحبـت لـذي ظفـر ونـاب *** وضـاقت بالعجـاف المسـتبينا[٢]

شبه ممدوحه بالأسد في شجاعته وضراوته ، حيث حذف المشبه به وهو (الأسد) ورمز له بشيء من لوازمه ، والقرينة المانعة من إيرادة المعنى إسناد (الظفر والناب) للممدوح على سبيل الاستعارة المكنية. وقال البنا مستعيراً لفظ الليث دالاً به على ممدوحه .

فافرحْ بما أُوتيتَ وانطِـقْ فـاخراً *** فالليـثُ يحمـيِ غَيلـةُ زأرتـه[٣]

استعار لفظ (الليث) للممدوح وهو الحبيب المصطفي ﷺ ، لكي يبين بأنه حامي لكل من يدعيه مصرحاً بلفظ المشبه به وهو (الليث).

---

(١) الفجر الصادق : ص٦٣.

(٢) ديوان العباسي : ص١٦٩.

(٣) ديوان البنا : ص ١٣.

٢/ ما انفرد به العباسي في المدح . قال العباسي في تجسيد المعنويات :

وأبـــدعتَ حتَّـــي كـــأنَّ الرَّضـــيَّ *** يختـــالُ فـــي بـــرده الطَّـــاهر[١]

شخص الرضى حيث جعله إنساناً يتبختر معجباً بنفسه ، وحذف المشبه به وجاء بشي من ملزومه وهو التبختر على سبيل الاستعارة المكنية ، وهو أراد أن يدلل بالرضى الذي يلاقيه من قصائد ممدوحه. وقال أيضاً :

باعوا النفوس رخيصات فما سئِمُوا *** مُـرَّ النِّضـالِ ولا والله مـا سـئما

ما عابهم أنهُم أسدٌ وإن حمَـلَت *** أَيديهم الخيزران اللَّـدن والسـلَما[٢]

جعل النفوس سلعة ووجه الشبه قوله باعوها بأبخس الأثمان ، ورغم ذلك ما ملّوا النضال ، بل واصلوا وهم يحسون بسعادة مما يلاقونه في سبيل هذا النضال المر ، وهنا استعارة حيث اسند للنضال الطعم وجعل له مذاق . وقال :

ويا برقُ طالعْ مطلع الفضل والنـدى *** وقل للسحاب الجْون آيتك العظمى([٣])

أسند النداء للبرق ، وناداه كأنه إنسان إشارة إلى ممدوحه فهو سيد مطاع في أهله ، يرعى مطالع الفضل والندى فيهم ، مستدلاً بلفظ (قل) مجازاً حتى يخلص لأمر السحاب لكي تصيب ديارهم.

٣/ ما انفرد به البنا في غرض المدح : مازال البنا في رحاب النبيَ ﷺ مادحاً له وفي قصيدته تحية المولد سنة ١٣٣٨هـ يقول :

عيدَ النبي غدّوتَ أشرفَ مَوسْـمٍ *** لهدايـةِ الغـاوِي وللمستَرْحِـمِ

لبستْ بك الأيامُ عُرُساً بعـد أنْ *** لاقتْ بـك الآثـامُ أشـأمَ مـأتمِ

رفعت لك الأعلامُ أعلامُ الهُـدى *** يا دينُ فاحْىَ ويـا خليقـةُ فـاعلَميَ

---

(١) ديوان العباسي : ص١٢٠.

(٢) المرجع نفسه : ص١٧٩.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٥٧.

رُفتْ كأجنحةِ الملائك حينمـــــــا *** علمِتْ بأنْ ولد النبــيُ الهاشمـــــيَ

وأضاءت الدنيا فرفرف حولهـــــا *** نور الهدى فرحـــاً بأفضـــل موســمِ

ياخيَر من هَطَلَتْ سحائبُ فَضْــلِه *** وأجلَّ من يُــوفي بذمـــةِ منتهـــــي

نزلتْ بمولدِك السكينةُ وانْتَحـــــى *** غيثُ الهدى يُــولي الــبلادَ بَمْــثجَمِ

فالبرُ والتقوى مناهلُ للــــــورَى *** والفضلُ والعَليــا وبْــذلُ المغْنَـــم

ويدُ المكارمِ بـــالنبي محمـــــــد *** شُدَّتْ أنامُلهـــا بـــأوثق مِعْصَـــم[١]

بدأ البنا قصيدته في المولد النبوي الشريف مرحباً به وأردفه بمدح النبي ﷺ ، مبيناً شرفه في هداية النفوس مادحاً النبي ﷺ مقرباً صورته بالاستعارة التي أردفها بالتشبه ففي قوله (لبست بك الأيام عرساً......) ، فجسد الأيام وهي شيء معنوي فجعلها عرائس ألبست ثوب التقى والعفاف ، بعد أن كانت في ظلام وهلاك ، ثم عضد ذلك بالتشبيه بأن شبه الأعلام بالملائكة حيث جعل لها أجنحة ترفرف بمولد النبي ﷺ ، وأصبحت الدنيا مضاءة بهذا المولد . ثم شبه المولد بالنور لما فيه من الهداية وجعل نور الهدى طائراً له أجنحة ترفرف فرحاً وطرباً بهذا الموسم وهو المولد النبوي الشريف أشار بذلك إلى علومه ﷺ ثم تناول فضل النبي ﷺ ، وعلومه على العباد ، فجسد الفضل وهو شيء معنوي فجعله محسوساً مشبهه بالمطر ذي السحاب الداكن الذي جاء بالمطر الغزير مؤكداً ذلك بقوله: (ياخير من هطلت سحائب فضله...) فجعل علوم النبي ﷺ في فضلها على العباد كالمطر الذي تنبت به الأرض وتخضر وتنير حيث علومه ﷺ تنير القلوب وتنبت، ثم بمولده هو نزلت السكينة ، هنا أيضاً تجسيم للسكينة حيث أصبح لها جسماً يتدلى على القلوب فتطمئن وتسكن ونلحظ تأثر البنا بالآية الكريمة في قوله : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ)[١]. وبالتالي عم نوره وهدايته كل الكون ثم مثل

(١) ديوان البنا : ص ٥٣.

(١) سورة الفتح: الاية ٤.

هذه الهداية بالغيث السريع الذي يعم البلاد في قوله: (وانتحى غيث الهدى يولي البلاد بمثجم) والمثجم هو المطر السريع ، واستخدم البنا ريشته ليرسم لنا خلال هذه الابيات عطاء النبي ﷺ وفضله المتمثل في العلوم والمعارف الدينية ، وهو شيء معنوي ، فصوره البنا في صورة محسوسة في كثرة المطر ، وتتمثل النتيجة فيما يفعله كلاهما في الإنبات ، فالمطر في إنبات الأرض التي بها تحي الأحياء ، وعلومه ﷺ في إنبات الروح والهداية إلى الحق ، ثم جاء في البيت الأخير فتناول المكارم ، فجسد هذه المكارم بأن جعل لها يداً تعطي المحامد ومعصمها هو النبي ﷺ. وقال:

أَمِنْ تَــذُكُرِ جِيــران بــذي سَــلَمِ *** سَهِرتَ ليلَك تَرْعي النجمَ في الظُلَمَ(١)

تشخيص للنجم ومقصود به النبي ﷺ فأسند إليه الرعاية لظهوره في رؤياه. وكذلك قال في مدح النبيﷺ.

جاءت لدعوته الأشــجار ســاجدة *** والطير صفقت وبثت أفصح الكلم(٢)

شبه الأشجار بالإنسان حيث أسند لها المجيء وهي طائعة ساجدة خضوعاً للنبي ﷺ، وكذلك شخص الطير فهي صفقت طرباً تبث أفصح الكلم في مديح النبي ﷺ . وقال البنا في مدح السيد علي الميرغني :

عَرَفتُ الشمسَ منــه فمــا أُبــالي *** إذا إســـتخفى ســـهيلٌ والثُريَـــا

وزرتُ البحــرَ منــه فلــذَّ وردْى *** وقَطّعْــتُ الــدوالي والدُليّـــا(٣)

استعار الشمس لعلوم ومعارف ممدوحه حتي يوضح بأن مريدوه وأتباعه قد نهلوا من هذه المعارف ، فأصبحوا بذلك مرتبطين بالمولي عزوجل كارتباط شعاع الشمس برؤوسهم . والارتباط هنا شيء معنوي لا يُرى وإنما يكون بالفعل ، ثم شبهه بالبحر في استعارة تصريحية ليوضح أنه صاحب كرم فياض. وقال أيضا:

---

(١) ديوان البنا : ص ٢٩.

(٢) المرجع نفسه : ص ٣٤.

(٣) المرجع نفسه: ص ١٤٠.

كذلك العربُ إن قالوا شَـفوا وإذا *** صالوا أبادُوا بحدٍ كـلَّ سفـــاك

هنالكَ غرسُوا بيضَ الخِلالِ علي سُـودِ *** النفوسِ فَضَاءت بعـد إحْــــلاك

هناك قد زرعُوا آدابَهـم قيــدتْ *** للناظرين بوْجـهٍ ضـاءَ ضحـــاك

واليومَ قد ذهبوا فالشرقُ بعدهُمُ مثلُ *** الهدى أو كرجعِ الصوتِ في الحاكي(١)

مدح البنا العرب وشبه قولهم بالدواء لما فيه من شفاء للنفوس ، واستعار (الغرس) للخلال فجعلهم زارعين لها في تلك النفوس الخبيثة ، فكانت النتيجة ببياضها وجلائها وجاء بالطباق في قوله (بيض – سود) ، وكذلك استعار الزرع للآداب ليشير بأن هؤلاء العرب قد ورثوا الأدب جداً عن جد فهي صفه موروثة وليست مستحدثه فيهم. وقال :

وسلِ الرماحَ السمهريةَ كـم لهـا *** في جوفِ ذي جبريـةِ نهـــلاتُ

وسلِ السيوفَ البـيضَ كـم أرضٍ *** بها قد طالَ تخريبٌ لهـا وشَـتاتُ(٢)

شخص البنا الرماح والسيوف ، فأعطاها صفة الأشخاص بأن أسند لها السؤال وجعلها ناطقة حينما شبهها بإنسان ، فجعلها شاهداً ليستدل بها علي شجاعة ممدوحه. وقال البنا :

وراحتِ الريحُ تنثو عـنهُم خبـراً *** ثنيتُ قلبي نحـو الـريحِ مبْتَسِـما(١)

تشخيص الريح حيث شبهت بإنسان ينشر أخبار الممدوح واستخدام الريح في المدح دليل علي المبالغه بأن سيرته قد عمت البرية .وقال البنا في تجسد المعنوي في صورة محسوسة :

---

(١) ديوان البنا : ص ٩٨.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٢٠.

(١) المرجع نفسه: ص ١٢٨.

بُشراكَ بشراكَ ها قد ساعدَ القــدرُ *** وعاد للقطرِ قلبُ المجدِ والبصــرُ[1]

استعار للمجد قلب فجعله إنساناً مجسداً له ليدل بذلك على أن ممدوحه وهو (شيخ علماء السودان الأستاذ أبو القاسم أحمد هاشم) ، قلب لعلماء السودان لتجواله في كل أرجاء السودان . وقال ايضاً:

ونشأتَ حين نشــأتَ أروعَ ماجــدٍ *** بسَمَ الضُحا فَرَحــاً بــه ومســاءُ[2]

جسد البنا (الضحا والمساء) فجعلهما إنساناً يبتسم ويفرح ابتهاجاً بممدوحه وهو (السيد حسين شريف) ، مبيناً بأن مظاهر الكون قد فرحت وابتهجت بحلول الممدوح يريد بذلك الاشارة إلى بدء الهداية في الدعوة ، وانتساب الفرح والبهجة لمظاهر الطبيعة بقدوم الممدوح مبالغة في المدح . وقال :

وقفَ الندى لك واقياً عن كل مــا *** رامَ العِدا البرُّ أفضـــــــلْ واقــفِ[3]

تجسيد للندى والبر بأنهما إنسان يقف وقاية ودفاعاً عن الممدوح من المكاره لأنه راعيها. وقال أيضاً :

محمدُ صنُو الفضلِ والخيرِ والحجَا *** أتاهُ الندى من إرثِ والده والجــد[1]

تجسيد للندى وهو شيء معنوي فجعله شيء محسوس وأسند إليه المجيء مشبهاً له بإنسان ، موضحاً بذلك أن ممدوحه قد ورث صفة الكرم من آبائه . وقال:

رضِعَ العُلا والمكرمات مع النهى *** والبَر والتقــوىَ زمــانَ المولــدِ[2]

---

(١) ديوان البنا: ص ١٣٠.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٢٩.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٣٧.

(١) المرجع نفسه: ص ١٣٩.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٣٢.

أتى البنا بالصورة المعنوية في صورة محسوسة فجعل (العلا والمكرمات والنهى والبر والتقوى) شيئاً محسوساً ، مستخدماً حاسة التذوق فجعلهما (لبن رضعه الممدوح ليثبت بذلك أنه ورث هذه الصفات منذ ولادته ، وهنا أراد شاعرنا أن يبين أن ممدوحه وهو محمد شريف) قد ورث الدعوة الصوفية من أجداده جداً فجد.

٤/ ما أنفرد به عبد الله عبد الرحمن في المدح . وقال:

فيا عيــداً أدر لــي المعــــــاني *** وأوفى بــي علــى شــرف علــي

رعــــاك الله إنــــك كــــل عــــام *** لتــذكرنا بعهــد عبقـــــــــري[١]

جسد العيد بأنه يعاود بالأحزان والأفراح فالفرحة في در المعاني الشيقة من النبي ﷺ ، والصورة هي تجسيد العيد عندما أسند له صفة النداء مشبهه بإنسان. وقال أيضاً:

ولــــد الحــــق بــــه فانقشــــعت *** ســحب الباطــل عنَّــا أجمعــين[٢]

استعار من ولادة النبي ﷺ ولادة للحق وهو شيء معنوي فصوره في صورة محسوسة ليقرب المعنى ، وهو أن ميلادْ النبي ﷺ ميلاد للحق ، وجعل الباطل سحباً تتلاشى عنا بولادة الحق (وهو ميلاد النبي ﷺ) ، وهنا أكمل الصورة بالطباق ما يبين (الحق والباطل). وقال في تجسد المعنوي في صورة المحسوس كذلك :

مفلفلـــة تســـري بكــل تنوفـــه *** وتــركب للإصلاح كــــل أكـــام[١]

---

(١) الفجر الصادق : ص ٢.

(٢) المرجع نفسه : ص٣.

(١) المرجع نفسه: ص ٧٢.

جسد الإصلاح بأنه دابة فأسند لها الركوب وهي صورة معنوية ، وهي نظم الشعر في الإ صلاح حتي يكون دافعاً لأمته بكل أرجاء السودان . وقال :

وأقبل المجد في أجلـــى مظـــاهره *** وأعشب الفضل فيما بيننـــا ونمـــا[(١)]

جسد المجد وجعله إنساناً يقبل فيبث الفضل الذي هو العلم ، مشبهه بالنبات حيث أسند له الإعشاب وهي صورة مأخوذة من البيئة مقرباً بها الصورة . وقال :

رجال القطر شــباناً وشيبـــــــا *** وأنصـــــار الفضـــــيلة أجمعينـــــا

خذوا بيد الفضيلة فـــا نصـــروها *** فـــأن مـــن المعـــرة أن تهونـــا[(٢)]

جسد الفضيلة التي هي العلم بأنها إنسان له يد حتى يوضح بأن إنتاج العلم قوة لابد للإنسان من أن يأخذ بنصيبيه منها. وقال :

سلوا التـــاريخ والأخبـــار، عمـــن *** أقـــاموا فـــي الصـــحائف خالـــدينا

لقد غابوا ومـــا غـــابوا شعـــوراً *** أليسوا فـــي الضـــمائر مـــا ثلينـــا

وقد كـــانوا لظهـــر الأرض حليـــاً *** وهم في التراب حلي الميتينـــــــا[(٣)]

جسد التاريخ بأن أسند إليه صفة السؤال باعتبار أن التاريخ يسجل الأفذاذ الذين ما بخلوا للعلم والتعليم ، يؤكد بذلك أنهم عندما خلو أصبحت ذكراهم موجودة في الضمائر. مؤكداً ذلك بجعلهم (حلي في الأرض) في الحياة والممات ، مستخدماً بذلك دعوته من أجل تشييد دور العلم حتى يسجل التاريخ في صفحاته اليانعة أسماء كل من يساهم في إنشاء المدارس . وقال :

يا نسيماً يختال بين الريـــــــاض *** راويـــا عـــن أريجهـــن اعتلالـــــه

---

(١) الفجر الصادق: ص ٢٦.

(٢) المرجع نفسه : ص ٢١.

(٣) المرجع نفسه : ص ٣٢.

قف رويداً وجمع الزهر وأحمـــل *** لرجـال العلم منـي رسـالة

لرجال العلوم من أرض مصـــر *** واهب الضاد حسـنها والجزالـة(١)

شخص النسيم فشبهه بإنسان يناجيه لكي يحمل رسائله إلي أرض مصر من حيث الوحدة بين الشعبين (مصر والسودان) ، وهي رسالة إلي العلماء في أرض مصر ، ثم كنى عن العربية بقوله (واهب الضاد). ويقول أيضا في تشخيص النسيم:

مـدت إليـك الـروح والريحـان *** أيدي النسـيم تـداعب الأغصانـا

وسعت إليك مـع النسـيم تحيـة *** رفعـت ورف أريجهـا ريانـا

أرئـيس بعثتهـا ورافـع ركنهـا *** عاشت وعشت لها يداً ولسـانا(٢)

فهنا شبه النسيم بإنسان بأن جعل له أيادي ، معبراً بذلك عن هوائه النقي الذي يداعب الأغصان فيحركها وجعلها تحيه يبث فيها أشواقه لأسرة التعليم . وترى الباحثة أن في استخدام عبد الله عبد الرحمن للنسيم لكي يحمل عنه تحاياه ، دلالة على التحايا الطيبة المتخيرة التي ترتاح لها النفوس من أجل خدمة المجتمع ، وهي تحايا للعلماء من أجل التقدم والازدهار ، وكذلك أراد أن تصل هذه التحايا وتعم كل الطبقة المثقفة والمتعلمة. وقال :

بناء من النور استمـد بقـاءه *** وذلـك فضـل الله أبقـاه شـامله

إذا ماتراءته الكواكب مـن علـي *** تقول وهل في الكون نجـم يماثلـه(١)

جسد العلم الذي بثته مصر في أرض السودان وشبهه بالنور الذي له بناء ، وجعل الكواكب تنظر وترى ممدوحه فتقول مجازاً إنه نجم لا يُماثَل . وقال :

والظل يسـرق فـي الخمـائل *** خطـوه والجـو رائـق

(١) الفجر الصادق : ص ١٠٣.

(٢) العروبة : ٣٤.

(١) الفجر الصادق : ص ٧٩.

والبدر يرمـــي عنـــد قصـــــــر *** النيـــــل بـــــالنظر المســــارق
والطيـــر طيـــــــر الإنـــس فـــي *** الماظـــــه تبـــــدي الخــــوارق[١]

شخص الظل فيما يرد التعبير عنه منسرقاً بين خمائله ، والبدر يرمي مبتهجاً بقصر النيل مستعيراً لفظ الطير للعلماء والأدباء في مصر ، حيث فاضت معارفهم في جل العلوم ، لذلك أصبحت مصر أندلس في العروبة. ونظر لقول الشاعر :

والظل يسرق في الخمائل خطـــوه *** والغصن يخطر خطوة النشـــوان[٢]

وقال :

أوحي الناس من آياتـــه عجبـــــاً *** وصافح الأرض فاهتزت له طرباً[٣]

جسد الأرض بأنها إنسان يصافح وأنكر اهتزازها وجعله طرباً لعدل الممدوح. وهنا تضمين لقول الشاعر شوقي في كافور :

مازلزلت مصر من كيد يراد بهـــا *** لكنها رقصت من عـــدلكم طربـــاً[١]

وقال عبدالله عبدالرحمن:

ولم ترقص الأمواج يسبق بعضـــها *** إلي الشط بعضها تلتقيها سواحلــــــه
تفضضه شمس الضحى فإذا دنـــا *** له العصر حاكى سائل التبر ســـائله
وجنَّ جنون الشمس فيه أمـــا ترى *** لها من خلل الدوح عينـــاً تغازلـــــه

---

(١) الفجر الصادق: ص ٨٢.

(٢) ديوان صفي الدين الحِلِّي : بيـــروت ، دار فاضـــل ، دار بيـــروت ، ١٣٨٢هـــــ – ١٩٦٢م ، ص٩٩.

(٣) العروية : ص ٧٢.

(١) الشوقيات، أحمد شوقي، تحقيق دكتور عبد المنعم علي عبد الحميد، الشركة المصرية العالميـــة، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٠٣٢..

كأن انعكـــــاس الكهرباء عشيـــة *** على مائة سيف جلتـــه صياقلــــــــه

كأن عباباً ملء عبريـــــة مقلـــــة *** ترقرق فيها حائر الدمع جائلــــــــة

كأن تجاعيد النســيم بوجهـــــــه *** أسارير وضاح الجبــين تقابلـــــــه

كأن فراديس الجنان تنفســـــــــت *** بأرجــائه لو أن شــيئاً يمـــــاثله(١)

تشخيص لحركات الأمواج بأنها رقصات تبتهج بمقدم الممدوح تتسابق إلى الشط لتعانقه ، واستعار اللون الأصفر إلى المغيب معبراً عن حزنه لفراقه ، والشمس تجن فيه لأنها تطمع في مغازلته مشبهاً ضوء الكهرباء بالسيف في حماسيته ، وجعل تجاعيد النسيم أسارير وضاح الجبين تلوح فرحاً به ، مكملاً الصورة بالمبالغة في تنفس الفردوس باريحية . وهذه صورة أخذها عبد الله عبد الرحمن من الطبيعة معبراً بها عن مديحه ، والصورة هنا سمعية حركية بصرية شمية لما فيها من حركة وأصوات تلاطم الأمواج مع بعضها البعض فرحا وترحيبا بالممدوح ، ولون الشمس المشبه بلون الذهب في الاصفرار، وجعل الإصفرار دلالة على الحزن لمفارقة الشمس للممدوح ، وجعل انعكاس الكهرباء ليلاً مع ماء النيل كالسيوف الشديدة البريق ، ثم شبه مرور النسيم مع الماء بالتجاعيد في وجه وضاح الجبين واختتمها بتنفس الفردوس من أريحه .

---

(١) الفجر الصادق : ص ٧٨.

المبحث الثاني

الوصف

توسل الرواد بالاستعارة في وصفهم لكي يقربوا لنا الصورة كما كان في المدح، وسننهج ما نهجناه في المباحث الأخرى من حيث تناول الصور التي تشابهوا فيها والصور التي انفرد بها كل منهم .

١/ ما اتفق عليه الرواد في الوصف : قال العباسي مشخصاً (الدهر والزمان) كما استخدمه في المدح يستخدمه كذلك في الوصف متفقاً مع البنا وعبد الله عبد الرحمن :

فرقتهم يـــد الزمـــان اناديـد *** ومـا خلفـوا لعمـري نـــدا

قد شقينا من بعـدكم فوردنــا *** ياكرام الحمي من الهـول وردا

وإستعضنا من ذلك العـز هونـا *** ونعيم الحياة بطشـاً وكـــدا

وركبنا عشواء لا يـأمن الركـب *** عثـاراً ولا يؤمـل رشـــدا

قدر غالب وصـل يملـك النـاس *** جميعـاً لقـــدرة الله ردا[١]

جسّد العباسي الزمان بأن جعل له يداً تفرِّق فأورث الشقاء لشعبه مما جعله يستجدي بكرام الحمي ليشير علي مشايخ سنار الأوفياء لأنهم اُلبسوا الهوان والفقر ، مظهراً ذلك بتجسيد الركوب للعشواء التي ليس فيها الأمن والرشد ، داعياً بذلك للإيمان بالقضاء والقدر مما تجلبه أياديهم.وقال أيضاً :

سأصفح عن هذا الزمان ومـاجني *** متي ظفرت كفـاي منـه بماجـد[٢]

---

(١) ديوان العباسي : ص٣٥.

(٢) المرجع نفسه : ص ٥٥.

إنه يشكو الزمان في تجسيده له بأنه إنسان سيصفح عنه إذا ماصيره من الأماجد ويزيد ذلك قوة بقوله :

ويحزنني من معشري أن تفرقــت *** بهم سبلٌ أرضت هو كل قـــــــائد

وقد جهلوا معنى الحيــاة وأنهـــم *** غدوا غرضاً يرمي ، وصيداً لصايد

فمن مكثر دعوى الزهــادة فاديــاً *** وكم من دليل أنه غير زاهـــــــد

ومن وجد حظاً وقد عــدم النهــى *** ومن ذي نهى ولكنه غير واجـــــد[١]

ينظر إلي بلاده لعله يجد من يعز قدره . وينصفه وينزله منزلة القائد والحاكم فلا يزده النظر إلا حزناً على ماهو فيه يمثله في التشخيص بأن قومه صاروا جسراً للمستعمر لذلك أظهر صورة الصراع بين قومه والمستعمر . وقال :

فقـــدنا عنـــدها زهـــراً كرامـــاً *** لقد أضحي الزمان بهـم ضـــنينا[٢]

جسد الزمان حيث أسند له البخل في عدم إنجابه شعراء مثل حافظ إبراهيم دعوة منه للوحدة العربية. وقال :

صحا الزمان فردَّ اليــوم مــاظلم *** وخابَ ما ظَنُّه الغَــالي ومازعَمَـــا

وأظهرَ دينُ اللهِ من أمرِ الكنانةِ ما *** قد كانَ سِراً وراءَ الغيب مُكْتَتِمَـــا

باعوا النفوس رخيصاتٍ فما سئموا *** مُــرَّ النِّضَــالِ ولا والله مــا ســئِما

ماعابهم أنَهُــم أســدٌ وإن حَمَلَــت *** أيديهم الجيزارن اللَّــدن والســلمَا[٣]

جسد الزمان فجعله إنساناً يصحو فينظر إلي حال مصر رافضاً الظلم داعياً للكفاح ، مكنياً عن أرض مصر (بالكنانة) ، ثم شخص كفاحهم ونضالهم فجعل

---

(١) ديوان العباسي: ص٥٤ .

(٢) المرجع نفسه: ص١٦٤.

(٣) المرجع نفسه: ص١٧٥.

النفوس تباع رخيصة لأجله مؤكداً الصورة بالتشبيه بجعلهم اسود تسعى ألى هذا المجد في شجاعة وإقدام . وقال :

فأولاهم بصرَ الزمـــانَ وسمعُـــــهُ *** وهـــم لأهـــل الفضـــل كالعنـــــوان

وسموا الزمانَ وزللوا مِن صَـــعْبِه *** وأتو بهِ ما لـــيسَ فـــي الحُســـــبان

بمعارفٍ وعوارقٍ قدسيــــــــــــةٍ *** كالشمسُ لا تُخفَى علـــى إنســـان[1]

جسد الزمان حيث أسند إليه خاصية البصر والسمع مجملاً فضل الصالحين ممثلاً لهم بالعنوان لأهل الفضل جاعلاً معارفهم وعلومهم في البزوق والإشراق والهدايا للسارين كالشمس الظاهرة الواضحة للناظرين.وقال البنا في تجسيد الزمان:

وطالما ادَّرعُوا بالصبر إن حذقت *** يد الزمان وسط الخطـــب وادَّرَعـــا

هم البدور وجوها والبحارُ نـــــدىً *** والحادثات مَضاً والغيـــوث دُعَـــــا

هم الملاجئ إن ضاقت ملاجئ عـــن *** بني الخطوب وهم في الموقف الشـــفعا[2]

مزج البنا بين الوصف والمدح حيث وصف الزمان مجسداً له بأن جعله إنساناً له يد خرقاء ليدلل علي المصائب إلي تحيط بهم ثم جسد الصبر وجعله درعاً ليدلل علي صبرهم في خطب الزمان ، ثم مدح آل المهدي بعد أن وصفهم بالصبر فشبه وجوههم بالبدر تلألؤاً وجمالاً ، ومثلهم بالبحار في الكرم الفياض ، وللحادثات مضاء وغيثاً لداعي . وقال عبد الله عبد الرحمن في ذلك الاتجاه :

وجند منـــا الخطـــوب بمرصـــــد *** يـــد الـــدهر أنصــــاراً وجنـــودا[3]

جسد الدهر بأن جعله إنساناً له يد تبطش كل منهم لأن الدهر مؤيد للخطوب والمصائب فصاروا جنداً لها . وقال :

---

(١) ديوان العباسي : ص١٩٥.

(٢) ديوان البنا : ص ١٢٦.

(٣) الفجر الصادق : ص١٨.

سائل الدهر كـم لـه مـن أيـاد *** رهـط يونـان خلودهـا جسـاما[1]

جسد الدهر بأن أسند له السؤال عن الحضارات السالفة من اليونانية والعربية . اتفق العباسي والبنا في تجسيد المجد حيث جعلوه بناء. قال العباسي :

سادوا وشادوا صرح مجد بـازخ *** بالمكرمـات مُثبَّـت الأركـان

والغير في بحر الغوايـة سـابحٌ *** أبداً يهـدم مـن بنـاه البانـي

هم صيروا نهج الهدايـةِ واضـحاً *** للطـالبين قصـيهم والدانـي[2]

جسد المجد وهو شيء معنوي فجعله محسوساً بأنه بناءٌ ليبني من قبل كرام الشعب وترفع أعمدته فيصبح بناء عالي مرتفع دالاً علي أنه مجد واسع مملؤ بالمكرمات ، وجعل غيرهم سابح في بحر الضلال حيث جسد الضلال وجعله بحراً وقوله (الغير في بحر الغواية سابح) أي جعل الضلال بحر وهم يسبحون دلالة على انغماسهم التام في الضلال ، ثم يبين أن قومه جعلوا لمكرماتهم طريقا واضحا بيِّنا للهداية لذلك جسد الهداية وجعل لها طريقاً (وهو طريق الحق) يسير فيه من يريد الحق وارد العباسي أن يوضح من خلال هذه الصورة ان آله رفعوا صروح المجد وسادوا قومهم بما بذلوه من مكرمات ، وثبتوا مجدهم هذا ، بينما غيرهم يسبح في بحر الغواية والضلال دائماً وأبداً ويهدم مابناه غيرهم من البنائين للمجد . وقال البنا في ذلك المعني :

قد ساءني همٌ في القطر فـاترةٌ *** تكاد تؤدي بـه مـن أجلِهـا العِلـلُ

وساءني أن ركنَ المجدِ منهـدمٌ *** وأن طلابـه أمسـوا وهـم ذُلـلُ[3]

جسد المجد وهو شيء معنوي حيث جعله بنيان ينعدم ركنه .

---

(١) الفجر الصادق : ص ٩٩.

(٢) ديوان العباسي : ص ١٩٨. .

(٣) ديوان البنا : ص٨١.

ثانياً : – ما انفرد به العباسي في غرض الوصف : قال العباسي :

أنا رق الهوى وبـــي ظمـــأ بـــرح *** وشـــوقي أبلـــى إصـــطباري وأودي

كأن بي عـــنهم إليـــك نـــــــزوع *** كم أجـــــد يابدر الدجى عنه بـــدا[١]

أثبت لنفسه الوفاء بأن جعل نفسه رقاً للهوي مجسداً شوقه للحرية أبكى اصطباره ، ثم شخّص بدر الدجي حيث أسند له النداء قاصداً بها شمس الحرية داعياً لها أن تعم صباحاً . وقال أيضاً :

زرت ســـنار والجـــوانح أســـري *** زفرات هدت قـــوى الصـــبر هـــدا

إن محا الدهر حســـنها فلقـــد كـــا *** نت مراداً للمعتفين وخلـــــــــدا[٢]

هنا جسد الصورة بأن الجوانح أسرى ، مستخلصاً بالمعني البعيد وهي القلوب بأنها تبكي حالة سنار ، فهدت زفراتها الصبر ، مبيناً أن لها فضل سيظل خالداً حيث كانت مراداً للمحتفين وخلدا ، داعياً لملوكها وزعمائها الغر الميامين فقد قلدوا الناس أطواقاً من المعروف وقلائد من الصنائع .

وقال العباسي في وصف مليط : وهي مركز من مراكز دارفور بالسودان

حياك مليط صوب العارض الغادي *** وجاد واديـــك ذا الجنـــات مـــن واد

فكم جلوت لنا من منظـــرٍ عجـــبٍ *** يشجي الخلّي ويروي غلة الصـــادي

أنسيتني برح آلامي وما أخـــذت *** منا المطايا بايجـــاف وإيخـــــــاد

كثبانك العُفْرُ ما أبهى مناظرهـــــا *** أنسُ لُـــذي وحشـــة رزق لمرتـــــاد

فباسق النخل ملء الطرف يلثم من *** ذيل السحاب بلا كـــدٍّ وإجهـــــــاد

---

(١) ديوان العباسي : ص٣٣.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٣٤.

كأنه ورمالاً حوله ارتفعـــــــــت *** أعلام جيش بناهـا فـوق أطـــواد

وأعين الماء تجري من جداولهـا *** صوارماً عرضـوها غيـر أخمـاد

والورق تهتف والأظلال وارفـــة *** والريح تدفع ميـاداً لميـــــــاد

لو استطعت لأهديت الخلـود لهـا *** لوكان شيء على الدنيا لإخــــلاد[1]

رسم العباسي بريشته صورة جميلة تدل علي مقدرته علي الوصف ، تمثلت في تشخيص المطر بأنه إنسان يلقي التحية داعياً بالخلود لمليط مدعماً الصورة بالمجاز لكي تكون التحية لأهل الجزيرة ، معرجاً بالتشبيه لرسم صورة النخيل الباسق وحوله الهضاب بالجيش ومثل الماء الجاري بالسيف ، وتتجسد براعته في الوصف في إتباع النخل مقبلاً ذيل السحاب تضرعاً ، وإتباعاً لعطائه من دون كد وإجهاد ، وهنا تشخيص للسحاب ، ثم شخص الورد بأنه يهتف ابتهاجاً وفرحاً لهذه الصورة وهي صورة الجزيرة . وقال العباسي : -

فهناك الريـاض والمـاء يجـري *** بخرير تحـت الريـاض وغـــدر

وهنـاك النسـيم يعبـث بالمـاء *** ويزري الـورق والمـاء تغـدي[2]

شخص النسيم بأن جعله إنسان يتلاعب بالماء ليشير علي حركة النسيم علي الماء وكذلك جعله يزري بالرياض والأوراق . وقال العباسي :

فلله بابٌ لا يُسْـدُ لقـــــــارع *** مجـد ، وجـاه لا يحـد لقاصــــد

وهل نحن إلا مجـديون تطلعـوا *** وقد عضّهُم محـل لأويـة رائـد[3]

جسد الجدب الذي يحل بأرضهم مشبهه بالحيوان المفترس الذي يعضهم من كل جانب فيورثهم جدب العقول . وقال :

---

(١) ديوان العباسي : ص٤١.

(٢) المرجع نفسه : ص٤٦.

(٣) المرجع نفسه: ص٥٦.

وسُـــــــــرَى ليال لـــم نَـــــذقْ *** طعـــمَ الكـــرى حتـــى الســـحر

سُـــــــــــــبْحانَ ربي أين وأدي *** النيـــل مـــن وادي هَـــــــــورْ[1]

بين العباسي أن التفرقة التي أصابتهم جعلتهم لم يتذوقوا طعم النوم مجسداً الكري وهو النوم بأن جعل له مذاقاً وطعماً ، والتفرقة هنا بين (مصر والسودان) معبراً بهما (بوادي النيل وادي هور) ، فيدعوا إلى ما ينشده وهي الوحدة مؤكداً بذلك الاستفهام (أين وادي النيل من وادي هور) ليظهر العلاقة الموجودة من الآثار فيه بما وجد في اسوان ليمثل أسباب الوحدة. وقال أيضاً :

يـــا بَـــرقُ إن زُرْت الحِمَـــى *** فـــأحْطُطْ رِحالـــك لاتـــــــزر

وليســـق محُمـــودُ السَّـــحابِ *** هُنـــاكَ محمُـــودُ الأثـــــــــر[2]

شخص البرق حين أسند له النداء داعياً لهذا الوادي بالسقيا من محمود السحاب مكملاً الصورة بالكناية بأن جعل للبرق رحال تلقي على وادي هور. قال العباسي :

شَرُوا من الحمد مايبقي وغيـــرهُم *** باع الكرامةَ عـــن زُهـــدٍ بـــدينار[3]

جسد الحمد بأنه متاع ليشترى من هولاء الفتية ، أما سواهم فالكرامة تباع منهم كذلك جسد الكرامة وجعلها تباع من هؤلاء بثمن بخس ، ليشير علي رفعة هؤلاء الفتية .

٣/ ما إنفرد به البنا في الوصف : قال البنا :

يا من شريعته كل الضـــلال محت *** ومن شفاعته للمذنبين نحـــــت[4]

---

(١) ديوان العباسي: ص ٦٧.

(٢) المرجع نفسه : ص ٦٩.

(٣) المرجع نفسه: ص١٣٢ .

(٤) ديوان البنا : ص ٢٧ .

ومن كؤوس الهدى من فيضه طفحــت *** وأعجز اللسن آيات لـــه فصحـــــت

ونفســه كرماً عن خصمه صــفحت *** مع أنها بجميع الكون قــد طرحــت

وناصـــــر الحقِ إذ أعداؤه قــدحت *** بمولده الأوثان قــد طرحـــــــــت

والأرض والسموات السبع قد فرحت *** ومن حقيقة هذا الكون قــد شــرحت(١)

تناول البنا في البيت الأول الهداية وهي شيء معنوي فجسد الهداية في صورة محسوسة بأن جعل لها إناء ، وهي إشارة بأن الإيمان في القلب وهو إناء الهدى ، وهذه الهداية قد ملأت القلب بدليل قوله (من فيضه طفحت) وانعكس ذلك علي السلوك في كرم نفس النبي ﷺ وصفحه عن خصمه ، ثم جاء بقوله (ودمع اللات والعزى به كبحت) ، وهنا تشخيص حيث جعل الأصنام (اللات والعزى) أناساً تدمع عيونهم من شدة الندم : والحسرة التي إنتابتهم بمولده ﷺ ، وهنا تجسيد لصورة الشرك والكفر، ثم بين شدة هذا الحزن والخوف والهول بأن شخصت هذه الأوثان فأصبحت تحمل جنيناً ومن شدة الخوف والهول الذي انتابها نزل هذا الجنين ميتاً ، بدليل قوله (قد طرحت) ولذلك شخصت الأرض والسموات حيث أسند لها الفرح ، وهي إشارة جميلة حيث يريد البنا أن يبين أن كل الكون من عالي وداني قد فرح بمولده النبي ﷺ. وقال أيضاً :

وأنفس المؤمنين استبشرت شرحت *** هناك تخزي إذا ماالأنفس امتدحــت

قل لي سلمت وأهوال الردي ذبحــت *** ونجني من لظي النيران إن نصحت

ومن محاربة الأيـــام أن كلحــــت *** ومن كلاب الخنا واللؤم إن نبحــــت

فأنت من نفْسُه للشهب قد نطحَــتْ *** وجازت المُنتهى والله قــد لَمَحَـــت

---

(١) ديوان البنا: ص٢٧.

وعند خالقها المحبوب قد لمحـــت *** تجارتي فيك يا خير الوري ربحت[١]

وضح البنا محاربة النفس فجسد الردى بأنه شيء يذبح. وفي قوله (ومن محاربة الأيام ...) تجسيد للأيام حين أسند لها المحاربة ، دالاً بها على محاربة كل من يدع لغير الله وجاء بالتورية[٢] وهي إسلوب من أساليب علم البديع (كلاب الخنا واللؤم) وهو تصوير للمشركين بأنهم لئام البشر لايعرفون قدر النبي ﷺ ومكانته ، وفي قوله (فانت من نفسه ...) وهنا بين مكانة النبي ﷺ وهي أعلى مكانة مشبها نوره بنور الشهب ، لكن نوره ﷺ أقوى من ذلك بدليل قوله (نطحت – جاوزت المنتهي) ثم أكمل الصورة في البيت الأخير بتلك البيعة الرابحة لله عزوجل.قال البنا:

وطَهَرتْ سيرتي من كـــل منديـــة *** فلم تَحُم حـــول داري عنـــدها تهـــم

وما استفز فؤادي عـــن مكارمـــه *** بنخل ولا سار بي نحـــو الخنـــاتهم

محبوبةٍ جاء هدى الأنبيـــاء علـــى *** أحيـــا ســـيرتها والقـــول قـــولهم [٣]

جسد البنا (التهم) في البيت الأول وهي المحارم حيث جعلها شخص يحوم حول الديار هذا في الصورة الظاهرية أما في الصورة الداخلية لا تحوم دون الأنفس التي تحول دون رؤية الهدى ، ثم جاء بالمجاز المرسل في قوله (ما استقر فؤادي) حيث أطلق الجزء وأراد الكل ، ثم جسد الهداية في البيت الأخير فنسب لها صفة المجيء لكي تكتمل الصورة . وقال :

---

(١) ديوان البنا : ص٢٧.

(٢) التورية: هي لون من ألوان علم البديع (المحسنات المعنوية)، وهي أن يذكر المتكلم لفظاً مفـــرداً، له معنيان، أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والآخر بعيد خفي وهو المراد. ينظر جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص٢١٨.

(٣) المرجع نفسه : ص٤٥.

وكنت إن ذقتَ للسرَّاءِ لــذَتَها مــا *** إن تقهقــه بــل تُقْضِــي وتبتســم[1]

جسد السراء حيث جعل لها طعم ومذاق فأخرجها من الصورة المعنوية إلى الصورة المحسوسة.

وقال البنا كذلك في تجسيد المعنوي في صورة محسوسة:

تجد الفضلَ بيــنهم وهــو نَهْــبٌ *** في المحبينَ وهــو هَــامٍ ونــامٍ [2]

جسد الفضل حيث جعله (متاع) فهو شيء ينهب فأصبح شيئاً محسوساً وأردف ذلك بالجناس[3] في قوله (هام ونام) . وقال كذلك :

خطبٌ تَصْدع رحمة مــن هولــه *** صُــمُ الصَــفا وقلوبنــا صــماء [4]

استعار لما تفعله الخطب من نصح وإرشاد يؤدي إلي تفتيت الصخور لكن قلوبنا أصبحت في عماء بسبب التفرقة . وقال :

لا تســكنو ظــل الهــوان وانمــا *** يرضى الهوان زعــانف ضــعفاء[5]

تجسيد للهوان حيث جعله البنا جسماً يستظل به الضعاف من الناس وخلع عليه صفة الرضا ، وجعله لا يرضي إلا بضعاف الناس ، وقرن ذلك بالتشبيه فشبههم بالزعانف . وقال أيضاً في تجسيد المعنوي :

الصبر يفتح كــل بــاب مرتجــع *** والجــد زيــن الهــوان شــقاء[6]

---

(١) ديوان البنا : ص٤٨.

(٢) المرجع نفسه : ص٥١.

(٣) الجناس من ألوان علم البديع (محسنات لفظية)، وهو ما اتفق فيه اللفظان مع اخــتلاف المعنــى. ينظر جواهر البلاغة، للهاشمي، ص٢٤٣.

(٤) ديوان البنا: ص٧٤ .

(٥) المرجع نفسه : ص ٧٤.

(٦) المرجع نفسه: ص ٧٤.

يتضح من خلال البيت أن البنا دعا دعوة صريحة لتجلد بالصبر وهو شيء معنوي فجعله شيء محسوس له باب يفتح ، ومفتاحه نبز الفرقة والتشتت ثم بالتضاد.

وضح دعوته للمساواة بين بني وطنه قائلاً :

متي استطعتم أن يكــون فقيــركم *** مثــل الغنــي فــأنتم الكرمــاء [(١)]

وأكد ذلك بالتشبيه في قوله (فقيركم مثل الغني). وقال أيضاً :

الفضل يشهد والعلاء ينـــــــادي *** للمجد أجمع فــي انتظــام النــادي

أدعو إلي النادي ومالنادي ســوي *** دار إلي ربــط القلــوب تنــــــادي

كم فيه من قوميــة أخويــــــة *** وفكاهةٍ ونزاهــة وســـــــداد

وطــن الغريــب وداره وقبيلـــه *** ومقيلة فــي الأهــــــل والأولاد

فالمجد يبتسم ابتهاجــاً حينمـــــا *** مــدت لــه للأكــرمين أيـــادي[(٢)]

تناول البنا في هذه الأبيات المجد والعلا فاستعار للعلا لفظ النداء ليوضح حوجة الأفراد للمجد والعلم وخلع صفة الأحياء للفضل فجعله شاهداً مجسداً له مشبهه بإنسان فجعله شاهداً لذلك ، وأردف ذلك بالمجاز المرسل ، حيث وضح بأن تكون محل هذه الدعوة النادي فأطلق المحل وأراد من يحلون به ثم وضح دور النادي في ذلك المجتمع فهو موطن شورتهم واجتماعاتهم ونزهتهم ، وهو وطن الغريب وداره وأصحاب هذا النادي قبيلته وأهله وأولاده وبهذه الأبيات وضح البنا الدور الكبير الذي كان يقوم به النادي في ذلك الوقت ، وأهميته في ربط القلوب ومستخدماً الجناس لتوضيح ذلك بأن جعل النادي مكاناً ينادي إلي ربط القلوب

---

(١) ديوان البنا: ص٧٥.

(٢) المرجع نفسه: ص٧٥

وضمها والنتيجة هي أصبح المجد مبتسماً مبتهجاً بتلك الأيادي الكريمة التي مدت له ولكي يوضح الصورة خلع صفة الحياة للمجد فجعله إنسان يبتسم ويبتهج وبهذا وضح أنهم نهلوا من عيون المجد .

٤/ ما أنفرد به عبدالله عبدالرحمن في الوصف : قال عبدالله عبدالرحمن في تجسيد المعنويات :

هو الشوق في أعشـــائها يتضـــرم *** الـــى ذكريـــات يجتليهـــا محـــرم[١]

وصف شوقه للحبيب المصطفي صلي الله عليه وسلم بأنه نار تضرم شوقا له وقال :

قاتل الله كاذبات الأمـــــــــــاني *** شغلت فـــي النفـــوس كـــل مكـــان

ورمت اهـــل كـــل ديـــن وجـــنس *** بـــــالامرين خلفهـــــم والتـــــوان[٢]

جَسَّد الأماني في صورة محسوسة بحيث أسند لها الكذب ليشير إلى الأماني الكاذبة التي كانت سببا في خلاف الخريجين . وقال :

أسائلها أين استقرت يد النوي بهـــــا *** وذووهـــا مـــا حـــوادثهم بعـــــدي

فيا ريح حدثني حـــديث أحبتـــــي *** أكان بهم يوم النوى اخـــر العهـــدي

لعلي منها اخذ العـــــــلم عنهمـــو *** كما يؤخذ التاريخ من ورق البـــردي[٣]

جسد النوى التي يقصد بها في معناها العلم لتشابه الغرس والنتائج مستفهما عن وضعها في ارض السودان ، لذلك شخص الريح بأن جعلها إنسان طالبا منه أن يحدث عن احبابه . وقال كذلك :

---

(١) الفجر الصادق: ص٦.

(٢) المرجع نفسه: ص٤٦.

(٣) المرجع نفسه: ص٤٦.

وفوضي علي الأكوان جرت ذيولهـا *** وبات يعانيها مسـود وسـيد

مظـاهرها في كل نـاد وأنما *** عواقبهـا مـوت الشـعور المؤكـد

فشت في زمان فاضي غدرا بأهله *** ودب الى آدابهم فيـه مرقـد [(١)]

جسد الفوضى التي ضربت أطنابها وطنه فجعلها فتاة تجر أذيالها تيها بنفسها وأصبح السيد والمسود يتهافتون عليها ،واستعار الموت للشعور ، لذلك اصبح التميز غير موجود مما دعى الزمان يغدر بأهله مشخصا له مشبهه بإنسان مسندا له صفة الغدر مما يدل على انتشار هذه الفوضى في كل ارجاء المعمورة. وقال كذلك في ديوانه العروبة :

فـلا شـر إلا واقتلعـت جـذوره *** ولا داء إلا واتخـذت لـه المصـلا

وقل للأفاعي والعقارب إن تعـد *** خذيها وحضر يا رئيس لها النعلا[(٢)]

جسد الشر وهو شيء معنوي فجعله محسوساً مشبهه بالنبات مقتلعاً لجزوره، ويسهل قلعها لأنه فاسداً وشبه الاعداء بالافاعي والعقارب مشخصاً لها مخبرها بأن القائد العربي جمال عبد الناصر سيقوم بقتل كل من يفسد في البسيطة. وقال:

يانخلة في ربا السـودان منبتهـا *** وفرعها باسقا فـي مصـر مياسـا

إن كان في حوضك الاحزاب قائة *** فإنما انت جنس لسـت اجنـاس[(٣)]

جسد الوحدة بين مصر والسودان فجعلها نخلة منبتها السودان وفرعها باسق بأرض مصر. وقال :

---

(١) الفجر الصادق : ص٨٩.

(٢) العروبة : ص٤٢.

(٣) المرجع نفسه : ص ٥٠.

كمـــا أنبـــت الزمـــــــــــان قنـــاة *** ركبت بورسعيد فيهـــا الحديــــــــدا

نحن قـــوم علـــي الكرامـــة نحيـــا *** ومن الموت نســـتمد الوجـــــــــودا

ضـــرب الله للبطولـــة منـــــــــــا *** مـــثلاً للحيـــاة فيهـــا شــــــــرورا

وكأن الإله قال لنا فـــي الحـــرب *** كونوا حجـــارة أو حديـــــــــدا [(١)]

جسد عبد الله عبد الرحمن الزمان حيث أسند له الإنبات وجعل القناة نتاجاً مشبهاً لها بالنبات ، ثم شخص الحديد ، بأن جعله إبل تمطتي وبور سعيد شخص يركب الحديد ، مفتخراً بقومه وعضض ذلك بالطباق في قوله (نحيا – نموت) مشبههم في قوتهم وصلابتهم في الحرب بالحجارة والحديد . وقال :

حي الهـــلال وذكرنـــا بمـــا فيـــه *** وأشـــرع يرعـــاك حـــق تؤدبــــــه

وأقذف بشعرك النادي تهـــز بـــه *** شعور قـــوم إن الشـــعر يزكيـــه[(٢)]

شخص الهلال حيث أسند له التحية بأن جعله شخصاً قاصداً به النبي ﷺ في مولده. ثم جسد الشعر وجعله قذيفة تقذف علي الذين يحلون النادي ، وجسد الشعور وجعله جسماً يهتز لما يسمعه من طيب الشعر . وقال :

ولما بدأ شـــهر المحـــرم باســـماً *** وطالعنـــا وجـــه الهـــلال وليـــــدا

تخيرت من حر الكـــلام قصـــيدة *** وطوقتهـــا جيـــد الهـــلال فريـــدا[(٣)]

استخدم عبد الله عبد الرحمن الصورة الاستعارية ليقرب لنا صورة الهلال في شهر محرم ليعبر عن تعظيمه له ، حيث شخص (شهر محرم) مسنداً له التبسم ، وكذلك شخص هذا الهلال وجعل له وجهاً صبوحاً ثم تخير من النظم جميل

---

(١) العروبة : ص ٥٧.

(٢) الفجر الصادق : ص٤.

(٣) المرجع نفسه : ص١٧.

الكلام مجسداً له بأن جعله عقداً ، ثم جعل الهلال فتاة لها جيد مطوقها بهذا العقد، قاصدٌ ، ليظهر جمال هذه القصائد . وقال :

وطرقت استبكي عيون قصـــائدي *** عليها وقد تبكي القصيد الفجــائع[1]

وجسَّد القصائد بأنها إنسان يراقب تنفيذ ارشاداته ونصحه ثم استبكاها حزناً.قال:

أنا لأقول دعــوا اللغــات وإنمــا *** أخشى على الفصحى تموت هزالا[2]

جسد اللغة العربية الفصحى بأنها إنسان يكتنفه الموت إذا تركها أهلها واتجهو نحو اللغات الأخرى ، فيصيبها الهزال في عدم التداول والمحافظة على تراكيبها وأصواتها بين النشيء فإذا اندثرت اندثر القرآن والحديث لأنهما العاملان الأساسيان في خلودها وبقائها ، وبهذا جعل اللغة العربية صلب الايمان ، وصف عبدالله عبد الرحمن الطبيعة حيث وقف علي شاطيء النيل فقال :

وفـــي الازهـــار مـــا يذكـــــــي *** ويــــــوقظ راقــــــد الفطـــــــن

فمــــن روض يطالعنــــــــــــي *** بوجـــــــه ضـــــــاحك حســــــن

ومــــن طيـــر تطارحنــــــــــي *** بألحـــــــان بــــــلا لحـــــــــن

جميــــــع الأرض ضاحكـــــــة *** لـــــدمع العـــــارض الهــــتن[3]

ويعاود عبدالله عبدالرحمن نظره لمناظر النيل فرسم صورة متكاملة للحياة في النيل فجسد الرياض بأنها انسان يطالعه بوجه حسن (وتطالع) لفظ يدل على الاستمرارية وعدم الانقطاع والمداومة ، ينصب مسرحاً للمطارحة الشعرية ، فهنا يظهر إبداع الشاعر بأن الطير يلفظ أبيات تفهم معانيها . وألحانها ، وبذلك أسند

---

(١) الفجر الصادق : ص٥١.

(٢) المرجع نفسه : ص٥٩.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٢٣.

الضحك للأرض مسرورة مبتهجة بالنيل وأسند البكاء للعارض الهتن حزناً وألماً لمفارقة صفحات النيل والطير يطربه. وقال كذلك :

بحيـــــث الـــــروض مبتســــم *** وحيــــث بشاشـــــة الزمـــــــن

وســــجع الطيـــــر يطربنــــي *** وعـــــين الـــــروض ترمقنـــــي

وللأمــــــــواه قهقهـــــــــة *** تقـــول الضـــيف أنســــــــــني

أطـــلاء الظبـــاء بهــــــــا *** طبتهــــــا خضـــــرة الــــــدمن

وتـــــنهض مـــــن مجاثمهـــــا *** كقـــول زهيـــر المــــــــزن[1]

لم تنفك ريشته في رسم أحاسيسه ومشاعره إتجاه النيل فشخص الروض فجعله إنسان يبتسم بمقدم النيل، والزمن له بشاشة به ويعاود سجع الطير وأسند القهقهة للأمواج فى التطامها مع بعضها البعض قوه من اجل دفع النيل لدوام حريته ،معرجا لوصف لون الظباء بأنه من الدمن فمن كل هذه الصورة تثبت فى الشاعر نظماً يشبه فى حكمته ووصفه براعة زهير فى ابتكار الألفاظ والاسلوب الفريد والمعاني التي لم يسبقها عليه أحد .

(١) الفجر الصادق : ص ١٢٣.

المبحث الثالث

الغزل

كان النصيب الأكبر من الاستعارة في غرض الغزل للعباسي، أما البنا فلم نجد له إلا استعارة واحدة في الغزل وعبد الله عبد الرحمن له ثلاث استعارات.
قال العباسي:

إن شـــــامَ مـــــن نحـــــوكم *** بـــــرق أَقـــــام مأْتمـــــا[١]

استعار العباسي لمعان البرق لأسنان محبوبته بياضاً وبريقاً لإظاهر جمالها .
وقال :

ما أُبالي بالشمس يوماً وقـد بـات *** نديمي بـالأَمَس شـمسُ المـلاح[٢]

أوضح العباسي بأن حبيبته في البهاء بين النساء الجميلات كالشمس في شدة لمعانها حيث استعار لها اللمعان والبهاء ، مكرراً الشمس حقيقة ومجازاً .وقال :

ومالي وللخمرِ رقَّ الكأس أوراقـا *** وللصبابة تُصـلي القلـب إِحراقـا

مضى زمان تساقينا الهوى بهمـا *** في فتيةٍ كَرُموا وجـداً وأشـواقا[٣]

صور العباسي الهوى بأنه شيء محسوس يُسقَى . وقال :

يا برقُ طالعْ ربا الحمراء وزهرتها *** واسـق المنـازل غيـداقاً فغيـداقا

وإن مررت على الحتَّان حيَّ بـه *** من المناشـطِ قيصـوماً وطُبَّاقـا

---

(١) ديوان العباسي: ص١٢٣.

(٢) المرجع نفسه : ص١٣٤.

(٣) المرجع نفسه : ص٨٧.

ومن إذا سمعوا من نحونا خـــبراً *** واللَّيــل داج أقــاموا الليــلَ إيراقــا

إنَّا محيوك يا أيامَ ذي سلَـــــــمٍ *** وإن جنى القْلبُ ذكــراك أعلاقــا[1]

شخص البرق بأنه إنسان يطالع ديار المحبوبة ، ويحيي مراعي الإبل والحشائش ، مكنياً عن تلك الأيام أيام الوجد والهوى (بأيام ذي سلم) مظهراً تعلق قلبه بها . وقال كذلك في تشخيص البرق :

يـــا بَـــرْقُ إنْ زُرْتَ الحِمَـــي *** فـــاحْطُطْ رِحالـــك لاتـــــذر

وليســـقِ محمُـــودُ السَّـــحابِ *** هُنـــاكَ مَحْمُـــود الأثَـــــر[2]

حيث شخص البرق بأن أسند له النداء . طالباً منه السقيا لأرض الكبابيش مكنياً عن هذه السقيا بقوله (فاحطط رحالك) ، وفي قوله (وليسق محمود السحاب) دلالة علي الأمطار التي تأتي بالخير . قال العباسي :

لاتُخدعي عني فكم لي في الصــبا *** من متعة فيه وطيــب عنــــــاق

ولكم سكرت من الثغور بريــــق *** عذبٍ وكم ساق لففــت بســــــاقي

وتود مليحة مــن ســـــــاعدي *** عوضاً لها عن أنفــس الأطــواق[3]

جعل العباسي ريق المحبوبة خمراً يُسكِر واوصفه بأنه عذب ونلاحظ إعجاب العباسي بنفسه مظهراً تعلق محبوباته به مكنياً عن جمالهن بقوله (كل مليحة).وقال ايضاً :

عـــاد ذاك الحبيــب بعــد جمـــاح *** راضـــياً بالـــذي جنـــاه اقتراحـــي

وســـقاني كـــأس الـــوداد رقـــاً *** وقد أفتــر منــه ثغــر الأقــاحي[4]

---

(١) ديوان العباسي : ص ٧٨.

(٢) المرجع نفسه : ص٦٩.

(٣) المرجع نفسه : ص٢٥٥.

(٤) المرجع نفسه : ص٥٠.

جسد الوداد وهو شيء معنوي فجعله محسوساً يُسقَى مظهراً حبه ووجده .

كان العباسي حبه للبادية عميقاً صادقاً ، امتزج بكل مشاعره ، وتجلى واضحاً في شعره ، الذي يناجي فيه البادية ويصرح بحبه لدار الكبابيش ، ويتمثل ذلك في ربوع الحمراء اذ أنبت في قلبه حباً قوياً شديداً لذلك انفعل مع هذا الجمال البدوي الساحر قائلاً :

قـــل للغمـــام الأربـــــــــد *** لا تعـــد غـــور الســــــــــند
وحـــــيٍّ عـــن دارة الحمــــــــ *** ــــرا وقل لاتبعـــــــدي
منـــــازل يابـــــــرقُ أرْوتْ *** أَمـــــــــس غلـــةَ الصـــــدي
ياويحَهـــا كـــم نظمـــــــتَّ *** شـــملَ هـــوىً مبـــــــــــدَّدِ
قـــالوا غـــداً يـــومُ الفــــراق *** قلـــتُ بُعـــداً لغــــــــــــــد
ســـبحان رافـــعِ الســــــما *** واتِ بغيرعـــــــــــــــــمد
لو شـــــــــاء أدنـــاني إلـــى *** ظـــل الجَنـــان الأســـعـــــد
مـــأوى الحبيـــب ذي البهَـــــاء *** شـــمس المـــــلاح الأوحـــد[١]

شخَّص العباسي الغمام وخاطبه طالباً منه السقيا لتلك الديار ، مكنياً عنه بأنه (أربد) للدلالة علي امتلائه بالماء، مردفاً ذلك بالمجاز ، آمراً له أن يحيى عنه دار الحمراء قاصداً بها ساكنيها ، متمنياً عدم الفراق لتلك الديار .

وفي قوله (قالوا غداً يوم الفـــــ ــــراق قلت بعداً لغد)

وقال :

يادار الهوى على النأي أسلمي وعمي *** ويالَــذاذَة أَيــامي بهــم عــودي[٢]

العباسي يعاوده الحنين إلى ديار المحبوبة ، فكنّ عن دار الحبيبة (بدار الهوى)، مشخصاً هذه الدار حيث أسند لها النداء ، داعياً لها بالسلامة. وقال العباسي :

---

(١) ديوان العباسي: ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٠٠ .

وبلؤلـــــؤ الثغــــــر البــــــرودِ *** ومـــــا بعينيــــك مــــن حــــور

إن عــــدتني أو لــــم تعــــــــد *** يابــــدر ذنبــــك مغتفـــــــــر[1]

شخص الوادي بأن جعله امرأة حسناء حيث استعار لها لفظ (الحور) مستعيراً له جمال الظباء والبقر مكملاً الصورة بتشخيصه بأنه بدر. وقال :

ســلو المْــزنَ أَو ســائلوا حادِيَــة *** أَدْمعـــــيَ أَو فــــي أَم الغاديـــــةْ[2]

شخص السحاب (متخيراً السحاب المملؤ ماءً ليس الخُلَّب) فجعله شخص يسأل لأنه راعي أيام صبابته . وقال :

يابــــدرَ تــــمّ بغصـــــــــن *** فــــي تــل رمــلٍ مركـــــــب[3]

شخص البدر بأنه إنسان ليشير به علي محبوبته لإظهار جمالها ونضارتها وتلألئِها ، فشبه المحبوبة بالبدر وحذف المشبه به وصرّح بلفظ المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية مشبهاً قوامها بالغصن والكفل بتل رمل . ويقول ايضاً :

سامرتُ جنح الليل فيك ولــم أنــل *** يابــــدرُغيَر مــــرارة التـــأريق[4]

العباسي يؤكد على جمال محبوبته مشبهها بالبدر ، ولكي تكتمل صورة الجمال حاذفاً المشبه مع إبقاء المشبه به ، دلاله علي أن المشبه هو المشبه به نفسه مبالغةً.وقال كذلك:

وتحيـــةً حملّتهـــا ريـــحَ الصـــبا *** ممزوجــــةً برقـــائق التشـــويق[5]

---

(١) ديوان العباسي : ص٦٥.

(٢) المرجع نفسه : ص ٧٤.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٤٥.

(٤) المرجع نفسه : ص ١٥.

(٥) المرجع نفسه : ص ٣٦.

شخص الريح بأن جعلها إنساناً يحمل عنه تحاياه وخص ريح الصبا لأنها تحايا للمحبوبة . وقال البنا :

يا غزال الحمى أطلــت ســقامي *** أنت داني ولكــن بعيــد المــرام[(١)]

أنت ألزمتنى الســهاد وأضــرمت *** الغضا في مفاصــلي وعظــامي[(٢)]

استدل بالاستعارة في قوله (ياغزال الحمى) على الجمال النبوي المحقق ، وأردفها بالتشبيه الخفي في منتهى القرب لطالبي العلم ، وأتى بالتضاد بمنتهى البعد في المكانة ، ثم جسد الغضا في البيت الثاني حيث جعل له خاصية الإشعال ، لشوقه وحبه للنبي ﷺ ، ثم أردف ذلك بالتشبيه في البيت الثالث عندما شبه نظرة النبي ﷺ (بحد السيف) في قتل الأنفس وتؤدي إلى إضرام الغرام في قلبه ، ثم أسند للسمع في البيت الأخير خاصية التذوق فجعل كلمات النبي ﷺ مادة محسوسة يتذوقها الانسان ، ثم مثل القلب بماء الحياة ، لأن كلا منهما يبعث استمرارية الحياة ، وهنا أراد الشاعر ان يوضح ضرورة حب النبي ﷺ حيث هو الباعث في القلب الرشد والايمان ، وبالتالي مثل الماء التي تبعث في الأشياء الحياة ، وحبه ﷺ واجب على كل مسلم(٣). قال عبد الله عبد الرحمن :

ظلّــت تســاقينى الهــوى وأبثهــا *** هوى تاركي أرعى النجوم عميــدا[(٤)]

يشخص عبد الله عبد الرحمن الهوى بأنه ماء يُسقى ، وأنه متمسك بحبه ومرتبط بالمحبوبة ، وكذلك شخص النجوم بأن أسند لها الرعاية .وقال :

صــوبن مــن نظــراتهن نبــالاً *** ومددن من شرك الغــرام حبــال[(١)]

---

(١) ديوان البنا : ص ٥٠.

(٢) المرجع نفسه : ص ٥١.

(٣) المرجع نفسه : ص٥١.

(٤) الفجر الصادق : ص ٥٧.

(١) المرجع نفسه : ص ١٧.

ولكي يقرب لنا صورة المحبوبة وقوة هذا الحب جمع ألوان البيان من تشبيه واستعارة وكناية ، حيث شبه نظرات المحبوبة بالنبال ليظهر تأثير النظرات وما تفعله في ناظرها ، ثم شخص الغرام وهو شيء معنوي فجعله محسوساً له حبال مدت أو في قوله :(مددنا حبالاً) فهي كناية عن الوصل ، وأن هذا الغرام باق لا ينقطع . وقال :

شعري وسمعي ســـائلان كلاهمـــا *** عنهـــا عليهـــا واجـــدين مجـــالا[١]

شخَّص الشعر والسمع بأن أسند لهما صفة السؤال عن المحبوبة .

---

(١)الفجر الصادق: ص ٧٥.

المبحث الرابع

الرثاء

١/ ما اتفق عليه الرواد في الرثاء : قال العباسي :

يا شمس ملةِ خير الخلق كم منـــن *** بفقدك اليومَ فـــي الـــدنيا فقدنــــــاها

قد كنتِ مصباحَ هدى يستضيء به *** في غيهب الســـير قـــومٌ راقبـــوا الله

أعطاك ربك فُلك العلم ترسف في *** طوفان صدرك مجراها ومرساها[١]

استعار الشمس للفقيد رافعاً مقامه وقدره موازياً بين العطاء المتمثل في ما تفعله الشمس في الوجود من عطاء لا ينقطع "الحرارة التى تكون بمثابة الحياة لكل المخلوقات " ، مُسنداً ذلك إلى علمه الذي يمثل نبراساً لهم وميزاب عطاياهم الدينيه والدنيويه، مبيناً فضل علمه مشبهه بمصباح الهدى في علمه الذي يكشف به ظلمة الجهل، ثم جعل العلم فُلكاً وقوله: (ترسف في طوفان صدرك) كناية على إمتلاء صدره بالعلم حتى أصبح لتلك (الفُلك) الذى يقصد به العلم (مجرى ومرسى)، وهنا اقتباس من الآية الكريمة قال تعالى: (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [٢]. وقال البنا في جعل الممدوح شمس :

طاحَ والشمسُ لـــو تفـــارقُ قومـــاً *** أعقبتْ أرضَـــهم بـــداجى الظَـــــلامِ

فالنسيم البليـــلُ عـــاد سمومـــــــاً *** وتردَّى الضياءُ ثـــوبَ القَـــتــــــامِ

خالدٌ خالدَ الثنـــاءِ تولّـــــــــــىّ *** فتولىّ به عـــــــــزاءُ الأنــــــــام

قد مضىَ قبلـــهُ أبـــوهُ وجَـــــــدَّاهُ *** غيوثُ النَدى ليـــوثُ الزَحَــــــــامِ

ومضى إثْـــرَهم وغيـــرُ عجيـــبٍ *** أن يسيرَ الكـــريمُ إثْـــرَ الكـــــرامِ

---

(١) ديوان العباسي : ص ١٨٦.

(٢) سورة هود : الآية ٤١.

شـــيمةَ الـــدهرِ إذْ يلـــم بســـــرْحٍ *** أن يُحطَ الردى براعى الســـــوامِ[١]

استعار الشمس للممدوح فإذا خلا خلاًّ الظلام بالمعمورة ، مقرباً الصورة بمفارقة الشمس حين يحل الظلام بالأرض ، وبين أنّ ظواهر الكون تأثرت بفقد الفقيد حيث النسيم العليل أصبح سموماً ، فكأنّ فقده نارا تأثر بها الجو ، وجعل الضياء يرتدي ثوب الظلام مشخصاً له. وفي قوله (يرتدي ثوب الظلام) دلالةُ على الإحاطه، وجاء بالجناس في قوله(خالدٌــ خالد الثناء) مؤكداً على كرم وطيب سيرت الفقيد ، معضضاً ذلك بالتشبيه في قوله (قد مضى قبله أبوه وجداه غيون الندى ليوث الزحام) ، فشبه أباه وجداه بغيوث الندى بجامع الكرم ، وليوث الزحام بجامع الشجاعة ، وهنا أراد البنا أن يوضح أنَّ هذه الصفات قد ورثها الفقيد . وبالتالي سار وراءهم وليس عجيباً أن يسير الكريم خلف الكرماء ، ثم يوضح أنّ هذا هو حال الدنيا في استعارة حين شخص الدهر وجعل له صفة وهي أخذ كرام الناس الواحد تلو الآخر. ويقول أيضاً:

أفَلَت شمسُ عزِّنَـــا فالرَزَايـــــا *** واطئاتُ البلادِ وطأً ثقيـــــــــــــلا

مافقدناَ بمْـــن فقـــدناهُ فـــــــرداً *** بل فقدْنَا بمن فقدْنا قبيـــــــــــلا[٢]

استعار الشمس للفقيد حيث شبه الفقيد بالشمس فحذف المشبه وصرّح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية وجعل غيابه كغياب الشمس، وبغيابه انتشرت الرزايا والحوادث وغيرها من الصفات المكروهة، ثم بيّن أنّ فقدانه فقدان للقبيلة لأنه المرشد والدليل.وقال العباسي:

فيا ســـهمَ المنيـــةِ أيَّ شهـــــــم *** أصـــبتَ وأيُّ ذى خَطَـــر رزينـــا

سقى الرحمن تربـــك كـــل يـــوم *** من الرضـــوان ســـجاجاً هتونـــا[٣]

---

(١) ديوان البنا : ص ١٦٤.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٦٧.

(٣) ديوان العباسي : ص ١٦٨.

جسد المنية بأنها محارب يطلق سهمه على الفقيد وهو (الشاعر حافظ إبراهيم) فيصرعه حيث جعل الموت محسوساً. وقال عبدالله عبدالرحمن:

دعته أمس المنايـا وهـو يرفـل *** في برد الشباب فلبى صوت داعيـه

وكان حراً شـجاع القلـب نابغـةٌ *** وكاتبـاً لبقـاً أعيـا مباريـــه[1]

جسد المنايا وهي شيء معنوي فجعلها محسوساً حيث شبهها بإنسان ، فأسند لها الدعوة حيث استجاب لها المرثى فقضى نحبه . وقال البنا:

وصَّرحَ الموَتُ عما فيه من كُرَبٍ *** واربدَّ وجهاً وجاءَ الـدهرُ غَضْـبانَا

صبرتَ صبرَ كريمٍ لا تزْعزِعه الأ *** هوال يوماً ولو حـاربْنَ أزمانـا[2]

جسد الموت بأنه إنسان يصدع بما فيه من كرب، وجعل الدهر إنسانا مسنداً له الغضب لمقتل سيدنا عثمان ﷺ. وقال العباسي :

يا دهرُ جرعتني من فقده غصصاً *** قد كان إن نزلـت سـوحي تولاهـا

ما نالني سوء أَيامي وجئتُ إلـى *** حماهُ إلّا أتـاني حسـن عقباهـا

لله أشكو زماناً مـن تقلبـه *** أَقرَّ عينى به واليـوم أَبكاهـا[3]

جسد الدهر بأنه إنسان يفجعه فيظهر الألم في الحلق اعتراضاً ، فلا حيله له إلآ أن يشكي لله تعالى الزمان الذي (أقر عينها وأبكاه) فجمع بين التشخيص والطباق. وقال البنا :

وأن الفتى من لا تَقِل اصطباره الد *** واهي وإنْ أذبتْ عن الحصرِ والعـدِ

وما زال حكمُ الله يجرِي قضـاؤه *** على كلِ حالٍ بالذي شاءَ في العـبدِ

---

(١) الفجر الصادق : ص ٥ .

(٢) ديوان البنا : ص ١١٤.

(٣) ديوان العباسي : ص ١٨٥.

فخذْ عِوضاً إنْ عضّك الدهرُ بالأسى *** لدى خطْبِكَ الأدْهى من الحذْم والجدِ[1]

جسد الدهر وجعله حيواناً يعض نفسه حزناً وأسى لفقده ، حيث شبه الدهر بحيوان وحذف المشبه به وصرّح بشيءٍ من لوازمه (العض). وقال العباسي :

حيّ الديارَ وسَلْها كيف أرداها *** ريب الزمان بسهمٍ ما تخطاها

وحيّ من قد ثَوَوْا فيها وقل لهم *** يرعاكُم الله بالسُّقيا ويرعاها[2]

جسد حوادث الزمن بأنها شخص يهلك رابطاً الصورة بالمجاز المرسل في لفظ الديار مجازاً لسكان الديار، داعياً لهم بالخير . وقال كذلك في رثاء أبيه:

كم يأملُ الناسُ آمالاً فيدهمُهمْ *** موتٌ يعالجهم من حيث مأتاها[3]

جسد الموت بأن أسند له المجئ والمفاجئة ، حيث جعل الموت يأتيهم من حيث كانوا ينتظرون لتحقيق آمالهم.

٢/ ما انفرد به العباسي في الرثاء : قال :

الطيبيُّ الذي طابت شمائله *** فحاز من درجات الفضل أسماها

من كان جيدُ الليالي قبل نشأته *** عطلاً فكان لها عقداً فحلاها

تعشقته المعالى نطفةً فلذا *** قبلَ التمائم آختـه وآخاها

به الفضائلُ ما سَت في مطارفها *** زهواً وأبدت من البشرى ثناياها

فمحض الرشد للغاوي وأوضح من *** محجة الحق للقصاد أهداها

---

(١) ديوان البنا : ص ١٧٠.

(٢) ديوان العباسي : ص١٨٣.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٨٣ .

لو أنّ من حِلمِه مثقال خردلــة من *** فوق مضطرب الأمواج أرســاها[1]

جسد الليالي بأن صيرها فتاة لها جيد ، وجعل الفقيد عقداً جماله بجمال الموضع في العنق ، مشخصاً الفضائل بأنها تزهو. وقال :

فقيدَ الفضــلِ هــل خُبــرتَ أنّــي *** ضَــنِيتُ وأنَّ ثــوب الصــبر بــال

وأنّــي أينمــا وجهــتُ طرْفــي *** تراءى منك لــي طيــف الخيــال[2]

جعل فقد المرثى فقد للفضل ثم بيّن أن بفقده قد أثقله المرض معضضاً ذلك بالتجسيد في الصبر حيث جعل له ثوباً بالياً بسبب الفقد الجلل ، ثم جسد صورة الفقيد بالطيف الذي يحل عليه ليلاً ونهاراً مؤكداً ارتباطه وعشقه للفقيد. وقال:ـــ

ألا يا حَمامَ العَورِ قد زدتنى كربــا *** رويَدكَ لا تَــذكرْ بتغريــدك الركبــا

وأيامَ أُنس لم نمُتَّعْ بحسنهــــــا *** طويلاً وقلبي لا يزال بهــا صبــــا

وإنيَ يومَ البين من شــرَقى بِهــمْ *** لَبَسْتُ بُرودَ الدمع من بعدهم ثوبــا[3]

حيث شخص الحمام بأن أسند له صفة النداء طالباً الصمت لأنه يذكره بفقيده. جسد الدموع بأن جعلها شيئاً يلبس مشبهها بالبرود مشيراً بذلك على دوام الحزن لمشائخته السمانية.

٣/ ما انفرد به البنا في الرثاء : قال:

يا قومُ حامي السرحِ أقصَدَهُ الردى *** فابكو له بدمِ القلــوبِ وانزِفـــــوا

لادرَّ درُ الدافنيــــــك فإنُهــــــم *** هالو عليك من الترابِ وأسْرَفُـــوا

أوما دَرَوْا أن المكارمَ في الثــرى *** أوَ مادَرُوا دفَنُوا بأنكَ مُصْحَـــــفُ

(١) ديوان العباسي: ص ١٨٤.

(٢) المرجع نفسه: ص ٢١٣.

(٣) المرجع نفسه: ص ٢٥٨.

أوَما دَرَوْا أنّ الجــلالَ مــــرَوَعٌ *** أو ما دَرَوا أنّ المــروءةَ ترجــــفُ

أوَما دَرَوْا أنّ الشــجاعة والنــدى *** والبرَ من أعناقِــــها تتقصـــفُ

وطنيةٌ دُفنِتْ وبــارع حكمــــةٍ *** فجَعَ المكارمَ رأيها المسْتَحْصــفُ[(١)]

لكي يقرب لنا البنا صورة مكارم وفضائل والده جسَّد المعنوي وجعله في صورة محسوسة ، فجسد المكارم وهي شيء معنوي فجعلها شيئاً محسوساً حينما ذكر أنها دفنت ، وأنَّ المروءة ترجف ناسباً إياها لوالده، مكنياً لحفظه لكتاب الله وتطبيق آياته بأنه (مصحف) ، ثم شخص الشجاعة والندى والبر حيث جعل لها أعناق تتساقط وتتدثر بفقدانه ، فتزول الوطنية وتفجع المكارم. ويقول كذلك مجسداً المعنوى في صورة المحسوس :

ساءَني أنْ أرى وفودَ العطايــــا *** أقبلوا يحلمــونَ فيــك الغليـــــلا

ساءَني أنْ أرى المروءةَ حســرى *** ساءَني أنْ أرى الســخاءَ علــيلا[(٢)]

جسد المروءة والسخاء فأسند الحسرة للمروءة والعلة للسخاء بفقدان الفقيد. وقال:

بكت الأرضُ يــومَ فقــدِك حَــراً *** لم يكنْ في العــلا زنيمــاً دخــيلا[(٣)]

شخص الأرض بأنها تبكي لأنها لا تجد من يعمرها بعد رحيله .

٤/ ما انفرد به عبدالله عبدالرحمن في الرثاء :

يا قبرَ تاجوج حياك الحيا ومشـــى *** بصـــفحتك شـــذا ورد وريحانــا[(١)]

---

(١) ديوان البنـــا : ص ١٦٥ ..

(٢) المرجع نفسه : ص ١٦٨.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٦٨.

(١) الفجر الصادق : ص ٦٩.

جسد الحياة والشذى والورد والريحان بأنها إنسان يُبلغ تحياتِهُ إلى قبر تاجوج. وقال :

وآخـــر عهـــدنا بـــك فـــي منـــام *** ولـــولا النـــومُ لـــم أشـــهدُ عيانـــه

فيالك مـــن خيـــالٍ جـــاء ينعـــي *** فقيـــد الضـــاد مســـتبقاً أوانـــــه[١]

جسد الخيال فجعله إنساناً يبكي لفقدان" الشاعر حافظ إبراهيم" حيث جعله فقيد اللغة العربية مكنياً عنها " بالضاد ". وقال :

أحبتـــى أيهـــا الربيـــع المحيـــلُ *** متـــى للأهليـــك دنـــا الرحيـــل[٢]

جسد الربيع بأنه إنسان يُسأل فيجيب لكى ينبئه بفقدان ممدوحه ، ليوضح أنَّ الفقيد بينهم كان ربيعاً.

---

(١) الفجر الصادق: ص ١١٤.

(٢) المرجع نفسه : ص ١١٧ .

الفصل الرابع: أغراض صورة الكناية

تمهيد :

تعريف الكناية:

الكناية أسلوب من أساليب البيان العربي، له خصائصه وطرقه في التعبير عن الوجدان العربي، فهي شبيهة بالاستعارة في بناء الصورة ، لأنها لا تقوم على المقارنة بين الأشياء كالتشبيه، وإنما تعطينا صورة جديدة للمعنى. والكناية لها معنيان لغوي واصطلاحي:

أما المعنى اللغوي :

فهي من مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، وبابه رمى يرمي، وقد ورد كنوت بكذا عن كذا من باب دعا يدعو[1].

فمعناها الستر والخفاء من قولك كنيت الشيء إذا سترته.

يقول ابن الأثير: " واعلم بأن الكناية مشتقة من الستر، يقال كنيت الشيء إذا سترته[2].

أما الكناية في اصطلاح البلاغيين: هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد[3].

---

(١) ينظر حاشية الدسوقي : شرح السعد (ضمن شروح التلخيص) دار السدود ، بيروت، لبنان ٢٣٧ بتصرف.

(٢) المثل السائد لضياء الدين بن الأثير: ٣:٥٣، قدمه وحققه وعلق عليه: د.أحمد الحوفي د. بـــدوي طبانة ط الأولى ١٣٨١هــ/ ١٩٦٢ مطبعة الرسالة.

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : بهاء الـــدين ، ضـــمن شـــروح التلخـــيص ، دار السرور ، لبنان ، بيروت ، ص ٣٧.

فكلمة " لفظ " يشمل الحقيقة والمجاز ، والكناية "وأريد به لازم معناه" يخرج الحقيقة؛ لأن الحقيقة لفظ يراد به معناه الأصلي ، وخرج بقيد "مع قرينة" لا تمنع من إدارة المعنى الأصلي مع المعنى المراد ، لأن "المجاز" لا بد فيه من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي ، كما تقول "رأيت قمراً يضحك" فلا يجوز هنا إيراد منه القمر الحقيقي وهو الكوكب المضي ليل السماء ، لأن فيه قرينة تمنع من ذلك هي "يضحك" ، إذ أن الضحك من شأن الإنسان ، لا من شأن كوكب السماء وهذا هو أساس الفرق بين المجاز والكناية[١]. وفي تعريفها فرق الخطيب القزويني بينها وبين المجاز حين عرفها بأنها : (لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ). فالفرق بينهما وبين المجاز من هذا الوجه، أي من جهة إدارة المعنى مع إدارة لازمة، فإن المجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو قولك: (في الحمام أسد) أن معنى الأسد من غير تأويل. وتنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام هي الكناية عن صفة أو موصوف أو نسبة. [٢]

١/ الكناية عن صفة:

هي التي يصرح فيها بالموصوف وبالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة المطلوبة نسبتها وإثباتها، ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها كقول الشاعر:

طويل نجاد السيف شهم كأنما *** يصول إذا استخدمته بقبيل

والمراد بالصفة: الصفة المعنوية كالكرم والشجاعة والعفة وأمثالها فالممدوح طويل النجاد، كناية عن طول قامته، فقد صرح فيه بالموصوف

---

(١) الكناية والتعريض للثعالبي : المحقق عائشة حسين فريد ، دار ضياء للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص ٢١.

(٢) الإيضاح : للخطيب ، ص ٤٠٦.

وهو الممدوح وصرح بالنسبة إليه وهي إسناد طول النجاد إليه ، ولم يصرح بالصفة المطلوبة نسبتها وهي طول القامة ولكن ذكر مكانها صفة أخرى "طول النجاد".

ومن ذلك قول امريء القيس:

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها *** نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل[١]

ففي البيت ثلاثة كنايات "فتيت المسك" كناية عن صفة الغنى والترف ، "نؤم الضحى" كناية عن صفة الترف في المعيشة فلها من يخدمها ويقوم بعمل بيتها وشئونها ، " ولم تتنظف عن تفضل" كناية على أنها غير ممتهنة فهي مصونة[٢].

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: (المراد بالكناية ههنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه ، مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد" يريدون طول القامة ، "وكثير رماد القدر" يعنون كثير القرى ، وفي المرأة "نؤم الضحى" والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كله – كما ترى– معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ولكنهم توصَّلوا إليه بذكر معنى آخر، من شأنه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا كان . أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد؟ وإذا كثر رماد القرى كثر القدر؟ وإذا كانت المرأة مُتْرفَة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى[١].

---

(١) شرح ديوان امرؤ القيس، أبو بكر عاصم بن أيوب، المطبعة الخيرية، ط١، ١٣٠٧هـ=٢٠٠٨م، ص٨٠١.

(٢) الكناية والتعريض : الثعالبي ، ص ٢٣.

(١) دلائل الإعجاز : الجرجاني ، ص ٤٤٠.

٢/ الكناية عن موصوف :

هي أن يصرح بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه، ولكن يذكر مكانه صفة أو أوصاف تختص به ، كما تقول "فلان صفا لي مجمع لبه" كناية عن قلبه ، فقد صرح بالصفة وهي "مجمع اللب" وصرح بالنسبة وهي إسناد الصفة إليها ولم يصرح بالموصوف المطلوب وهو القلب، ولكن ذكر مكانه ووصف خاص به وهو كونه مجمع اللب، فإن القلب كما يقال هو موضع العقل والتفكير[١]. ومثال ذلك قول البحتري:

فأتبعها أخرى فأضــللت نصــلها *** بحيث يكون اللب والرعب والحقد[٢]

يقول الخطيب: " فقوله :(بحيث يكون اللب، والرعب، والحقد) ثلاث كنايات لا كناية واحدة، لاستقلال كل واحدة منها بإفادة المقصود"[٣].

والمقصود هنا هو القلب لأنه الموصوف بذلك وصور بأنه محل هذه الصفات.

٣/ الكناية عن نسبة :

هي أن يصرح فيها بالصفة والموصوف ولا يصرح بالنسبة التي بينها ولكن يذكر مكانها نسبة آخر تدل عليها[١].

ومثال لها قول أبو تمام:

إن السماحة والمــروؤة والنــدى *** في قبة ضربت على إبن الخشرج[٢]

---

(١) الكناية والتعريض : الثعالبي ، ص ٣١.

(٢) ديوان البحتري، الوليد بن عبادة، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ٥٧٦/١.

(٣) الإيضاح : ص ٤٥٨.

(١) الكناية والتعريض الثعالبي : ص ٣٦ .

فالشاعر لم يصرح بهذه الصفات ولم يصف بها ابن الحشرج مباشرة وإنما جعلها في قبة وضربها لأنها محلها وهي ملازمة له.

من خلال استقصاء شعر الرواد يمكن القول إن الصورة الكنائية لا تقل عندهم أهمية بالنسبة للصورة التشبيهية والصورة الاستعارية، وننهج ما نهجناه في الأبواب الأخرى – التشبيه والاستعارة – في تحليل الصورة الكنائية من خلال الأغراض.

---

(١) ديوان أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عـزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٥٧٦.

المبحث الأول

المدح

قال العباسي :

سبعون قصرن الخطا فتركتنــــــي *** أمشي الهوينى ضالعاً متعثــــــــرا[1]

عبر العباسي عن صفة الكبر بقوله : سبعون قصرت الخطا.

وقال:

وعواصــــــم القـــــوم الــــــذين *** بــــــذكرهم تحلــــــو الســــــير

مــــن ذللــــوا صَــــعَرَ الزمــــان *** وكـــــم أقــــاموا مــــن صــــغر

درجــــــوا فمــــــا رد الــــــردى *** بــــيض الصــــــفائح الســــــمر[2]

يمدح أهل الإصلاح والرأي حيث كنى عنهم بقوله: (عواصم القوم) مظهراً لهم الفضل والزعامة والإصلاح مكنياً عنهم بقوله : أقاموا من صغر، وفي قوله بيض الصفائح كناية عن موصوف وهي السيوف.

وقال أيضاً :

خطبتم لعمرُ الحق من لســتُم لهــا *** بكفٍ ولم يوجد لهــا عنــدكم مهــر

تخرصتمو في ضمها فأبــت لكــم *** سيوفٌ رقاق من دمائكم حمــــر[3]

---

(١) ديوان العباسي : ص٢٨.

(٢) المرجع نفسه :ص ٦٧.

(٣) المرجع نفسه : ص١٥٢.

كنى العباسي عن موت الإيطاليين في طرابلس بقوله (سيوف رقاق من دمائكم حمر) بجعله هذه السيوف أصبحت مصبوغة بلون الدم الأحمر ، كناية عما فعله العرب بالإيطالين ، وفي هذا كناية عن صفة الشجاعة ، فنجد هنا نزعة العروبة لدى الشاعر العباسي مفتخراً مادحاً للعرب جاعلاً السيوف حمراً ، كناية على كثرة القتلى وكثرة القتلى دلالة على الشجاعة والقوة . وقال كذلك مادحاً أمير الشعراء أحمد شوقي:

يا شاعر الضّاد يا صَنَّاجةَ العَرب *** إِسلم لدولةِ أَهل الفضـــــــل والأدب

فاصدح بوحيك يا شـــــوقي وزف *** لنا شعراً يقوم مقام الجحفــل اللجب

كم جئتنا منكَ بالآيـــاتِ محكمـــــةً *** ولم تجئنا بمبتــور ومقتضــــــب[1]

مدح العباسي الشاعر أحمد شوقي مكنياً عنه بقوله (صناجة العرب) كناية عن موصوف تشبيهاً له بالشاعر الأعشى[2] بن قيس لجودة شعره ، مبيناً أنه شاعر العربية معبراً عنها بقوله (شاعر الضاد) كناية عن موصوف وهي اللغة العربية ، وكذلك جاء بالكناية في قوله (كم جئتنا منك بالآيات محكمة) مشيراً بذلك إلى قصائده بأنها (آيات محكمات) لما تحمل في طياتها من نصح وإرشاد .ويقول البنا في مدحه ﷺ:

---

(١) ديوان العباسي: ص١٦٠.

(٢) الأعشى: هو الأعشى بن قيس بن جندل، من فحول شعراء الجاهلية المتقدمين، رحل آخر عمره إلى النبي صلى الله عليه وسلم طلباً للإسلام، وقد مدحه بقصيدة، وهو من شعراء الطبقة الأولـــى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، توفى سنة ٧هـــ. ينظر سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون جمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكـــر، القـــاهرة، ١٣٨٣هـــ=١٩٦٤م، ص٤١٣.

يا أحسنَ الناسِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ *** وأجودَ الناس صدراً ملــؤه كــرمُ[1]

كنى عن العلوم التي في صدر النبي ﷺ بقوله (أجود الناس صدراً ملؤه كرم)، مازجاً ذلك بالجناس غير التام في قوله أحسن الناس في (خَلْقٍ وخُلُق) . ففي (خَلْقٍ وخُلُق) تكتمل صفات النبي ﷺ الداخلية والخارجية ويزينها العلم الفياض ، منزهاً عن البخل ، وبالتالي يشير إلى اكتمال صورة النبي ﷺ . ويقول:

يا خافضُ الطرفِ زُهداً مع ملاحظة *** للأرضِ أنَّك في الزرقاءِ مُحَتــرمُ[2]

ففي قوله (مع ملاحظة للأرض) كذلك كنايه علي تواضعه حتى أصبح محترماً في هذه الأرض حيث أتي بالمجاز في استخدام المحل .

وقال أيضاً:

وخفضتَ جنبكَ للأقاربِ رحمةً إنْ *** يجْهلوا تصْفَحْ وتَعْـفُ وتَرْحَــــمِ[3]

كنى عن صفة اللين والعطف للأقارب بقوله (خفضت جنبك للأقارب) وإذا جهلوا فهو أهل للعفو والصفح والرحمة .

كذلك مدح البنا سيدنا عثمان بن عفانﷺ مستخدماً الكناية في عدد من المواضع قائلاً:

نفسي فداؤُكَ ذا النــورينِ مبتســماً *** تبلُ راحتُــك الأرحــام تحْنانــــاَ[4]

---

(١) ديوان البنا : ص٤٦.

(٢) المرجع نفسه: ص ٤٨.

(٣) المرجع نفسه: ص٥٤.

(٤) المرجع نفسه: ص١١٠.

(ذا النورين) كناية عن موصوف وهو سيدنا عثمان بن عفان ﷺ وفي قوله (تبل راحتك) فهي كناية عن صفة الرحمة والعطف واللين والعطاء والكرم الفياض الذي اشتهر به سيدنا عثمان بن عفانﷺ . وقال أيضاً:

فكنتَ زوج إبنتيــه وهـــي مَنزلـــةٌ *** مانالها أحدٌ في الكونِ مـــنْ كانــــا

لذلك سميتَ ذا النورينِ حيث بـــدا *** سناكَ بالصِهْرِ مقرونـــاً ومُزْدانَـــا(١)

يكرر البنا لفظ (ذو النورين) مكنياً به عن سيدنا عثمانﷺ بدليل زواجه من بنتي الرسول صلي الله عليه وسلم وهو شرف عظيم . ونلاحظ براعة الشاعر في استخدام الألفاظ التي تنم بجرس موسيقي بتكرار الكلمات في قوله: (فكنت – الكون – كانا – ذاك – سناك) وأيضا قوله (زوج– بمنزله – مزدانا – ذاك – ذا). وقال :

أُغنيتَ عن كلِ مأمولٍ وذي شرفٍ *** وأنـــتَ لله دونَ الخلـــــــق مفْتَقـــرُ

خفَضْتَ جنبك لما نِلَتَ كـــلَ عُـــلا *** كالغصنِ يخضعُ إنْ يعلَق به الثَمـــر(٢)

أشار الشاعر بالكناية عن صفة تواضع الممدوح في قوله (خفضت جنبك) مقوياً الصورة بتشبيه التمثيل في صورة جميلة ، وهي صورة الممدوح وتواضعه وقربه للمحتاجين، وهو قد نال كل علا (وهذا عن محض إرادته) بصورة الغصن الذي علق به الثمر وامتلا فأصبح قريباً للطالبين ، وكأن الشاعر البنا وضح من صورة الغصن المتمليء بالثمر إذا تدلى وأخذ منه ،

---

(١) المرجع نفسه : ص١١١.

(٢) ديوان البنا: ص١٣٢.

فإنه بعد ذلك يخف ويرتفع إلى أعلى ويحافظ على شكله وهيئته ، فهي صورة العالم الذي يتواضع ليأخذ الطالبين منه العلم فترتفع منزلته.

وهنا نظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (من تواضع لله رفعه)[1].

وقال أيضا :

ويخفضُ جـــانباً لمؤملِيـــــــــه *** ويـــولي مِـــنْ مواهِبـــه الوليَـــا

كذلكَ من حوى عُظمـــى الســجايا *** غـــدا متواضـــعاً ســـهراً أبيــــا[2]

كنى بقوله (ويخفض جانباً) عن صفة التواضع واللين ، مؤكداً أنها هي صفة العلماء والعظماء. وقال أيضا:

قف حاسرَ الرأسِ وأندْب سؤودَ العرب *** فإنّهـــا للمعـــالي أفضـــلُ الـــــقرُبِ

وحادث الناسَ عن محمودِ ســيرتهِم *** وسرْ بذاك إلـــى الألبـــابِ وأقتـــربِ

قومٌ تفتحَ في صحرائهم زهـــــــرٌ *** من المكارمِ فـــي روضٍ مـــن الأدبِ

كم غنت البيضُ في هاماتِ خصمهم *** فاستحسَن الرقصَ السُمرِ والقضُــبِ[3]

أمر البنا نفسه أو شخصا يتخيله أو أبناء العروبة عامة أن يقف "حاسر الرأس" وهي كناية عن الخضوع والتواضع لكي يظهر مجد العرب ويحدث الناس عن سيرتهم الطيبة هؤلاء القوم الذين زرعوا مكارم الأخلاق في القلوب التي كانت خاوية من خلال آدابهم، في تشبيه أبدع فيه الشاعر حيث

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٨/٨٢، وفتح الباري شرح البخاري، لابن حجر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحي الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١١/٣٤٧.

(٢) المرجع نفسه: ص١٦١.

(٣) ديوان البنا: ص ٦٦.

شبه هذه الآداب بالرياض وإن المكارم زهوراً لهذه الرياض والبلاغة تظهر في أن هذه الرياض زرعت في صحراء مما أدى إلى استتارتها، وقد غنت الفتيات الحسان بهذه المكارم في الحروب وأمام العدو تلك الفتيات التي كنى عنهن "بالبيض" وكنى "بالسُمر والغضُب" عن الرماح. وقال:

كانوا قليلا من اللْيلاتِ ما هَجعُــوا *** والدَمعُ يقْطرُ والأحشاءُ في سَغَبِ[١]

في قوله " قليلا من الليلات ما هجعوا " كنى عن التهجد في الليل مبيناً تقواهم وخشيتهم من الله سبحانه وتعالى التي أكّدها في الشطر الثاني بقوله "والدمع يقطر..."وقال:

وكم أكلنــا لحومــاً مــن أقَارِبنــا *** والدينُ ينهي عن الفحشاءِ والغيبِ[٢]

كنى عن الغيبة بقوله "وكم أكلنا لحوماً من أقاربنا" مبينا أنها قد نهى عنها الإسلام. وقال:

يبقومٌ تشــتتتَ بــالتَفَرَقِ شــملهمُ *** وحيــــاتُهم إن التفــــرُقَ داءُ[٣]

كنى عن التفرق وعدم الاتحاد بقوله "تشتت بالتفرق شملهم" مشبهه بالداء. وقال:

أوحــاكم بالشــرعِ ينفُــذُ أمــرَه *** رأيٌ يبذُ البــيضَ فــي الأغمــادِ[٤]

---

(١) ديوان البنا: ص ٦٩.

(٢) المرجع نفسه: ص ٦٩.

(٣) المرجع نفسه :ص ٧٣.

(٤) المرجع السابق: ص ٧٦.

في قوله "رأي يبز البيض في الأغماد" كناية عن الحكمة والرأي السديد وإقامة الشرع حتى أصبحت السيوف في أغمادها. وقال:

أحلامكم رجحت وأنفسُكم سَمَتْ *** وأكفُكُمْ يومَ الفَخَارِ نوادي[1]

وفي قوله "أحلامكم رجحت وأنفسكم سمت" فهي كناية عن العلا وتحقيق الآمال. وقال في فضل المتعلمات:

يقصدنْ في مشيٍ وفي عيشٍ *** وفي لبس وكلُ فعالهنِ مُحَبَبُ[2]

جاء بالكناية في قوله " يقصدن في مشي.." ، كناية عن الأدب والحشمة. وقوله:

مهما تشَاكَلتِ الأمورُ وأبهمتْ *** لا أرتجي إلا التي هي أقومُ [3]

ففي هذا البيت كنى عن قوة التحمل وعدم الاستسلام. ويؤكد ذلك قوله:

أعرى وأطوي ظامئا وألذه *** وتظل تصهرني الخطوب وأكرم[4]

حيث كنى عن الصبر وقوة التحمل والعفة. وقال:

من ماجد يقظ البديهة أروع *** متبلج ماض العزيمة مخدم[5]

كناية عن القوة والإرادة والعزيمة.

وقال :

---

(١) ديوان البنا: ص ٧٦.

(٢) المرجع نفسه: ص ٧٩.

(٣) المرجع نفسه : ص ٨٢.

(٤) المرجع نفسه: ص ٨٢.

(٥) المرجع نفسه: ص٣٣.

هندُ إنـــي الفتـــىَ طَلُـــوعُ الثنايـــا *** وكَشُوفُ الزحَـــامِ يـــومَ الزحَـــامِ[1]

أظهر البنا شجاعته في صورة الكناية في قوله "كشوف الزحام يوم الزحام" مبينا أنه طموح إلى الوصول للمجد في شجاعة مخاطباً محبوبته التي كنى عنها "بهند" وقال:

وكذا العـــرب إن أرادوا الثريـــا *** أصـــبحت دون مـــوطئ الأقـــدام[2]

مدح العرب بأنهم أصحاب قوة وعزيمة للوصول إلى العلا مكنياً عن قوة العزيمة هذي بقوله (إن أرادوا الثريا) كناية عن طلب العُلا والحصول عليه أصبحت (دون موطيء الأقدام) كناية عن القرب. وقال في مدح النبي ﷺ:

ففللتَ من أســـيافِهم مـــا عَـــددُوا *** وكففتَ عن أســـلافِهم لـــم تشْـــتمَ[3]

أظهر شجاعة النبي ﷺ ونبل وكرم أخلاقه فكنى عن شجاعته بقوله "ففللت من أسيافهم ما عدوا" وكنى عن عفة لسانه في قوله "وكففت عن أسلافهم لم تشتم". وقال:

وجلبتهم بـــاللين طـــوراً والنهـــي *** طورا ومن يلـــقَ الكـــرامَ يُـــزأمِ[4]

يواصل البنا معددا صفات المصطفى ﷺ فكنى عن حسن المعاملة ولين الجانب وتواضعه وحكمته التي هي مستنبطه من القرآن بقوله "وجلبتهم باللين". وقال:

---

(١) ديوان البنا: ص ٥٠.

(٢) المرجع نفسه: ٥٠.

(٣) المرجع نفسه: ص ٥١.

(٤) المرجع نفسه : ص ٥٤ .

من كلِ هيفاءَ حمراءَ تخال بها ورداً *** على الغُصنِ أو ناراً على العــودِ[١]

وصف الدماء على السيوف كأنها وردُ على الغصن أو ناراً على العود وتلطخ السيوف بالدماء كناية على الشجاعة. وقال عبدالله عبد الرحمن في صورة الكناية في غرض المدح :

وناديت باسم الشعب والشعب قــوة *** يد الله فيه تملــك العقــد والحـــــلا

ذكرت من يبكي عليها فلم أجـــــد *** لها باكيا مثل الحســـام إذا صـــلى[٢]

يمدح عبد الله عبد الرحمن الشعب العربي معجباً بقوتهم مكنياً عنها بقوله (يدلله). مشيراً إلى القوة التي يؤيد بها المولي عزوجل الشعب في حله للعقد السياسية في كل الدول العربية . وقال:

يروي الأرض من غــور ونجــد *** بـــأجود مــــن بنـــان الهاشـــمي

إذا قصد الزمان لنــا بســــوء *** دفعنـــاه بـــأبيض مــــن لـــؤى

جهير الصــوت أمــار بخيـــــر *** طويـــل البـــاع ذو زنـــد ورى[٣]

عبر عبد الله عبد الرحمن بالكناية عن موصوف وهو النبي ﷺ فكنى عنه ﷺ بقوله: في البيت الأول "بنان الهاشمي" حيث أن البنان منه يكفي الأرض ريا لاكتمال الصفات الحميدة في النبي ﷺ ، وفي البيت الثاني كنى عن النبي ﷺ بقوله: "طويل الباع" ، كناية عن صفة الكرم ، وهو كرم فياض بكل أنواعه المادي والمعنوي والعلمي، ثم كنى عن القوة والمنعة بقوله: "جهير الصوت".

---

(١) الفجر الصادق: ص ٥٥.

(٢) المرجع نفسه: ص٤١.

(٣) المرجع نفسه: ص ٢.

وقال أيضا:

خلقـــه القـــرآن لا يصـــبو إلـــى *** منكـــر الأفعـــال ممـــا قـــد يشـــين

مـــا تـــلاه قــــــاري إلا عنـــوا *** وعلى الأذقـــان خـــروا ســـاجدين[1]

كنى عن صفة الخضوع والإيمان في صدور السامعين كتاب الله بقوله "خروا ساجدين". وقال:

جعلــــــوا عاليهــــــا ســــــافلها *** وملــوك قطعــوا منهـــا الـــوتين[2]

بالكناية عن صفة عبر عن القوة والشجاعة التي امتاز بها العرب. وقال:

لا الجار بينهمو تلقـــاه مهتضـــما *** ولا الرزايـــا وإن جلـــت تتـــــاويه

من كل ندب يرى الإصلاح واجبه *** وتمطر الأرض فـــي محـــل أياديـــه

من كل سمح جبان الكلـــب آنســـه *** يقطرن من نجده حمرا مواضـــيه[3]

عبر عن الصفات العربية الحميدة مادحا العرب معددا صفاتهم حيث حماية الجار والدفاع عنه ؛ لأنهم أسياد أهل شرف مكنياً عنها في البيت الأول بقوله " لا الجار بينهمو تلقاه مهتضماً " ثم عبر عن عطاياهم وكرمهم بقوله "تمطر الأرض في محل أياديه" وفي قوله " من لكل سمح جبان الكلب " حيث كنى عن صفة الكرم" بجبن الكلب " والكلب اعتاد على كثرة المارة مما أفقده صفة النباح. قال أيضاً:

متى عهدنا بالزائدين عن الحمـــى *** وبالطـــاردين الخيـــل فيـــه عرابـــا

---

(١) الفجر الصادق: ص ٢.

(٢) المرجع نفسه: ص ٣.

(٣) المرجع نفسه: ص ٤.

وبالمحسنين الكـــاظمين لغـــيظهم *** وبـــالطيبين الطـــاهرين ثيـــــــابا

وأظهر ديـــن الله أبـــيض ناصـــعاً *** وفكك من أسرى الجمـــود رقابـــا[١]

كنى عن صفة الشجاعة التي تورث العدو الخوف بقوله "الطاردين الخيل" فكان هدفه ينصب في طرد آلات العدو الحربية حتى يفقده ما يحمله وبالتالي يسهل القضاء عليهم وهنا تعبير عسكري بأن الهجوم يكون إلى البنيات التحتية . حيث مدح هؤلاء بعدم الإباحة بغيظهم معبرا عن حلمهم ولطفهم بقوله: "الكاظمين لغيهم" مما يدل على التزامهم بالمنهج الإسلامي ، وهنا نظر إلى الآية الكريمة قال تعالى:(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [٢]. وفي قوله " بالطيبين الطاهرين ثيابا " كناية عن نسبة حيث نسب الطهر للثياب.

ثم كنى عن إظهار الشرع الإسلامي بقوله "وأظهر دين الله أبيض" وكنى عن تحرير الإنسان من القيود بقوله "وفك من أسر الجمود رقابا" وهي دعوة منه إلى بث العلوم والحضارات الإسلامية. وقال:

هم العرب إن العرب أكرم معشـــر *** وأصلب في أيدي الحوادث عـــودا[٣]

مدح العرب بصفة الشجاعة التي هي موروثة عندهم فكنى عنها بقوله "أصلب في أيدي الحوادث" .

وقال:

محياكم يـــرف البشـــــــر منـــه *** وأيــــــديكم ثمـــــــال المـــــــرملين

---

(١) الفجر الصادق: ص ٩.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٣٤.

(٣) الفجر الصادق: ص ٩.

إذا ما المعصــرات همــت بمــاء *** فــإن أكفهــم تهمــى رقينــا[1]

كنى عن السرور والوفاء بقوله: "محياكم يرف البشر منه" مادحا أهل الوطنية بأنهم أهل سرور وبهجة ثم مدحهم بصفة الكرم التي كنى عنها بقوله "أيديكم ثمال المرملين" مؤكدا كرمهم بقوله "أكفهم تهمى رقينا". وقال:

وقالت أما منكم لذى البــث منجــد *** يجيــر إذا ريــب الزمــان أغــارا

وأنتم من العرب الطويل نجــادهم *** لزام علــيهم يمنعــون ذمــارا[2]

كنى عن شجاعة العرب " بطول النجاد " فهي تطلب طول القامة عند العرب دلالة على الشجاعة.

---

(١) المرجع نفسه: ص٣١.

(٢) الفجر الصادق: ص ٢٩.

المبحث الثاني

الوصف

قال العباسي :

خَانَ عهد الهوى وأخلف وعـــدا *** ظالم أَحـــرق الحشاشـــة صـــدا

ماطل لا يرى الوفـــاء فإمّـــــا *** جاد يوماً أعطـــى قلـــيلاً وأكـــدى

إِن سألتُ النوال ضنَّ وإِنْ غبـــ *** ـــت تجنى تيهاً وإِن زرت صـــدا[1]

عبر العباسي بالكناية فى قوله (خان عهد الهوى) عن خلف الوعد من الحكام تجاه الشعوب مشبهاً له بالظالم ، مقوياً ذلك بالاستعارة فى قوله (أحرق الحشاشة صدا) مجسداً الحشاشة ناسباً لها الإحراق ، وجسد الوفاء فجعله فى صورة محسوسة بأنه يُرَى ، وقوله (أعطى قليلاً وأكدى) هو أيضاً اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى: (وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى)[2] زان بها كتاباته الواردة في الوصف.

وقال :

حُلُمٌ مَـده الكَـرى لـكَ مـــدَا *** وسُـــدَى ترتجـــي لحلمـــك رَدا

وقال:

وهم اثنـــان: عاجـــز مســـتكين *** وقويّ على الحقـوق تعــــدى

قد أطاعوا الهـوى فكـل قريـب *** مضمر للقريب والجار كيْـــدا

تركـــوا الله جانبـــاً وأعـــدوا *** من نضـــاريهم سواعـــاً وودا

(١) ديوان العباسي : ص٣٢.

(٢) سورة النجم : ٣٤.

لا تكلنا إلى ســواك ، وكـــــن *** رباً معيناً وأبــدل الــنحس ســعدا[1]

يقسم العباسي المجتمع واصفاً حال قومه بأنه ضعيف عاجز مستسلم ، وقوي متعدي على حقوق الآخرين ، ثم عبر بالكناية فى قوله (قد أطاعوا الهوى) مكنياً عن اتباع الإنسان لهوى نفسه ، وفي قوله : (سواعاً وودا) اقتباس من قوله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آَلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) [2]. وقال:ــ

ومن والج للمجد من غيــر بابــه *** من قــائم يســعى بهمــة قــاعـــد

وظن رجال أنه العــيش بـــارداً *** وقد وهموا ما عــيش ذُل ببــارد[3]

عبر الشاعر العباسي بالكناية في قوله (والج للمجد من غير بابه) وهي كناية عن موصوف مستنكراً صورة وراثة الحكم من الأجداد ، ويحبب الحكم الذي يأتي عن طريق الجد والكسب. وقال :

يـــا بَسْــمَةَ الدَّهْـــــرِ ويَــــاَ *** سِــــرَّ الزَّمَـــانِ المُنْتظَــــــــرْ

كُونُـــوا حَـــدِيثاً يُقْتَدَـــــــــى *** فالنَّــاسُ فِــي الــدُّنيا سِيَــــــرْ[4]

كنى عن المتعلمين بأنهم (بسمه لهذا الزمان) ومستقبله في هداية الناس لما يرضي الله ورسوله. وقال :

فما بي ظَمأٌ لهـــــذِي الكُــؤُوسِ *** فَطُــوفِي بِغَيْـــرِي يـــا سَــــاقَيه

على نفر مـــا أرى هَمَّــــــهم *** كهَمْـــــــي ولا شأنيـــــــــــه

طَلَبْت الحياةَ كمــا أشْتَهِــــــي *** وهـــم لَبِسُـــوها علـــى مَاهيـــه

(١) ديوان العباسي: ص٤٠.

(٢) سورة نوح : ٢٣.

(٣) ديوان العباسي : ص٥٦.

(٤) المرجع نفسه : ص٥٣.

شَرْوا بـــالهوانِ وعيشـــــي الأَذلِ *** ما استمرءوا مـــن يـــد الطاهيـــه[1]

يوضح العباسي بأنه ماضٍ في دعوته للوحدة بين شعبي وادي النيل على الرغم بما يلقى من حرمان، فليس فيه ظمأ لتلك (الكؤوس) التي كنَّى بها عن الخمر التي يشربها غيره ،(كناية عن موصوف) ، وليس له مطمع في التمتع بالحياة ، مشيراً أنها ثوب لبسه غيره ، ثم جسَّد الهوان بأن جعله شيئاً مادياً يُشترَى. وقال :

قضينا بهـــا غفـــلاتِ الشَّبـــــابِ *** بـــــأحْلى مــــذاق مـــــن العافِيَـــــة

تولـــت ســـــــــراعاً فياليتهـــــــا *** تـــــعود لنـــا مَّـــرة ثانيـــــــــة

فيـــا قِبلَـــة الخَيْـــرِ لا تبعـــــــدي *** وحييـــــــت زاهـــــرة زاهيـــــــــة

ويا برقُ زرهـــا بوْطـــف الغمـــام *** وحُلِّـــي عزاليـــكِ يـــا ســـارية[2]

بالكناية عن صفة عبر العباسي عن الحرية والانطلاق خلال أيامه في مصر بقوله: (بغفلات الشباب)، مجسداً العافية بأن جعل لها مزاق مبيناً بذلك حنينه ووجده وشوقه لأرض مصر مكنياً عنها (قبلة الخير) ، داعياً لها بالسقيا مشخصاً البرق بأن أسند له الدعاء طالباً منه أن يجود عليها بغيث منهمر ، مكنى عن السحاب بقوله (يا سارية). وقال :

بِكَـــمْ غَـــدَتِ اليَـــوْمَ أمّ اللغـــاتِ *** كَحَسْـــــناءَ فِـــي حُلَـــلٍ ضَـــافيه

بيان هـــو البـــدر فـــي تمـــــــهِ *** يشـــقُّ حشـــا الليلـــةِ الداجيـــــه

وكـــــالورد يُعْبَـــقُ مطلولَـــــــــه *** أو المسْـــكِ أو جونـــة الغاليـــه[1]

---

(١) ديوان العباسي: ص٧٥.

(٢) المرجع نفسه: ص٧٦.

(١) المرجع نفسه: ص ٧٩.

كنى عن اللغة العربية بأنها (أم اللغات) تعظيماً لها ؛ حيث أنجبت اللغات الأخرى ، مشبهاً لهل بالحسناء التي ترفل في حلل بهية ، فتلفظ بياناً كالبدر ، والورد والمسك الذي يفوح رائحته الذكية ، فمثلها بالبدر الذي يرسل ضوءه للسارين فيزيل الظلمة ، وكالورد والمسك الذي يفوح لكل فارس في مضمارها. وقال :

فإني الذي في الهَوى من علمــتَ *** قــدْ ألهــبَ البُعْـــــدُ أشْواقِيـــــهِ

كسِيرُ الجنـــاح أُريدُ المـــــزارَ *** وتْعجزنـــي هـــــذِهِ الرابِيــــــة[1]

استخدم العباسي الكناية لإ يصال المعنى ففي قوله (كسير الجناح) كناية عن صفة الضعف ، وفي قوله: (الرابية) كناية عن موصوف يريد بها قوة المستعمر وسياسته. وقال :

آللهُ أدرى بنـــــا ياكـــــــــرامُ *** أم هــــذه العصـــــبةُ الباغِيــــه

فكم قد أثاروا لنــا مــن فــروض *** بنوهـــا علـــى أُســسٍ واهِيــه[2]

كنى عن الموالين للمستعمر عن بني قومه (بالعصبة الباقية) داعياً الله سبحانه وتعالى أنْ يفتت شملهم. ويقول :

فمصـــر هـــي اليــوم الرجـــاء *** لنـــا وهـــي المُرضـــع الحانيـــة

لهـــا ولأَبنائهـــا الأكرمـــــين *** أيـــادٍ بنـــا بـــرةُ آسيــــــــة

بروحي وليستْ تهـــابُ الــردى *** كبائِعــــــةٍ دونهـــا شاريــــــة

فإني مــن غــرس نعمائهـــــــا *** غـــراسٌ هـــو الثَمَـــر الدانيـــة

وما بالقليـــــل انتســابي لهـــا *** وأنـــــي حمـــــادها الروايــــة

---

(١) ديوان العباسي: ص٧٧.

(٢) المرجع نفسه : ص ٨٠.

فكم صغت في ذكرها الســائرات *** وأودعتهــا الحكــم الغاليــة [١]

يظهر العباسي من خلال هذه المقطوعة إيماناً عميقاً لحبه بمصر ، ويفضل الانتساب لها قبل انتسابه للسودان بالرغم من اعتزازه بالسودان وأهله ، وهذا ليس بغريب من شاعر عاش ربيع شبابيه بمصر ، معبراً بالكناية في قوله (وهى المرضع الحانية) كناية عن موصوف (مصر) ليشير بأنها أمه التي ارتشف منها علومه ومعارفه ، وأن مصر يداها ممدودة بالمعرفة على السودان ، مؤكداً ذلك بالمجاز في قوله (أياد بنا برة) ، ثم كنى عن قصائده في مصر (بالسائرات) وهى تلك القصائد في ذكراها. وقال أيضاً:

أَما كان فينا مهبِط الوحي دونكــم *** وكان بنا مهدُ الســماحة والنُبــلِ[٢]

كنى عن نزول القرآن (بمهبط الوحي) حتى يبين بأنهم عظماء منذ القدم وقد ورثوا السماحة والمعرفة والتفقه في الدين. وقال:

يا سراة البلاد يــا قــادة الــرأي! *** فؤادي مما بكــم لــيس يهــــدي

أنتمو عِتــرة الكِــــرام الألــى *** شادوا بأيــامهم ذرى المجــد شــيدا

مــالكم كلمــا دهــتكم خطـــوب *** لم تزدكم إلا اختلافــا وبعــــدا[٣]

يخاطب العباسي الزعماء وقادة الرأي من المثقفين الذين كنى عنهم بقوله: "يا سراة البلاد – ويا قادة الرأي" مذكرهم بماضي أجدادهم مكنياً عن العلو والرفعة والمجد بقوله "شادوا بأيامهم ذري المجد شيد"، داعياً للوحدة والإنضمام ونبز التفرقة والشتات التي كنى عنها بقوله "إختلاف وبعدا". وقال:

---

(١) ديوان العباسي: ص٨٠.

(٢) المرجع نفسه: ص١٥٤.

(٣) المرجع نفسه : ص ٣٨.

كم تخلى بـــالأمس عنـــيَّ حبيـــب *** وجفاني من كـــان موضـــع ســـري

لقد زاد فـــي شـــجوني وآلامـــي *** أخ نام عـــن إخـــائي ونصـــري[1]

في حزن وألم يظهر العباسي أنه تخلَّى عنه "من كان موضع سره" وهي كناية عن قوة العلاقة بينهما وحفظ الأمانة ، فكان يعتبره عوناً ونصيراً له في الحادثات ولكنه تخلَّى عنه وتخاذل مكنياً عن ذلك بقوله "نام عن إخائي ونصري".و قال:

لنا الكؤوس ونحن المنتشؤن بهـــا *** منا السُّقاةُ ومنا الصادح الشـــادي[2]

كنى بقوله "لنا الكؤوس" عن الحكم الذاتي في العهد الأول أيام الحكم المصري وفي قوله في الشطر الثاني "منا السقاة ..." مكنياً بها عن الوظائف والمناصب الحكومية التي كانوا يتقلدونها. وقال:

إن الزعـــــــــــــــــــامة *** ومـــــا أَلــــذها ومـــــا أمـــــر

حــــق لمـــــن جـــــاد بشــــقّ *** الـــــنفس: مـــــالٍ وعمـــــر[3]

كنى بقوله "شق النفس" عن العناء المبذول لزعامة في رأي الشاعر ما هو إلا بذل للمال وبذل للعمر. وقال:

لا تغـــــش ريِّـــــقَ كـــــوثري *** وأذهـــبْ لشـــأنك يـــا غُـــدرَ[4]

"غدر": اسم حصان بعينه ويكنى به عن كل من نصب نفسه للقيادة ولم يقم بما يجب عليه. وقال:

أزمانَ أمرح في بُردِ الشباب على *** مراسِح اللهو بـــين الخُـــرَّدِ العِـــين

(١) ديوان العباسي: ص ٤٨.

(٢) المرجع نفسه: ص ٤٥.

(٣) المرجع نفسه : ص ٦٣.

(٤) المرجع نفسه : ص ٧١.

والعودُ أخْضــرَ والأيــامُ مشــرقةٌ *** وحالة الإنس تغري بي وتغرينــي[1]

كنى العباسي عن أيام القوة والمنعة بقوله "العود أخضر" مظهرا جمال هذه الأيام وبهجته فيها بقوله "والأيام مشرقة..." وقال:

مالو إلــي رأي الغــوي فمزقــوا *** شــمل التــآلف أيمــا تمزيــق[2]

بين أن قومه انقادوا إلى رأي الغوي أي " الضال " مما أدى ذلك إلى التشتت والتفرقة مكنياً عن ذلك بقوله "فمزقوا شمل التآلف" فجسد التآلف حيث جعله ثوبا دلالة على الإحاطة ولكن بصنيع هؤلاء قد مُزق هذا الثوب فنجم عنه الشتات والتفرقة. وقال:

خدعتك نفسك مــا الكمــال بهــينٍ *** ما دعــاك إِلــى اقتحــام النيــق[3].

النيق: أرفع موضع في الجبل وفي قوله "اقتحام النيق" كناية عن صفة طلب المجد والعلو والرفعة . وقال:

أثاروا وغى دارت رحاها علــيهم *** وراموا بها فخرا ففــاتهم الفخــر[4]

وفي قوله " دارت رحاها " كناية عن شدة الحرب. وقال:

وتناســوا جهــلا يــد الله عنــدي *** وجمــيلا مــن الكــرام الصــبرا

كنى عن القوة الإلهية بقوله "يد الله" . قال البنا :

ولا ابنُ عمي وإن دَبّــتْ عقارِبُــه *** اليَّ يُحْــــرَمُ من بَــرْىِ ويهُتَضَــمُ

ولست أضرعُ للجبارِ مــن فــزعٍ *** لكنني بالحجَا في الحقــد احْــتكَمُ[1]

---

(١) ديوان العباسي: ص ١٠٥.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٣٨.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٤٠.

(٤) المرجع نفسه : ص ١٥٠.

(١) المرجع نفسه: ص٤٥.

عبر البنا بالكناية مستنكراً ما يصيبه من ابناء عمه متعجباً من ذلك لصلة الغرابه بهم مكني عن إذاهم (بالعقارب) ، وهي كناية عن صفة الأذى والشر وقال:

قد أضرمتْ نارُ الاسى بجـوانِحي *** وتكفَلَـت بحيـاتها الأسـواءُ

ألَمِي على الآمـالِ ليسَ بمُنقَضٍ *** والـدهرُ عنهـا عينـهُ عميـاءُ

ما إنْ نظَرتُ إلي البـلادِ واهلهـا *** الا رجعتُ عنهـا ومقلتِـي رمْـداءُ

ولقد عرضتُ على البصيرةِ أمَرها *** فاذا البـلادُ جبِلـةٌ دهمـاءُ

قـومٌ تشتتَ بالتَفَـرقِ شـملُهم *** وحيـاتُهم إن التفُـرقَ داءُ

كـلٌ يرى أنّ الحياةَ لأجـلهِ *** خُلقِـتْ وتسْـلبُ لبَـه السَـرّاءُ

مـا دام يركبُ فارهاً ويجرُ ثوبـاً *** لينـاً وطعـامهُ الحَـلْواءُ

فالناسُ إن عاشُوا وإنْ مـاتوا وإن *** عُّـزوا وإنْ هـانُوا عليـه سَـوَاء

ماهكذا قال الكتـابُ ولا كـذا *** شَـرْعُ المـروءةِ إنَّ ذا لَـبَلاءُ(١)

تحدث البنا عن التفرقة وما تجلبه من مرض وتشتت معبراً بالكناية لتقريب الصورة ، ففي قوله (قد أضرمت نار الأسى بجوانحي) كناية عن صفة وهي الألم الذي يحسه بسبب هذه التفرقة ، فهي نار تحرق الحشا وأصبح الحزن يرعاها ، ثم شخص الدهر فجعله إنساناً عينه عمياء ، وبعد هذه التفرقة نظر الشاعر إلى هذه البلاد وما الم بها وبأهلها فرجع (وعينه رمداء) وهى كناية عن صفة الحزن والندم والألم ، ثم وضح بالتشبيه حال أهل هذه البلاد بعد تلك التفرقة، حيث أصبحت قلوبها عمياء ، فجعل عمى القلوب عن الرشد كالأرض الصلبة المظلمةُ قارن ذلك بعدم الإنتاج في كل منها ، مشبهاً التفرقة بالداء أي المرض

---

(١) ديوان البنا : ص٧٣.

الفتاك موضحاً أن المنظور في الحياة أصبح مادياً بحتاً ، مكنياً عن هذه الرفاهية والماديات بقــول (مادام يركب فارهاً .....) دالاً على هؤلاء الذين ينظرون إلى نفسهم دون غيرهم من الشعب معضضاً ذلك بالطباق في قوله (إن عاشوا وإن ماتوا) (واعزوا وهانوا)، مذكراً بالشرع مكنياً عن التعاليم الدينيه في قوله (ما هكذا قال الكتاب). وهنا استخدم البنا الألفاظ التي تدل على خطوورة التفرقه مثل (عمياء ــ رمداء ــ دهماــ داء ــ بلاء) . وقال :

أترينَ لي حظاً ولــيس بمـــــنزلي *** سيفٌ يُســـــلُ ولا جـــوادٌ يُلْجَــمُ

لا المـــــالُ مالي وافرٌ فيطيعُنـــي *** قومُ الذبابِ ويهْرعــون ليُطْعمــوا[١]

استخدم البنا الكناية عن صفة حيث كنى عن العدم والفقر بقوله (ليس بمنزلي سيف يُسل ولا جوادٌ يُلجم) مبيناً أنه ليس من المطاعين بسبب عدم المال والسلطة ، مكنياً عن الذين يهرعون للمال ويتهافتون عليه (بقوم الذباب). وقال:

ولن يسودَ امرؤٌ إلا إذا خفضَ الجنــ *** ـــــاحَ يرفُــدُ راجـــيهِ وعافيـــهِ

ولن يسودَ امرؤٌ دَبَّتْ عقاربــــــهُ *** للجـــارِ والخِــلِ يُؤذِيـــه وتُقصـــيه

وهل تَعِزُ بــــلادُ بـين فتيتِهـــا *** بغضٌ غدا مضــضُ الأيــامُ يذكيــهِ

قطرٌ احَاطتْ بأهْلِيه العواصفُ من *** جهلٍ وفقــرٍ يكــاد الشــرُ يفنيـــهِ

ولن ترى القطرَ مغبوطاً بمنزلــة *** إلا إذا انهلَّ صــوبُ العلــم يوُليــهِ

والعلمُ كالداءِ مالم يْلقــهُ خُلــــقٌ *** يكونُ فى جيــدهِ طوقــاً يُحليـــه[١]

أرشد البنا ونصح مستخدماً الكناية لتقريب الصورة ففى قوله (خفض الجناح) كناية عن صفة اللين والتواضع والاحترام مبيناً أن المرء لن يسود إلا

---

(١) ديوان البنا : ص٨٢ .

(١) المرجع نفسه: ص٨٧.

بهم، وفى قوله (دبت عقاربه) كناية عن الحقد والحسد والبغضاء وأنها تقود المرء الى مخالفة الشرع وبالتالي لن يسود المجتمع،مشبها الجهل والفقر الذي ألم بقطره بالعاصفة دلالة على الإحاطة والدمار والشتات ، ثم أرشد بالتشبيه بأن يزين العلم بالخلق ممثلاً ذلك بالعقد المزين فى الجيد ، حتى يكون جمال الشيء بجمال موضعه وإذا افتقد العلم الخلق يكون مرضاً لصاحبه دالاً به على داء النفس. وقال:

واخفضْ جناحك آيةً نزلتْ علـــى *** خيرِ الورى تدعُوا لــذاك وتــدْأبُ[1]

كنى فى قوله (اخفض جناحك) كناية عن التواضع والخضوع والاتباع والتسليم لما أُنزل على النبى ﷺ من قول وفعل ، مكنياً عنه ﷺ بقوله (خير الورى). وقال :

أُمَ اللُغاتِ عويلى فيــك متصـــــلٌ *** ومقلتى بســخين الــدمع عبــراكِ[2]

كنى عن اللغة العربية بأنها (أُم اللغات) جاعلاً الأصل لها ، فلا بد أن تنتشر فى بقاع المعمورة، باكياً على ضياعِها . وقال :

مولاىَ دعوةٌ مَنْ دَبتْ عقاربُـــــه *** والمرءُ إنْ صابَه ريْبِ الزمانِ دَعَــا

إنى أمرؤٌ للعدا حولى مُزَاحَمــــةٌ *** لو نالَ أرحمُهم قتلى سعىَ ونعـــــى

كم ضاحكٍ لى وفى أحشائه رمَضٌ *** وفاغر فمهُ لــو ســاغنى إبْتَلعــا[3]

كنى بقوله (دبت عقاربه) عن الشر الذى يصيب المرء (كناية عن صفة) داعياً المولى أن يزيل عنه الغم والحزن من حوادث الدهر ، مكنياً عن كثرة الأعداء بقوله:(إنى امرؤٌ للعدا حولى مزاحمة) ، وكذلك مبيناً بالكناية فى قوله (كم

---

(١) ديوان البنا: ص٩٣.

(٢) المرجع نفسه: ص٩٧.

(٣) المرجع نفسه: ص١٢٧.

ضاحك لي وفى احشائه رمَضٌ ...) بأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون وهى أخطر أنواع الحقد والحسد والنفاق . قال عبدالله عبدالرحمن :

يا للأعارب للأخلاق قــد فســدت *** واستذأب الناس وأنسابت أفاعيــه[(١)]

كنى عن فاسد الأخلاق فيما يفعله بالأفعى التي تلدغ كل من يقترب منها. وقال:

وأكبر مــا أشــكو النفــاق فإننــا *** لبسناهُ مــن دون النفــوس ثيابــا[(٢)]

كنى عن تفشي النفاق وانتشاره فى قوله (لبسناهُ من دون النفوس ثياباً) مجسداً النفاق حين جعله ثوباً يُلبس ، فجعل المعنوي وهو النفاق فى صورة محسوسة لكى يقرب الصورة . وقال :

إذا كنتمو حقاً تريــدون عــــــزة *** فضموا صــفوفاً منكمــو وجهــودا

وشقوا إلى العلم الصحيح طــريقكم *** تضموا إلى المجــد القــديم جديــدا

ففى الفرد ضعف والجماعة قــوة *** يد الله فيهــا مبــدئاً ومعيــــــدا[(٣)]

كنى عن الوحدة العربية ناصحاً الجميع بقوله (فضموا صفوفاً) ، وفى قوله (العلم الصحيح) مكنياً عن موصوف وهو يدعوا إلى الحق وتنهض به البلاد ، مبيناً أن القوة فى الجماعة والاتحاد والضعف فى التشتت مكنياً عن القوة الإلهية التى يمدُ بها المولى عباده (بيد الله). وقال :

إنى لأدعو بني قومي ليجتمعــــوا *** يداً وقلبــاً وآمــــــالاً وإحساســــا

---

(١) ديوان البنا: ص٥.

(٢) المرجع نفسه: ص١٠.

(٣) المرجع نفسه : ص١٩.

ضموا الصفوف وقودوها مجلجلة *** عيشوا كراماً فان متم فـــلا بأســـا[1]

كنى عن الوحدة العربية (بضم الصفوف العربية) حتى تصير مجلجلة ، ثم دعا أن يعيشو فى عزة وكرامة معضضاً ذلك بالطباق فى قوله (عيشو ـــــ متم). وقال :ـــ

فمن يـــك يعيــا بـــالملاحق إننـــا *** نراها وشد الحبــل بالحبــل أو ثـــق

فمدا إلينــــا مـــن ثقـــافتكم يـــداً *** يد العلم إن العلـــم أبقـــى وأصـــدق

ومصـــــر كتــــاب للعروبــــة قـــيم *** وشمس بها الدنيا تضيء وتشـــرق[2]

كنى عن الارتباط الوثيق بين مصر والسودان (بشد الحبل) فلا انفصام فيه ؛ لأن كل منهما بحاجة إلى الآخر ، وبين فضل مصر على السودان بأنها مدت يد العلم لهم وكيف لا ومصر كتاب العروبة الذي يحتوي على قيمها وتراثها،لذلك مثلها بالشمس فى إشراقها مدافعة عن العروبة. وقال ايضاً :

فـــــات القطـــــــار وأنـــــت لاه *** أيـــن إعـــــــداد الحقـــــــــائب

فسياســـــة المستعمـــــــــرين *** علـــــى المشـــــارق والمغـــــارب

ميـــــدان (تـــــنس) واحـــــــــد *** لكـــــن تعـــــددت المضـــــــارب

ياليـــــت شـــــعري مـــــا الـــــذي *** أعلى العيـــون علـــى الحواجـــب[1]

يكني عبد الله عبد الرحمن فوات الطلب لمن يدعو بغير في الوحدة بين وادي النيل بقول (فات القطار) ، مكنياً عن الوحده بميدان (التنس) في صورة محسوسة لاختلاف اللاعبين عليه باكياً عن الثقافة السودانية في قوله بالكناية (أعلى العيون على الحواجب). وهذه كناية عن وضع الشئ في غير موضعه.

---

(١) العروبة : ص٥٠ .

(٢) المرجع نفسه : ص٢٩.

(١) المرجع نفسه: ص٣٩.

إن تكـــن مصـــر لهـــا (مبتـــدأ) *** فلها في الجار ذي القربى (خبـــر)

وعلـــى الـــوادي دعـــاة عنـــدهم *** يكمل المعنى إذا صـــــح الخبـــر[1]

كنى عن مصر والسودان (بالوادي) (كناية عن موصوف) مظهراً الدعوة بين الشعبين وأنهم أصل هذه الراية ، موضحاً أن مصر والسودان مكملان لبعضهما البعض ، ممثلاً ذلك (بالمبتدأ والخبر) في أن مصر مبتدأ والسودان خبراً له أي متمماً له باعتبارهما ركني الجملة الاسمية (المسند والمسند اليه). وقال:

مضـــى زمن ولـــم أنظـــم رويـــا *** ولم أشـــــدد لكعبتـــه رحـــــــالي

بنات الشعر ويحـــك أسعدينـــــي *** وأمليني القريض علـــى ارتجـــال[2]

كنى عن قريحته الشعرية (ببنات الشعر) طالباً منها أن تفيض عليه بالشعر المرتجل لينظم في دعوته لرفض الاستعمار. وكذلك يقول في هذا المعنى :

فأمـــــا إذا نعـــــم الناعمـــــــون *** وناموا على الوســـد العاليــــــــة[3]

كنى عن الذين يتحلون بالعلم (بأنهم ينامون على الفرش العالية) ليقرب لنا صورة من يتسلح بسلاح العلم ويتقلد المناصب العالية ، كناية عن صفة هي النعيم والرفاهية . وقال :

وكل عصر لـــه علـــم يناسبـــــه *** فدع ســـعاد ودع زيـــداً ومـــا زاد[1]

---

(١) العروبة: ص٦٨.

(٢) المرجع نفسه: ص٤٢.

(٣) المرجع نفسه : ص٣٢.

(١) الفجر الصادق : ص٥٣.

كنى عن العلوم النظرية الموروثة بسعاد وزيد ، طالباً التطلع وراء العلم الحديث . وقد يريد بسعاد الشعر وزيد النحو وكلاهما كناية عن اللغة العربية وما زاد عليها من الدراسات النظرية الأدبية . وقال :

حشـــو أثـــوابكم علـــوم وصـــدق *** نور إيمانكم مصـــــــابيح سفـــــره

يوم تخـــريجكم بـــه يتبــــــاهى *** هو إعلاننـــــا نقـــوم بنشـــــــره[1]

كنى عن إمتلاء الصدور بالعلوم والصدق بأن أسندها إلى أثوابهم ليجعلها فى صورة محسوسة ، والثوب دلالة على الإحاطة ، وهنا كناية عن نسبة وتعتبر ارفع أنواع الكناية. وقال :

أبيني لنا أخت البســـوس فاننـــــا *** جهلنا ورمنا العلـــم عنـــد حـــذام[2]

كنى عما يدور بين قومه والمستعمر بقوله (أخت البسوس) ليشير لطول العراك بينهما حتى يكتب لهم النصر ويكون ذلك بالعلم . وقال :

فحتى متى نغضي الجفون على القذى *** وحتى متى نعني بمـــا لـــيس يحمـــد

إذا ما أسود الغاب خلت دئابهـــــــا *** تعبث فان الحُـــرث والنســـل يفســـد

لقد هاجنى إنى أرى الروض باسمـــاً *** ولست أرى فيه بلابل تغـــــــــرد[3]

كنى بقوله (نغضى الجفون) عن إحجامهم عن اصلاح حال الشعر ، وبين هذه الصورة عندما كنى عن الفوضى فى الشعر وعدم وجود من يدافع عنه ، ويرسم صورة (الغابة اذا أُسودها أحجبت عن ذئابها سادت الفوضى فيها لإخلال ميزان القوى فيها ، وبذلك يصير الربع خالياً ، وعبد الله عبد الرحمن هنا يريد أن

---

(١) الفجر الصادق: ص٥٦.

(٢) المرجع نفسه: ص٧١ .

(٣) المرجع نفسه: ص٩٠.

يعبر عما اكتنف الشعر من أخطاء ، مما يجب أن يكون فى مضمونه من نهضة بالأمة وروعة للقلب. وقال :

تلـــك القرابـــــــة مـــا تـــــزال *** علـــــى المـــــدى متجـــــــاورة

لا البعــــــــــد يوهنـــــــــها ولا *** بــــــث الأفــــاعي فاغــــــــره[1]

بين الشاعر عبد الله عبد الرحمن بأن صلته بشعبه وقومه تصان ولا تضعف بفعل القاطعين لهذه العلاقة أي لئام الناس مكنياً عنهم (بالأفاعي) ؛ وهي كناية عن موصوف . وقال :

وناديت باسم الشعب والشعب قـــوة *** يد الله فيـــه تملـــك العقـــد والحـــلا

تذكرت من يبكي عليها ولم أجـــد *** لها باكياً مثل الحســـام إذا صـــلى[2]

كنى (بيد الله) عن القوة التي يؤيد بها المولى عز وجل الشعب في حله للعقد السياسية في كل الدول العربية تأييداً من الله سبحانه وتعالى لإزالة كل ظالم.وقال:

يـــــــا يوم عموريـــة احتفلـــت *** منك المنـــى فـــي موكـــب ضـــخم

قد جئت لدينــــــــا بمعتصـــم *** يبني ويهـــدم بالقنــــــــا الصــــم

السيف أصدق كلمـــة ســـــبقت *** ووافى بهــــــــا التأميم لليـــوم[3]

كنى عن يوم تأمين القناة (بيوم عمورية) فالنصر فيها كالنصر فى عمورية، وكنى بالمعتصم عن جمال عبد الناصر فى عدله ونصرته ، وشبه البِنَا ذلك بالسيف يُرمَى به ، وقد تضمن البيت الأخير قول ابي تمام :

---

(١) الفجر الصادق: ص١٠٧.

(٢) العروبة : ص٤٩ ..

(٣) المرجع نفسه: ص٥٢.

السيفُ أصدقُ أَنباءً مــن الكُتُــبِ *** فَى حَدِّه الحَدِّ بين الجَــدِّ واللّعِــبِ[١]

وقال عبدالله عبدالرحمن :

ورمى بجفوتــه وناضــل دونهــا *** ورمى بغاث الطير وهى جــوارح[٢]

كنى عن العابثين بمصالح المواطن بأنهم بغاث الطير ترمى بنبال فتجرح؛ وهي كناية عن موصوف دلَّ بها على هؤلاءِ. وقال :

دع الوشــاة ودع ما يهرفون بــه *** قميص يوسف مملوءاً دماً كذبــــا

والمفسدون أضــل الله ســـعيهمو *** إن أوقدوا النار فاجعلهم لهــا حطبــا

عبر عن الوشاة وكذبهم بقوله (قميص يوسف مملوءاً دماً كذبا) مكنياً عن اشتعال الفتنه بإقاد النار طالباً جمال عبد الناصربأن يصيرهم حطباً لها . وقال :

كم راعني ســبع عجــــــاف *** تأكــل الســبع السمـــــان[٣]

كنى عن ما أصاب ارض السودان من الجدب بفعل الإستعمار (بالسبع العجاف). ومع الكناية نلاحظ ميول الشاعر الإسلامية بالاقتباس من القرآن الكريم ما ورد في سورة يوسف (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ)[٤] . وعبر عبد الله عبد الرحمن بالكناية عن اللغة العربية قائلاً :

فإن بنى الضــاد الكــريم بحاجــة *** لشعر يهز الــنفس هــز حســام[١]

كنى عن العرب (ببنى الضاد) داعياً لنظم الشعر الذي يحرك أبناءها ويعيد لها مجدُها الأول حتى تصير كالحسام قوةً . وقال :

---

(١) ديوان أبو تمام، ٣/١.

(٢) العروبة : ص٦٦.

(٣) المرجع نفسه : ص٩٥.

(٤) سورة يوسف : الآية ٤٣.

(١) الفجر الصادق : ص٧٣.

أرى الخرق يزداد إتساعاً بثوبهـا *** وعـار علينـا ثوبهـا يتقـدد

فما لبنى الضـاد الكريم تفرقـت *** بهـم سـبل والحـق لا يتعـدد[1]

كنى عن التفرقة التي أصابت أبناء العربية من معجبي اللغات الأخرى ، فأدخلوا فيها بعض الألفاظ الإنجليزية بأنها ثوب يتقدد وبذلك فلا فائدة منه ، مكنياً عنهم (ببني الضاد). استخدم عبد الله عبد الرحمن الكناية كذلك معبراً بها عن مصر قائلاً :

يـا جـارة الـوادي ظمئـت *** ومـاؤك العـذب المشـارب

إيـاك أعنـي وأجـذري *** ياجـارة الـوادي المقـالب

ياشـعب عشـت مضـللاً *** واليـوم تنقشـع الغيـاهب

كـافح وكـافح لا تكـن *** حمالـة الحطـب الحواطـب[2]

كنى عن أرض مصر (بجارة الوادي) مبيناً ظمأه للعلم فيها ، مكنياً عن انجلاء الظنون والأكاذيب بقوله : (تنقشع الغياهب) داعياً لها بالكفاح والنضال مقتبساً من القرآن الكريم في قوله (حمالة الحطب) كما جاء في قوله تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)[1] وقال :

لقد سـئمنا بهـا الأبـواب مقفلـة *** مفتوحة وقرعنـا السـن إبلاسـا

كنانة الله ألقـت مـن كنانتهـا *** سهماً له أوجس الأعداء إيجاسـا[2]

---

(١) الفجر الصادق: ص٩٠.

(٢) العروبة : ص٣٩.

(١) سور المسد : الايات ١-٤.

(٢) العروبة : ص٤٩.

كنى عن ندمه وحسرته لبنود الإتفاقية (إتفاقية الجلاء في مركز القوات المصريه بالخرطوم) (بقرع السن) وهي كناية عن صفة ، وكنى عن مصر(بالكنانة) التي ترسل سهمها في نضالها حتى أخافت الأعداء . قال عبد الله عبد الرحمن:

حـــي الهـــلال وذكرنـــا بماضـــيه *** وأشرع يرعاك في حـــق تؤديـــه[(١)]

عبر عن قول الحق في موطنه بقوله "وأشرع يرعاك في حق تؤديه" .وقال:

كم قد لبسنا بك الأبـــراد ضـــافية *** يوم السرى طويل الذيل صـــافيه[(٢)]

كنى عن المجد التليد بقوله "كم قد سلبنا بك الأبراد ضافية" .وقال:

تعالوا نجدد من عهـــود تصـــرمت *** وما الشأن في عهد الكرام التصرم[(٣)]

دعا عبد الله عبد الرحمن دعوة صريحة لتجديد الوحدة الإسلامية وعلومه ونبذ التشتت فكنى عن ذلك بقوله "عهود تصرمت". وقال:

فجدت وهبـــت للحيـــاة طموحـــة *** وحطمت الأغـــلال فيمـــا تحطـــم[(١)]

وصف كفاح أهل الشرق ونضالهم واكتسابهم للحرية من المستعمر بقوله "حطمت الأغلال" .وقال:

رعى الله في أرض العراقيين نهضة *** أبت لهمو أن يســـتذلوا ويهضـــموا

على العلم والخلق المتين توطـــــدت *** دعائمـــا والخلـــق بـــالعلم يـــدعم[(٢)]

---

(١) الفجر الصادق :ص ٤.

(٢) المرجع نفسه: ص ٤.

(٣) المرجع نفسه: ص ٦.

(١) المرجع نفسه: ص ٧.

(٢) المرجع نفسه : ص ٧.

وصف أهل العراق فكنى عن تطور دولة العراق بالعلم والأخلاق بقوله: "على العلم والخلق المتين توطدت" ، فوضح أن التطور العلمي والأخلاقي كان السبب الرئيسي في تثبيت دعائم الدولة وانتشار حضارتها. وقال:

لقد وثق الله الروابط بيننا *** فلا تنقضوا بالله ما الله مبرم[1]

كنى عن القوة التي تربط أبناء وطنه بعضهم البعض بقوله " لقد وثق الله الروابط بيننا " مفسرا تلك الروابط التي تتمثل في الإسلام والعربية ، وكنى عن الوهن والضعف بقوله "فلا تنقضوا" . وقال:

فعضوا عليها بالنواجذ إنها *** سلاحكمو إن تخلعوه هزمتمو[2]

فكنى عن الحفاظ على العروبة بقوله "فعضوا عليها بالنواجذ" حيث أن العض لا يكون إلا لما هو أهم وهذه قمة التمسك فيما دعى إليه. قال:

وأكبر ما أشكو النفاق فإننا *** لبسناه من دون النفوس ثيابا

تأصل وأستشرى وأمعن مفسداً *** ورد البيوت العامرات خرابا

وأنشب في روح الشيوخ مخالبا *** وأعمل في روح الشبيبة نابا

فرقتهم أيدي سبا وتكسرت *** جماعاتهم كلمى به وغضبانا[1]

كنى عن تفشي النفاق بين قومه بقوله " لبسناه من دون النفوس ثيابا" والتعبير "بلبس الثوب" دلالة على الإحاطة والشمول ثم بين نتيجة هذا الانتشار الذي أدى إلى خراب البيوت العامرات بأهلها وسلطانها وجاهها ، معضضا ذلك بالاستعارة حيث جسده – هو النفاق– مشبهه بحيوان مفترس أنشب مخالبه على الشيوخ

---

(١) الفجر الصادق: ص٧.

(٢) المرجع نفسه : ص ٨.

(١) المرجع نفسه: ص ١٠.

وعضَّ بنابه على الشباب وبهذا يكون قد عمّ شره جميع شرائح المجتمع "شيبا وشبابا" مما أدى إلى التفرقة والشتات . وقال:

أأسماء مالي في الأوانس من هوى *** فقد كدت ألقى في السـنين لبيـدا[1]

كنى عن الشيخوخة والكبر مما يورث الاتزان والترفع بقوله "كدت ألقى في السنين لبيدا" ، وهي كناية عن صفة الكبر. وقال:

وسددتها تـورى الزنـاد وربمـا *** رمى الدهر في زند فعاد صـلودا[2]

كنى عن قوة قصائده وجزالتها في دعوته ضد المستعمر بقوله "تورى الزناد"، كناية عن صفة وهي " القوة " . وقال:

ونبني على الأقلام أساس نهضـة *** من اللاء تفرى بالحديـد حديـدا[3]

كنى عن العلم والتمسك به سلاحا في بناء الأمة بقوله " ونبني على الأقلام ..." فهي تورث القوة التي كنى عنها بقوله "تفرى بالحديد حديدا" ثم وضح فضل العلم في الشعوب بأنه يكسب القوة والتفكير والحرية في قوله:

ومـا العلـم إلا مطلـق لعقـولكم *** ومانعها مـن أن تكـون عبيـدا[1]

وقال:

شباب الحمى أنتم مراقي صـعوده *** ودستوره الوافي الطويـل بنـودا[2]

كنى عن صفة العلو والرفعة بقوله "مرافي صعوده". وقال:

يقولـون فقـر بـالبلاد مخـيم *** وضـعف لـه النفـوس طرائـد

---

(١) الفجر الصادق: ص ١٧.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٨.

(٣) المرجع نفسه: ص ١٨.

(١) المرجع نفسه : ص ١٨.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٩.

وحرب طحون تسبق الحس للردى *** يؤججها طاغ من الأنــس مــارد[١]

كنى عن إطاحة الفقر بهم حيث أصبح لا فكاك منه " فقر بالبلاد مخيم" وفي قوله "وضعف له النفوس طرائد" كناية عن الفقر ثم كنى عن ويلات الحرب ونتاجها بقوله "حرب طحون" محذرا من نتاجها بأنها تورث الهلاك. فقال:

أمؤتمر الســودان فيــك تحللــت *** عناصرنا وانحــل مــاهو فاســد[٢]

كنى عن الاتفاق بين الشعب السوداني بقوله " فيك تحللت عناصرنا". وقال:

ولما دعوت الناس للعلــم أقبلــوا *** ومــدوا يــدا للعلــم تتبعهــا يــد[٣]

كنى عن إستجابة دعواه في بذل العطاء والمال في تشييد المدارس من قبل الشعب بقوله "مدوا يدا".وقال:

فتاة دهتهــا النائبــات فمــن لهــا *** بذي همة في النــاس يــدفع عــارا

رمتني بطــرف خاشــع منكســر *** فكــان لأحــزان الفــؤاد مثــارا[١]

كنى عن صفة الذل والهوان التي تنتاب الفتاة التي تداهمها النائبات من كل جانب بقوله "رمتني بطرف خاشع منكسر".وقال:
دعوا الخُمولَ وهبُوا من مَراقِــدكم *** ليس النجاحُ لمن لا يأْلفَ الســهرا[٢]

---

(١) الفجر الصادق: ص ١٩.
(٢) المرجع نفسه : ٢٠.
(٣) المرجع نفسه: ص ٢٠.
(١) المرجع نفسه : ص ٢٩.
(٢) المرجع نفسه : ص ٣٧.

دعا إلى الاجتهاد والجد والعمل وترك ما يبعد الإنسان عن تحقيق النجاح فكنى عن ذلك بقوله "دعوا الخمول وهبوا من مراقدكم" وإستصحب ذلك بنصح وإرشاد بالسعي وعدم الرقاد من أجل نيل العلا.

وقال:

دار المعارف في الخرطوم منبتها *** قامت على نيلها آثـار تخليـــد

كم خرجت من فتى حلـو شـمائله *** مشمر الساق في الأتراب محسود[١]

وصف خريجي كلية غردون بقوله "حلو الشمائل" فهم في همة وإستعداد فكنى عن ذلك بقوله "مشمر الساق" ، كناية عن صفة الاستعداد. وقال:

كلفت بهـا والـرأس فيـه تمـائم *** وعلقتها والشيب في الرأس شامل[٢]

كنى عن تعلقه بكلية غردون منذ الصغر الذي كنى عنه بقوله "والرأس فيه تمائم" مظهرا التراث السوداني بأن أورد لفظه تمائم وهي تلبس للطفل في صغره من الحسد والعين كما أظهر تعلقه بهذه الكلية إلى أن صار شيخا كبيرا مكنياً عن كبره بقوله "والشيب في الرأس شامل". وقال:

وإذا مـا أراد ربـك شـرا *** بقبيـل رمـاه بـالألوان[١]

كنى عن تعدد الأحزاب في الوطن الواحد بالألوان ، وصاحب الحزب يقتني فكرا خاصا به مما يؤدي إلى عدم الاتفاق وتوحيد الهدف.

---

(١) الفجر الصادق: ص ٣٧.

(٢) المرجع نفسه: ص ٤٠.

(١) المرجع نفسه: ص ٤٧.

المبحث الثالث

الغزل

قال العباسي :

إن زرت حياً طافت بى ولائـــــده *** يفديَنى فعــلَ مـــــودود بمـــــودود

وكـــم برزن إلى لقيايَ فى مـــرح *** وكم ثنين إِلـــى نجــواي مـــن جيــد

لواستطعن وهن الســـافحات دمـــي *** رشفنني رشــف معســـول العناقيــد

يا دار لهوى على النأى اسلمي وعمـــي *** ويا لذَاذَة أيامـــي بهـــم عــــودي[1]

أعجب الشاعر بنفسه فى موقف الغزل ، لذلك جعل نفسه معشوقاً قبل أن يكون عاشقاً ، وعلى الرغم من ذلك نجده كان صادقاً في وجده ، ويتمثل ذلك فى ضعفه أمام جلال المحبوبة كما هو بين فى المقطوعة . ولكي يقرب الصورة كنى عن المحبوبة بقوله: (مودود) كناية عن موصوف ، ناسباً إياه إلى أرض الكبابيش بقوله (معسول العناقيد) وهى كناية عن أرض الكبابيش ، راسماً صورتين بحيث يرمقنه بنظرات الحب ، ويحطن به إحاطة السوار بالمعصم ، لكنه كان يخشى الرقيب ، كيف لا وهو ابن البيت الكبير، وهو يعبر عن ضيقه وتبرمه بهذه الرقابة رغم وجوده في البادية حيث يقول :

أعـــــدي أعــــــاديه الرقيـــــبُ *** ولا ئـــمٌ فـــي الحـــبِّ لامَـــــــهُ[2]

ويقول :

---

(١) العروبة : ص٩٨.

(٢) المرجع نفسه : ص١٧١.

ولامني فيـك والأشـجانَ زائـدةٌ *** قومٌ وأَحـرى بهـم أَلاَّ يلـومني[1]

ففي هذا الوضع لا يستطيع أن يعرف من المحبوبة إلا طيفها البعيد ، لا يحادثها إلا خلسة بعيداً عن الرقيب ؛ لذلك كان غزله مادياً تحس فيه مرارة الحرمان حيث يقول :

روحـي الفـداء لهـاجر *** إن زار كالنسـمات مـر

يـالطيف مـا حـوت الحشـا *** يـا ثقـل مـا تحـت الأُزر

قسمـاً بعـذريَّ الهـوى *** وقوامـك اللـون النضـر

وبلؤلـؤ الثغـر البـرودِ *** ومـا بعينـك مـن حـور

ان عـدتني أم لـم تعـد *** يـا بـدر ذنبـك مقتفـر[2]

ورغم اعتزاز الشاعر العباسي ببطولته ورجولته،حتى لا يضعف أمام المحبوبة ، ورغم حبه وولهه بها ، فقد أنشأ كثيراً من المقطوعات في الحنين إلى لقائها يقول في ذلك :

بـالله يـا حلـوَ اللَّمـى *** مالَـكَ تجفـو مغرمـا

صـددتَ عنـي ظالمـاً *** أَفـديك يـا مـن ظلمـا

هـلا ذكـرت يـا رشـا *** عيشـاً تقضَّـى بالحمـى

رفقـاً بصـبٍ راح يهـوي *** طَيْفَـك المسلمـا

ينـدب أيـام اللقـا *** وحظَّـه المقسَّمَـا

---

(١) العروبة : ص١٠٥.

(٢) ديوان العباسي ص ٦٥ .

إن شــــامَ مــــن نحوكـــــــــم *** برقـــــــــــاً أقـــــام مأتمــــــا

ويكــــــتم الوجـــــدَ وكـــــــــم *** يَغْلُبُـــــــه أَن يكتمـــــــــــــــا

لله محبـــــــــــــــــــوبٌ رأى *** حبــــــةَ قلبــــــي فـــــــــــدمى

أُعيـــــــــــذه مــــن جــــائر *** حكَّمتُـــــــه فاحتكمـــــــــــــا[1]

المقطوعة دليل على صدق وجد العباسي،حيث وضح مواقف الضعف أمام المحبوبة والحنين إلى لقياها ، مكنياً إياها (يا حلو اللمى) كناية عن صفة وهى سمرة فى الشفه،كذلك كنى عن محبوبته (رشا) مبيناً عشقه لها ، يهوى طيفُها ، ويندب أيام اللقاء ويبكي لهذه الذكريات وجداً وحنيناً ، مبيناً شدة شوقه مكنياً عنه بقوله (ويكتم الوجد) . كان العباسي بعيد عن أرض الكبابيش فأثارته الأشواق لتذكر المحبوبه فيقول :

هوايَ بنجدٍ والمقــامُ تهامـــــــــةٌ *** وهيهات ما تدنو تهامـــه من نجـــــد

هوىً زادَه كرّ الجديـــدين جـــــدة *** سيبقى بقاءً الوحي في الحجر الصلد

فيا دارةَ الحمراء بالله بلِّغنـــــــــي *** هناك حبيباً بين كثبانـــــكِ الرُّبْـــــد

بأَنيَ لا أَنسى وإن شطَّتِ النــــوى *** ليالي وصال غيرَ مذمومةِ العهــــد

منيً قد أخذناها من الدهر خلســـةً *** بزهرة ذاك الحي في عيشةٍ رغـــــد

فلم يبقَ منها اليْــومَ إلاَّ حديثهـــــا *** وطيفٌ يريني الرَّد في صورة الوعد

أَحنَّ إليهم والديــارُ بعيـــــــــدةً *** وإن كان لا يدني الحنينُ ولا يجــدي

فمن لي بمن يملي الأحاديث عنهمُ *** ويا ليت شعري ما الذي أُحدثوا بعدي

---

(١) ديوان العباسي : ص١٢٤ .

ويا هندُ لا والله ما خنتُ عهدكـــــم *** ولكن ضرورات التجول والبُعــد[1]

كنى العباسي عن بعد المقام بأن جعل أرض الكبابيش (نجداً) ومقامه في (تهامة) ، ليقرب الصورة الدالة على البعد بينه وبين المحبوبة ، وأن تكون المحبوبة نجدية دليل على جمالها وفتور عينيها . وكنى عن النهار والليل (بالجديدين) دالاً على ما يقاسيه فيها ببقاء الذكرى التي شبهها ببقاء الكتابة في الحجر الصلد ، مشخصاً دار الحمراء بشخص يبلغ عنه هواه مشبهاً المحبوبة بالزهرة الناضرة وبأنها طيف يحادثه ، راجياً من شعره أن يقصر المسافات مكنياً عن المحبوبة بأنها (هند). وقال :

جد بالرضا وارحمُ حُشاشة وامــق *** دنـــف يؤرقّـــه ائـــتلاف البـــارق

لله من ظعنوا وكان قرارهـــــــم *** بين الضلوع وبين قلبـــي الخـــافق[2]

كنى عن صفة الوجد والشوق والحنين للمحبوبه بلفظ (ما بين الضلوع) دلالة على توجعه لفقدان المحبوبة . وقال :

أَلا هل أَتى هنداً ولا زال بالحمـــى *** ملثٌ من الرضوان يهمي على هنـــد

بأني حططتُ الرحلَ في خير بلدة *** عرفت بها رهطَ السماحة والمجد[3]

كنى العباسي عن الاسم الحقيقي لمحبوبته ورمز اليه بليلى وسلمى مكنياً بهذه الأسماء عن محبوبته ، بقول(هند) ، فطبيعة الوضع الذي عاش فيه العباسي دفعه لعدم التصريح باسم المحبوبة ، كذلك كنى عنها بأنها (هند) وبأنها (سلمى) وهذا ما يسميه النقاد بالرمز في الشعر. كما قال العباسي كذلك:

قفوا في رُبا كانت تحلَّ بها ســلمى *** فإني أرى هجران تلك الرُّبا ظلمـــا

أسائلوُ رسَم الدار أين ترحـــــلوا *** وهل أفصحتْ يوماً لسائلها العجمـــا

على أَنه ما كادُ يُبقى لمدنَـــــفٍ *** بكاءُ الحيا الوسمِّي رسما ولاوسما[1]

---

(١) ديوان العباسي: ص١١٥.

(٢) المرجع نفسه: ص١٤١.

(٣) المرجع نفسه : ص ١١٢.

(١) المرجع نفسه: ص ١٥٥.

العباسي كنى عن محبوبته (بسلمى) طالباً الوقوف على الديار التي كانت تحل بها ، وهنا تضمين لبيت امرئُ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْــزِلِ *** بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَــلِ[1]

وقال العباسي :

يامخبري بحــديث أهــل البـــان *** ومروحـــي بالجــذع مــن نَعْمـــان

أَعِد الحديث فــدتك نفــسُ مولــع *** يبكــي الطلــول بمــدمع هتــــــان

بالله هل وادي العقيــق ومـــاؤه *** العذبُ الزلالُ وضـــالةُ المتدانــــي

كالعهـــد زاهٍ زاهـــرٌ أم غيـــرت *** منه السنون وطارق الحدثـــــان[2]

نلاحظ في الصورة الغزلية روح العشق الصوفي مع الاختلاف في الأسباب، فالصوفية يرمزون عن تجارب ما يتصل بتأملاتهم ، لذلك ألسبوا الحب معاني جديدة لا يعرفها العامه ، فبكاء الطلول ليس للمرأة إنما لنبيهم وأهل البان لأصحابه، لذلك أخرجوها عن مدلولها الأصلي الى مدلول رمزي ، أما العباسي فقد عاش تجربة حب ، لكن الحياة التي عاشها في البيئة المحافظه قادته إلى كثير من الحرمان ، فبالتالي افرغ كل الوجد والحنين في هذه الصور ، فالعباسي يبكي آثار ديار المحبوبة التي كنى عنها (بالطلول) بدمع غزير ، مشبهاً هذه الديار بالعهد الزاهر ، متسائلاً هل جرى عليها الزمان وغيرتها حوادث الليل والنهار الذي كنى عنهما (بالحدثان)؟. وقال:

وقد رحلتْ سلمى ولم يكن عن قِليً *** ومُذ غادرتني لم يَزَلْ ربَعْــي جَــدبا

حفظتُ لها عهدَ الهوى مذ عرفتها *** فأركبني شوقي لها مركبـــاً صـــعبا

---

(١) شرح المعلقات السبع : أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، تحقيــق وتعليــق د. محمد عبدالقادر أحمد ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٠٦.

(٢) ديوان العباسي : ص١٩٣.

بكتْ هى شمسٌ والدموعُ كأنهـــــا *** أشعةَ بدر التَّمِّ تختـــرق السحبـــــــا

فمدتْ لتنشيف الدموع يداً بهــــــا *** أناملُ يحكي لينُهَا اللؤلـــؤ الرطبــــا

لها أعينٌ نجلٌ إذا مارمت بهــــــا *** تديرُ عليك الذنجبيليـــة الصهبـــــا(١)

كنى العباسي عن موصوف في قوله (سلمى) ، ممثلها بالشمس في الإشراق ، معضضاً المعنى بتشبيه التمثيل حيث جعل دموعها على الفراق وهى على خدها كأشعة البدر الذي اكتمل وهى تتجاوز السحب ، مشبها أناملها وهى تمسح بها الدموع باللؤلؤ الرطب ، وجعل الأعين كأعين النجل ، مشبهاً ما تفعله في الناظر لها ما تفعله الخمر الصهباء في ذهاب العقل دلالة مع تأثيرها ، مكنياً عن الخمر (بالزنجبيلية).

والذي أراه أن الحنين في بعض غزل العباسي يماثل غزل المتصوفة ، ويتبدد في بعض الأحيان ، ويحل محله الغزل المادي ، الذي نجد فيه الوصف الحسي مثل حالات اللقاء والعناق ، ويصاحب ذلك من التلذذ الحسي وإطفاء الحنين المتأجج. وكذلك استخدم البنا سعاداً كنى بها عن محبوبته وعن الحياة مخاطباً لها قائلاً :

أما ســعادُ فــإنني بودادهـــــــــا *** وهـــوى المكـــارم والعَـــلاءِ متـــيمُ

ولربمـــا اســـترحمتها فتبرمـــتْ *** وأخُو الملاحـــةِ معجـــب متبـــرم(١)

كنى البنا عن محبوبته (بسعاد) فالبنا لا يجد غير هذه الشكوى والتبرم بالحياة والهجر ، وانقطاع الصلة . وربما كان اسم (سعاد) ــ رمز يختبي البنا وراءه ليناجي الدهر (الذي خانه) فأصبح يشكو الحال ، فهو يطالبها بالتقرب منه، فليس له طاقة لاحتمال هذا الهجر قائلاً :

(١) ديوان العباسي : ص٢٥٩.

(١) ديوان البنا : ص٨٠-٨١.

أســـعادُ آلام الحيـــاة كثيـــــــرةٌ *** فالآم صَــبُك ضـــارعاً يتألـــــــــم

وعلامَ يبكي والخطــوبُ جميعُهـــا *** مما (يراق علـــى جوانبـــه الـــدمُ)

أسعادُ ما ظل الســـعادة عــــــندنا *** إلاَّ كوصـــلِك ذاهــبٌ مُتصــــــرِم(١)

ويقول أيضاً مكنياً (بسعاد) :

أسعادٌ ما أنا جازعٌ من حـــــادثٍ *** وإذا جزِعْتُ فمن يصـــولُ ويقْـــدِمُ

القاك حاسرةً فيصرعُني الهـــوى *** رهباً ويرهبني الكمـــى المْعلـــــمِ

ولقد تطيشُ سهام خصمي إن رمى *** وتُصيبُ قلبي من جفونـــك أســـهمُ(٢)

كذلك استخدم البنا الكناية في قوله (أسعاد) مخاطباً الحياة بأنه لا يجزع من حوادثها ، استعار المصارعة للهوى عندما تحل به الحوادث ، ولكي يقرب الصورة شخص الحياة بأن جعل لها عيوناً مشبهها بالأسهم مردفاً ذلك بالطباق في قوله:(تطيش وتصيب) . قال البنا :

برزَتْ وقد تبلتْ فـــؤادَك زينـــب *** حسناءُ تُصـــبِي للحلـــيمِ وتَسْلـــــبُ

هيفاءُ قد عَقَـــدَ الحيـــاءُ لســـــانها *** وغَدَا الدلالُ لهـــا رقيبـــاً يحجـــــبِ

تدنو فتُرسِـــلُ للعقـــول صــــوارماً *** وتميسُ في ثوب الدلال وتَسْـــحَبُ(١)

فنجد صورة مطابقة للديباجة الغزلية عند القدماء مكنياً عن محبوبته (بزينب) ومكنياً عن موصوف وهى العيون فى قوله (ترنو فترسل للعقول صوارماً) ، واستخدم هذه الكناية ليشير إلى القضية التى أراد أن يطرقها من خلال القصيدة وهى (قضية تعليم المرأة) ، فبين أن ما تحتاجه المرأة من علم تظهره هذه العيون

---

(١) ديوان البنا : ص٨١.

(٢) المرجع نفسه : ص٨١.

(١) المرجع نفسه : ص٧٧.

التى ترسل صوارماً لهذه العقول ، ونلاحظ أن البنا جعل العيون صوارماً ، وكثيراً ما نرى الشعراء يعبرون عن العيون بأنها سهام ونبال . أما هند فهي الثالثة في قاموس البنا الغزلي ، يعاملها كما يعامل زينب وسعاد ، فيوصف محاسنها بثغر، وفرع وقامة مياسه ، يقول مخاطباً لجنة التمثيل بالنادي .

وموقـــف لـــك معْـــوجٍ ومعتـــدل *** كقَـــدِ هنـــدِ إذا قامـــت تُتَنيـــهِ[1]

فكنى البنا عن محبوبته (بهند) ، مشبهاً الموقف الذي يعوج ويعتدل بقامتها . ويقول أيضاً :

وربما امـــلٍ حلـــوٍ ظفـــرت بـــه *** كثغـــر هنـــدٍ إذا افتـــرت لآليـــه[2]

فرسم البنا صورة لآماله الحلوة التي ظفر بها فى حلاوتها وجمالها كثغر محبوبته التي كنى عنها (بهند) . وفي قصيدة إلى (خصم تعليم المرأة) يتطرق إلى هند ، وما يعانيه من هجر وما يفتقده من وصل فى كناية تكشف عنها هذه الأبيات قائلاً:

أُعالجُ من هندٍ صـــدوداً وفُرقـــةً *** فلا دارُها تدنو ولا الوصـــلُ يرجـــعُ

وأنتِ من القـــوم الـــذين ديـــارُهم *** حرامٌ على المشتاقِ فيهن مربَـــعُ[3]

قال البنا:

فالخصـــر واهٍ مُتْعَـــبٌ كمحبـــها *** والردْفُ مثلُ الشـــوقِ مَـــوه متعـــبُ

يظهر البنا جمال محبوبته فكنى عن "ضمور الخصر" بقوله " فالخصر واهٍ متعب" مشبها هذا الوهن والضعف والتعب بتعب معشوقها، وكنى عن امتلاء الردف بقوله "الردف مثل الشوق". وقال:

---

(١) ديوان البنا : ص٨٦ .

(٢) المرجع نفسه : ص٨٩.

(٣) المرجع نفسه : ص٨٩.

هيفاءُ قد عَقَـدَ الحيـاءُ لسانـــها *** وغَداَ الدلالُ لها رقيبــاً يْحجِـــبُ[1]

وفي قوله " عقد الحياء لسانها" كناية عن الأدب. وقال العباسي:

وسقاني كـــأس الوصـــال دهاقـــا *** وقد افتـــر منـــه ثغـــر الســـماح[2]

كنى العباسي عن قوة العلاقة بينه وبين محبوبته بقوله "وسقاني كأس الوصال" حيث جسد الوصال بأن جعله شيئاً محسوساً يسقى. وقال:

لله حـــب صــــبٌ معـــــذب *** يهــــوى الحســـان ويطـــرب

أضـــناه طـــول التصـــابي *** وذاك أصـــــعب مركـــــب

لـــم غـــض مـــن حـــب ذات *** الخلخـــال آيـــة مـــأرب[3]

كنى عن طول العشق وآلامه بقوله "أضناه طول التصابي" مكنياً عن المرأة بقوله "ذات الخلخال". وقال:

يـــا حـــاكم القلـــب: لـــي *** نهـــب لعينيـــك فانهـــب[4]

كنى عن المحبوبة بقوله "يا حاكم القلب" . قال عبد الله عبد الرحمن :

أماطت لثاماً دونه الشمـــس زيب *** ولاح لنا منها بنـــان مخضـــب

وشمنا بريقاً من ثنايـــا نخالهـــا *** حصى البرد الوهاج يجلوه حبيـــبُ

وحيت فأحيتنا ومـــال بعطفنـــا *** كلام من الماذى أحلى وأعـــذب

فأصبحت مشقوفاً وملت إلى الصبا *** على أن رأسى يا ابنة القوم أشيب[1]

---

(١) ديوان البنا : ص ٧٧.

(٢) ديوان العباسي: ص ١٣٤.

(٣) المرجع نفسه :ص ١٤٣.

(٤) المرجع نفسه: ص ١٤٤.

(١) الفجر الصادق : ص٧٥.

كنى عن محبوبته (بزينب) مشبهاً إياها بالشمس قالباً هذا التشبيه ليثبت بأنها أكثر إشراقاً من الشمس مبالغةً منه ، واصفاً إياها بالعفة حين لم تُظهر سوى البنان المخضب ، مظهرة بريق أسنانها التي مثل البرد الجميل الوهاج ، وكلامها المنبثق من تحيتها يبث فيه الحياة ، لذلك صار شغوفاً بها فتولدت فيه بواعث الغزل والحب بالرغم من أنه قد صار أشيب ، ويعلل حبه لها بقوله (لكن وجد بالفضيلة هاجني)، (عشقت التي تدعي الفضيلة) ، وإنما يقال لها فى مذهب الشعر زينب وقال :

ولم أنسها يوم التقينـــا عشيـــــــة *** وأســـماء تحلـــو مقلتـــين وجيـــدا

وإذ حاورتني في دلال محبــــــــب *** إلــــيَّ وأبـــدت نفـــرة وصـــــــدودا

أأسماء مالي فى الأوانس من هوى *** فقد كدت ألقى في الســـنين لبيـــدا[1]

يتذكر عبد الله عبد الرحمن لقاءه بمحبوبته مكنياً عنها (بأسماء) وهى تجلو مقلتين وجيدا ، ثم حاورته في دلال محبب ، فأبدت نفرة وصدودا ، ثم يتعذر أنه بلغ من العمر لبيد ، عمر لبيد كناية عن الكبر ، فليس له في الهوى نصيب. وقال أيضاً:

أأسماء أنت الظبى جيـــداً ومقلـــة *** وما الظبـــى إلا مقلتـــان وجيـــدا[1]

مكنياً عن محبوبته (بأسماء) مشبهها بالظباء ، مؤكداً على جمال جيدها وعنقها.

(١) الفجر الصادق: ص٢٤.

(١) المرجع نفسه : ص١٣٢.

المبحث الرابع

الرثاء

قال العباسي :

أما ترى عاديات الدهر قد قلبــت *** ظهر المجن وأبدت ســوء مســعاها

وكان عهدي بها تسطوا على مهل *** واليوم صالت بيمناهــا ويســـراها(١)

يجسد العباسي حوادث الدهر حيث نسب لها سوء المسعى مكنياً عن كثرة المصائب والحوادث بقوله "اليوم صالت بيمناها ويسراها" .وقال:

وإن تكلم في علــم الســلوك لــه *** فيه عبــارات ذوق مــا أحيلاهــا(٢)

وضح مقدرة فقيده ومنطقه في القول وعلمه مكنياً عن ذلك بقوله "علم السلوك". وقال:

قد تجلت بطور الشرع نار هــدى *** فكنت يــا ســيد الأبــرار موســاها

سقيت من حانة التقديس كأس طلأ *** فهام لكل فتى من طيــب رياهــا(٣)

في قوله "سقيت من حانة التقديس" كناية عن علوم الفقيد الدينية التي تشبع بها كأنها شرابا شربه. وقال:

تلك القوافي وقــد جــاء محبــرة *** "ليوسف" الخير من مــأثور أقــوالي

الطاهر الزيل محمــود الســريرة *** ميمون النقية في حــل وترحــال(٤)

---

(١) ديوان العباسي : ص ١٨٤ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١٨٥.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٦٨.

(٤) المرجع نفسه: ص ٢٢٠.

بين خصال فقيده حيث كنى عن عفته بقوله "الطاهر الذيل" وفي قوله "محمود السريرة" على طيب سيرته. وقال:

وبات أشقى بنـــي الـــدنيا أخـــوهم *** ينمى لكل طويل البـــاع مفضـــال[١]

وضح كرم فقيده مكنياً عنه بقوله "طويل الباع" . وقال :

إن يدفنوك فـــلا والله مـــا دفنـــوا *** إلا المروءةَ والإحســـان والأَدبـــا[٢]

نسب الدفن للمروءة والإحسان والأدب ، مكنياً بها عن المرثي لبيان فضله ، وعضض المعنى بأن شخص المروءة والإحسان والأدب وجعلهم إنساناً يدفن، وهي كناية عن نسبة . وقال :

مَنْ للضعاف ومن يكـــافح عـــنهمُ *** بطش القوى وجور دهرهم الـــرَّدى

يتلهفون أَسَى عليه وقـــــــــد رأو *** من حادث الأيام ما لـــم يُعهـــــــــد

كشف النقاب عن العلـــوم فزفهـــا *** خوداً تفوق على الحسان الخـــرَّد[٣]

أثبت بأن الفقيد يزيل الظلم عن تابعيه مكنى عن هذا الظلم بقوله : (حادث الأيام) ، فيجعل التابع عليلاً، مبيناً فضله فى خدمة العلم،حيث كشف الغطاء عن معارف شتى مكنياً عنه (بالمرأة التى تفوق الحسان) في قوله : (كشف النقاب.... الخُرد). وقال :

تجاذبُه الصفا نـــوبُ الليـــــــالي *** وكـــم يحـــدوا أواخرهـــا الأوالـــي

---

(١) ديوان العباسي: ص ٢٢١.

(٢) المرجع نفسه : ص٢٠٠.

(٣) المرجع نفسه : ص٢٠٥ــ٢٠٦.

لحـــــاكِ الله مـــن لـــيلات هجـــر   *** عراضٍ في تجنيهـــا طـــــــوال[1]

كنى عن الليالي بقوله (لحاك الله) أي قبحك ولعنك مظهراً حزنه على الفقيد . وقال البنا في هذا الإتجاه يرثي سيدنا عثمان بن عفان ﷺ قائلاً:

ماذا فعلتَ وقدَ دبَّت عقـــــاربُهم *** وأَشرعُوا لك أثواباً وخِرْصانَـــــــا

وصَرَّحَ الموتَ عما فيه من كُرَبٍ *** وأربدَ وجهاً وجاءَ الـــدهرُ غضْــبانا

وإذْ شَدَدْت بحبلِ الله كفَكَ مــــــا *** باليتَ بالخلقِ أعــداءً وأحزانــــا[2]

عبر البنا بالكناية في قوله : (دبت عقاربهم) دالاً على قاتلي (سيدنا عثمان بن عفانﷺ) وشرهم وهي كناية عن صفة الشر ، مردفاً ذلك بالاستعارة في تشخيص الموت بأنه إنسان يصرّح بما فيه من كُرَب لمقتل سيدنا عثمان ، ولتقريب الصورة أسند المجيئ للدهر وهو حزين غضبان لمقتل سيدنا عثمان، مكنياً عن القرآن الكريم بقوله: (حبل الله) . وقال:

رفَّاعُ ألويةِ العَــلاءِ أرى العُـــلا *** مهجـــورةً طرقاتهـــا تتلهـــــــفُ

دفَّاعُ عاديةِ الزمـــانِ أرى الـــوَرَى *** ضاقَ الخِناقُ بهم وشـــقَّ الموقــف

حمَّال أثقـــال المغـــارمِ أصـــبحتْ *** دور المكَارمِ للبلـــى تُستهـــــدف

كشَّاف عَمّاءِ المظـــالم بالهـــــدى *** حارَ الهدى لماثوى مَـــنْ يْنصِــفُ[3]

يرثي البنا والده مستخدماً الكناية لتقريب صورة مرثية فكنىّ عنه أنه ناثر للعلا والمجد وداعي لهما ، وأنه دافع لديات المغارم في قوله : (دفاع عادية

---

(١) ديوان العباسي : ٢١٠.

(٢) ديوان البنا : ص١١٤.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٦٤.

الزمان) وبأنه يكشف مظالم الغير بالهدى والدعوة إلى الصواب، كما عبر في قوله: (كشاف غماء المظالم) . وقال:

قد كنتُ أُسرفُ في تليــدكِ لاعبــاً *** وتغُضُ طرْفَكَ بل تجودُ وتْخلِــفُ[١]

كنىّ عن تواضع المرثي (بغض الطرف). كناية عن صفة التواضع والإيمان. قال عبدالله عبدالرحمن:

ربَّ البيان وربَّ الشعـــــرِ والخطبِ *** ولي قولي جمـــالُ العــــلمِ والأدبِ

شوقي وما في رقيب الموت من ريبِ *** في يوم منعاك شالت كفــت الأدب[٢]

كنىّ عن موصوف وهو (أحمد شوقي) بأن جعله (ربّ البيان) ؛ لكي يوضح بأنه مالك ناصية الوضوح في الشعر. بكل ضروبه ، مستعيراً للأدب كفٌ تحمله إلى مثواه الأخير .

(١) ديوان البنا: ص ١٦٧.

(٢) الفجر الصادق: ص ١١٥.

المبحث الخامس

المجاز المرسل

المجاز المرسل هو أسلوب من الكلام قوامه الاستغناء عن اللفظ الأصلي والتعبير عن المعنى بلفظ يدل على معنى آخر في أصل اللغة، ولكنهما متداعيان ملتحمان. فمقومات المجاز المرسل إذن ثلاثة: التعبير عن لفظ بلفظ آخر، والارتباط بمقتضى التداعي، واعتماد المجاز[١].

وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه، وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد التي استعملت في النعمة[٢].

وقد خرجت صور الرواد في قالب المجاز المرسل، وتنوعت الدلالات فيها. على أنها تركزت على المحاور الآتية:

أ. محور الجزئية: وهو أسلوب التعبير بالجزء عن الكل وانحصرت هذه الجزئية في مدلول المجاز المرسل في استعمال لفظ "الضاد" ، وهي دالة على اللغة العربية باعتبارها جزء منها وفي لفظ القوافي دالة على الشعر عموما أو القصيدة وهي جزء من تشكيل العمل الأدبي.

والأمثلة على هذا النوع قول العباسي:

وكفانا بالـــدين عروتنـــا الـــوثقى *** وبالضـــــاد لحمـــــة وصـــــداقة[٣]

عبر عن اللغة العربية "بالضاد" تمسكاً واعتزازاً بها. وقال:

---

(١) خصائص الأسلوب في الشوقيات، حمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، تـــونس، ط١، د. ت، ص١١٠.

(٢) الإيضاح، للقزويني، ص٢٠٦.

(٣) ديوان العباسي : ص ٨٥.

سِتُّونَ شدْتَ بهـــا للضـــاد منزلـــةً *** بين اللغات بما أُوتيتَ من حـــدَبِ[1]

أكد بأن حافظ إبراهيم ظل طول عمره ينشد اللغة العربية ويتغنى بها معبراً عنها "بالضاد". ويقول أيضاً في قصيدة أخرى:

وإن تَنصـــروا الضـــادَ ينصـــركُم *** وإلا تكـــن صـــفقةُ الخاســـر[2]

يدعو إلى نصرة العربية والمحافظة عليها معبرا عنها بقوله : "الضاد" ، وفي ذلك يقول عبد الله عبد الرحمن:

وهل ينبغـــي التجديـــد إلا لعـــالم *** له في علوم الضـــاد رأي مســـد[3]

أطلق لفظ "الضاد" قاصداً بها اللغة العربية ليبين بأن التجديد فيها لفظاً ومعنى، لم لا وهي لغة القرآن الكريم.

لـــئن كـــان الضـــاد حجـــر تليـــد *** لمـــــن طارقهـــــا المكتســـــب[4]

ذكر لفظ "الضاد" قاصداً بها العربية ، مبيناً بأنها تجد عناية خاصة بأرض مصر لهوى أبنائها للعربية. وكذلك اتفق العباسي وعبد الله عبد الرحمن في استخدام لفظ "القوافي" . قال العباسي:

وإن ذكروا حُـــرَّ القـــوافي فـــإنني *** حريٌّ بابراز المحَّيـــرةِ العَصْـــما[5]

مجاز مرسل أطلق لفظ القوافي وأراد قصائده. وقال كذلك:

---

(١) ديوان العباسي: ص ١٦١.
(٢) المرجع نفسه: ص ١٢٢.
(٣) الفجر الصادق : ص ٨٩.
(٤) المرجع نفسه : ص ٨٩.
(٥) ديوان العباسي : ص ١٥٩.

فإن رضيتَ أَجزتَ القولَ من ضرب *** أولا أثرتَ القوافي من سَنا لهــب[1]

أطلق لفظ القوافي وأراد بها القصائد، مظهراً تمكن حافظ إبراهيم في قول الشعر وإجادته في كل ضروبه، مشبهاً قوله بالعسل، وإن هجا فيأتي بما يشبه سنا اللهب. وقال عبد الله عبد الرحمن مستخدما لفظ القوافي:

وحـــدونا إليـــه غـــر القـــوافي *** ودفعنـــا الأســـى بأقـــداح خمـــره[2]

أطلق لفظ القوافي ليستدل بها على قصائده التي مدح فيها خريجي المعاهد الذين دفعوا الأسى والحزن عن النفوس. وقال أيضاً:

خذوها بني أمـــي قـــوافي عاتـــب *** عليكم بها (لا عن جفـــاء ولا صـــد)

قوافي ألقاها من الـــوحي صـــادقاً *** وأرسلها من حين تجدي ولا تجدي[3]

أطلق لفظ "القوافي" وأراد به قصائده التي يعاتب بها أبناء وطنه واصفاً إياها بأنها من الوحي الصادق لكل الناس دون تخصيص. وقال كذلك:

خليلي عوجـــا بـــالقوافي طمـــرة *** جموحـــاً ورداً كـــل ذات لجـــام [4]

كذلك أطلق لفظ "القوافي" داعياً إلى قول الشعر للإصلاح. وقال:

إلى حاملي الأقلام من كـــل ملـــة *** إلى العرب في أي الأمـــاكن توجـــد

نظمت لكم مما أحـــــــس قوافيـــا *** لعل أماني اليوم يأتي بهـــا الغـــد[5]

---

(١) ديوان العباسي: ص ١٦١.

(٢) الفجر الصادق : ص ٥٦.

(٣) المرجع نفسه : ص ٦٤.

(٤) المرجع نفسه : ص ٧٢.

(٥) المرجع نفسه : ص ٩٢.

أطلق لفظ القوافي وأراد قصائده التي نظمها في العرب والعروبة مكنياً عن الشعراء بقوله "حاملي الأقلام" ، وقال أيضاً:

نـــادى القـــوافي فاســـتجابت *** واســـــــــتثارت شـــــــــاعرة

مـــن لـــي بـــأن تـــدنو النجـــوم *** وقـــــــد تبـــــــدت ســـــــافرة

فأصـــوغها عقـــدا وأرســـلها *** قـــــــــوافي شـــــــــاعرة[1]

أطلق لفظ " القوافي" وأراد قصائده مظهراً نظمها وجمالها بأن جعلها عقداً منظوماً من أجل التأكيد والإقناع، فأتخذ العقد وهو محسوس لكي يقرب ويظهر مهارته في النظم الشعري ، كما استعارها للمعاني التي أصبحت في ملكته ظاهرة واضحة. وقال كذلك:

يـــا خليلـــي روحـــاني بشـــعر *** عبقري يـــرد عنـــي المـــــــلالا

وأعيـــدا إلـــي عهـــد القـــوافي *** بعد صمت أرى مـــداها اســـتطالا[2]

يخاطب عبد الله عبد الرحمن أصدقاءه الشعراء أن يجودوا عليه بشعر يدفع عنهم الملل، وهنا تأكيد بأن الشعر سلوى للنفس. وقال:

أسامع أيها الشـــعب الكـــريم لهـــا *** قوافياً وتراً فـــي القلـــب حساســـا[3]

أطلق لفظ "القوافي" وأراد قصائده، مظهراً ما تفعله في الشعوب لأنه وتراً ذو نغم وصوت في القلوب. وقال:

وقـــوافي النظـــــــــــم إذا *** رمتهـــا جـــاءت كســـيل منهمـــر[4]

---

(١) الفجر الصادق : ص ١٠٥.

(٢) المرجع نفسه :ص ١٢١ .

(٣) العروبة : ص ٥٠.

(٤) المرجع نفسه : ص ٦٨.

كذلك أطلق لفظ "قوافي" وأراد الشعر ثم عطف عليه النثر حتى يبين مقدرته في النظم والنثر، وأنه يملك ناصية التعبير عن مشاعره وأحاسيسه لقرائه، مؤكداً ذلك بالتشبيه بأن جعلهما سيلاً منهمراً في الإصلاح.

ب. محور السببية: هو التعبير عن المدلول بالسبب المؤدي إليه وقد انحصر هذا المحور في التعبير "بالأيادي" ، دلالة على العطاء والنعم فهي سبب فيها. قال العباسي :

لك في المعهد الذي شـــدت للعلـــم *** أيـــادي ســـارت بنـــا أمثـــالا[1]

وضح بأن الممدوح له فضل على المعهد فجاء بلفظ "أيادي" حيث هي سبب في العطاء.

ج. محور الظرفية: وهو أن يستعمل للمعنى لفظ يدل على مكان يضمه أو زمان بحده أو غير ذلك من العوامل الظرفية . وانحصرت صورهم في المدلول المكاني ، أي إطلاق المحل معبراً بها عن الحال. قال العباسي:

فخـــذوا بيـــد الـــبلاد فثقفوهـــا *** وكونـــوا فـــي حوادثهـــا المعينـــا[2]

أطلق لفظ "البلاد" فأراد أهلها ليدلل على العموم في التثقيف حتى يصيروا معيناً لبلادهم. قال البنا:

أسبل على النادي سحائب رحمـــة *** وهـــو المـــلاذ لكـــل داج منتمـــي

أسبل على النادي سحائب رحمـــة *** تنمو باصـــرة الأخـــاء المحكـــم[3]

البنا يدعو إلى النادي بالسقيا حيث هو ملاذ لكل راج ، ثم استخدم المجاز المرسل فأطلق المحل في قوله "النادي" ، فالبنا يتضرع للنبي ﷺ بأن يعم

---

(١) ديوان العباسي : ص ٩٤.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٦٨.

(٣) ديوان البنا : ص٥٤.

عطاؤه. وسخاؤه المؤمنين ، فاستخدم "النادي" دالاً على أهله لأنه هو محل تجمعهم ولقائهم. وقال:

أنســـت ديـــاركم بحســـن تـــلاوة *** القرآن وهو لكم هـــدى وعظـــات[1]

كذلك استخدم "الديار" وهي المحل ليوضح أنهم أهل قرآن وعلم وهداية لأنهم لا يستأنسون إلا به "فهو أراد ما يحلون بهذه الديار". وقال عبد الله عبد الرحمن:

أفي الدار مصغ للحـــديث فســـامع *** أم الدار قد سدت عليها المســـامع[2]

أطلق كلمة الدار وأراد ما يحل بها لكي يستمع لحديثهم. وقال:

وبكت عليـــه حواضـــر ومـــدائن *** واستعبد البـــادون فـــي الأريـــاف[3]

أطلق لفظ " الحواضر والمدائن" وأراد ما يحلون فيها بجميعهم يبكون مرثيه.

---

(١) ديوان البنا : ص ١١٩.

(٢) الفجر الصادق : ص ٥١.

(٣) المرجع نفسه : ص ١١٨.

الباب الثاني: مصادر الصورة البيانية عند الشعراء الرواد

الفصل الأول: مصادر صورة التشبيه

المبحث الأول

مصادر المدح

نتناول في هذا الفصل مصادر الصورة التشبيهية عند الرواد ،(وهو المنزع الذي انتزعت منه هذه الصورة في كل غرض).

من خلال اطلاعنا على حياة الرواد الحافلة بالأحداث ، ومن خلال شعرهم الذي عكس هذه الأحداث ، فمصادر الصورة عندهم متنوعة كثيرة تستقطبها عوامل مضبوطه يمكن حصرها في قسمين كبيرين ، هما المصادر الطبيعية والمصادر التراثية:

أولاً : المنابع الطبيعية

تمثل الطبيعة الكون الواسع الذي نعيش فيه ، ونتقلب في أحضانه ، بما فيه من الليل الذي نترقب قمره المنير ، وبدره المستدير ، ونجومه الزواهر ، وكواكبه السيارة ، وشمسه التي نحيى بها ، ونستظل تحت سمائه .

والشعراء الرواد ، قد افتتنوا بالطبيعة ، حيث سحرتهم مشاهدها وبهرتهم مظاهرها ، فحلقوا بخيالهم في أجوائها ، فأخذوا ما أودعه الله فيها من جمالٍ وسحر.

أ. الطبيعة الصامتة :

ارتبط الرواد بأرض السودان إرتباطاً وثيقاً ، ومرد ذلك الإرتباط الحب العميق ، فعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم بشعرِ عاطفي ، حيث وجدوا في مظاهر الطبيعة السودانية مجالاً خصباً لبث عواطفهم ، ولم تكن طبيعة السودان فحسب ، بل تعداه إلى طبيعة مصر.

ولعلَّ أول ما يطالعنا من المواد التي استخدمها الرواد في بناء صورهم مادة (النور والضياء) ومصادرها ، كالشمس والقمر والبدر والنجم والشهب.

ويتمثل ذلك جلياً في الآتي: قال العباسي:

مِصرُ، وما مصرُ سوى الشمسِ التي *** بهرتْ بثاقب نورِها كــلَّ الــورى[1]

نقل العباسي لفظ (الشمس) إلى الإبداع الخيالي ، بأن مصر شمس ، فعدد صورها ، فالشمس قديمة أزلية ، ومصر حضارتها تعبر عن قدمها. كذلك الشمس تبث أشعتها على الكون ، ومصر تبث علومها في أرض السودان ، لاستنارة العقول حياةً ، فالعباسي قصد من وراء هذه الصورة ، الإفصاح والتوضيح ، لفضل مصر على السودان ، والتعبير عما تختلج به نفسه من حب وشوق إلى مصر .

وقال أيضاً:

رِد ماءهم إذا ما جئــتَ مَــرتعهُم *** فأرتع سقى صيب الرضوان مربعهم

هم الشموس فخلَّ القلبَ مطلعهم[2]

النزعة الصوفية كانت إحدى مصادر الصورة لدى العباسي وتجلت في جلَّ قصائده ، ففي هذا البيت صوّر مشائخه بالشموس وأتى بالجمع للكثرة ، ليبين أن نورهم قد عمَّ مشارق الأرض ومغاربها.

واتفق مع العباسي في استخدام (الشمس) مصدراً في المدح البنا، حيث قال البنا في مدح النبيَ ﷺ:

فإنهُ شمس فضلٍ هــم كواكبُهـــا *** بنورها كشفُوا عــن كــلِ مــتَهمِ[1]

---

(١) ديوان العباسي: ص٢٧.

(٢) المرجع نفسه: ص ٢٦٦.

(١) ديوان البنا : ص٣٣.

نجد بأنَّ الحب النبوي قد شغل حيزاً معبراً من شعر البنا فاستخدم (الشمس) للدلالة على الحبيب المصطفىَ ﷺ في الرفعة والعلو وكمال العلم ، ومثل آل بيته بالكواكب لأنها ترث منه العلوم فاهتدوا بهديه:

وقال:

كونوا عيوناً لنفع القُطرِ مبصـــرةً *** كونوا شموساً تُجلىِ من دياجيــهِ[1]

اتخذ البنا الشمس مصدراً ليعبر بها عن قومه الذين نالوا قسطاً من التعليم ، الذي ينقل أبناء وطنه من الظلمة المتمثلة في الجهل ، إلى النور المتمثل في العلم، مبيناً علو مكانتهم بالشمس وقرب فضلها ونفعها للكون. وقال:

كالشمس لا يشرق المصباحُ إن طَلَعــتْ *** ولا النجومُ بها تزهــر وتزدهــر[2]

الممدوح شمس ، وبراعة البنا تتمثل في حذف المبتدأ من البيت ، لأجل تقوية المدح والوصف ، إذا بدا يستوي جميع العلماء ، طالبين منه العطاء ، فيثبت بذلك بأنَّ طلوع الشمس ، يؤدي إلى عدم فائدة النجوم.

وإلى جانب (الشمس) التي استعان بها الرواد في تصويرهم وإظهار رفعة ممدوحيهم وعلو شأنهم ، فإنَّ للبدر والقمر مكانة أيضاً ، بوصفه مادة في ترسيخ هذا المعنى وتوكيده فمثل ذلك. قال العباسي:

لرجال كـــانوا بمصــرَ بـــدوراً *** وكرامـــاً شـــدوا إلينـــا الرّحـــالا[3]

استدلَّ العباسي بالبدر في كماله ، بكمال السودانيين ، الذين تعلموا في مصر، فأخذوا كل العلوم ، وأصبحوا بها بدراً لأترابهم في أرض السودان.

---

(١) ديوان البنا: ص٨٨.

(٢) المرجع نفسه: ص١٣١.

(٣) المرجع نفسه: ص١٣١.

ويقول :

يـــا ليـــلُ بـــدْرُك آخِـــــــــذٌ *** بـــالأَمس مـــن بـــدْرِى تمامًـــهُ[1]

افتتن العباسي بالليل ، وسكن فيه ، فصوَّر الممدوح بالجمال الذي يفوق جمال البدر ، بل استخدم المبالغة لإظهار بأنَّ بدر الليل يتخذ من بدره تمامه ، كأنَّ البدر لم يكتمل إلاَّ بعد ظهور بدر الشاعر مؤكداً ذلك بحسن التعليل[2]، وهو لون من ألوان علم البديع ، بأن أنكر العلة الطبيعية ، وهي تمام البدر في الدوران، وأتى بتمامه بعد ظهور الممدوح.

وكذلك استخدم البنا (البدر) مصدراً له ، حيث جعله وسيلة في بناء صورته التشبيهية في مدح النبيَ ﷺ. حيث يقول:

بدرُ الحياتين غَوثُ الكـــونِ والـــــ *** علمينِ والفريقينِ من عُربْ ومن عَجـــمِ[3]

يبدو الأثر الصوفي واضحاً في شعر البنا ، ويتجلى ذلك في لفظة (الغوث) في التعبير وتصوير النبيَ ﷺ (بالبدر) وهذا ما درج عليه المتصوفة في غزلهم النبوي ، وبه يوضح بأنَّ النبيَ ﷺ هو بدر الحياتين الدنيا وما فيها والآخرة وما بها ، وقد قربَّ الشاعر بين طرفي التشبيه.

ويعضض قوله في مدح الحبيب المصطفى ﷺ بقوله:

وذاك حيـــث بلـــوغ مـــن نبوتـــه *** حيث أصبح بدر الحـــل والحـــرم[1]

---

(١) ديوان البنا: ص٩٦.

(٢) حسن التعليل: وهو من ألوان علم البديع (المحسنات المعنوية)، وهو أن ينكر الأديب صـــراحة أو ضمناً علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمـــي إليـــه. ينظـــر جواهر البلاغة، ص٣٢٣.

(٣)المرجع نفسه: ص٣٥.

(١) المرجع نفسه : ص٣٥.

فكرر مصدره التشبيهي (البدر) مؤكداً علو النبيَ ﷺ ورفعته وقرب عطائه للمحتاجين. ويقول:

دمشقُ أَينَ بدورٌ زينـــــوا حَلَبَــاً *** وبصَّروا بسديدِ الــرأى بُصْــراكِ[1]

استخدم الاستفهام ، متعجباً من فقدان العرب لأمجادهم في كل أرجاء المعمورة ، لذلك صوَّر ملوك بني أمية (بالبدر) في بناء أمجاد العرب ، ثم يردف الحديث متحسراً على ضياع هذا المجد، قال:

وهم بدورُ الجودِ والحامون والــــ *** ــمُؤْونَ إنْ دهَمتْ لك الكُرَبــاتُ(٢)

وما زال يتجلى مصدر البدر في شعر البنا ، فصوَّر آل المهدي بالبدور ، والكثرة دليل على التعددية في الهداية ، حيث كل منهم له منهجية في الهداية والاتباع . ويقول أيضاً:

قد سرَّني أنَّ الجزيــرة أطلعــــتْ *** بــدراً يُشقِقُ ظُلمةَ الأسجـــاف(٣)

أفصح البنا عما أثلج صدره ، من السرور والبهجة ، بظهور السيد عبد الرحمن المهدي ، الذي صوره بأنه بدر في الهداية والعطاء لكل متأمل فيه .

وقد سار عبد الله عبد الرحمن على نفس المنهج في استخدام مصدر البدر قائلاً:

محمـــد لاح فـــي آفـــاق لجتنـــا *** نوراً وإنَّ من الأنَام بدر سمـــــا[4]

---

(١) ديوان البنا: ص٩٧.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٢١.

(٣) المرجع نفسه: ص ١٢٥.

(٤) الفجر الصادق: ص٢٧.

أوضح تفوق ممدوحه (محمد نور) على الأنام بأن جعله بدراً ليبين بأنَّ علمه مبثوث لكل طالب. ويقول:

هل تَـــرى إلاّ شـــباباً ناضـــــراً *** كـــــان بـــالأمس هـــلالاً فبـــدر(١)

رسم عبد الله عبد الرحمن صورة النشيء في تلقي العلم بأنهم هلال ، ويكتمل بدراً ، باكتساب المعرفة فصيروا يبثونها بين الشباب. ويقول:

وملهم أرباب الفُنـــون فنونهــــــم *** ومطلعهم فيها بَــــدْر تَمــــــام(٢)

جعل الشعراء هم الذين يبثون الحقائق ، التي تزيل الظلمة وتهذب الأخلاق فصيرهم بدور تمام ، بثَّ ضياءها في أرجاء أرض السودان.

وفي اتخاذ الرواد لمادة القمر ، لرسم صورة الممدوح ، قال البنا:

هذا أبي قمر النـــدى ومـــا أبـــي *** إلاَّ الحياةُ لها النفوسُ تَشَـــوَفُ(٣)

امتدح البنا أباه بقمر الندى ، في العطاء وندى الكف كرماً وإنفاقاً للمحتاجين.

ويقول أيضاً:

دعوتُك يـــا نســـيبُ ومـــا نســـيبٌ *** سوى قمر السَمــــاءِ إذا يــــطَلُ(٤)

القمر المضئ اتخذه البنا مصدراً رسم صورة جمال وصفاء لممدوحه.

وقال عبد الله عبد الرحمن في اتخاذ القمر مصدراً:

---

(١) العروبة : ص٧٠.

(٢) المرجع نفسه: ص٧٠.

(٣) المرجع نفسه :ص١٦٦.

(٤) المرجع نفسه: ص١٧٣.

حق لهم أن يكبروا مــن شأنـــــه *** وطن حوى الأقمار من شبانــــــه[1]

شبه الخريجين بأنهم أقمار ، في الهداية وانتشار العلم ، ويظهر إبداع عبد الله عبد الرحمن بأن ربط بين ضياء القمر ، وما ينشره الخريجون في إزالة الضلال من أجل الهداية.

وإذا كانت تلك المواد المشعة ، كالشمس والبدر والقمر التي استخدمها الرواد في تصوير ممدوحيهم ، وهي الأنموذج الأمثل في إظهار رفعة الممدوح، فكذلك نجد الكواكب والشهب والنجوم كانت حاضرة في أذهان الرواد. حيث قال البنا:

من كل أبلـــج ضـــاحك متهلـــل *** يـــوم النـــدى كالكوكـــب الوقـــاد[2]

فاستخدم البنا الكوكب ، الذي يهتدي به الناس في الليالي الحالكة ، حيث امتدح الذي يتوشح بثوب المجد يصير كوكباً ، لذلك يكون سيداً ، لأنه يبني المجد وهو الإرث الباقي على مر الدهور.

وفي مصدر الشهب قال عبد الله عبد الرحمن:

ذكـــا العلـــم فيهـــا ودور الأدب *** وقـــام بنوهـــا مقـــام الشهـــــب[3]

امتدح عبد الله عبد الرحمن أبناء مصر ، الذين ارتشفوا الأداب والعلوم فيها فصاروا مقام الشهب في الرفعة والعلو ، وفيض علومهم قريب للطالبين ، ممثلاً ذلك، بضياء الشهب للسارين. قال عبد الله عبد الرحمن:

الشهب في الجو قالوا ســبعة أرى *** جمال يثمن فيها الســبعة الشــهب[4]

---

(١) الفجر الصادق: ص٥٥.

(٢) ديوان البنا: ص٧٦.

(٣) العروبة : ص٣٦.

(٤) المرجع نفسه: ص٧٢.

أعجب عبد الله عبد الرحمن أي إعجاب بالقائد العربي جمال عبد الناصر موحد الأمة العربية ، فرسم بريشته مقاماً له يفوق مقام الشهب ، لبيان رفعته ومكانته بين أترابه.

وفي استخدام مادة (النجم) قال العباسي:

تقولُ إذا ما جئتهُ البحُر زاخـــــراً *** وكالنجم السارى وكـــالعلم الفـــرد[١]

فأوضح العباسي علو ممدوحه ورفعته ، باستخدام مصدر النجم مشبهاً به.

ويقول:

ألا يا بني عثمان والعربي الألـــي *** مضوا وهمو في الكون أنجمه الزهر[٢]

أراد العباسي أن يوضح ، فضل العرب في انتشار المعارف ، رابطاً صورة إنتشار العلم والمعارف ورفعة من يرتشف منه برفعة النجم وانتشار ضوئه. وقال البنا في استخدام مادة النجم:

أنا للمجـــدِ والعُــــلاء مَشُـــوقٌ *** ولدَى الأنجم العــوالي مُرامـــــيِ[٣]

جعل أصحاب النبيَ ﷺ أنجماً في الهداية والدعوة، ناظراً إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ)[٤]. وقال أيضاً:

ومنـــا إن طلبـــت بنـــا المعـــالي *** نجـــوم فـــي الدُجنـــة ثاقبـــات[١]

---

(١) ديوان العباسي : ص١١٢.

(٢) المرجع نفسه: ص١٥٣ .

(٣) ديوان البنا: ص٥٠.

(٤) تلخيص الحبير لابن حجر، حققه السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار الطباعة الفنية، القاهرة، ١٩٦٤م، ١٩٠/٤، حديث رقم ٢٠٩٨، وصحيح مسلم برواية أصحابي أمنة لأمتي، صحيح مسلم للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، تـونس، دار سـحنون، ١٤١٣هـ=١٩٦٢م، ٤٤- كتاب فضائل الصحابة، ١٩٦١/٢، حديث رقم ٢٥٣١.

(١) ديوان البنا: ص١٠٣.

امتدح قومه بالنجوم مبيناً بأنهم قادة لغيرهم في العلم الديني والدنيوي.ويقول:

في سماءِ العُــلا طلعــتُم نجومـــاً *** طبــتُم فتيــةً وطبْــتُم كـــــهولا[١]

يؤكد دوام صفة العلو والظهور لقومه ، بأنهم نجومٌ فطابت سيرتهم في شبابهم وكهولتهم. وقال كذلك:

أبو فتيةٍ أضحُوا نجوماً على الدُجى *** تُضيء وتبدو في الشدَائدِ كالَســـدِّ [٢]

يمتدح البنا أبناء الممدوح . بأنهم نجوم استمدوا ضياءهم من أجدادهم ، فبتالي أزالوا غشاوة الظلمة عن حولهم مؤكداً بأنهم ملجأ في الشدائد ، حيث جعلهم سداً لحوادث الدهر .واستخدم عبد الله عبد الرحمن المصدر نفسه فامتدح اللغة العربية قائلاً :

ورأيـــــت للفصــــحى مكانـــــاً *** بيـــــنهم كـــــالنجم شـــــــاهق[٣]

فجعل اللغة العربية نجماً يبث ضوءه لمريديه ، وهي عالية مرموقة ، فلا ينطقون إلا بها. وقال كذلك:

هــل ذكــرتَ العَهْــدَ مــن كليــة *** في رُبا الخُرطوم كــالنجم تُنيــر[٤]

أعجب عبد الله عبد الرحمن بكلية غردون ، فامتدح خريجيها مشبهاً لهم بالنجوم المنيرة ، لبيان فضل هذه الكلية في تخريج أفزاز في اللغة والشعر والعلوم الأخرى، مما أدى إلى خلود اللغة العربية بين أبناء السودان.

ويمثل الفجر والصبح عند الرواد ، صورة للجلاء والوضوح والنقاء حيث قال العباسي:

---

(١) ديوان البنا: ص١٦٩.

(٢) المرجع نفسه: ص١٧١.

(٣) الفجر الصادق: ص٨٣.

(٤) المرجع نفسه: ص٨٣.

لو لم يكن بفمي ماءٌ لجئـــت لكـــم *** بحجة كانبثـــاقِ الفجـــر إشـــراقا[1]

امتدح العباسي حجته ممثلها (بالفجر) في الوضوح والجلاء ، للطلبة المتمثل في الوحدة بين وادي النيل. وقد استخدم عبد الله عبد الرحمن المصدر نفسه (الفجر) قائلاً:

قدمتم فلا والله ما الفجـــر طالعـــاً *** بأجمل منكم في العيـــون مطالعـــا[2]

يمدح قومه ، في أجمل صور المدح ، حيث جعل الإبلاج فيهم أقوى من الفجر ، مدللاً على انتشار العلوم في العقول . ويقول:

مرحباً بـــالفجر والصـــوت الـــذي *** صاح بالهاجع قد حـــان البكـــور[3]

شبه الممدوح بالفجر في نشر العلوم ، التي تكون مصاحبة للنصح والإرشاد. ويقول أيضاً:

ورفعت في جوبا منـــارة مســـجد *** فتنفست كالصـــبح مـــن أشـــراق[4]

شبه كذلك ممدوحه بالصبح في إنشاء المساجد ودور العلم . وقال أيضاً :

أقبـــل كمـــبلج الصـــباح الســـافر *** واســـتقبل الـــدنيا بفـــوز بـــاهر[5]

يعضد الإمبلاج بأن مثل ممدوحه بالصباح الواضح الذي لا يتدثر بخيط الظلام فبدأ واضحاً للناظرين.

---

(١) ديوان العباسي: ص٩١.

(٢) الفجر الصادق: ص.٦١.

(٣) المرجع نفسه: ص٨٧.

(٤) المرجع نفسه: ص١١٩.

(٥) العروبة: ص٤٥.

اتبع الرواد خطى القدماء ، بأن استخدموا مصدر السحب ، والغيث ، والبحر التي التصقت في التراث العربي القديم بالمدح ، فكانت رمز العطاء والجود وسعة العلم فيقول في ذلك الصدد عبد الله عبد الرحمن :

ولك يا مصر بيننا كل يوم *** سحب ترسل الحياة وتحود[١]

فاستخدم رمزية السحاب للعطاء والجود ، مبيناً فضل مصر.

وكذلك من مصادر الطبيعة الصامتة (المطر) وبعد تتبعنا للرواد نجد أنهم قد استخدموا في مدلولهم المعجمي مثل كلمة: (الغيث) والديمة وهي دلالة على السخاء والعطاء . فيقول العباسي:

عن مذهبي في حبكم لا أَذْهبُ *** يا من هُم غيث القلوبِ الصَّيبُ[٢]

يوضح العباسي لمذهبه الصوفي ، ويمدح الكرام (مشائخه) بأنهم غيث للقلوب ، فالصورة في أسلوب التشبيه إظهار المعنوي في الصورة المحسوسة ، والمتماثلة بينهما فيما يفعله الغيث في أحياء النبات ، وما يفعله عطاء الممدوحين في القلوب تنويراً . ويقول البنا:

جودٌ تُدينُ له البحارُ إذا طمَتْ *** وأناملٌ كالغيثِ منهمراتُ[٣]

صور البنا عبد الرحمن المهدي بأن جعل أنامله غيثاً في عطائه وكرمه وجوده، تقريباً للصورة بأنه ملجأ للمحتاجين. ويقول:

قد مضىَ قبلهُ أبوه وجَدَّاه *** غيوث النَدى ليوثُ الزَحَامِ[١]

جمع البنا بين صفتي الكرم والشجاعة في بيت واحد بأن جعل ممدوحه غيثاً في العطاء والكرم. وقال:

---

(١) الفجر الصادق: ص١٠٨.

(٢) ديوان العباسي: ص٢٥٠.

(٣) ديوان البنا: ص١١٩.

(١) المرجع نفسه: ص١١٩.

قـــالوا إنـــــهُ غيـــثٌ عمـــيم *** هتـــونٌ بالمنـــافع مستَهـــــل[1]

صورَّ ممدوحه بأنه الغيث المنهمر من أجل إسناد صفة الكرم والعطاء والتعميم للمدوح.

وعبد الله عبد الرحمن قد ركب مصطلح الديمة لرمزية العطاء والكرم والجود قائلاً:

بالأمس ذكرت هذا الناس واجــبهم *** للعلم فانبجســت أيــديهمو ديمــا[2]

أشاد بما يجود به الناس من أجل العطاء والبذل في تشيد المدارس ، التي هي روض تنبت لنا العلا ، بأن جعله ديمة.

ومما سبق ذكره ، يتبين أنَّ الرواد قد وظفوا مادتي (السحاب) و (المطر) لدلالة على الوفرة والسخاء ، عادة الشعراء القدامى وتتصل بهاتين المادتين مادة تشاركهما في الدلالة وهي البحر . التي التصقت في التراث القديم بغرض المدح للدلالة على سعة العلم أو مطلق الكرم ، وهو مصدر قد افتتن به جلَّ الشعراء لما به من صورة حيةٌ تصلح بأن تكون تصويراً محسوساً أو ضرباً في الخيال ، بأن يصور بأنه حيٌّ يخاطب غيره ، ويستجيب لمن يطلبه. وفي هذا الشأن يقول العباسي:

كـــم أخرجـــتْ بحورُهـــــا *** مـــن لؤلـــؤ غـــضٍّ نضـــــر[3]

يوضح عظمة أعضاء المؤتمر بأن مدح المؤتمر بأنه يخرج بحوراً يفيض من أحشائها اللؤلؤ. ويقول البنا:

---

(١) ديوان البنا: ص١١٩ .

(٢) الفجر الصادق: ص٢٤.

(٣) ديوان العباسي: ص٥٨.

وأنظرُ البدرَ بحراً زاخــراً وأرى *** من فيضهِ ما يُشينُ الغيثَ والديَما[1]

جعل البنا ممدوحه بدراً وبحراً جامعاً بين صفتي الجود والعلو والرفعة، مفضلاً ما يفيض به البحر على ما يأتي به الغيث والدَيما ، فالغيث والديما تستمد عطاءهما من البحر ، هي حقيقة علمية ، تنبيء عن معرفة البنا بالعلوم الأخرى. وقال كذلك:

كالبحر لا يمنعُ الوُرَّادَ صفوتَــــه *** ولو تغلغلَ في أحشــائهِ الكـــَدرُ[2]

بين سعة العلم للمدوح ، ويصوره بأنه بحر ، نافياً عنه صفة البخيل، لأنَّ كل من يرده ، يجد نصيبه من العطاء ، وإذا غاص في أعماقه وجد علماً لا يضاهيه علم. وقال:

يابن بحر الندى وشمس المعالـــي *** وابن أَسد الشرى القروم الفحــولا[3]

نسب البنا لممدوحه صفة الكرم والعلو والرفعة والشجاعة المتمثلة في البحر والشمس والأسد ، وهذا قد جمع فيه جلَّ الصفات.

وقد ركب عبد الله عبد الرحمن المصدر (البحر)، مستحدثاً في التسمية في لفظ (النيل) فيقول:

أطلعت فيها السـعد يلحــظ أمــة *** متدفقاً كالنيــل بــين ضفافــــــا[4]

وكذلك شبه ممدوحه بالنيل الدفّاق مبيناً بأنه ذو علم يفيض على قومه أنواراً يهتدوا بها ، كما يفيض النيل إلى الضفاف الخضرة الزاهية.

---

(١) ديوان البنا: ص١٢٨.

(٢) المرجع نفسه: ص١٣١.

(٣) المرجع نفسه: ص١٦٩.

(٤) الفجر الصادق: ص ١٣٤ .

ولم يكتف الرواد باستقلال الطبيعة التي دأب عليها الشعراء ذكراً واستحضاراً، بل استغلوا بعض المواد الطبيعية التي يصطنعها الإنسان لنفسه ، مثل الدر ، والعقود ، والسيوف اللامعة.

وقال العباسي مستقلاً الدر كمصدر من مصادر شعره ، معجباً بالجمال الذي يوجد فيها ، لذلك ركبها للتعبير عن النظم الشعري فيقول :

نظمـــا الحقـــائِق مشـــرقاتٍ *** نظـــمَ أَسْـــلاك الـــــدُرر[١]

حيث شبه ما جادت به قرائح الشعراء ، من نظم لإبراز الحقائق بالدر التي انتظمت في الأسلاك ، مدللاً بذلك على الجمال الذي يظهره التماسك والتتابع ، فيما يقوله كل شاعر من الشعراء في النظم. ويقول:

كرامٌ إذا ما جئتَ قلت محاسنا للورى *** نظمتْ في سلك أَخلاقهـم نظمــا[٢]

صوَّر الكرام في رعايتهم ، فكلَّما يغيب منهم نجم يظهر آخر بالدرر التي نظمت في الأسلاك ، مظهراً جمال أخلاقهم وتوازن شخصياتهم. وقال:

فإِن نظموا لك الــذكرى عقـــوداً *** فقد ألبســتَهُمْ أمــسِ الثمينــــا(٣)

يشبه قصائده بالعقود نظماً وجمالاً ، ولكنه نسب الفضل للمدوح بأنه هو الذي ألبسهم هذا الجمال . ونفس المصدر قد ركبه البنا وقال في ذاك الاتجاه :

هو الذي سلبَ الأصدافَ لؤلؤهــا *** ونظّم الدرَّ في ســلكٍ مــن الكلــمِ[٤]

عقد البنا مماثلة بين ألفاظه وكلماته ، بالعقد المنظوم ، ليؤكد على أنها منتقاة ومختارة من أجود الكلمات والألفاظ . ويقول:

---

(١) ديوان العباسي: ص ٦٨.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٥٧.

(٣) المرجع نفسه: ص١٦٧.

(٤) ديوان البنا: ص ١٣٤.

وانشر جواهرَ قد احْكمْتَ صَنعتَها *** لرفعـــةِ العلـــم والآدابِ والشـــيم[١]

فالألفاظ عنده جواهر ، ومن حيث الشكل في الضبط والوضوح ، ومن حيث المعنى النبيَل الذي تدعو له هذه الألفاظ فهي جواهر.

ومن المصادر الطبيعية التي استخدمها الرواد في مصادرهم (السيف)، فيعتبر آلة الدفاع عن القبيلة والنفس وقد أوفى في ذلك شعراء العصور السابقة ، في استخدامهم لهذا المصدر.

وهذا المصدر أيضاً ركبه الرواد عندما قال البنا:

قـــومي ومـــا قـــومي إذا نـــاديتُهم *** إلاَّ السيوفُ بها أصولُ وأضـــربُ[٢]

فهو يبين أنَّ القبيلة تقف بجانب فردها وتتصره فإذا ناجاها ، صارت سيوفاً، يضرب بها أعداءه ، فكل فرد منهم يسد ثغر الشمس شجاعة.

ويعضض ذلك بقوله ، ممثلاً الحادثات بالسيوف لأنها تفعل في الإنسان ما يفعله السيف قائلاً:

والحادثات وإنْ ســاءت مواقعهـــا *** صياقلُ العِرْضِ تجلـــوُه وتختَبـــرُ[٣]

وقال :

هذا أبي عـــيظُ العـــدوِ وملجـــــأ *** العافي وسيفُ الحادِثاتِ المرْهـــفُ[٤]

وضح لجوءه إلى أبيه ، فيما ينتابه من حادثات الدهر، فيجد عنده الدواء الشافي لكل ما يعتريه في الدهر ، ممثله بالسيف. وقال عبد الله عبد الرحمن:

---

(١) ديوان البنا: ص١٣٤.

(٢) المرجع نفسه: ص٩٢.

(٣) المرجع نفسه: ص١٣١.

(٤) المرجع نفسه: ص١٦٦.

فـــإن القـــول إن هاجـــت دواع *** نظير الســيف إن دعيــت نــزال[1]

صوّر نادي الخريجين بأن جعل هذا العلم الذي اكتسبه الخريجون سلاحاً لهم في مجابهة الاستعمار ، فهم سيوف. وقال:

وما الســودان إلاَّ ســيف مصــر *** وكم وجــدت بــه الفــتح المبينــا[2]

ما انفكَّ عبد الله عبد الرحمن يدعو إلى وحدة وادي النيل فعبَّر عن ذلك ، بأن السودان هو العاصم لمصر جنوباً من كيد الأعداء ، لذلك جعله سيفاً ، فظهرت براعته في التشبيه بأن صارت آلة فقط إنَّما فكرة من حيث الرجال والمال وقد أظهر فخره ومدحه لوطنه. ويقول:

هو السيف ليســت لـــه نبـــوة *** هو البرق يلمع تحــت الســحب(٣)

بالتشبيه البليغ تفنن عبد الله عبد الرحمن في وصف ممدوحه (جمال عبد الناصر) فجعله سيفاً ليس له نبوة في الدعوة الصريحة التي تبناها ، وإنه برق لا تحجبه سحب.

استغلال الرواد للطبيعة ، جعلتهم يستلهمون من موادها النباتية ، بعض أدوات شعرهم مثل الزهر والورد ، حيث لم يتناولها الرواد بشكلها وذكر صورها، ذكراً عاماً ، بل تغلغلوا في ذكر بعض خصائصها .كقول العباسي:

زهر الوجوه متى سِيموا الهوان لوَوْا *** سوالفاً كصُوَى الساري وأعناقــاً[4]

فجعل وجوه الفتية زهراً ، والأعناق بالصوى رافضاً بذلك الاستعمار طالباً الحرية. وقال:

---

(١) الفجر الصادق: ص٤٢.

(٢) ديوان البنا: ص١٠٣.

(٣) العروبة : ص٢٦.

(٤) ديوان العباسي: ص٨٧.

يهتز بشـــراً فيبـــدو فـــي طلاقتـــه *** كالوردُ طلَّ فحيــاهُ نســيمُ صـــبا[١]

جعل قوله العذب ورداً ، يطرب ويتمايل كما يتمايل الورد عند مرور النسيم. وقال البنا:

وإنكم الحدائـــق يانعاتٍ   يطيبُ بقربها عرفٌ وظلُ [٢]

جعل من رائحة الحدائق مماثلة لطيب ذكرى مناقب العرب وخاصة أهل الشام ، وفي طيب رائحة الحدائق هنا تعدد مناقبهم وخصالهم الجمة .وقال عبد الله عبد الرحمن:

يـــا قـــوم أنـــتُم شـــجر أصلـــــه *** في الأرض لكن فرعه في السماء[٣]

يمدح الشاعر مجد أسلافه حيث جعلهم أشجاراً ثابتة وفروعها في السماء.وقال أيضاً:

لجامعة العرب اســتجبنا وهزنـــا *** حديث كنشر الروض رقت شـــمائله[٤]

يمثل الأحاديث التي تصدر من منابر جامعة الدول العربية في القوة، بالرائحة الطيبة التي تنتشر من الروض فتفوح على الأرجاء ، فتكسب السرور والبهجة. وقال:

إلـــى الحـــاوي أخـــي حســـن *** ســـــلام كالريـــــاض هنـــــى[٥]

جعل تحياته للمدوح بالرياض ، دلالة على أنها تحمل في طياتها العدد من الابتهالات الطيبة. وقال:

---

(١) ديوان العباسي: ص٢٠١.

(٢) ديوان البنا: ص ١٣١.

(٣) الفجر الصادق: ص٩٦.

(٤) المرجع نفسه: ٨٠ .

(٥) المرجع نفسه : ص ١٢٢.

واهزز الشـــعب يســــــاقط ثمــراً *** هزك النخل ففي الشـــعب الثمــر[١]

رسم صورة الشعب ، الذي يكتسب العلم ليبثه بين قومه بصورة النخل الذي يهتز فيساقط منه الثمر، الذي يُنتَفَعُ به.

نجد أنَّ الطبيعة الصامتة ، شكلت مادة وافرة في مجال المدح للرواد، حيث استلهموا منها الكثير، ووظفوها أحسن توظيف في إظهار المعاني التي كانوا يرمون لها في المدح، وهي على العموم صادرةً من مشاهداتهم وملاحظاتهم للبيئة.

ب. الطبيعة الحية المتحركة:

لا تقل الطبيعة (الحية) المتحركة أهمية عن المظاهر الطبيعية الأخرى التي وظفها الرواد في شعرهم، وكان النصيب الأوفر منها للحيوان ، ففي المدح مثلاً نجد صورة الأسد حاضرة ببعدها الرمزي القديم، حيث الإيحاء بالقوة والشجاعة والغلبة والهيمنة، وأخذوا من معاني الأسد الليث والشبل. قال العباسي:

من كل أروعَ فـــى أكتادِهِ لَبدٌ كالليث *** والليث لا يُغْضـــي علـــى هـــونِ[٢]

مدح العباسي مشائخه على أنَّ الواحد منهم يعتبر ليثاً ، في الشجاعة والإقدام لرفضهم للهوان والظلم والفساد. وقال البنا في نفس المعنى:

في ظلِّ رحمتهِ ظلوُا وظـــلَّ لهـــم *** كالليثِ حلَّ مع الأشبالِ من أَجـــم[٣]

شبه البنا الحبيب المصطفىَ ﷺ (بالليث) راسماً بذلك صورة الاتباع من الصحابة ، ممثلهم بالأشبال فهو قائدهم وحاميهم مهابةً وشجاعةً.

وسلك عبد الله عبد الرحمن نفس المصدر قائلاً:

مســــــــــــتجمعاً كالليـــــــث *** لاستنهاضــــها والليـــث واثــــــب[١]

---

(١) العروبة : ص٧٠.

(٢) ديوان العباسي: ص١٠٤.

(٣) ديوان البنا: ص٤١.

(١) العروبة : ص ٤٠ .

ومرة أخرى جعل عبد الله عبد الرحمن ممدوحه وهو القائد العربي الفذ (جمال عبد الناصر) بالليث فيما ذهب إليه في دعوته الصريحة للأمة العربية للتوحيد ، فاعتبرها قمة الشجاعة في مجابهة العدو ، وصورة الليث معبرة عن الثبات في المواقف.

ومن الطيور الجارحة التي استخدمها عبد الله عبد الرحمن النسر عندما قال:

لـــو صـــورت كانـــت نســـــوراً *** ترتقـــي شـــم الرعــــــــان[1]

ممثلاً أبناء قومه بالنسور الجارحة في الدفاع عن العربية ، والتحليق عندها دليل على الحرية رفضاً للاستعمار والقيود.

كذلك استخدم عبد الله عبد الرحمن من الحيوانات (النجل) منتزعاً منه جمال العيون دلالة للمدوحة قائلاً:

فلقد حوتـــك أخـــا ضـــياء نابهـــا *** كالأعين النجـــل احتـــوت إنســـانا[2]

أخذ أجمل ما في النجل وهي جمال ونقاء العيون مادحاً بها ممدوحة .

ب/ مصدر القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم مصدر من المصادر التي استمدَّ منها الرواد صورهم ، ولا عجب في هذا ؛(لأن الرواد) تربوا وترعرعوا في مناخ ديني ، وجاء في شعرهم ما يدل على هذا التكوين الديني.

نجد في صورهم الاقتباس من القرآن الكريم بيناً واضحاً ومن أمثلة ذلك: قال البنا:

يـــا ســـيداً رفـــعَ الثنـــاءَ لأهلـــهِ *** بنوافــــل الأنعـــــامِ والأعــــراف[1]

(١) الفجر الصادق : ص ٧٦ .

(٢) العروبة: ص ٧٠.

(١) ديوان البنا: ص ١٢٥.

فقوله الأنعام مأخوذه من قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[1]. والأعراف في قوله تعالى (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) [2].

ولعل الشاعر يريد سورة الأنعام وسورة الأعراف وهذا دليل على التكوين الديني. وقال عبد الله عبد الرحمن :

كأنما هذا الجهل طوفان يحيط بنـــا *** وهي السفينة قد أوفت على الجودي[3]

فنظر إلى قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [4] وقال :

يـــا قـــوم أنـــتُم شـــجر أصلـــــــه *** في الأرض لكن فرعه في السماء[5]

يشير إلى قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) [1]. هنا اقتباس من هذه الآية. وقال:

واهزز الشـــعب يســـــاقط ثمـــراً *** هزك النخل ففي الشـــعب الثمـــر[2]

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٤٦.

(٣) الفجر الصادق: ص٣٨.

(٤) سورة هود: الآية ٤٤.

(٥) العروبة : ص٩٠.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٤.

(٢) العروبة : ص٧٠.

وأخذ من قوله تعالى (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [1]

ج/ مصدر الحديث الشريف:

وقال البنا في استخدام مادة النجم:

أنا للمجـدِ والعُـلاء مَشُـوقٌ *** ولدَى الأنجم العـوالي مُرامـي[2]

ناظراً إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ)[3]. وقال البنا:

خفَضْتَ جنبك لما نِلْتَ كـلَ عُـلا *** كالغصنِ يخضعُ إنْ يعلَق به الثَمـر[4]

وهنا نظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (من تواضع لله رفعه)[5].

د/ مصدر شعري:

قال البنا:

كالبحر لا يمنع الـرواد صـفوته *** ولو تغلغل فـي أحشـائه الكـدر[1]

ونجد تشبيه الممدوح بالبحر عند المتنبي في قوله:

كالبحر يقذفُ للقريـب جَـواهراً *** جُوداً ويَبْعـث للبعيـد سـحائب[2]

---

(١) سورة مريم : الآية ٢٤.

(٢) ديوان البنا: ص٥٠.

(٣) الحديث تقدم تخريجه.

(٤) ديوان البنا: ص١٣٢.

(٥) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٨/٨٢، وفتح الباري شرح البخاري، لابن حجر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحي الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١١/٣٤٧.

(١) ديوان البنا : ص١٣١.

(٢) شرح ديوان المتنبي : وضعه عبدالرحمن البرجوزي ، بيروت ، دار الكتاب العربـي ، بـدون تاريخ، ط١ ، ص ٢٥٧.

المبحث الثاني

مصادر الوصف

تواصل استغلال الرواد لطبيعة في الوصف وخاصة في الطبيعة الصامتة المتمثلة في الكواكب والشمس والنجم والريح .... الخ.

أ/ الطبيعة الصامتة:

قال عبد الله عبد الرحمن :

بدأ اليوم في أفق الثقافـــة كوكـــب *** مدى الدهر لا يضوي ولا يتغيـــب[١]

وصف الراديو بأنه كوكب ، مقرناً الصورة بما يرسله الكوكب من ضياء إلى الأرض وبعده بذبذبات الراديو التي تصل إلى آخر المعمورة فيستمع له كل أبناء الوطن من حيث البرامج الثقافية وغيرها.

الشمس تعتبر مصدراً مألوفاً لجلَّ شعرائنا العرب وقد وجدت مكانة رفيعة في شعرهم . وفي مصدر الشمس قال البنا: مهنئاً أحد ممدوحيه بقرانه واصفاً صورة هذا القرآن قائلاً:

باليمن والصفو والإقبال والظفــر *** قرنت يا سعد بين الشمس والقمــر[١]

وصف البنا قِران ممدوحه بزوجته بأجمل صورة حيث جعله زواج الشمس والقمر فجعله شمس وزوجته قمر ، فإذا جُلت بخيالك أدركت تصوير الجمال في القمر من حيث استدارة الوجه وحاجة القمر للشمس في المدارات ، وهذه ناحية علمية لا مجال لذكرها هنا. وقال عبد الله عبد الرحمن:

---

(١) الفجر الصادق: ص١٠.

(١) المرجع نفسه : ص١٣٥.

فما أبـيض إِلا وللشـمس أبـيض *** ومـا أزرق إلا للظـل أزرق[1]

وصف بياض النيل ببياض الشمس وبالغ في الوصف بأن جعل البياض في النيل قوى من الشمس ، وبجانب مادة الشمس التي هي مصدر الحرارة والضياء استخدموا مادة القمر والبدر والنجم وصفاً . قال العباسي في ذلك:

ومثـوى لـذاتِ كزهـر الربيـع *** طيبـاً وكـالقمر السافـر[2]

وصف مكان إقامته بالقمر ، الذي يهديه ليلاً في شجواه وذكرياته في تلك المناطق.

بكتْ : هي شمسٌ والدموعُ كأنهـا *** بـدر الـتَّمِّ تختـرق السـحبا[3]

وصف سلمى التي كنىَّ بها عن الشيخ السماني بالبدر حيث صوَّر دموعها عند الفراق بضياء البدر في ليلة التمام. وقال عبد الله عبد الرحمن:

قدا كالبـدر مـن خلـل الغمـام *** يفـيض بشاشـة نـادي الشـام[1]

وصف النادي الذي يبث الثقافة والعلم بالبدر وأعضائه الذين يتجولون في ساحته بالثغور التي يباهي ضياؤها ضياءَ البدر . وفي مادة النجم التي وظفها الرواد في وصفهم ، يقول العباسي:

أمةٌ كالزمان بأسـاً وكالنجـم *** عداداً ومنه أسمـى وأهـدى[2]

فوصف قومه بالنجم في العلو والرفعة ، ليشير بذلك على إرادة الشعب وقوته. وقال البنا:

---

(١) العروبة : ص٢٨.

(٢) ديوان العباسي : ص١١٨.

(٣) المرجع نفسه : ص٢٥٩.

(١) الفجر الصادق : ص ١٣٢ .

(٢) ديوان العباسي: ص٣٦.

وظهـــرَ النبـــاتُ كالغُيـــــومِ *** وارتفـــعَ النُـــوَّارُ كالنُجـــــومِ[1]

وصف النوَّار في الأزهار والنبات بالنجم مظهراً بذلك جماله . وقال عبد الله عبد الرحمن:

القطر غــذتكم شتـــى مدارســه *** واطلعتم نجوماً فـــي نواحيــه [2]

مازال عبد الله عبد الرحمن يمجد في العلم وعلمائه خالقاً عليهم أوصافاً تؤكد أهمية وجمال العلم ، فوصف أبناء قومه الذين نهلوامن العلم من مدارس المعارف بأنهم نجومٌ ، يبثون ما تعلموه في كل أنحاء الوطن حيث يهتدي بهم.

وقال:

كانـــت ثقافتنـــا موحـــدة *** وكان الــنجم ثـــــــــاقب[1]

وصف الثقافة التي كانت توحد بين مصر والسودان بالنجم الثاقب ، وكذلك صار روادها نجوماً ، وهنا كذلك اقتباس من قوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ)[2]. الفجر والصبح من مصادر الوضوح والجلاء فكان حاضراً عند الرواد في وصفهم ومن ذلك قال العباسي:

فعـــاد مسْتخلصِـاً حقــاً لأمتنـــا *** كالفَجْر يَبْدو فَيْجلو نورَهُ الظلمــا[3]

وصف الحرية بالفجر لأنه يزيل بضوئه الظلمة المتمثلة في الاستعمار بأرض الوطن مشيراً بذلك إلى الحرية.

---

(١) ديوان البنا : ص١٥٩.

(٢) الفجر الصادق: ص٥.

(١) العروبة : ص٣٨.

(٢) سورة الطارق : الآية ٣.

(٣) ديوان العباسي: ص١٧٦.

ويقول البنا في الصبح ليرمز به على علم المرأة الذي ظلَّ ينادي به.

لك وجهٌ مثــلُ الصــباحِ صَــبيحٌ *** لك فرعٌ ضافٍ كَــداجي الظَــلام(١)

وصف الوجه بالصباح وأتى بالتضاد ليبين بأنَّ الصبح إشراق ووضوح ، مظهراً جمال الصبح في الإشراق للوجه الذي يظهره جمال سواد الشعر ، ورابطاً صورة العلم المحجب بظلام الجهل عند المرأة في ذلك الزمان.

وقال عبد الله عبد الرحمن في هذا المعنى:

إنِّ يــوم التعليــــــــــم أقبــل *** كالصبح مبيناً ونبــه السودانـــا(٢)

وصف يوم التعليم بالصبح ، لأنَّ الصفة مشتركة فالصبح يكشف عن ظلمة الليل فتتبين الأشياء للناظر والتعليم يزيل ظلمة الجهل فيكتسب المتعلم معرفة الحقائق. وقال عبد الله عبد الرحمن:

ولم أر فجراً كــالمحرم صادقـــاً *** تهل له الــدنيا وتجلــى المشــاهد(١)

وصف شهر محرم بأنه فجر صادق تسمى أرض البشرية للاحتفال به بمكانته الإسلامية المتمثلة في الهجرة التي حملت آمال الأمة الإسلامية.

الريح من المصادر التي استخدمها الرواد ، وهي دليل على المبالغة :

والماء ينساب في جناتهــا ســرباً *** يلقى الرياح بوجه ذي تجاعيـــد(٢)

---

(١) ديوان البنا : ص٥.

(٢) الفجر الصادق : ص٦٥.

(١) المرجع نفسه: ص١٩.

(٢) الفجر الصادق : ص٣٥.

وصف عبد الله عبد الرحمن طلاب العلم في دوره حيث شبه العلم بالماء لأنه حياة الروح ، رابطاً الصورة بالطبيعة فجعل الذين يقفون ضده (العلم) يصبحون ريحاً تاركة تجاعيداً على هذا الماء وهي العلم ، والتجاعيد دلالة على الرفض أو الحزن أو السخط فبالتالي تناسب المعنى . وإلى جانب مادة (الريح) نجد الرواد استخدموا مادة السحاب والغيث. قال عبد الله عبد الرحمن مستخدماً السحاب رمزاً له:

فكأنمـــا التثقيـــف مـــرّ علـــيكم *** مر السحاب الجون وهـــو جهـــام[(١)]

وصف رفضهم للثقافة الإسلامية ، فجعل مرورها عليهم كمرور السحاب الذي لم يمطر ، فبالتالي لا تحصل الفائدة ، وربط بين صورة السحاب والثقافة الإسلامية لأنَّ السحاب منبع العطاء والجود ، والثقافة الإسلامية تعتبر عطاءً وجود رباني. استخدم الرواد الغيث ليدلوا به على العطاء ، واستخدمه العباسي هنا في المصطلح المعجمي رامياً به إلى المطر الذي يعتبر دليل السخاء والعطاء وهي عادة القدماء ، واستخدمه في الوصف ليشير به على الكثرة والانهمار قا ل العباسي

أحبتـــــي هـــــذي الـــــدموعُ *** بعـــــدكم غيـــــثٌ همـــــــــى[(١)]

استخدم الغيث مقرباً به صورة الحزن في الفراق ، بأن جعل الدموع كالغيث المنهمر على الخدود التي احمرت حزناً فبذلك مزج الدمع بلون الدم ، ليظهر مدى حزنه لفراق مصر. ومن المصادر الطبيعية الحاضرة عند الرواد البحر فاستخدمه البنا قائلاً:

والدهرُ كالبحرِ تطفو فوقَه جيــفٌ *** ويرسِبُ الــدرُ أدنـــاهُ وينْــبهِمُ[(٢)]

---

(١) الفجر الصادق: ص٤٩.

(١) ديوان العباسي: ص١٢٥.

(٢) ديوان البنا : ص٤٩.

وصف الدهر بأنه بحر ظاهره مخيف وفي أحشائه العلوم الثمينة التي تتمثل في الدر والصدف فهي ذات قيمة .

الوصف أبدع الرواد في استخدام المواد الطبيعية التي صيرها الإنسان لخدمه نفسه في الجمال مثل العقد واللؤلؤ والدرر والذهب. فيقول العباسي :

أو أَنَّـــــه عقـــــدٌ فخـــــــان *** العقــــــدَ ســـــــلكٌ فـــانتثر [١]

وصف العباسي الاتحاد بين مصر والسودان بالعقد الذي انتظم فيه الدر متماسكاً ، وأسند الخيانة للسلك الذي انقطع فاندثر الدر ليشير بذلك على التفرقة. وقال:

بمحكمـــات مـــن التبـــين فصـــلها *** بالدَّر منتثراً كـــــالدِّرِ منتظمـــا [١]

يشبه الاختلاف بتناثر الدرر وانتظامه في الاتفاق لمجابهة العدو ، داعياً بذلك للوحدة بين شعبي وادي النيل. وقال البنا:

إنَّ البـــــلاد فقيـــرةٌ والنيلُ عِقــدُ *** جمالِهـــا وربوعُهـــا جَـــــرْداءُ [٢]

وصف النيل بأنه العقد المنظوم الذي يزين الأرض ويجمع شمل أبنائه حوله. قال عبد الله عبد الرحمن:

وقد يلوح على أم درمـــان مؤتلقـــاً *** كالعقد لاح على اللبـــات منتظمـــا [٣]

وصف العلم بالعقد المنتظم مظهراً جماله في انتشار حباته ليؤكد به على انتشار العلم في أم درمان . ومن خلال هذه الصور نلاحظ أنَّ الرواد استخدموا مادة العقد والنصاع الذي يظهر التماسك والانتظام والجمال مشيرين بها إلى

---

(١) ديوان العباسي : ص٦٧.

(١) المرجع نفسه: ص١٧٦.

(٢) ديوان البنا : ص ٧٤.

(٣) الفجر الصادق: ص٢٦.

الوحدة والإنضمام ولم الشمل والدعوة للعلم ، ليكن سلاح لمجابهة المستعمر. والسيف يستخدم للقوة والشجاعة ، فهو آلة عربية قديمة ، فاستخدمه البنا وعبد الله عبد الرحمن مؤكدين على الوحده العربية ودحض الاستعمار ، وافتقده العباسي في مصادره الوصفية. فيقول البنا:

سيفٌ بكفِك فاضْرِبْ بي عداك تجد *** ركنَ العِداء بمضاءِ الحدِ منْصدِعا[(١)]

وصف نفسه بأنه سيف في يد ممدوحه يضرب به كل من يعتدي عليه. ويقول عبد الله عبد الرحمن:

وإن كن كالبيض الرقاق نفوسكم *** فلم رضيت طول الإقامة في الغمد[(٢)]

وصف شرفهم ورفعتهم بالسيوف ولمعانها في دعوتهم للعلم فيدعو لعدم إغمادها حتى ينتشر العلم في أرجاء المعمورة . ويقول:

فتهزه ريح الصبا فتخاله *** سيفاً عليه من الدماء وشائح[(١)]

وصف علم الاستقلال بالسيف الذي يحق الحق ويبطل الباطل وهو آلة الكفاح، وما يؤكد على ذلك تخضبه بالدماء مبيناً بأن الاستقلال لا يأتي إلاّ بالقوة والموت. ويقول:

أفيقوا فإنَّ الوقت سيف مجرد *** عليكم ووقت الناس في الغرب عسجد[(٢)]

وصف الوقت بالسيف في حدته ، حتى يستفيد كل شخص في بلاده من الوقت وينفقه فيما يصلح.

---

(١) ديوان البنا: ص ١٢٧ .

(٢) الفجر الصادق: ص ٦٣.

(١) العروبة : ص ٦٥.

(٢) الفجر الصادق: ص ٩٢.

ب- الطبيعة الحية المتحركة:

نجد في الوصف أنَّ الحيوان تبوّأ نصيباً أكثر في الصورة لدى الشعراء ، فكان ما يعتز به العرب من الخيل والإبل في مكانة مرموقة. وفي ذلك قال العباسي:

يهيمــون شــوقاً للطعــان كــأنهم *** عطاش المهارى قد أضربها العشر[١]

وصف حبهم لقتل أعدائهم بصورة التمثيل في تصوير جيشهم بالإبل المندفعة عند العطش ، بتوضيح الازدحام والاندفاع. قال البنا:

ســحائبُ انتشــرْنَ فــي الســماءِ *** كإبلٍ رتَعْنَ فـــي فضَــــــــاءِ[١]

وصف السحاب عندما تمطر تصبح كالإبل التي ترتع في الفضاء . والخيل في شعر العباسي لها صورة حية ناطقة عندما يقول:

تبارى الرفــاق كخيــل الرهــان *** ذي ســــابقاتٌ وذي تاليــــــه[٢]

فوصف تباري الشعراء في قول الشعر كتباري الخيل في السباق. وقال البنا:

لسنا نُساقُ كمــا يُســاق الضَــأنُ *** من وادٍ لــوادٍ تابعــاً لا يعضــبُ[٣]

وصف رفضه للاتباع وعدم استقلالية الرأي بأنَّ قومه ليسوا ضأن تساق للماء والكلاء فقط في انقياديٍ أعمى ، فلا بدَّ من حرية الرأي السديد. ويقول البنا في وصف أعدائه بالأغنام الصغيرة:

كأنَّ أعداءَهَم في حربِهم نَقَــــدٌ *** إنْ أمِنُوا رتعُوا وإنْ طُورِدُوا جَفلوا[٤]

فجعل الأعداء أغناماً صغيرة فهي تخاف وترتعب.

---

(١) ديوان العباسي : ص١٥٢.

(١) ديوان البنا: ص١٥٨.

(٢) ديوان العباسي : ص٨١.

(٣) ديوان البنا : ص٩٣.

(٤) المرجع نفسه : ص٨٥.

وقد حلق الرواد في فضاء السماء فاستخدموا الطيور كمصدر من مصادر شعرهم. قال العباسي:

في صورة الطيرِ إلاَّ أَنها حملــت *** سُما وتقذف من منقارهــا حَممــا[(١)]

وصف العباسي الطائرات التي تحوم فوق المعارك بطير ليشير على أنها تأتي زرافات وأفرادا وتحمل في أحشائها الدمار الشامل. قال البنا:

فروا كــأنّهْم طيــرٌ أهبــتَ بهــا *** أوعسكرٌ بالحصى من راحتَيه رُمى[(٢)]

وصف جيش العدو الذي امتلأ قلبه بالفزع والخوف ، فأسرع الخطى من الهرب مثل الطير . قال عبد الله عبد الرحمن :

قلــوب النـــاس حائمـــة عليـــه *** كطير حام بالعــذب الــــروى[(١)]

استخدم عبدالله عبدالرحمن مصدر الطير كما استخدمه شعراء التصوف. استخدم العباسي الغراب مصدراً في وصفه قائلاً:

فحـــاذروا كـــل مَشَّـــاءٍ بتفرقـــةَ *** يُمسي ويصبحُ كالغربـــان نعاقـــا[(٢)]

استخدم الغراب في وصف كل من يسعى إلى التفرقة بين شعبي مصر والسودان ، فجعله ينعق ولا يُهتَدَى بنعيقه. وقال أيضاً في هذا المعنى:

وليل كمنقـــارِ الغـــراب أدرعتـــه *** وما صحبتي إلا المهند والكومــــا[(٣)]

وصف الليل لإظهار الغراب لإخطار ظلمته. ويقول كذلك مستخدماً القماري مستدلاً بها على الجمال.

---

(١) ديوان العباسي : ص١٧٦.

(٢) ديوان البنا : ص٣٤.

(١) الفجر الصادق: ص١.

(٢) ديوان العباسي: ص٩٠.

(٣) المرجع نفسه: ص١٥٥.

وغانيات كزهر الرّوض تسـمعكم *** سجـع القماري بأعـوادِ وأوتـار[١]

وصف صوت الغانيات في الغناء بالقماري جمالاً ، فإنه يؤجج الذكرى .
ومن الزواحف المستوحشة التي وردت في وصف الرواد العقارب التي قال فيها البنا:

وبدتْ عقاربُ من قـريش جَمـةٌ *** تسـعى بليـلٍ ضـلالهنِ المُعـتِمِ[٢]

استخدم العقرب مصدراً فوصف المشركين بأنهم عقارب لا تلدغ إلا ليلاً مبيناً أذى المشركين للنبي ﷺ ، أنه لا يكون إلاّ في الخفاء إشارة إلى خيانتهم.
وقال أيضاً:

فعلمـتُ أَنَّ الرجـالِ ضـفادعاً *** تعوى ومنهم في الشَـدائدِ ضـْيغمُ[١]

وصف ضعاف الرجال الذين يستسلمون للحوادث بالضفادع ليشير بهذا الوصف إلى ضعفهم وقلة حيلتهم وهوانهم.

المصدر القرآني :

كما كان القرآن الكريم مصدراً حاضراً في مدح الرواد كذلك نجده في وصفهم. قال العباسي:

واستبدل الجو عن هامي غمامـة *** طير أَبابيل تَجْتَاُب السَّـما زِيمـا[٢]

اقتبسه من قوله تعالى: (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) [٣]. وقال:

فحـاذروا كـل مَشَّـاءٍ بتفرقـةَ *** يُمسي ويصبحُ كالغربـان نعاقـا[٤]

---

(١) ديوان العباسي: ص١٣٣.

(٢) ديوان البنا: ص٥٤.

(١) المرجع نفسه: ص٨٣.

(٢) ديوان العباسي : ص١٧٦.

(٣) سورة الفيل : الآية ٣.

(٤) ديوان العباسي : ص٩٠.

فنظر هنا إلى قوله تعالى: (هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)[١]، واقتبس منها كما قال في الشطر الأول من البيت ، وقال كذلك :

وعُودٌ كينبوع السـراب بقيعـة *** تراءى لدى الظامي وأحلام هاجد[٢]

اقتبس العباسي من الآية قوله تعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [١]. وقال البنا:

بالعادياتِ أغاروا وهي تضبحُ في *** أعدائهم ولها من فعْلِهم جَـذَلُ[٢]

اقتبس البنا من قوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) [٣]. وفي نفس السياق قال عبدالله عبد الرحمن :

كانـت ثقافتنـا موحـدة *** وكان الـنجم ثـاقب[٤]

(فالنجم ثاقب) مقتبس من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ) [٥]. وقال كذلك:

فهز من القـريض إليـك جـذعاً *** يساقط ثمـره للمعتضينـا [٦]

فأقتبس من قوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)[٧].

---

(١) سورة القلم : الآية ١١.

(٢) ديوان العباسي : ص٥٣.

(١) سورة النور : الآية ٣٩.

(٢) ديوان البنا : ص٨٥.

(٣) سورة العاديات : الآية ١.

(٤) العروبة : ص٣٨.

(٥) سورة الطارق : الآية ١-٣.

(٦) العروبة : ص.

(٧) سورة مريم : الآية ٢٥.

المبحث الثالث

مصادر الغزل

انطلق الرواد من قاعدة الحب العميق والارتباط بطبيعة بلادهم فوظفوا هذه الطبيعة ومشاهد تلك البيئة في شعرهم ، ولغرض الغزل نصيب في توظيف هذه المادة الطبيعية ، حيث وجدوا من عناصر الطبيعة مجالاً خصباً لبث عواطفهم وأشجانهم ، وإلى جانب الطبيعة ، نجد التراث الشعري حاضراً عندهم.

أولاً : المنابع الطبيعية:

أ/ الطبيعة الصامتة:

عن المصادر الصامتة التي تناولها الرواد (البدر) . وفي ذلك قال العباسي:

منـــازل كانـــت للبـــدور منـــازلاً *** فأضحت لريم الوحش من بعدها تسمى[1]

اتخذ من البدر مصدراً يدل على محبوبته ؛ ليبين الجمال والنقاء . ويقول أيضاً:

بـــــــدرٌ يحـــــــفُّ ببـــــــدر *** وأغلبٌ خـــــــذو أغلـــــــب

كـــــأن بـــــالثغر منهـــــا *** برقـــــاً وبـــــالكف كوكـــــب

أعـــــلاه إن قـــــام يســـــعى *** بـــــدرٌ تغطـــــى بغيهـــــب(٢)

جعل العباسي من مظاهر الطبيعة المضيئة رمزاً لجمال محبوبته ، فجعلها بدراً يساوي بدر السماء في الجمال والمكانة مبالغة منه في وصف جمالها ، ثم

---

(١) ديوان العباسي : ص١٥٥.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٤٥.

اتخذ البرق نازعاً منه قوة الإشعاع والضياء معبراً بها عن بريق ثغرها ، وجعل من الكوكب مماثلة لكفها جمالاً. وفي مثل ذلك يقول البنا:

والخـــدُ أزهــرُ والحيــاءُ يزينـــهُ *** والوجه أقمر والبنـــانُ مخَضَــبُ[١]

استدلَّ على جمال محبوبته في تشبيهه بالقمر في استدارة الوجه والنضارة والبهاء. وقال أيضاً العباسي:

قـــد لاح لـــي ضـــوءُ صـــبح *** مـــن أَفلـــج الثغـــر أَشـــنب[٢]

شبه العباسي ثغر المحبوبة بضوء الصبح جمالاً ونقاءً وبريقاً . ومن المصادر الصامتة التي إتخذها الرواد أيضاً (الدجى) . وفيه يقول العباسي :

الناهبـــات مــــن الدَجـــــى *** ســـودَ الغرائـــر والطُـــررْ [٣]

وصف العباسي سواد الشعر بسواد الليل ، معبراً بذلك عن الجمال والأصالة العربية. واستخدم العباسي (العقد) وهو من المواد الطبيعية الصامتة التي وظفها الإنسان للزينة ، وقال كذلك :

فما الثغــر إلاّ عقــد درٍ منظـــم *** وما الجيد إلاّ جيد خأذلــه أَدمــى[٤]

وصف الأسنان البيضاء اللامعة المنتظمة بالبدر المنتظم على الجيد. وقال العباسي متخذ (السهم) مصدراً وهو صامت من صنع الإنسان أيضاً

رمـــــتْ فأهمـــــت بســـــهم *** أعشـــــار قلـــــب مقلـــــب[٥]

وصف نظرات المحبوبة بالسهم الذي يصيب القلب.

وقال عبد الله عبد الرحمن في ذات الإتجاه:

---

(١) ديوان البنا: ص ٧٩.

(٢) ديوان العباسي: ص ١٤٥.

(٣) المرجع نفسه: ص ٦٨.

(٤) المرجع نفسه: ص ١٥٥.

(٥) المرجع نفسه: ص ١٤٣.

صوبن من نظراتهنَّ نبـــــــــالاً *** ومددن من شرك العــزام حبــالا[١]

وصف نظرات المحبوبة بالنبال ، ليوضح الألم الذي يصيبه من غرامها عندما تعرض هذه النظرات عنه . ومن مظاهر الطبيعة الصامتة المستخدمة أيضاً (الزهر):

والخـــدُ أزهـــرُ والحيـــاءُ يزينـــهُ *** والوجه أقمر والبنـــانُ مخَضَـــبُ[٢]

وصف الخد ليناً وتماسكاً بالزهر يتلألأ من خلاله النور معبراً عن النضارة، حيث إن الحياء يزينه ويجمله . واستخدم عبد الله عبد الرحمن (الجمان) مصدراً حيث قال:

تبسمت عن مثل الجمـــان نضـــيدا *** وأرسلت في دل غدائـــد ســـــودا[٣]

وصف ابتسامات الأحبة في النضارة بالجمان ، مستخلصاً ما تفعله هذه الابتسامات فتصيب ذا اللب فيصير فريسة لها.

ب/ الطبيعة المتحركة:

كان للظباء النصيب الأكبر كمادة غزلية عند الرواد عبروا بها عن جمال المحبوبة . حيث قال العباسي:

بـــــيضِ النحـــــور العـــــين *** أمثـــــال الظبـــــاءِ الشــــرد[٤]

اتخذ الظبا مصدراً فقد وصف عيون المحبوبة بعيون الظباء الشاردة . وقال البنا:

تظل فيها ظبـــاءُ الإنـــس ســـانحةً *** فلا تمر بحرٍ غيــر مفتـــــــــونِ

---

(١) الفجر الصادق: ص ١٧.

(٢) ديوان البنا: ص ٧٩.

(٣) الفجر الصادق : ص ١٧.

(٤) ديوان العباسي : ص١١٠.

فكم رَمى أســداً ظبــيٌ بنــاظره *** فَخَرَّ منه صريعاً غيــر مطعُــونِ[1]

وصف المحبوبة وأترابها بالظباء بجامع الجمال والناظر لهنَّ بالأسد الذي يعجب بهذا الجمال ، حتى يبين أنَّ الذي يفوز بهن أسداً في قومه شجاعة وإقداماً.

وهذا توارد خواطر بين الشاعرين بأن جعل كل منهما المحبوبة ظبية والعاشق لها أسدٌ.

ويقول العباسي:

أبــدَلْتَ عــن عــينِ الأَوانــس *** بعــدهم عــينَ البَقــــــر[2]

فوصف عين المحبوبة بعين البقر مبيناً في وصفه الحسي الإتساع والبياض.

وقال أيضاً:

في ذَّمةَ الله محبوبٌ كلفــتُ بـــه *** كالريم جيداً وكالخيروزِ في اللــين[3]

وصف المحبوبة بالريم في طول العنق مستنداً الجمال إلى طول العنق مبالغة.

---

(١) الفجر الصادق: ص ١٤٦.

(٢) ديوان العباسي: ص٦٩.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٠٥ .

المبحث الرابع

مصادر الرثـاء

مصادر الرثاء عند الرواد تتمثل في الطبيعة الصامته. قال العباسي حيث اتخذ البحر مادة له:

أو غاض فـــي التُّرْب بحرُ الجسم منه *** فما غابت جواهرُ رشد قد عرفنها(١)

وصف الفقيد بالبحر موضحاً بأنَّ الترب إستمدَّ كرمه وجوده من المرثي عندما دفن ليؤكد إستمراية جود الفقيد.قال البنا:

يا قبر كيفَ ضممتَ بحراً زاخِــراً *** عجباً أمـــا أربَـــى عليـــكَ المـــاءُ(٢)

لم يخرج عن صورة العباسي ولكنه إستنكر في وصفه ضم القبر (للمرثي) الذي شبهه بالبحر ، ليشير على أنَّ القبر لا يحتوي عطائه المتدفق. وفي النجم والشمس يقول العباسي:

مـــا الثريـــا هـــذي ولا الفَرْقَـــدان *** خالـــداتٍ كـــــــلا ولا النيِّـــران(٣)

وصف مرثية في عدم بقائه بالنجم والشمس ، واصفاً إياه بصفاتها ليشير على عدم بقاؤها في الوجود. وقال:

وتقلَّص الظـــلُّ الظليـــلُ وكـــورت *** شمس الكمال وغاب بدر الســـؤدد(٤)

وصف مُرثيه بالشمس والبدور وأستدل على ذلك بتقلص الظل نتيجة لإختفاء الشمس وغياب البدر ليدلل بذلك أنَّ مصادر الكون إختفت بفقدان الممدوح ، والشمس هنا قاص في معانيها بأن جعلها شمس المعارف والبدر في العلو إلاَّ أنَّ عطائه قريب للمحتاجين . ويقول البنا في مادة الشمس:

---

(١) ديوان العباسي : ص١٧٨.

(٢) ديوان البنا : ص١٦٣.

(٣) ديوان العباسي : ص٢٣٩.

(٤) المرجع نفسه : ص٢٠٨.

صاحُ والشمس لو تفـــــارق قوماً *** أعقب أرضــــهم بـــداجي الظـــلام[1]

جعل الفقيد شمساً فإذا خلا حلّ الظلام بالمعمورة مقرباً الصورة بمفارقة الشمس حيث يحل الظلام بالأرض. قال عبد الله عبد الرحمن:

أني لابصرهم في البــرق لامعــة *** أســيافه ولـــه لمـــع وخفقـــــــــــان

في الشمس طالعة لـــيس بكاســـفة *** وفي المجـــرة والأفـــلاك مجــــــراة

وفي الصحارى وفي سفح الجبال وفـــي *** حرارة البدو تطفيها الحضـــارات[2]

وصف الجندي الذي يموت من أجل وطنه بأنه حيٌّ ، فعقد المماثلة في مظاهر الكون في الشمس البينة ولكنها يحل بها الكسوف وتظهر مرة أخرى ، وفي المجرة والأفلاك ، والصحارى وسفح والجبال أي جعل بقاؤه بإبقاء مظاهر الكون. وقال أيضاً:

هوت أنجم بـــالأمس كـــنَّ ثواقبـــاً *** إلى ضوئها يعشو الجهول فـــيعلم[3]

وصف فقيده بالأنجم التي هوت . قال العباسي:

فهـــو للطــــالبين كَنْـــزُ العطايـــا *** وَهُوَ للســـالِكِين غَـــرْبُ الـــورودِ[4]

وصف الفقيد بأنه كان قبله للوفود ممثلة بالمورد العذب. وقال:

وبشـــــراً بالعفـــاة يكـــاد يحكـــي *** رُواء البدر في شـــرف الكمـــــال[1]

وصف عفة الفقيد بأنها تباهي بها البدر في الكمال.

---

(١) ديوان البنا: ص١٦٧.

(٢) العروبة : ص ٢٠.

(٣) الفجر الصادق : ص٧.

(٤) ديوان العباسي : ص١٩٨.

(١) المرجع نفسه: ص٢١١ .

الفصل الثاني : مصادر صور الاستعارة

المبحث الأول

مصادر المدح

أ/ الطبيعة الصامتة :

من مصادر الطبيعة الصامتة التي استخدمها الرواد في استعاراتهم معبرين بها عن أحاسيسهم وعواطفهم تجاه بيئتهم ، الشمس والسحب والبرق والغيث والبحر . وفي ذلك قال البنا :

عَرفَت الشمسَ منــه فمــا أُبــالي *** إذا اســـتخفى ســـهيل والثُريَـــا

وزرتُ البحَــر منـــه فلــذ وردى *** وقَطّعْـــتُ الـــدوالي والـــدُلّيا[١]

شبه ممدوحه عندما جعل عطاءه شمساً ترسل خياط شعاعها بالعطاء إلى العباد ليدل بذلك على ارتباط العباد بالنبيَ ﷺ ، وقد درج الصوفية باستخدام لفظ الشمس للنبيَ ﷺ ، ثم شخص البحر واسند له الزيارة لعبر به عن ممدوحه ، مشبهه بالبحر في العطاء والكرم لكافة الناس . وقال البنا في مصدر النجم مشخصاً له :

أمِنْ تَــذكُرِ جيِــران بــذي سَــلَمِ *** سَهِرتَ لَيلك تَرْعى النجَم في الظُلَم[٢]

شخص النجم قاصداً به النبيَ ﷺ فأسند إليها الضياء دلالة على نور الإيمان الذي أضاء الظلام وهو ظلام الكفر . وقال في مصدر البدر :

والبـــدر يرمـــي عنـــد قصـــد *** النيـــــل بـــــالنظر المســـــارق

---

(١) ديوان البنا : ص ١٤٠.

(٢) المرجع نفسه : ص ٢٩.

فشخص البدر بأن جعل له نظراً مبتهجاً بالنيل . وفي مادة السحاب قال البنا:

وضاءتِ الدنَيا فَرْفَــرفَ حَوْلَهـــا *** نورُ الهدىَ فَرَحـــاً بأفضـــلِ مَوْســـمِ

يا خيَر من هَطَلَت سحائبُ فَضْـــلهِ *** وأجلَّ من يُـــوفي بذمـــةِ منتهـــى[1]

رسم بريشته الصورة المعنوية وجعلها صورة محسوسة حين جعل فضل النبيَ ﷺ المتمثل في علوه بالسحائب التي تهطل على الأرض فتخضر ، ومعنوياً تستنير القلوب بنوره فتمتلئ بالسكينة . قال البنا مستخدما مصدر الريح :

وراحتِ الريحُ تنثو عـــنهُم خبـــراً *** ثنيتُ قلبي نحو الـــريحِ مبْتَسِـــما(٢)

فيصور (الريح) وكأنها إنسان محبوب مرتقب ينشر أخبارهم والريح دلالة على حمل الأخبار لمناطق بعيدة تؤدي إلى تلقيح قلبوهم ، فالريح هنا جاءت مبشرة بهذه الأخبار الطيبة التي تشرح القلب فيبتسم سروراً وبشرى ، وهي بذلك متسقة مع صورة الريح التي خصها الله تعالى بالذكر في القرآن الكريم ، قال تعالى (وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [3]. وقال أيضا:

جاءت لدعوته الأشـــجار ســـاجدة *** والطير صفقت وبثت أفصح الكلم[4]

ما زال البنا في رحاب مديح النبي ﷺ مستخدما الأشجار مصدراً، حين أسند لها المجيء طائعة خاضعة، والخضوع دليل على إيمانها بالنبي ﷺ. ومن المصادر الصامتة (الجبال) قال البنا:

وراودته الجبال الشم مـــن ذهـــب *** وقلبها صدَّ عن ملك وعن حشـــم[1]

---

(١) ديوان العباسي : ص٣٤.

(٢) ديوان البنا : ص ١٢٨.

(٣) سورة الروم : ٤٦.

(٤) ديوان البنا : ص ٣٤.

(١) المرجع نفسه : ص ٣١.

فشخص الجبال بأن أسند لها صفة المراودة ، ومن المواد التي استخدمها الرواد "الرماح – السيوف" . قال البنا:

وســـــلِ الرماحَ السمهريةَ كم لها *** مـــن جـــوفِ ذي جبريـــةِ نهـــلاتُ

وسلِ السيوفَ البيضَ كم أرضٍ بها *** قد طالَ تخريـــبٌ لهـــا وشَـــتَاتُ(١)

أسند البنا السؤال للرياح والسيوف والإجابة لا محالة قوية ومعبرة، فشخص بأنها إنسان وقد هدف بذلك إلى إبانة شجاعتهم ، فالجمع بين اللفظين " الرماح والسيوف " تدل على معرفة فنون القتال ، و" السيوف " تدل على شجاعتهم المفرطة.

ب/ الطبيعة الحية المتحركة:

لا تقلّ الطبيعة الحية المتحركة أهمية في مصدر الاستعارة عن مظاهر الطبيعية الأخرى التي وصفها الرواد في شعرهم ، ولعل النصيب الأوفى كان للحيوان بشقيه حين نجده حضوراً يزداد كثيراً في شعرهم، فلا تزال صورة الأسد حاضرة في أذهانهم، حيث الإيحاء بالقوة والشجاعة والغلبة ، ولا مناص بأن يجد هذا الحيوان مكانته في غرض المدح وهو الغرض المهيمن على شعر الرواد ، فيقول العباسي في مصدر الأسد:

وقد رحبـــت لـــذي ظفـــر ونـــاب *** وضـــاقت بالعجـــاف المســـتبين(٢)

اقتبس من الأسد شجاعته وقوته وملكه مسنداً هذه الصفات إلى ممدوحه. وقال البنا:

فأفرحْ بما أُوتيتَ وانطِـقْ فـــاخراً *** فالليـــثُ يحملـــى غَيلـــةٌ زأراتـــه(١)

---

(١) ديوان البنا: ص ١٢٠ .

(٢) ديوان العباسي : ص ١٦٩.

(١) ديوان البنا : ص ١٣.

استخدم مصدر الليث ليدل على شجاعة الممدوح . وقال عبد الله عبد الرحمن في نفس المصدر:

وإذا مـــا هـــب يومـــاً للقـــــا *** كان ليث الغاب والسمر العــرين(١)

اتخذ من قيادة الليث وملكه لكل أتباعه ، فرسم بريشته صورة لقيادة المصطفىﷺ. بالإضافة إلى مادة الأسد استخدم العباسي "الحمام" عندما قال :

يـــا ســـاجعاً فـــوق البشـــامة *** هيجـــت مـــن صـــبٍّ غرامـــهَ[٢]

مصدر الحمام حاضر في شعر العباسي بصوته الذي يشجو به فوق الأغصان، فيهيج وازع قلبه تجاه ممدوحه ، بجانب هذه الحيوانات غير الناطقه نجد الحيوان الناطق ألا وهو الإنسان ، وفيه قال البنا:

أتى الدهرَ عبــداً طائعــاً يتهلــلُ *** يسير كما ترضى وتوصي فيْفعــلُ[٣]

فجعل الدهر إنساناً طائعاً لآل المهدي، معبراً بذلك عن ارتباطه القوي بالإمام المهدي. وقال أيضا:

أظلُ أُنشــد فــي الــدنيا مــدَيحكم *** حتى يظلُ لســانُ الــدهرِ يرَويــهِ[٤]

فجعل الدهر إنساناً يعدد محامد ممدوحه ليورثها لأجيال. وقال:

الدهر ذو راحــةٍ خرقــاءَ تعبــثُ *** في هذى الخلائقِ إسراراً وإعلاناً(١)

فالدهر هنا أيضا إنسان له راحة مثقوبة يتدفق منها العطاء . وقال العباسي في هذا المصدر :

---

(١) الفجر الصادق: ص ٣.

(٢) ديوان العباسي : ص ١٢٠.

(٣) ديوان البنا : ص ١٢١.

(٤)المرجع نفسه: ص ٤٧.

(١) المرجع نفسه: ص ١٠٩.

زدْ عتواً أزدك من حُسنِ صـــبري *** وأَذقَنـــي كـــأس العـــذاب الأمـــر

لْست يا دهر واجداً في شبا عزمي *** فلـــــولاً ولا قلامــــــة ظفـــــر[1]

الجور والظلم لا يكونان إلا من الإنسان فلذلك جعل العباسي (الزمان) إنساناً يجور عليه فيشكوه ، فبرع في تصوير الصراع مع الزمن مشخصاً ذلك عندما صيره إنساناً وبأنه العدو الذي يصول ويجول ، وشخصه بالفارس البطل ، فلا تزال المعركة دائرة بينهم من دون انقطاع . وقال عبد الله عبد الرحمن :

إذا قصـــد الزمـــان لنـــا بســـوء *** دفعنـــاه بـــأبيض مـــن لـــوي[2]

جعل الزمان إنساناً يعاديه حيث يحجبهم عن الذكر وفعل الطاعات ، واتباع النبيﷺ. وقد استخدم الرواد صورة الإنسان في تجسيد الصورة المعنوية كذلك ، قال العباسي:

وأبـــدعتَ حتَّـــي كـــأنَّ الرَّضـــيَّ *** يختـــالُ فـــي بـــرده الطَّـــاهر(٣)

جعل الرضا يتبختر تيها بنفسه عندما تلقى قصائد الممدوح ، وتبختره دليل على كبريائه . قال البنا :

بُشراكَ بُشراكَ ها قد عـــاد القـــدرُ *** وعاد للقطِر قلبُ المجدِ والبصـــرُ[4]

جعل المجد إنساناً له قلب ، وخصص بأن الممدوح قلب للعلماء وبصرهم . قال عبدالله عبدالرحمن:

وأقبل المجد في أجلـــى مظـــاهره *** وأعشب الفضل فيما بيننـــا ونمـــا[1]

جعل المجد إنساناً يقبل فيبث العلم ، وأردف ذلك بأن جعله نباتاً.

وقال ولـــد الحـــق بـــه فانقشـــعت *** ســـحب الباطـــل عنّـــا أجمعـــين[2]

---

(١) ديوان العباسي : ص ٤٧.

(٢) المرجع نفسه : ص ٤٨.

(٣) المرجع نفسه: ص١٢٠.

(٤) ديوان البنا : ص ١٣٠.

(١) الفجر الصادق : ص ٢٦.

(٢)المرجع نفسه: ص ٣.

أسند صفة الولادة للحق وهو شيء معنوي فصوره محسوساً . وقال البنا :

وقف الندى لك واقياً عن كل مـــا *** رامَ العِـــدا والبُـــدر أفْضـــل واق[1]

فجعل الندى إنساناً يكون حامياً الممدوح من المكاره والعوائق . وقال :

رضِع العُلا والكرمات مع النهـــى *** والبرَ والتقَـــوى زمـــانَ المولـــدِ[2]

عبّر بالصورة المعنوية في أبلغ تصوير بحيث جعلها محسوسة لها مذاق ، مثبت بذلك أنه ورث مكارم الأخلاق منذ ولادته والعلم بنوعيه .

مصدر التراث الشعري :

قال عبد الله عبد الرحمن:

والظـــل يســـرق فـــي الخمائـــل *** خطـــــوة والجـــــو رائـــــق[3]

وهنا نظر إلى قول صفي الدين الحلي[4]

والظل يسرق في الخمائل خطـــوة *** والغصن يخطر خطوة النشـــوان[5]

وقال عبد الله عبد الرحمن:

أوحى إلى الناس من آياته عجبـــاً *** وصافح الأرض فاهتزت له طربا[1]

ونجد هنا تضمين لبيت محمد بن عاصم يمدح كافور :

ما زلزلت مصر من شر يراد بها *** إنما رقصت مـــن عدلـــه طربـــا[2]

---

(١) ديوان البنا : ص ١٣٧.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٣٨.

(٣) الفجر الصادق : ص٨٢.

(٤) صفي الدين الحلي: هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر الحلـــي، ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٧هـــ، تعلم المعاني والبيان وصنف فيها، امتدح الناصر محمـــد بن قلاوون، والمؤيد إسماعيل بحماة، من آثاره ديوان شعر وبديعيته مشـــهورة، ينظـــر الـــدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ٤٧٩/٢.

(٥) صفي الدين الحلي : ص ١٣٣.

(١) العروبة : ص٧٢.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : الدين أحمد بن عبد الوهاب النميـــري ، دار الكتـــب العلميـــة ، بيروت، ج ٢٨ ، ط١ ، ١٤٢٤ – ٢٠٠٤ ، ص٣٠ ..

المبحث الثاني

مصــادر الوصف

أ/ الطبيعة الصامتة :

تجول الرواد بخيالهم في الطبيعة الصامتة فنسجوا لنا صورة استعارية بارعة من مصادرهم مستخدمين البدر والرعد والنسيم وغيرها استخدم العباسي مادة البرق قائلاً:

وكــــان بـــــي عنــــك نــــزوع *** لم اجديا بدر الــدجى عنــه بــدا[١]

شخص البدر في قوله (يا بدر الدجى) وهي شمس الحرية منادياً بها طالباً منها الاستجابة لكي تنتشر الحرية في أرجاء المعمورة . وقال عبد الله عبد الرحمن مستخدماً الهلال مصدراً :

حــي الهــلال وذكرّنــا بماضــيه *** واشرع يرعاك في حــق تؤديــه[٢]

أسند التحية للهلال عندما جعله إنساناً قاصداً به النبي ﷺ في مولده ليذكر بماضي الدين الإسلامي. ويقول :

تخيرت من حر الكــلام قصــيدة *** وطوقتهــا جيــد الهــلال فريــدا[٣]

شخص الهلال بأن جعله فتاة لها جيد مظهرا جمالها وجعل قصيدته عقدا على جيدها. واستخدم البنا الصواعق مصدراً قائلاً .

خطبٌ تصدعَ رحمةً مــن هولــه *** صــمٌ الصَــفاء وقلوُبنــا صــماءُ[٤]

---

(١) ديوان العباسي : ص ٣٣.

(٢) الفجر الصادق : ص ٤.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٧.

(٤) ديوان البنا : ص٧٤.

جسد الخطب بأن جعلها صواعق تفتت الصخور ، مظهراً ما تفعله خطبهم من نصح وإرشاد في قلوب السامعين . ومن المواد التي استخدمها الرواد السحب . وقال في ذلك العباسي:

فباسق النخل ملء الطرف يلثم من *** ذيل السحاب بـــلا كــدٍّ واجتهــاد[١]

شخص السحب بأن جعل لها ذيل ، فتظهر براعة العباسي عندما صور النخيل إنساناً يلثم من هذه الأذيال المطرية متبعاً لها . ويقول العباسي كذلك :

حَيّاكِ ملِّيطُ صوب العارض الغادي *** وجاد واديك ذا الجنات مــن وادي[٢]

البراعة الوصفية في تشخيص صوب العارض بأنه إنسان يلقي التحية على ديار المحبوبة ، وفي إلقاء التحية سقيه لديار المحبوبة . وقال أيضا :

ســلو المـْـزنَ أَو ســائلوا حادِيَــة *** أَدْمعـــيَ أَو فـــي أَم الغاديــةْ[٣]

فالعباسي استعمل أسلوب الأمر في خطابه فهو يأمر أشخاصاً يتخيلهم ، على عادة الشعراء القدامى من مثل قول امريء القيس (قفا نبك) ، ويسأل المزن (سلو المزن) فوجه له السؤال عن الأيام الخوالي في الحب . ويأتي الرواد بمادة (النسيم) في مواضع مختلفة . ويقول العباسي :

يا نســيماً يختــال بــين ريــاض *** راويــاً عــن أريجهــن اعتدالــه[٤]

مظهراً حنينه وشوقه لأرض مصر فجعل النسيم إنساناً يناجيه ليحمّله أشواقه وحنينه لأرض مصر ، وهنا وظف النسيم ليحمّله هذه الأشواق دلالة على رقتها ، لأن النسيم قد استخدمه الشعراء دلالة على الرقة . وقال عبد الله عبد الرحمن في ذات الاتجاه :

---

(١) ديوان العباسي: ص ٤١.

(٢) المرجع نفسه : ص ٤١.

(٣) المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

(٤)الفجر الصادق : الصفحة نفسها.

وهنـــاك النســـيم يبعـــث بالمـــاءِ *** ويذري والـــورق والمـــاءِ تغـــذي[1]

أيضاً شخص النسيم فجعله يتلاعب بالماء وذري بالرياض والأوراق . واتخذ عبد الله عبد الرحمن النيل مادة له قائلاً:

صـــفق النيـــل ولاقـــى بـــردى *** عقد البيعة مـــن تحـــت الشـــجرة[2]

جسد النيل بأنه إنسان يصفق ، والصورة المحسوسة في التطام أمواجه ببعضها البعض مما يصدر صوتا ابتهاجا للوحدة بين شعبي وادي النيل . ومن الصور الجميلة في استخدام الطبيعة الصامتة والمتحركة ما رسمته ريشة عبد الله عبد الرحمن في مقطوعة ، تحتوي على العديد من المصادر ، وسنورد كلاً في موضعه، فمن المصادر الصامتة قوله.

فمـــــن روقـــــب يطـــــالعني *** بوجهـــــه ضـــــاحك حســـــن

جميـــــع الأرض ضـــــاحكة *** لـــــدمع العـــــارض الهـــــتن

بحيـــــث الـــــروض مبتســـــم *** وحيـــــث بشاشـــــة الـــــزمن

وللأمـــــــــــواه قهقهـــــــــــة *** تقـــول الضـــيف آنســـني[3]

رسم صورة متكاملة لمناظر النيل حيث الرياض تداوم إليه النظر بوجه ضاحك حسن، ثم شخص الأرض بأن جعلها ضاحكة ابتهاجاً بالنيل (الضحك) يعني به تلك الخضرة والجمال الذي اكتست به وبراعة الشاعر في تشخيص العارض الهتن ، بأن له دموعاً فرحاً ما جعلت هذه الأرض في سرور ، والدموع هنا المطر الذي تخضر به الأرض ، ونتيجة هذه الصورة حيث أصبح الروض

---

(١) الفجر الصادق: ص٤١.

(٢) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٢٣.

مبتسماً عندما شخص الروض فجعله يبتسم هذا المنظر الجميل ، أما الأمواج فهي في سرور وفرحة عبرت بها عن طريق تصادم أمواجها التي تصدر قهقهة.
ومن مصادر النبات عند الرواد كذلك: قال عبد الله عبد الرحمن:

هنـــاك زرعـــوا آدابهـــم فبـــدت *** للناظرين بوجه ضـــاء ضـــحاك[(١)]

فاستعار الزرع للآداب مثبتاً وراثة العرب للآداب منذ قديم العصور، معضضاً المعنى بتجسيد آخر حيث جعل لها وجهاً نضراً ضاحكاً.

وقال أيضاً:

فـــلا شـــر إلا واقتلعـــت جـــذوره *** ولا داء إلا واتخـــذت لـــه المصـــلا[(٢)]

فشخص الشر بأن جعل له جذوراً يسهل قلعها لأنها فاسدة . ويقول:

يـــا نخلـــة فـــي ربـــا الســـودان *** وفرعها باسق في مصـــر مياســـا[(٣)]

خاطب النخلة داعياً لها قاصداً بها الوحدة بين مصر والسودان مثبتاً نبتها في السودان وفرعها باسق بأرض مصر.

ب/ الطبيعة الحية المتحركة:

نجد بأن الرواد قد دار محورهم الذهني في الإنسان فاستخدموه مصدراً لاستعاراتهم. فقال البنا:

ألمي على الآمال لـــيس بمنـــتقض *** والـــدهر عنهـــا عينـــه عميـــاء[(٤)]

استعار للدهر بأن جعل له عيناً عمياء تشخيصاً له حاذفاً لفظ الإنسان مطلقا صفة من صفاته. ويقول:

---

(١) الفجر الصادق : ص١٢٣.

(٢) العروبة : ص ٤٢ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٥٠.

(٤) ديوان البنا : ص ٧٣.

أنـــا للحـــوادث ضـــارع متـــألم *** والدهر حـــولي ضـــاحك مبتســـم[١]

شخص الدهر بأنهُ إنسان يضحك ويبتسم على ما ألمَّ بالشاعر من حوادث، مما يزيد دافعية الشاعر في التغلب على هذه الحوادث. وقال أيضاً:

وطالما ادَّرعوا بالصبر إن خرقــت *** يد الزمان وشطَّ الخطــب وادرعــا[٢]

جعل الزمان يداً خرقاء ترميهم بالملمات العظيمة ، لذلك شخص الصبر بأن جعله درعاً يحميهم من ويلات الزمان. وفيه قال العباسي:

فـــرقتهم يـــد الزمـــان أناديـــد *** ومـــا خلّفـــوا لعمـــريَ نـــدا[٣]

شخص الزمان بأن جعل له يدا ليبين ما يفعله الظالم في القوم من تفرقة. وقال:

صحا الزمان فردَّ اليوم مـــا ظلمـــا *** وخابَ ما ظنَّه الغَالي ومـــا زَعَمـــا[٤]

شخّص الزمان بأنه إنسان يطلع على أحوال مصر رافضاً الظلم والهوان. وقال عبد الله عبد الرحمن:

وحبذ منَّـــا والخطـــوب بمرصـــد *** يد الدهر أنصـــاراً لـــه وجنـــودا[٥]

جعل للدهر يداً تصيب بآلامها من المصائب والحوادث كل شخص. وقال:

وهذي الـــبلاد ســـوقها فـــتلألأت *** على الدهر عقداً وهي واسطة العــقد[١]

---

(١) ديوان البنا : ص ١٢٦ .

(٢) المرجع نفسه: ص ١٢٦.

(٣) ديوان العباسي : ص ٣٥.

(٤) المرجع نفسه : ص ١٧٥.

(٥) الفجر الصادق : ص ١٧.

(١) ديوان البنا : ص ٢٧.

جعل للدهر جِيداً مشخصا إياه بأنه عالم يتلألأ العلم بعقله. وقد انفرد البنا بتشخيص الأوثان وألبسها ثوب الإنسان فيقول:

وناصر الحقِ إذا أعــداؤه قــدحتْ *** ومن بمولده الأوثانُ قد طَرَحَــتْ(١)

فشخص الأوثان وجعلها تحمل جنيناً ومن شدة الهول المفزع تطرحه . وكذلك من تجسيدات الرواد المعنوية في صورة محسوسة ؛ ومثل ذلك قول البنا في الردى:

قلْ لي سلمتَ وأهوالُ الردىَ ذبِحــتْ *** ونَجِني من لظَى النيرانِ إن لَفَحــت(٢)

فجسد الردى بأنه حيوان يذبح ليشير بالحيوان إلى النفس لتسلم لعبادة الله سبحانه وتعالي . وقال :

لا تســكنوا ظــلّ الهــوان إنمــا *** يرضي الهوان زعــانف ضــعفاء(٣)

أسند للهوان صفة الرضا بأنه لا يرضي إلا بضعاف الناس وهي دعوة صريحة لمحاربة الهوان وعدم الاستسلام له. وقال البنا :

الفضــلُ يشــهدُ والعــلا ينــادي *** للمجدِ أجمع في انتظــام النــادي(٤)

خلع على الفضل صفة الأحياء بأن صيره شاهداً لكل إنسان وأسند للعلا النداء. ويقول في المعنى ذاته:

---

(١) ديوان البنا: ص ٢٨.

(٢) المرجع نفسه : ص ٧٤.

(٣) المرجع نفسه: ص ٧٤.

(٤) المرجع نفسه : ص ٧٥.

فالمجـــدُ يبتســـمُ ابتهاجـــاً حينمـــا *** مُـــدْت لـــه للأكـــرمين أيـــادى[1]

فجسد المجد بأن جعله يبتسم مبتهجاً لكل من ينهل من عيونه. وقال:

وقف الندى لك واقياً عن كل مـــا *** رام العـــدا و البـــر أفضـــل واق[2]

فجسد الندى بأنه إنسان يوقيه من مصائب الكون دليل على ما ينفقه من المكارم.

---

(١) ديوان البنا: ص ٧٥.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٣٧.

المبحث الثاني

مصادر الغزل

أولاً : المصادر الطبيعية:

تفنن الرواد في استخدام مظاهر الطبيعة في التعبير عما يجيش في خواطرهم، فقد استخدموا مظاهر الطبيعة الصامتة والمتحركة في جميع أغراضهم التي عبروا بها . وكما كانت الطبيعة حاضرة في صورة الاستعارة في غرضي المدح والوصف، كذلك نجدها ماثلة في غرض الغزل ومن بعده الرثاء.

أ/ الطبيعة الصامتة:

لقد ألبس الرواد الصوامت ثوب الأحياء للتعبير عن أحاسيسهم وتقرب صورهم، ولم يخرجوا عن النمط التقليدي القديم في استخدام مصدر البدر والبرق والسحاب والشمس والريح وغيرها:

قال العباسي في استخدام مصدر "الشمس":

وما أُبالي بالشمسِ يوماً وقد بـــات *** نديمي بـــالأَمس شــمسُ المـــلاح[١]

استخدم العباسي الاستعارة التصريحية في مصدر "الشمس" ليشير بذلك على إشراق وجه محبوبته بين أترابها ، متناسيا لفظ المشبه "المحبوبة" وجاعلاً المشبه به دليلاً عليها ، لتقريب صورة جمالها ؛ ويكرر العباسي مصدر " الشمس" قائلاً:

مـــأوى الحبيـــب ذي البهـــا *** شــــمس المـــلاح الأوحـــد[٢]

كذلك استخدم العباسي " ريح الصبا ". قائلاً :

---

(١) ديوان العباسي : ص ١٢٣.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٠٨.

وتحيـــةً حملّتهـــا ريـــحَ الصـــبا *** ممزوجـــةً برقـــائق التشـــويق[١]

فإنه يصور "ريح الصبا" وكأنها إنسان محبوب مرتقب يحمل له تحاياه للمحبوبة، وهي تحايا عطرة ورقيقة عبر عنها المصدر "ريح الصبا". ومن مصادر العباسي في الطبيعة الصامتة " السحاب" فقال:

وليســـقِ محمُـــودُ السَّـــحاب *** هُنَـــاك مَحْمُـــود الأَثَـــر[٢]

داعيا للمحبوبة بالسقيا مستخدماً السحاب "مصدراً" ومخاطباً له، حيث السحب هي مصدر العطاء والجود ، وهنا عبر عما يثلج صدره من شوق وحنين رغبة منه أن تجود عليه محبوبته باللقاء ، وهي " دارة الحمراء" التي عشقها. ويأتي كذلك بمصدر "البرق" :

إن شـــاَم مـــن نحـــوكم *** برقـــاً أَقـــام مأْتمـــا[٣]

استخدم مصدر "البرق" ينسج منه خيوطاً لمعانه بريق أسنان محبوبته مظهراً جمالها. وقال أيضاً:

يا برقُ طالعْ ربا الحمراء وزهرتَها *** واسق المنـازل غيـداقا فغيـداقا[٤]

فاستخدم لفظ "البرق" طالباً منه السقيا لتلك الديار والبرق ، وهو مبعث شوق وتأجج ، حيث هو إشارة وإيماءة من محبوبته "دارة الحمراء" . وقال:

يـــا بـــرق إنْ زُرْتَ الحِمَـــى *** فـــاحطُطْ رِحَالَـــكَ لا تَـــزَرِ[٥]

---

(١) ديوان العباسي : ص ٣٦.

(٢) المرجع نفسه: ص ٦٩.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٢٣.

(٤) المرجع نفسه : ص ٦٩.

(٥) المرجع نفسه : ص ٦٩.

فالعباسي اتخذ من مصدر "البرق" إنسانا آمراً له أن يحطَّ رحاله في تلك الديار حتى تصبح إقامته بها التي تنتج عنها الخير والإنبات والجمال ، وهذا ما يتمناه لمعشوقته. وفي " الغمام" قال:

قـــــل للغمــــــام الأربِــــــد *** لا تغــــــــدو غورالســــــــند[١]

استخدم مصدر "الغمام" في استعارة تصريحية مشخصاً له عندما أسند له صفة النداء طالباً منه أن يجلب الأمطار إلى تلك الديار. وسعة ثقافة العباسي اللغوية حملته أن يستحصر الحقل المعجمي لموضوعه ، فبجانب السحب جاء بلفظة المزن. فقال:

سلوا المـْـزنَ أَو ســائلوا حادِيَــة *** أَدْمعَــــي أوفــــى أم الغاديــــةْ[٢]

فالبنا استخدم أسلوب الأمر في خطابه كأنه يأمر أشخاصاً آخرين يتخيلهم على عادة الشعراء القدامى ، حين استخدم "المزن" وهو السحاب المملوء بالماء ، مشخصاً له فجعله شخصاً طالباً منه الإجابة لأنه راعى أيام صبابته. وإذا انتقلنا من مصدر البرق والسحب نجد مصدر "البدر" وهو دلالة على الجمال والبهاء والنقاء. فقال فيه العباسي:

إن عـــــدتني أَوْ لـــــم تعـــــد *** يـــــا بـــــدر ذنبـــــك مغتفـــــر[٣]

استخدم العباسي مصدر "البدر" مشخصاً له ومسنداً له النداء ، وهو عند البلاغيين ما يعرف بالتمني. وقال:

يـــــا بـــــدرَ تـــــمّ بغضـــــن *** فـــــي تـــــل رمـــــلٍ مركـــــب[٤]

---

(١) ديوان العباسي: ص ١٠٧.

(٢) المرجع نفسه: ص ٧٤.

(٣) المرجع نفسه : ص ٦٥.

(٤) المرجع نفسه : ص ١٠٠.

يواصل العباسي إظهار جمال محبوبته ، لذلك استخدم مصدر "البدر" في استعارة تصريحية ، مشخصا له عندما اسند له صفة النداء ، لأن المحبوبة لم تكن محلة بجواره ولكنها في طيات فؤاده ، يظهر جمال وجهها في الاستدارة المشبهة في استدارة البدر في تمامه ، مع النقاء والبهاء والجمال. وتكرر استخدام شاعرنا العباسي للبدر عندما قال :

سامرتُ جنح الليل فيك ولـــم أنـــل *** يا بـــدرُ غيـــرَ مـــرارة التـــأريق(١)

قال البنا مستخدماً "الغضا":

أنت ألزمت الســـهاد وأضـــرمت *** الغضا في مفاصـــلي وعظـــامي(٢)

فاستخدم البنا الغضا مصدراً عندما استعاره كي يدل به على شوقه للحبيب المصطفى ﷺ. وقال عبد الله عبد الرحمن مستخدماً " النجم " مصدراً:

ظلـــت تســـاقيني الهـــوى وأبثهـــا *** هوى تاركي أرعى النجوم عميـــدا(٣)

اتخذ عبد الله عبد الرحمن "النجم" مصدراً ليدلل على وجده وشوقه للمحبوبة فشخص "النجم" عندما أسند له صفة الرعاية.

ب/ الطبيعة المتحركة:

الطبيعة الحية المتحركة لم تحظَ بنصيب كبير في المصادر الغزلية مقارنة بالطبيعة الصامتة ، وبالرغم من ذلك فهي كانت عند البنا ، عندما استخدمها ممثلا لها بمصدر الحيوان وهو "الغزال" فقال :

يا غزال الحمى أطلـــت ســـقامي *** أنت دانى لكـــن بعيـــد المرامـــي(٤)

---

(١) ديوان العباسي: ص ١٥.

(٢) ديوان البنـــا : ص ٥٠.

(٣) الفجر الصادق : ص ١٧.

(٤) ديوان البنـــا : ص ٥٠.

المبحث الرابع

مصـــادر الرثـاء

انبثقت عواطف وأحاسيس الرواد اتجاه الطبيعة تعبيراً عن أحزانهم لمن فقدوهم من خلال الطبيعة الصامتة والحية والمتحركة.

أ/ الطبيعة الصامتة:

من خلال الطبيعة الصامتة عبروا عن فقدهم ، وذلك أن الصوامت تفتقد الحركة لفقدان الحياة فيها ، لكن فقدان هذه المصادر يؤدي إلى فقدان الحياة في الروح بالنسبة للرواد ، وفي ذلك يقول العباسي:

يا شمس ملةِ خير الخلق كم مــنـنٍ *** بفقدك اليومَ فــي الــدنيا فقــدناهم[١]

استخدم العباسي مصدر الشمس لفقيده وفي التصوير رفعة لمقامه وقدره ، وحزنا على انقطاع ما تفعله الشمس من عطاء ألا وهو الحرارة التي تبعثها في الوجود ، فتبث الحياة في المخلوقات من إنسان وحيوان ، رابطاً الصورة بعطاء المرثي لهم ، ممثلاً إياه بميزاب العلوم بنوعيها. وفي نفس المعنى قال البنا:

طاحَ والشمسُ لــو تفــارقُ قومــاً *** أعقبتْ أرضَهم بــداجي الظَــلامِ[٢]

جعل خلو المرثي بخلو الشمس عن الوجود ، فلذلك يحيط الظلام بالأرض من كل جانب، فالظلام عدم الرؤية ، وهنا يتمثل في العطاء والمال. ويكرر نفس المعنى في قصيدة أخرى ، عندما قال :

أَفَلَــتْ شــمس عزنــا فالرزايــا *** واطِئَــات الــبلاد وطئــاً ثقــيلا[٣]

---

(١) ديوان العباسي : ص ١٨٦.

(٢) ديوان البنا : ص ١٦٤.

(٣) المرجع نفسه : ص ٢٥٢.

مستعيراً لفظ الشمس لفقيده إذا "أفل" حلت الكوارث والحوادث وغيرها من مصائب الدنيا لقبيلته لأنه سيد لها.

ب/ الطبيعة المتحركة:

الرواد ساروا في استخدامهم للطبيعة المتحركة بنفس طريقة سيرهم في الطبيعة الصامتة لكي يصوروا من خلالها أحساسيهم ومشاعرهم اتجاه الطبيعة المتحركة ، حزنهم وبكائهم على ما فقدوه. ومثل ذلك قال العباسي :

فيـــا ســـــهمَ المنيــــةِ أيَّ شــــهمٍ *** أصـــبت وأيَّ ذي خطَـــر رزينـــا[١]

فجسد المنية بأن جعلها إنساناً له سهم يصرع به. وقال عبد الله عبد الرحمن:

دعته أمس المنايا وهو يرفل فـــي *** برد الشباب فلبى صـــوت داعيـــه[٢]

فجعل الموت شخصاً حيث أسند له الدعوة ، عندما يدعو فقيده فيستجيب. وقال البنا:

وصرَّح المَوتُ عما فيه من كُرَبٍ *** وأربد وجهاً وجاءُ الدهرُ غَضْـبانَا[٣]

فجعل الموت إنساناً يصرع كل من ارتكب جرماً شنيعاً ، وجعل الدهر يحيط به من كل جانب مشخصاً له ، فأسند له الغضب وهذا منتهى الحزن على فقدان المرثي وهو سيدنا عثمان ﷺ. وقال العباسي مثل ذلك:

يا دهرُ جرعتني من فقده غصصاً *** فقد كان إن نزلت سوحى تولاهـــا[٤]

صور الدهر بأنه إنسان يفجعه ولا حيلة له إلا أن يشكو لله تعالى. وقال البنا:

---

(١) ديوان العباسي : ص ١٦٨ .

(٢) الفجر الصادق : ص ٥.

(٣) ديوان البنا : ص ١١٤.

(٤) ديوان العباسي : ص ١٧٠.

فخذْ عِوضاً إن عضك الدهرُ بالأسى *** لدى خطبكَ الأدْهى من الحــزْم والجــد[١]

فما انفك عن تصوير الدهر بأنه حيوان يعضَّ نفسه حزناً وأسى لمرثيه . قال العباسي:

حي الديار وسلها كيــف أرداهــا *** ريــب الزمـــان مـــا تخطاهـــا[٢]

جسد الزمان بأنه شخص له سهم يصيب به فقيده. وقال العباسي:

كم يأملُ النـــاسُ آمـــالا فيــدهمُهمْ *** موتٌ يعالجهم من حيــث مأتـــاهم[٣]

أسند صفة المباغتة والمعالجة للموت مجسداً له بأنه يأتي خفية فيحطهم فيما يرجوه من آمال. وقال العباسي:

الطيبيُّ الــذي طابــت شمائــــله *** فحاز من درجات الفضــل أســماها

من كان جيد الليالي قبــل نشـــأته *** عطلا فكان لها عقدا فحـــــــلاها[٤]

شخص الليالي بأن لها جيد تصويرا لها بفتاة وجعل المرثى عقدا يتلألأ في جيدها. وقال البنا:

أوما دَرَوْا أن المكارمَ في الثــرى *** أوَ مادَرُوا دفَنُوا بأنكَ مُصْحَـــــفُ

أوَما دَرَوْا أنّ الجــلالَ مـــــرَوَعٌ *** أو ما دَرَوا أنّ المــروءةَ ترجـــــفُ

أوَما دَرَوْا أنّ الشــجاعة والنــدى *** والبرَ من أعناقِـــــها تتقصـــــفُ

صور الشيء المعنوي في صورة محسوسة حين دفنت المكارم ، والمروءة ترجف ناسبا ذلك لوالده الخبير الصائب السديد، وأكمل الصورة بأن شخص

---

(١) ديوان البنا : ص ١٧٠.

(٢) ديوان العباسي: ص ١٨٨.

(٣) المرجع نفسه: ص ١١٤.

(٤) المرجع نفسه : ص ١٨٤.

الشجاعة والندى والبر بأن جعل لهم أعناقاً ، فبزواله تزول الوطنية وتفجع المكارم. وقال البنا في ذات الاتجاه :

ساءني أن أرى المروءة حســرى *** ساءني أن أرى الســخاء علــيلا[(١)]

جسد المروءة والسخاء بأن جعلهما إنساناً يتحسر ويعتل بفقدان المرثي:

ويمضي البنا حزناً وبكاء قائلاً:

بكت الأرض يــوم فقــدك حــراً *** لم يكن في العلا زنيمــا ودخــيلا[(٢)]

أسند البكاء إلى الأرض كأنها شخص لبين فقد المرثي والحزن عليه. وقال عبد الله عبد الرحمن :

فيا لك مــن خيــال جــاء بنعــي *** فقيــد الضـــاد مســتبقاً أوانـــه[(٣)]

أسند صفة البكاء للخيال بأنه شخص ، واستخدم الخيال لأنه من أهم عناصر الصورة الأدبية عند الشعراء ، خاصة أن الرثاء هنا يرتبط بحافظ إبراهيم ، فعبد الله عبد الرحمن استخدم المصدر على حسب موقع المفقود فهي قمة التعبير ، وقمة الخيال كذلك عندما أسند البكاء الحسي إلى الخيال المعنوي وهو يحمل النعي إليهم وقال:

أحبتنـــي أيهـــا الربيـــع المحيـــل *** متـــى للأهليـــك دنـــا الربيـــع[(٤)]

شخص الربيع حيث أسند له السؤال لينبئه بفقدان الممدوح .

---

(١) ديوان البنا : ص ١٦٨.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٦٨.

(٣) الفجر الصادق : ص ١١٤.

(٤) المرجع نفسه : ص ١١٧.

الفصل الثالث: مصادر صور الكناية

المبحث الأول

المدح

كما استخدم الرواد المصادر الطبيعية في التشبيه والاستعارة ، نجدهم كذلك قد استخدموها نفسها في الكناية منها الصامت ومنها المتحرك. ونهجنا تلك الطريقة في السرد والتحليل ، في تناولنا للطبيعتين وذلك على النحو التالي :

أ/ الطبيعة الصامتة :

قال العباسي :

تخرصـــتمو فـــي ضـــمها للكـــم *** سيوفٌ رقاق من دمـــائكم حمـــر[1]

استخدم السيوف وهي آلة القتل ودليل الشجاعة واصفاً إياها بأنها مصبوغة بدماء الأعداء ، كناية عن كثرة موت الإيطاليين في طرابلس ، فجعل السيوف مصبوغة بالدماء دلالة على الشجاعة . قال البنا :

من كل هيفاءَ حمراءَ تخال بها ورداً *** على الغصن أو ناراً على العـــود[2]

استخدم البنا المصدر " السيف " فجعل احمرار السيف الذي شبهه بالورد أو بالنار على العود دلالة على تخضبه بالدم وهي دلالة على صفة الشجاعة. وقال أيضاً :

أوحـــاكم بالشـــرع ينفُـــذُ أمـــرَه *** رأي يبذ البـــيض فـــي الأغمـــاد[3]

---

(١) ديوان العباسي : ص ١٥٢.

(٢) ديوان البنا : ص ٥٥.

(٣) المرجع نفسه : ص ٧٦.

وصف الشاعر ممدوحه بصفة الحكمة والرأي السديد وهي شيء معنوي فدلّ عليه بالكناية من خلال مصدر حسي وهو " إغماد السيوف" . قال عبدالله عبدالرحمن:

وأنتم من العرب الطويل نجـادهم *** لزام علـيهم يمنعـون ذمـارا[1]

وضح الشاعر طول قامة الممدوح من خلال مصدر حسي وهو " طول النجاد " فالمصدر وضح ما أراده الشاعر وهي طول القامة التي تستلزم طول النجاد مما يدل على طول صاحبها ، حيث يعتبر الطول من الصفات الممدوحة عند العرب . قال البنا :

وكذا العُـرْبُ إنْ أرادوا الثريـا *** أصبحَتَ دونَ مـوطيء الأقـدام[2]

مدح البنا العرب بأنهم أصحاب قوة وعزيمة للوصول الى العلا ، وهذه الصفة قد توسل لها بمصدر حسي في قوله " إن ارادوا الثريا أصبحت دون موطيء الأقدام"، وقال عبدالله عبدالرحمن :

من كل ندب يرى الإصلاح واجبه *** وتمطر الأرض في محل أياديـه[3]

جسد الشاعر ممدوحه بصفة الكرم والعطاء والسخاء فعبر عنها بمصدر حسي بقوله " وتمطر الارض في محل اياديه " ، وقال البنا :

ففللتَ من أسـيافِهم مـا عَـددُوا *** وكففتَ عن أسـلافِهِم لـم تشْـتمَ[4]

استخدم السيوف في قوله : " فقللتَ من أسيافِهم ما عَدُوا " مكنياً بها عن شجاعة الممدوح .

---

(١) الفجر الصادق ص ٢٩.

(٢) ديوان البنا : ٥٠.

(٣) الفجر الصادق : ص ٤.

(٤) ديوان البنا: ص ٥١.

ب/ الطبيعة الحية المتحركة:

ومن استخدام الرواد للطبيعة الحية نجد مادة الأسد وفيها قال العباسي:

يا صادح الأيك غنَّ القــوم تَلَقهُــم *** قوماً إلى نظم العليا فــي طــرب(١)

كنى بقوله "صادح الأيك" ليعبر بها عن حافظ إبراهيم في دعوته للعروبة والعلا. قال البنا :

وكم أكلنـــا لحومـــاً مـــن أقَارِبنـــا *** والدينُ ينهي عن الفحشاءِ والغيبِ(٢)

كنى البنا عن صفة الغيبة وهي شيء معنوي بمصدر حسي ذوقي في قوله "وكم أكلنا لحوماً من أقَارِبنا " ، وقال :

قف حاسرَ الرأسِ وأندْب سؤودَ العرب *** فإنّهــا للمعــالي أفضــلُ الـــقرُبِ(٣)

عبر البنا عن صفة الخضوع والتواضع بمصدر حسي بصري في قوله " قف حاسر الرأس " وقال :

كم غنت البيضُ في هاماتِ خصمهم *** فاستحسَن الرقصَ السُمرِ القضُبِ(٤)

استخدم " البيض " مكنياً به عن موصوف وهي المرأة . وقال :

هندُ إنــي الفتــىَ طَلُــوعُ الثنايــا *** وكَشُوفُ الزحَــامِ يــومَ الزحَــامِ(٥)

استخدم البنا مصدر حركي بصري في قوله: " وكَشُوفُ الزحَامِ يومَ الزحَامِ"، معبراً به عن صفة الشجاعة والقوة في الحرب . و قال :

يقصدنْ في مشــيٍ وفــي عــيشٍ *** وفي لبس وكلُ فعــالهنِ مُحَبــبُ(١)

---

(١) ديوان العباسي : ص ١٦٢.

(٢) المرجع نفسه : ص ٦٩.

(٣) المرجع نفسه : ص ٦٦.

(٤) المرجع نفسه: ص ٧٩.

(٥) ديوان البنا: ص ٥٠.

كنى عن صفة الحشمة والأدب والوقار من خلال مصدر حركي في قوله:"يقصدنْ في مشيٍ " . قال عبد الله عبدالرحمن :

من كل سمح جبان الكلـــب آنســـه *** يقطرن من نجده حمرا مواضيه ([2])

استخدم الشاعر الكلب مصدراً ، حيث جعل من " جبن الكلب " كناية وضحت صفة الكرم عند الممدوح، حيث دلت الكناية على كثرة الزائرين الضيوف التي افقدت الكلب صفة النباح . فهي من المصادر التي تناولها الشعراء العرب، حيث كان الكلب حيوانا أليفاً عندهم، فنجد ذلك في قول الشاعر حسان[3]:

يغشَوْنَ حتَّـــى مـــا تَهِــرُّ كِلابُهُــم *** لا يسأَلون غير السَّوادِ المقبِلَ[4]

وعند غيره :

ومَا يَكُ فـــيَّ مِــت عَيْــبِ فَــإِنيَّ *** جبَانُ الكَلْــبِ مَهْــزُولُ الفصَــيلِ[5]

وقال :

متى عهدنا بالذائدين عن الحمـــى *** وبالطاردين الخيــل فيــه عرابـــا[1]

---

(١) المرجع نفسه: ص ٧٩.

(٢) الفجر الصادق : ص٥ .

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، أبو الوليد، صحابي، شاعر النبي صلى الله عليـــه وسلم، أحد المخضرمين، الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، توفى في المدينة سنة ٥٤هـ. ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبـــد البـــر القرطبي، يوسف بن عبد الله، تحقيق الشيخ علي محمـــد معـــوض، ط١، بيـــروت، دار الكتـــب العلمية، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، ١/ ٤٠٠.

(٤) شرح ديوان حسان، صححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع، بيروت، ١٩٧٨م، ص٣٦٥.

(٥) ينظر : الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي ، محمد الحسن علي الامين أحمـــد ، مكتبـــة الفيصلية ، مكه المكرمة ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ص.

(١) الفجر الصادق : ص ٩.

استخدم الخيل مصدراً فعبَّر بالكناية عن صفة الشجاعة التي تورث العدو الخوف في قوله : " الطاردين الخيل عرابا " وهو مصدر حسي حركي دلَّ على صفة معنوية وهي الشجاعة . وقال :

يـــروي الأرض مـــن غـــــــور *** ونجد بأجود مـــن بنـــان الهاشـــمي

إذا قصد الزمـــان لنـــا بســـــوء *** دفعناه بـــأبيض مـــن لـــــــــؤي[1]

عبَّر بالمصدر " بنان الهاشمي – أبيض من لؤي " عن موصوف ، وهو النبيﷺ. وقال :

ما تـــلاه قـــــــاريء إلا عنـــوا *** وعلى الأذقـــان خـــروا ســـاجدين[2]

كنى عن صفة الخضوع والإيمان وهي صفة معنوية بمصدر حسي حركي في قوله : " على الأذقان خروا ساجدين " .

المصدر القرآني:

القرآن الكريم كان بالنسبة (للرواد) معيناً لا ينضب عندما استمدوا منه ما يقرب المعاني ويثبت الأفكار في ذهن السامع ويقرب الصورة عند المتلقى ، فكان مصدراً مهماً في تشكيل الصورة الكنائية المستخدمة في أغراضهم. قال العباسي في ذلك :

كم جئتنا منـــك بالآيـــات محكمـــة *** ولم تجيئنـــا بمبتـــور ومغتضـــب[3]

في قوله تعالى (آيات محكمات) نظر إلى قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا

---

(١) ديوان العباسي : ص ٤٧.

(٢) الفجر الصادق : ص ٢.

(٣) ديوان العباسي : ص١٦٤.

اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [(١)]

قال البنا:

وخفضت جنبك للأقارب رحمة إن *** يجهلوا تَصْفَحْ وتَعْفُ وترحم[(٢)]

اقتبسه من قوله تعالى : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [(٣)]. قال عبد الله عبد الرحمن:

وناديت باسم الشعب والشعب قوة *** يد الله فيه تملك العقد والحلا[(٤)]

وقال:

يرمي بها رب السماء ورب *** الأرض لو لم يرم لم ترم[(٥)]

فنظر إلى قوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [(٦)].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٧.

(٢) ديوان البنا : ص٥٠.

(٣) سورة الإسراء : الآية ٢٤.

(٤) العروبة : ص٣٧.

(٥) المرجع نفسه : ص٥٢.

(٦) سورة الأنفال : الآية ١٧.

المبحث الثاني

الوصف

١- المنابع الطبيعية:

أ/ الطبيعة الصامتة:

نجدُ من خلال صور الكناية عند الرواد أن المصادر الصامتة التي استخدمها الرواد في الكناية ليست هي الصوامت الطبيعية التي عهدناها في التشبيه والاستعارة كالشمس والقمر والنجم والبحر والريح وغيرها، فهي في الأغلب عبارة عن صوامت من مستحدثات الإنسان كالنار والسيف والعقد واللؤلؤ ومن أمثلة ذلك . قال العباسي:

لي حب أضحى بكم غير مــذموم *** وعقــد لــم يبلــه طــول الــدهر[(١)]

استخدم العباسي مصدر العقد مكنياً به عن إبداعه في النظم الشعري. وقال البنا:

أَترينَ لي حظــاً ولــيس بمنزلــي *** ســيفٌ يُســلُ ولا جــوادٌ يُلجَــمُ[(٢)]

كنى البنا عن الفقر والعدم بافتقاد السيف والجواد. وقال عبد الله عبد الرحمن مستخدما السيف مصدراً له.

يــا يــوم عمــــــورية احتفلــت *** منك المنــى فــي موكــب ضــخم

قــد جئــت لــدينا بمعتصــــــم *** يبنـــي ويهــدم بالقنـــا الصـــــم

الســـيف أصـــدق كلمـــة ســبقت *** وافـــي بهـــا التـــأميم لليـــوم[(٣)]

---

(١) ديوان العباسي : ص٥١.

(٢) ديوان البنا : ص ٨٢.

(٣) العروبة : ص ٥٢.

استخدم السيف لإظهار العدل والشجاعة ؛ لأنه يصدر النبأ اليقين حيث جعل نصر المعتصم في عمورية بنصر عبد الناصر في تأمين القناة. قال العباسي:

لنا الكؤوسُ ونحن المنتشون بهـــا *** منّا السقاةُ ومنّا الصادحُ الشـــادي[١]

استخدم العباسي مصدراً حسياً في قوله : " لنا الكؤوس" معبراً بها عن الحكم الذاتي في أيام الحكم المصري. وقال :

والعودُ أخْضـــرَ والأيـــامُ مشـــرقةٌ *** وحالة الإنس تغري بـــي وتغرينـــي[٢]

استخدم مصدر " العود أخضر " كناية عن صفة القوة والمتعة. وقال :

خدعتك نفسك مـــا الكمـــال بهـــينٍ *** ما دعـــاك إِلـــى اقتحـــام النيـــق[٣].

عبر عن صفة العلو والرفعة من خلال المصدر الحسي الصامت وهو " النيق " وهي أرفع موضع في الجبل فجعل من " اقتحام النيق " صفة للوصول للمجد والعلو والرفعة . قال عبدالله عبدالرحمن:

كم قد لبسنا بك الأبـــراد ضـــافية *** يوم السرى طويل الذيل صـــافية[٤]

اتخذ " لبس الأبراد " مصدراً مكنياً به عن المجد التليد . وقال :

فجدت وهبـــت للحيـــاة طموحـــة *** وحطمت الأغـــلال فيمـــا تحطـــم[٥]

جعل " تحطيم الأغلال " مصدراً دالاً على صفة كفاح أهل الشرق ونضالهم واكتسابهم للحرية. وقال :

---

(١) ديوان العباسي : ص٤٥.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٠٥.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٤٠.

(٤) المرجع نفسه : ص ٤.

(٥) الفجر الصادق : ص ٧.

وسددتها تـــورى الزنـــاد وربمـــا *** رمى الدهر في زند فعاد صـــلودا[(١)]

في قوله " توري الزناد " مصدر حسي كنّى به عن صفة معنوية وهي قوة قصائدها وجزالتها .

أ/ الطبيعة الحية المتحركة:

قال العباسي :

لا تعزليني فاني اليــومَ منصـــرف *** يا هذه لهـــوى المهريـــــة القـــــود

لم يبق غير السرى ممـــا تســـر لـــه *** نفسي وغير نبات العيد مـــن عيـــد[(٢)]

استخدم العباسي مصدر الإبل مكنياً بها عن الشجاعة . وكذلك المتحركات عند البنا تنوعت وتعددت ففي قوله:

ولا ابنُ عمي وإن دَبّــتْ عقارِبـــه *** اليّ يُحْرَمُ مـــن بَـــرْىِ ويهتَضـــم[(٣)]

كنى عن أبناء عمه "بالعقارب" ليوضح شرهم متعجباً من ذلك مع ما تربطه بهم علاقة رحم.

ولن يسود امـــرؤٌ دَّبـــت عقاربـــهُ *** للجارِ والخِـــل يُؤذِيـــه وتُقضـــيه[(٤)]

استخدم الشاعر عبارة " دبت عقاربه " مكنياً بها عن صفة الحقد والحسد والبغضاء وهي تبعد المرء عن الإنسانية . وقال أيضاً:

أترين لي حظـــاً ولـــيس بمنزلـــي *** ســـيفٌ يســـلُ ولا جـــوادٌ يُلْجَـــمُ[(٥)]

---

(١) ديوان العباسي : ص ٩٨.

(٢) المرجع نفسه : ص ٨٠.

(٣) ديوان البنـــا : ص ٤٥.

(٤) المرجع نفسه : ص ٨٧.

(٥) ديوان البنـــا: ص ٨٢.

فاستخدم "الجواد" مصدراً له ليشير به على النعم. وقال أيضا:

أسعاد ما أنا جازع مـن حـادث *** وإذا جزعت فمـن يصـول ويقـدم

ألقاك حاسرة فيصـرعني الهـوى *** رهبا ويرهبني الكمـى المعلـم[(١)]

استخدم البنا سعاد مصدراً فكنى بها عن الحياة وعضض الكلام بالاستعارة في مصارعة الهوى عندما تصيبه الحوادث . وقال كذلك :

ولن يسود امـرؤ إلا إذا خفـض *** الجنـاحَ يرفُـدُ راجيـةِ وعافيـهِ[(٢)]

برع البنا في استخدام النصح والإرشاد عن طريق الكناية ، حيث كنىَ عن الرحمة والخضوع واللين "بخفض الجناح" لأن هذه الصفات هي التي يسود بها الإنسان بين الآخرين. وقال:

واخفضْ جناحك آيةً نزلت علـى *** خيرِ الورى تدعُو لـذلك وتـذأبُ[(٣)]

كنى "بخفض الجناح" ليبين مدى الاتباع والتسليم المطلق لأتباع النبي ﷺ ولسنته. وقال:

أم اللغات عـويلي فيـك متصـلٌ *** ومقلتي بسـخين الـدمع عبـراكِ[(٤)]

استخدم لفظ "الأم" حين كنى بها عن اللغة العربية بأنها "أم اللغات" فهي أصل جميع اللغات. وقال :

لا البعـد يوهنهـا ولا *** بـث الأفـاعي فـاعرة[(٥)]

كنى عن القاطعين والوشاة الذين يعملون لتشتت وحدة شعبه "بالأفاعي".

---

(١) ديوان البنا : ص ٨١.

(٢) المرجع نفسه: ص ٨٧.

(٣) المرجع نفسه: ٩٣ .

(٤) المرجع نفسه : ص ٩٩.

(٥) العروبة : ص ١٠٧.

وقال أيضا:

أين النواطير التـــي نامـــت علـــى *** قفز الثعالب فـــي الزمـــان العـــابر

ألق العصا بيضـــاء تلقـــف كـــل *** صنعوه ما صـــنعوه كيـــد الســـاحر

العاديـــات الموريـــات بجعلهـــا *** من كـــل طـــائرة تعـــج وطـــائر[١]

استخدم لفظ "الثعالب" كناية عن المستعمر ؛ ليوضح مدى ظلمهم "لعبد الناصر"، وأبدع في إظهار هذا الظلم وقرنه بما فعله فرعون بموسى عليه السلام ، وما انفك عندما أتى بمتحركات بقوله "العاديات الموريات" ليؤكد على قوة شعب مصر لكفاحهم للمستعمر. قال العباسي :

لا تغـــش ريِّـــقَ كـــوثري *** وأذهـــبْ لشـــأنك يـــا غُـــدرَ[٢]

استخدم " غدر " مصدراً وهو حصان يكنّي به عن موصوف وهو من نصب نفسه للقيادة ولم يقم بما يجب عليه . قال البنا :

ولا ابنُ عمي وإن دَبّـــتْ عقارِبُـــه *** اليَّ يُحْرَمُ مـــن بَـــرْىِ ويهُتَضَـــمُ[٣]

استخدم العقارب مصدراً حسياً متحركاً معبراً به صفة معنوية وهي " الأذى والشر " . قال عبدالله عبدالرحمن :

لقد ســئمنا بهـــا الأبـــواب مقفلـــة *** مفتوحة وقرعنـــا الســـن إبلاســـا[٤]

---

(١) العروبة : ص ٤٦.

(٢) ديوان العباسي : ص ٧١.

(٣) ديوان البنا : ص٤٥.

(٤) العروبة : ص ٤٩.

اتخذ الشاعر قرع السن في قوله: " وقرعنا السن إبلاسا " مصدراً حسياً عبر به عن صفة الندم بواسطة قرع السن .

وقال النابغة[(١)] في ذلك :

وَلَــوْ أنــي اَطَعْتَــك فــي أمــور *** قرعْــت ندامــةً مِــن ذاك سِــنّي[(٢)]

وقال عبد الله عبدالرحمن :

فعضوا عليها من النــواجز انمــا *** سلاحكمو إن تخلعــوه هزمتمــو[(٣)]

كنى عن الحفاظ مع العروبة بمصدري حسي حركي في قوله : " فعضوا عليها بالنواجز". وقال :

ولما دعوت الناس للعلــم أقبلــوا *** ومــدوا يــدا للعلــم تتبعهــا يــد[(٤)]

جعل من " مد الأيادي " مصدراً مكنياً به عن بذل العطاء والمال . وقال :

رمتني بطــرف خاشــع منكســر *** فكــان لأحــزان الفــؤاد مثــارا[(٥)]

عبر عن صفة الذل والهوان وهي صفة معنوية بمصدر حسي في قوله : "رمتني بطرف خاشع منكسر " . وقال :

كم خرجت من فتى حلــو شــمائله *** مشمر الساق في الأتراب محســود[(١)]

---

(١) النابغة: هو زياد بن معاوية بن خباب الذبياني، الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، توفى نحو ١٨ قبل الهجرة، من آثاره ديوان شعر. ينظر معاهــد التنصيص ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عــالم الكتــب، بيروت، ١٣٦٧هـ=١٩٤٧م، ٣٣٣/١.

(٢) ديوان النابغة الــذبياني، تحقيــق كــرم البســتاني، دار صــادر للطباعــة والنشــر، بيــروت، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م، ص١٢٤.

(٣) الفجر الصادق : ص ٧.

(٤) المرجع نفسه : ص ٢٠.

(٥) المرجع نفسه : ص ٢٩.

جعل من قوله " مشمر الساق " مصدراً حسياً معبر به عن صفة الإستعداد.

ج/ المصدر القرآني:

قال العباسي:

ربِّ هل تلك جنـــة خلـــد أدخلنــــا *** إليهــا أم تلــك جنــة سحـــــــر[2]

فهنا نظر العباسي إلى قوله تعالى : (قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا) [3]

وقال:

أألله أدرى بنــــا يـــــا كــــــرامُ *** أم هـــــذه العصـــبة الباقيـــــة[4]

(العصبة الباقية) أخذها من قولة تعالى : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[5]. وقال:

اما كان فينا مهبط الوحي دونكــم *** وكان بنا مهد السـماحة والنيــل[6]

قال البنا:

وأخفض جناحك آيــة نزلت على *** خير الورى تدعوا لذاك وتذاب[7]

فأقتبس البنا من قوله تعالى : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[8]

---

(١) المرجع نفسه : ص ٣٧.

(٢) ديوان العباسي : ص٥٠.

(٣) سورة الفرقان : الآية ١٥.

(٤) ديوان العباسي : ص٨٠.

(٥) سورة القصص : الآية ٧٦.

(٦) ديوان العباسي : ص١٥٤.

(٧) ينظر التحليل فصل الاستعارة – ص.

(٨) سورة الشعراء : الآية ٢١٥.

قال عبد الله عبد الرحمن:

دع الوشاة ودع ما يهرفــون بـــه *** قميص يوسف مملوءاً دمـــاً كـــذباً[١]

نظر إلى قوله (وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) [٢].

وقال:

كـــم راعنـــي ســـبع العجـــاف *** تاكـــل الســـبع السمـــان[٣]

أخذ من قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [٤].

وقال:

والقـــت عصـــاها وألقيتهـــا *** كلانـــا بهـــا ساحــــرة[٥]

اقتبس من قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) [٦].

---

(١) العروبة : ص٩٣.

(٢) سورة يوسف : الآية ١٨.

(٣) العروبة : ص٩٤.

(٤) سورة يوسف : الآية ٤٣.

(٥) العروبة : ص٥٨.

(٦) سورة الأعراف : الآية ١١٧.

المبحث الثالث

أولا : الغزل

أ/ الطبيعة الصامتة:

شكل الرواد مصادرهم الكنائية من الطبيعة الصامتة والمتحركة كذلك حيث قال العباسي:

هــــوايَ بنجـــدِ والمقـــامُ تهامـــةٌ *** وهيهات ما تدنوا تهامة من نجـــد[1]

استخدم العباسي من المصادر الطبيعية في غزله "المكان" ، فبعد العباسي عن أرض الكبابيش يؤجج أشواقه وحنينه لديارها ، فكنى عن ديار الكبابيش "نجد" وعبر عن بعده أنه مقيم في "تهامة". وقال:

أعد الحديث فـــدتك نفـــس مولـــع *** يبكـــى الطلـــول مـــدمع هتـــان[2]

استخدم كلمة " الطلول " مكنياً عن ديار المحبوبة باكيا هذه الآثار؛ ولأن الطلول أصلاً مسمى لديار الأحبة في الشعر الجاهلي القديم ، فالشاعر تأثر بتلك المدرسة.

ب/ الطبيعة الحية المتحركة:

المرأة هي المصدر المتحرك الذي استخدمه الرواد في كنايتهم الغزلية.

قال العباسي:

هــــلا ذكـــرت يـــا رشـــا *** عيشـــاً تقضـــى بـــالحمى[3]

استخدم لفظ "رشا" مصدراً مكنياً به عن محبوبته . وقال:

---

(١) ديوان العباسي : ص ١١٥.

(٢) المرجع نفسه : ص ٨٠.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٢٤.

ويا هند لا والله ما خنـــت عهـــدكم *** ولكن ضرورات التجول والبعـــد[(١)]

كذلك استخدم لفظ "هند" كناية عن المحبوبة. وقال:

قفوا في رُبا كانت تحلُّ بها سلمى *** فإني أرى هجرانَ تلك الرُّبا ظلما[(٢)]

العباسي يسلك مسلك القدماء كامرؤيء القيس عندما استوقف أصحابه أو شخصاً يتخيله بقوله :

قفا نبكى من ذكرى حبيب ومنـــزل *** بسقط اللوى بين الدخول فحومـــل[(٣)]

فكذلك العباسي طلب من أصحابه أن يقفوا في ديار المحبوبة التي كنى عنها "بسلمى" متخذها مصدراً له. وقال:

وقد رحلتْ سلمى ولم يك عن قِلـــي *** ومذ غادرتني لم يَزَلْ رَبَعْـــي جَـــدْبا[(٤)]

العباسي تجاذبته أشعة الصوفية فاستخدم مصدر "سلمى" مكنياً به عن الشيخ السماني.

وقد اتفق البنا وعبد الله عبد الرحمن مع العباسي في استخدام المصدر المتحرك ألا وهو " المرأة ". ويقول في نفس السياق:

أسعاد ما أنا جازع مـــن حـــادث *** وإذا جزعت فمن يصـــول ويقـــدم[(٥)]

يستخلص من مصدره "سعاد" بأن يخاطب الحياة حين هو لا يجزع من حوادثها. ويقول:

---

(١) ديوان العباسي: ص ١١٥.

(٢) المرجع نفسه : ص ١١٥.

(٣) شرح المعلقات السبع : ابي عبدالله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني ، تحقيـــق وتعليـــق د. محمد عبدالقادر احمد ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٠٧هـــ –١٩٨٧م ، ص ١٠٦ .

(٤) ديوان العباسي : ص ٢٥٩.

(٥) ديوان البنا : ص ٨١.

برزت وقد تبلت فـؤادك زينــب *** حسناء تصـــبى للحلـــيم وتســـلب[١]

استخدم "زينب" مصدراً ثاني مكنياً به عن محبوبته. وقال:

وربما أمــلٍ حُلْــوٍ ظَفِــرْتَ بـــه *** كثغــرِ هنـــدٍ إذا افتـــرت لآليـــه[٢]

"هند" مصدرا آخر استخدمه البنا مكنياً به عن محبوبته مظهراً صفات قامتها في الاعوجاج والاعتدال مشبهاً به ذلك الأمل الذي ظفر به.

ويكرر مصدر "هند" في موضع آخر قائلاً:

أعالجُ من هنـــدٍ صـــدوداً وفُرقـــةً *** فلا دارُها تدنو ولا الوصلُ يرْجع[٣]

وقال عبد الله عبد الرحمن:

أماطت لثام دونه الشـــمس زينـــب *** ولاح لنا منهـــا بنـــان مخضـــب[٤]

"زينب" مصدر حركي استخدمه عبد الله عبد الرحمن كناية عن محبوبته ، متحدثاً عن عفتها فلا تظهر إلا البنان المخضب. وقال:

أأسماء مالي في الأوانس محبـــب *** إلـــيَّ وأبـــدت نفـــرة وصـــدورا[٥]

استخدم عبد الله عبد الرحمن "أسماء" مصدراً كناية عن محبوبته.

---

(١) ديوان البنا: ص ٧٧.

(٢) المرجع نفسه: ص ٨٩.

(٣) الفجر الصادق : ص ٨٩.

(٤) المرجع نفسه : ص ٢٤.

(٥) المرجع نفسه : ص ١٧.

ثانيا: الرثاء:

الإنسان هو المصدر الذي كان حاضراً في صورة الكناية في غرض الرثاء ، فلذلك نجد أن الصورة الرثائية في الكناية انعدمت فيها المصادر الطبيعية الصامتة وانحصرت في المصادر الحية المتحركة ، وكان المصدر المعني هو الإنسان. قال العباسي:

إن يدفنوك فــلا والله مــا دفنــوا *** إلا المروءة والإحســان والأدبــا(١)

فكنى عن الممدوح بالمروءة والإحسان والأدب. قال البنا:

ماذا فعلت وقــد دبــت عقــاربهم *** وأشرعوا لك أثوابــا وخرصـــانا(٢)

اتخذ لفظ " العقارب " كناية عن قاتلي سيدنا عثمان ﷺ .

---

(١) ديوان العباسي: ص ٢٠٠.

(٢) ديوان البنا: ص ١١٤.

الباب الثالث: الخصائص الأسلوبية للصورة البيانية عند الرواد

الفصل الأول
الخصائص الأسلوبية لصورة التشبيه عند الرواد:

أصبحت صورة التشبيه عند الرواد جزء من تكوين تجربتهم الشعرية ، وقد تنوعت في أشكال وقوالب تطاوع رغبتهم في التعبير وتتنقل معهم في نظراتهم السريعة أو في تأملاتهم الطويلة ، وتوصل الرواد بهذه الصور التشبيهية إلى الأغراض المختلفة للتعبير عن إحساسهم الداخلي عن طريق الصور المفردة والمركبة.

ونجد أنَّ الرواد استخدموا التشبيه المفرد في التصوير والتعبير عن أغراضهم، فاتخذوا من موجودات الطبيعة أداة لشعرهم. فجعلوا الممدوح شمساً وقمراً وبدراً وبحراً ونجماً وأسداً وغيرها. ثم جعلوا المحبوبة ظبية في العين والجيد قمراً وبدراً وريقهاً وثغرها لؤلؤاً وبرقاً ، ونظراتها سهماً أما المرثي فهو شمس أفلت وبدر وقمر وكهف أما التشبيهات المركبة فنجدها في تشبيه نظمهم بالدر المنتظمة والعقود التي تزين الجيد، وفي وصف المعارك والجيش.

وفي هذا الفصل سنتناول هذه الصور من حيث وجه الشبه (الإفراد – والتركيب).

المبحث الأول

التشبيه المفرد

وهو ما كان طرفاه المشبه والمشبه به مفردين، ويكون الوصف المشترك محققاً في شيء واحد[١]. ونجد أن الرواد قد أكثروا من التشبيه المفرد في أغراضهم ، فالعباسي والبنا جعلوا الممدوح شمساً.

قال العباسي: مصرُ، وما مصرُ سوى الشمسِ[٢]

وقال البنا: فإنهُ شمس فضلٍ[٣]

وقال : كالشمسِ لا يشرقُ المصباحُ[٤]

وكذلك الممدوح كوكباً

وقال عبد الله عبدالرحمن:

كالكوكب الوهاج[٥]

وكذلك الممدوح (بدراً)

قال العباسي: كانوا بمصر بدوراً [٦]

قال البنا: هم بدور الجود[٧]

وقال: أطلعتْ بدراً [٨]

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، للغزويني ، ص ٣٦٣.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٥٧.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٥٩.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٠.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٩٤.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٠.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٣.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٣.

وقال : أبي قمر الندى[١]

وقال عبد الله عبد الرحمن : وطن حوى الأقمار[٢]

وركبوا النجم مصدراً

فقال العباسي: كالنجم للساري[٣]

وقال البنا: نجوم في الدجنة[٤]

وقال : طلعتم نجوماً[٥]

وقال: أضحوا نجوماً[٦]

وقال عبد الله عبد الرحمن : كالنجم شاهق[٧]

وقال أيضاً : كالنجم تنير[٨]

وأيضاً الفجر والصبح كان حاضراً في صورهم المفردة فقال العباسي: بحجة كانبثاق الفجر[٩] .

قال عبد الله عبد الرحمن: مرحباً بالفجر[١٠]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٤.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٥.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٥.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٦.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٦.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٦.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٧.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٦٧ .

(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٦٨ .

(١٠) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٦٩.

وقال: فتنفست كالصبح[١]

وقال: لك وجه مثل الصباح[٢]

من مصادر التشبيه المفرد الغيث والبحر.

قال العباسي: هم غيث القلوب[٣]

قال البنا: أناملٌ كالغيث[٤]

وقال: إنه غيث[٥]

قال العباسي: هو البحر[٦]

قال البنا : انظر البدر بحراً[٧]

قال عبد الله عبد الرحمن : كالنيل[٨]

ونجد السيف حاضراً في التشبيه المفرد
قال البنا : إذا ناديتهم إلا السيوف[٩]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٩٣.
(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٩٣.
(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٠.
(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٠.
(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧١.
(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧١.
(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٢.
(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٣.
(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٥.

وقال أبي: سيف الحادثات[١]

وقال عبد الله عبد الرحمن: الوقت سيف[٢]

وقال : كسيوف مجردات [٣]

ومن مصادر الصورة المفردة استخدام الليث:

قال العباسي: كالليث[٤]

وقال البنا: كالليث حلَّ[٥]

وفي التشبيه المفرد قال العباسي: أمة كالزمان[٦]

وقال : عمري كتاب – والزمان كقارئ[٧]

وقال: وعود كينبوع السراب[٨]

وقال: لذات كزهر الربيع[٩]

وقال : كأنه العذب الفرات – وكأنه الملح الأجاج[١٠].

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٥.
(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١١٦.
(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١١٧.
(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٧.
(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٧.
(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٩.
(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٩٧.
(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٠٣.
(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٠١.
(١٠) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٩.

وقال البنا: العلم عبد[١]

وقال : الحر كالدهر[٢]

وقال : الدهر كالظل[٣]

وقال : النبات كالغيوم[٤]

وقال : أنا الشجا والرَدى والشهدُ[٥]

وقال عبد الله عبد الرحمن كذلك في التشبيه المفرد:

وقال : غانيات كزهر الروض[٦]

وقال : الشعر موسيقى[٧]

وقال : سلام كالرياض[٨]

وقال : إنكم الحدائق[٩]

ومن التشبيهات المفردة التي استخدمها الرواد تشبيه المحبوبة

فقال العباسي:

العين أمثال الظباء[١٠]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٠٤.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٠٧.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٠٦.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٩٠.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١١٠.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٠٢.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١١٦.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٨٥.

(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٨٢.

(١٠) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٢٢.

وقال البنا: تظل فيها ظباء الإنس[١]

وقال: مرَّ يوماً علىَّ ظبيٌ غريــرٌ[٢]

وقال عبد الله عبد الرحمن:

أنت الظبى جيداً ومـــــــقلة[٣]

وقال العباسي:

أبدت عن عين الأوانس بعدهم عين البقر[٤]

شابهن أزهار الربيع[٥]

وقال : كالشهد أو ريق المُدَامة [٦]

وقال : رمت فأصبت بسهم[٧]

وقال : كأن بالثغر برقاً[٨]

وقال : وبالكف كوكب[٩]

وقال : وبلؤلؤ الثغر البرود[١٠]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٢٢.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه، ص ١٢٢.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٣.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٣.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٤.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٥.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٥.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٥.

(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٥.

(١٠) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٧.

وقال البنا كذلك في صورة التشبيه المفرد:

اللفظ مثل السحر[١]

وقال : الشعر مثل الليل[٢]

وقال : الوجه مثل الشمس[٣]

وقال أيضاً:

وقال : هي كالحياة[٤]

وقال : هي كالسعادة[٥]

وقال : هي كالفضيلة[٦]

وقال : الخد أزهر[٧]

وقال :الوجه أقمر[٨]

وقال : البنان مخضب[٩]

وقال عبد الله عبد الرحمن: تبسمت مثل الجمان[١٠]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٢٧.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٣٠.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٣٠.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٣٠.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٣٠.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٣١.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص ١٣١.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٣١.

(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٣١.

(١٠) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٣٢.

المبحث الثاني

الشبيه المركب

في تناولنا للتشبيه المفرد كان الطرفان مفردين وكان وجه الشبه أمر واحد، ولكن الصورة هنا تختلف عن سابقتها ، فالطرفان مركبان من أمرين فأكثر، ووجه الشبه منتزع من عدة أمور : (يجمع بعضهما إلى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه ، فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحداهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لها في حالة الإفراد ، ولا سبيل للشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما(١) .

ومن صور التشبيه المركبة التي كانت دائرة عند الرواد (صورة النظم الشعري ونظم الحقائق في تنقيحها وصياغتها واختيار معانيها وألفاظها كاختيار الدرر والعقود ونظمها وإحكامها في السماك.

قال العباسي:

نظمـــا الحقـــائِق مشـــرقات *** نظـــمَ أَسْـــلاك الـــدرر(٢)

وقال:

فإن نظموا لك الذكرى عقوداً (٣)

وقال: شعره هو ....كالدَّر عقداً (٤)

كذلك استخدم العباسي العقد في التشبيه المركب دالاً على جمال ثغر المحبوبة (انتظام الأسنان وجمالها) قائلاً:

---

(١) أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، ص٢١.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٣.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٤.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٥.

فمـــــــــــا الثغـــــــــــر إلاّ *** عقـــــــــد درٍ منظـــــــــــــم[١]

ونجد الرواد استخدموا التشبيه المركب في وصف المعارك والفرسان:

قال العباسي:

واستبدل الجو عن هامي غمامــة *** طير أبابيل تَجْتَــاْب السَّــماء دُيمــا

في صورة الطير إلاَّ أنها حملــت *** سُما وتقذف من منقارهــا حَممــا[٢]

مثل الطائرات منفردة ومجتمعة في حركاتها بالطير زرافات .

وقال البنا:

كأنهّمْ هَربَا أبطالُ أبْرَهــةِ[٣]

وقال العباسي:

يهيمــون شــوقاً للطعــان كــأنهم *** عطاش المهارى قد أضربها العشــر[٤]

وقال:

فتسابقوا نحــو الممــات بجمعهــم *** كتسابق الأجيــاد يــــومَ رِهــان[٥]

قال البنا:

كـــأنَّ كــل حُســامٍ فـــي أنـــاملِهم *** برقٌ ولكنه في الجــوف يشتعِـــلُ

كأنَمـــا كـــلَ رُمـــحِ فـــي أكفُهِـــم *** هيفاء تناد فـــي مشـــي وتعتــــدل

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٢٧.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٩٢.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٩٢.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٩٥.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٠٢.

كأنَّ أعداءَهَم فـــي حــرْبِهم نَقَــدٌ *** إنْ أمِنُوا رتعُوا وإنْ طُورِدُوا جَفلــوا[1]

وقال العباسي:

باشـــتياق ولوعـــةً كالعطــــــاش *** الهميم للعـــاطلات ذات الرُّعــودِ[2]

وقال عبد الله عبد الرحمن مشبهاً جمال الاحتفال بمحرم ويوم التعليم مستخدماً القلائد كذلك في التشبيه المركب.

لهم موسما ديـــن وعلـــم تلاقيــــا *** كما تتلاقى في الصـــدور القلائـــد[3]

وكثيراً ما يستخدم عبد الله عبد الرحمن التشبيه المركب في وصف الطبيعة:

فوصف الهلال وهو في الجو قائلاً:

كأنه الزورق الفضـــــي منـــدفعاً *** والجو كاليم قد جاشـــت أو اذيـــه[4]

وقال يصف الطبيعة في السودان:

الرمل عند ضفاف النيـــل تحســـبه *** حمر الشفاة خَلاها بـــيض أســـنان[5]

وقال:

وللرياض ابتسام فـــــي خمائلهـــا *** تغَار منه ثغـــور الخـــرد الغيـــــــد

والماء ينساب في جناتهـــا ســـرباً *** يلقى الرياح بوجـــه ذي تجاعيـــــد

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٠٥.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١٣٨.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١١٢.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١١٢.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١١٥.

وتحسب الورد في شطيه مبســماً *** خدا ألـــــم بـــــه آثــار توريـــد[1]

وقال:

وكـــــأنَّ الميـــاه صـــفحة خـــــد *** وكـــأنَّ الظـــلام شـــام عليـــــــه

وكأنَّ الدخان مـــن جانـــب الشــط *** مشـــيب يلـــوح فـــي عارضيـــــه

وعلـــى متنـــه كهـــارب قـــــامت *** بتصـــعر النـــاظرين والليـــل قـــائم

كسيوف مجـــردات علـــى المـــاء *** مواض لها مـــن البـــر قائـــــــم[2]

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ١١٣.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١١٧.

المبحث الثالث

أداة التشبيه

أداة التشبيه هي الرابط بين المشبه والمشبه به وهي الكاف في نحو (زيد كالأسد) وكأنَّ نحو (زيد كأنّه أسد) ومثل نحو (زيد مثل الأسد) وما يشتق من لفظتي مثل وشبه.

ونجد أنَّ الرواد قد استخدموا هذه الأدوات في أغراضهم المختلفة ، ولمَّا كانت هذه الأدوات بأنواعها المختلفة (الاسم والفعل والحرف) حاضرة في تشبيهاتهم ، خصصنا لها هذه الدراسة لنتعرف على الأدوات المستخدمة ونسبة استخدامها وفي أي غرض تكثير الأداة وما هي الأدوات الأكثر استعمالاً ؟، وهل هنالك غرض تفرد بأداة بعينها أم تتعدد الأدوات في الغرض الواحد؟.

١/ الكاف:

قال العباسي: كالشهد[١]

قال: كزهرالربيع[٢]

وقال: كانبثاق الفجر[٣]

وقال : كالدرَّ عقداً وكالخيريِّ أطباقــــــــــا[٤]

وقال: كالليث[٥]

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٢٥.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٠١.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٦٨.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٧٥.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٧٧.

وقال : كالورد طلّ[1]

وقال : أمة كالزمان[2]

وقال البنا مستخدماً (الكاف) أداة كالشمس

وقال : كالنجوم [3]

وقال : كالغيث[4]

وقال : كالليث[5]

وقال : كالبحر [6]

وقال: كالكوكب[7]

وقال: كالغيوم[8]

وقال : كالحياة [9]

وقال: كالسعادة[10]

وقال : كالفضيلة[11]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٨.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٨٩.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٩٠.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص ٧٠.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٧٧.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٧٢.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٩٤.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٦٢.

(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٣١.

(١٠) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٣١.

(١١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٣١.

وقال عبد الله عبد الرحمن مستخدماً (الكاف) أداة

كالنجم شاهق[١]

وقال : كالنيل بين ضفافا[٢]

وقال : كالنبال[٣]

وقال : كالصبح[٤]

وقال : سلام كالرياض[٥]

وقال : كسيوف مجردات[٦]

وقال : كالبيض الرقاق[٧]

٢/ كأنَّ:

فقال العباسي:

وقال: كأنهم عطاش المهارى[٨]

وقال: وكأنها والله أحلام الكرى[٩]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه، ص٦٧.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه، ص٧٣.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٧٦.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٩٣.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٨٥.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١١٧.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١١٥.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٩٥.

(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٩٧.

وقال: كأنهنَّ ربرب[١]

وقال: كأنهّمْ هَربَا أبطالُ أبْرَهــةِ[٢]

وقال: كانَّ كل جوادٍ طود [٣]

وقال: كأنَّ كل حُسامٍ برقٌ [٤]

وقال: كأنَما كلَ رُمحِ هيفاء[٥]

وقال: كأنَّ أعداءَهَم نَقَــدٌ [٦]

وكذلك استخدم عبد الله عبد الرحمن (كأنَّ) أداة له.

وقال : كأنه الزورق الفضــي[٧] .

وقال: كأنما التثقيف مرّ عليكم مر السحاب[٨]

وقال : وكأنَّ المياه صفحة خــد[٩]

وقال: وكأنَّ الظلام شام[١٠]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٢٢.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٩٢.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٠٥.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٠٥.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٠٦.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١١٢.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١١٥.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١١٧.

(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١١٧.

(١٠) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١١٧.

وقال : وكأنَّ الدخان مشيب[1]

وقال: وكأنَّ رحابه ثغور [2]

مثل: كذلك من الأدوات التي استخدمها الرواد (مثل) ونجدها مستخدمة عند البنا. وقال:

لك وجه مثل الصباح[3]

وقال: سحابة ســوداء مثــل الحبْــرِ[4]

وقال: بيضاء مثل الفجر[5]

وقال: اللفظ مثل السحر[6]

وقال: الردف مثل الشوق[7]

وقال: الشعر مثل الليل[8]

وقال: الوجه مثل الشمس[9]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١١٧.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١١٨.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٩٣.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٩٦.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص٩٦.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٣٠.

(٧) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٣٠.

(٨) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٣٠.

(٩) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٣٠.

وقال عبد الله عبد الرحمن :

تبسمت عن مثل الجمان نضيرا[1]

٢/ سوى: وهي من الأدوات التي كانت حاضرة عند الرواد

قال العباسي: مِصرُ وما مصرُ سوى الشمسِ[2]

وقال : وما ذاك النهارُ سوى نارٍ بإعصار[3]

وقال البنا:

وما نسيب سوى قمر السماء إذا يطل[4]

٣/ إلاّ:

قال العباسي :

فما الثغــر إلاّ عقــد درٍ منظـــــم *** وما الجيد إلاّ جيد خأذلــه أَدمـــى[5]

قال البنا: إذا ناديتهم إلاّ السيوف بها أصول وأضرب

قال عبد الله عبد الرحمن:

وما السودان إلاّ سيف مصر [6]

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ،ص١٣١.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٥٧.

(٣) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٠٢.

(٤) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٧٦.

(٥) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٢٧.

(٦) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٧٥.

٤/ شابه و حكى وما يماثلهما:

قال العباسي:

شـــــابهن أزهـــــار الربيـــــع *** وحـــــــكين الأنجمـــــــا [١]

قال عبد الله عبد الرحمن:

فـــإن القـــول إن هاجـــت *** دواع نظيـــــر الســـــيف[٢]

وقال :

وشمنا بريقاً مــن ثنايــا نخالهــا *** حصــــي البـــرد الوهـــاج[٣]

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص١٢٤.

(٢) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٧٦.

(٣) ينظر: تحليل فصل التشبيه ، ص١٣٢.

الفصل الثاني: الاستعارة الأسلوبية لصورة الاستعارة

المبحث الأول
الاستعارة المكنية

شكلت الاستعارة مساحة كبيرة في صور الرواد ، فأصبحت برهاناً جلياً على نبوغ الرواد في الأفق الأعلى للبلاغة .

وسأتناول في هذا الفصل الصورة الاستعارية من حيث صورة الاستعارة المكنية باعتبارها خاصية شائعة والتصريحية وكذلك عن طريق التشخيص والتجسيد.

الاستعارة المكنية تعتبر ظاهرة أو خاصية شائعة عند الرواد ، ولعلَّ شيوع هذا النوع من الاستعارة في شعرهم ما يفسر قدرتهم على التصوير لما فيها من نوع خفاء يحتاج إلى قوة نفس ويقظة حس ، وبراعة تصوير ، ونجدهم قد استخدموا الاستعارة التصريحية في جوانب عدة في شعرهم.

فنجد صورة الاستعارة عند الرواد تأثرت بأحوالهم النفسية ، فقد كانت قضية الوطن والوصول به إلى العلا والمجد وفك قيد الاستعمار عن طريق التعليم والوعي الحضاري والإسلامي من همومهم الشاغله ، فترجموها في استعاراتهم حيث نجدهم اكثروا من تجسيد المجد والعلا والفضل وغير ذلك من المعنويات التي يعتبرونها هي من عوامل النهوض بالأمة ، كذلك جسدوا الزمان والدهر تعبيراً عن الإنسان كما قالوا.

أولاً : التجسيد:

أ/ تجسيد الدهر والزمن: قال العباسي : مظهراً شكواه ولكن شكوى القوى الممزوجة بالفخر والمدح.

لست يا دهر واجداً في شبا عزمي *** فلــــولاً ولا قلامــــة ظفــــــر[1]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٤٩.

وقال:

فـــرقتهم يـــد الزمـــان أناديـــد *** ومـــا خلفـــوا لعمـــري نيـــــدا[١]

وقال : يا دهر جرعتني من فقده قصصا.

وقال :

لقد أضحى الزمان بهم ضنينا[٢] .

وقال :

صحا الزمان فردَّ اليوم ما ظلمـــا *** وخاب ما ظنَّه الغالي وما زعمـــا[٣]

وقال: بصر الزمان وسمعه[٤] .

وقال: أتى الدهر عبداً طائعاً يتهلل[٥] .

وقال: فخذ عوضاً إن عضك الدهر بالأسى.

وقال: حتى يظل لسان الدهر يرويه[٦] .

وقال: يجئُ له الدهر عبداً[٧].

وقال: الدهر ذو راحة خرقاء[١]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٣.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٤.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٤.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٥.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٠.

(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨٨.

(٧) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٠.

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٠.

وقال: قال يا دهر أتبع فأتى له الزمان مطيعَ الأمر متبعا[1]

وقال : إن خرقت يد الزمان وشطّ الخطبُ وادَّرَعا [2]

وقال عبد الله عبد الرحمن:

يد الدهر أنصاراً له وجنودا[3]

وقال: فتلألأت على الدهر عقداً[4]

ب/ تجسيد المجد والرضى والندى وغيرها:

قال العباسي:

سادوا وشادوا صرح مجد بازخ[5]

وقال البنا : وعادوا للقطر قلب المجد والبصر [6]

وقال ساءني أنّ ركن المجد منهدم[7]

وقال عبد الله عبد الرحمن:

وأقبل المجد في أجلى مظاهره[8]

وقال البنا: فالمجد يبتسم ابتهاجاً[1]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥١.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٥.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٥.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٢.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٦.

(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٧.

(٧) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٦.

(٨) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ص ١٥٩.

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٣ .

وقال: ووافاك وجه المجد يختال ضاحكاً[1]

وفي التجسيد المعنوي في صورة محسوسة قال العباسي:

كأنَّ الرضى يختال في برده الطاهر[2]

وقال: باعو النفوس[3]

وقال : لم نذق طعم الكرى [4]

وقال : فيا سهم المنية[5]

وقال: وسقاني كأس الوداد [6]

وقال البنا كذلك: ويد المكارم بالنبي محمد شدت أناملها[7]

وقال: غرسوا بيض الخلال[8]

وقال : وقف الندى لك واقياً[9]

وقال : رضع العلا والمكرمات مع النهي والبر والتقوى[10]

وقال : أو ما دروا أنَّ المكارم في الثرى[1]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٠.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٣.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٣.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٩.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨٦.

(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨١.

(٧) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص ١٥٤.

(٨) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٦.

(٩) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٧.

(١٠) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٧.

وقال: أو ما دروا أنَّ الشجاعة والندى والبر من أعناقها تتقصف[٢].

وقال: وفوضى على الأكوان جرت ذيولها[٣]

وقال: فلا شر إلاَّ واقتلعت جذوره[٤]

وقال: ولد الحق[٥]

وقال : أعشب الفضل[٦]

وقال : خذوا بيد الفضيلة [٧]

وقال : دعته أمس المنايا[٨]

ثانياً : التشخيص:

قال العباسي:

حياك مليط صوب العارض الغادي

وقال: باسق النخل ملء الطرف يلثم من ذيل السحاب[٩]

وقال : والورق تهتف [١]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٩٠.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٩٠.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٥.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٥.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٨.

(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٩.

(٧) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٩.

(٨) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨٧.

(٩) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٧.

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٧.

وقال: قل للغمام الأربد[١]

وقال: سلو المزْنَ

وقال: بمولده الأوثان قد طرحت[٢]

وقال عبد الله عبد الرحمن:

وصافح الأرض فاهتزت له طربا[٣]

وقال: ترقص الأمواج[٤] .

وقال: وجنَّ جنون الشمس أما ترى لها عين تغازله[٥] .

وقال: حيّ الهلال[٦] .

وقال : فمن روض يطالعني بوجه ضاحك حسن[٧] .

وقال : جميع الأرض ضاحكة[٨] .

وقال: وللأمواه قهقهه[٩].

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨١.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٠.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦١.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦١.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦١.

(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٦.

(٧) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٧.

(٨) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٧.

(٩) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٨.

المبحث الثاني
الاستعارة التصريحية

وهي من الظواهر البينة عند الرواد حيث استخدموا الاستعارة التصريحية في أغراضهم المختلفة.

قال العباسي:

إنْ شـــام مـــن نحـــــوكم *** بـــرق أقـــام مأتمـــــــــــا[1]

وقال:

ابـــالي بالشـــمس وقـــد بـــان *** نديمي بـــالأمس شـــمس المـــلاح[2]

وقال: يا بدر ذنبك مغتفر[3]

وقال: يا بدر تم[4]

وقال : يا شمس ملةٍ[5]

وقال : يا غزال الحمى[6]

وقال: زرت البحر[1]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٩.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٩.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨٢.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨٢.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨٥.

(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٨٣.

وقال: والشمس لو تفارق قوماً[2]

وقال: يا نخلة في ربا السودان[3]

(1) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص156.

(2) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص187.

(3) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص175.

الفصل الثالث
الخصائص الأسلوبية لصورة الكناية

الكناية هي كل أسلوب دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة وعلى المجاز معا. ولقد جرى العرف البلاغي على تقسيم الكناية بالنظر إلى طبيعة المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام هي: الكناية عن صفة والكناية عن موصوف والكناية عن نسبة.

ومن خلال استقصاء شعر (الرواد) يمكن أن نخلص إلى أن الصورة (الكنائية) قد وردت في شعرهم بنسبة لا تقل عن الصورة التشبيهية، والصورة الاستعارية وتناولنا لصورة الكناية عند الرواد في هذا الفصل سينصب على (الكناية عن صفة) و(الكناية عن موصوف) ، والتركيز على هذه الأنماط يرجع إلى كثرة ورودها دون (الكناية عن نسبة) ، ومن ثم سنتناول رموزاً كنائية عبر بها الرواد على صفة أو موصوف معين.

المبحث الاول
الكناية عن صفة:

قال العباسي: معبرا عن الكبر "سبعون قصرت الخطا"[١]

وقال: (خان عهد الهوى) مكنياً عن الظلم [٢]

وقال: (كسير الجناح) كناية عن الضعف [٣]

وقال: (وقد رأوا من حادث الأيام) مكنياً بها عن الظلم [٤]

قال البنا: مادحا النبي ﷺ:

(أجود الناس صدرا ملؤه كرم) كنى عن كمال العلوم الإلاهية[٥].

وقال: (مقلتي رمداء) كناية عن الحزن[٦].

وقال: (ما دام يركب فارها – ويجر ثوبا لينا – وطعامه الحلوى) كنى عن الرفاهية[٧].

وقال: (وليس بمنزلي سيف يسل ولا جواد يلجم) كنى بهما عن الفقر[٨].

قال عبد الله عبد الرحمن:

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٩.
(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٠٩.
(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢١٢.
(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٤٢.
(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٩٨.
(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢١٦.
(٧) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢١٦.
(٨) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢١٦.

(يد الله) كناية عن القوة [١].

وقال: (وأشرع يرعاك في حق) كناية عن قول الحق[٢].

وقال: (كم قد لبسنا بك الأبراد) كناية عن المجد التليد [٣].

وقال: (وهو يرفل في برد الشباب) كناية عن العز [٤].

وقال: (عهود تصرمت) كناية عن التشتت [٥].

وقال: (ولقد وثق الله الروابط) كناية عن القوة [٦].

وقال: (لا تنقضوا) كناية عن الوهن والإنحلال [٧].

وقال: (الكاظمين لغيظهم) كناية عن الحلم [٨].

وقال عبد الله عبد الرحمن:

(فرقتهم أيدي سبا) كناية عن التشتت [٩].

وقال: (ونبني علي الأقلام أساس نهضة) كناية عن العلم [١٠].

وقال: (شباب الحمى أنتم مراقي صعوداء) كناية عن العلو والرفعة [١١].

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢١٩.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٢٦.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٢٦.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٤٧.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٢٦.

(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٢٧.

(٧) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٢٧.

(٨) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٠٦.

(٩) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٢٧.

(١٠) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ،ص ٢٢٧.

(١١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ،ص ٢٢٨.

المبحث الثاني
الكناية عن موصوف

قال العباسي:

كنى عن حافظ إبراهيم بقوله:

(يا صادح الأيك) [١].

وقال أيضا: (يا شاعر الضاد) (رب البيان) [٢].

وقال أيضا: (يا صناجة العرب) مكنياً عن أمير الشعراء شوقي وكنى عن قصائده[٣].

وقال: (فينا مهبط الوحي) كناية عن القرآن الكريم[٤].

وقال (يبكي الطلول) كنى بها عن ديار المحبوبة [٥].

قال عبد الله عبد الرحمن:

قال: (أخت البسوس) كنى عن الحرب [٦]

خلاصة القول في الكناية:

من خلال تتبعنا لكنايات الرواد نجدهم لم يخرجوا عن الموروث العربي الإسلامي فقد كان لثقافتهم الإسلامية أثر واضح في كناياتهم ؛ لأنهم أهل بيوتات صوفية ، نهلوا من القرآن ما جمّل في أشعارهم وزينها ، وظهر ذلك جلياً في دعوتهم إلى التمسك بالفضائل الإسلامية . كذلك عبروا بالكناية عن همومهم

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٣١٣.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٩٨.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٩٨.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٨٣.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٣٥.

(٦) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٢٢.

وهموم أمتهم في مقدمتها طرد المستعمر وتطهير النفوس التابعة له والعناية بالحقوق الوطنية ، والدعوة لإصلاح حال الأمة والمجتمع ، والدعوة للتمسك بالعقيدة والنهوض بالعلم الذي كان أكبر همهم ، حيث كان من أكبر القضايا التي شغلتهم وعبروا عنها في قصائدهم ؛ لأنهم يرون فيه أي – العلم – إصلاح حال الأمة وتطور البلاد.

بالإضافة إلى ذلك أظهرت لنا الدراسة أن هنالك رموزاً كنائية إتخذوها للتعبير عن قضايا كانت محور حديثهم ، وكان هنالك اتفاق واضح وبين مما يؤكد على وحدة قضيتهم التي من بينها دعوتهم للدين والتواضع والكرم والشجاعة واقتلاع الشر من بينهم، ولم تنفصم عروتهم عن اللغة العربية لتي هي موضع فخرهم واعتزازهم فعبروا عنها في أشعارهم، كما إنهم شفوا غلتهم من الموالين للمستعمر الذين يعبثون بحقوق الوطن فرمزوا إليهم بالحيوانات المؤذية كالزواحف وغيرها.

١/ وهذه الرموز الكنائية تجدها متعارف عليها كثيرا في الشعر العربي الجاهلي والإسلامي [٧] .

---

(٧) ينظر: الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر ، د. محمد الحسن الأمين ١٤٠٥-١٩٨٥- مكة المكرمة مكتبة الفصيلة.

المبحث الثالث
رموز الكناية

الكناية عن صفة اللين والتواضع:

قال البنا: (وخفضت جنبك للأقارب) [1]

وقال: (خفضت جنبك لما نلت كل علا) [2]

وقال: (ويخفض جانباً لمؤلميه) [3]

وقال: (واخفض جناحك آية نزلت) [4]

قال العباسي (يغض الطرف) [5]

١. الكناية عن الكرم والعطاء :

قال عبد الله عبد الرحمن:

(مدوا يدا للعلم) [6]

وقال: (ايديكم ثمال) [7]

وقال: (إذا ما المعصرات همت) [8]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٩٩.

(٢) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٠٠.

(٣) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٠٠.

(٤) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٩٩.

(٥) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢١٣.

(٦) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٤٤.

(٧) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص٢٢٩.

(٨) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٠٨.

٢. الكناية عن الشجاعة:

قال العباسي:

(سيوف رقاق من دمائكم حمر) [1]

قال عبد الله عبد الرحمن:

(مشمر الساق) [2]

وقال : (أنتم من العرب الطويل نجادهم) [3]

وقال: (الطاردين الخيل) [4]

وقال: (اصلب في أيدي الحوادث عودا) [5]

وقال: (لا الجار تلقاه بينهم مهتضما) [6]

٣. الكناية عن الشر:

قال البنا: (لن يسود أمرء دبت عقاربه) [7]

وقال: (مولاي دعوة من دبت عقاربهم) [8]

قال عبد الله عبد الرحمن:

(واستذأب الناس وأنسابت أفاعيه) [9]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٩٧.

(٢) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٣٠.

(٣) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٠٨.

(٤) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٠٦.

(٥) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٠٧.

(٦) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٠٦.

(٧) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢١٧.

(٨) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٤٣.

(٩) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢١٩.

٤. الكناية عن اللغة العربية:

وقال: (بكم غدت اليوم أم اللغات) [١]

وقال: (أم اللغات عويلي غير منقطع) [٢]

قال عبد الله عبد الرحمن:

وقال: (لقد منيت أم اللغات بفتية) [٣]

٥. الوحدة العربية:

قال العباسي:

قال عبد الله عبد الرحمن:

(ضموا الصفوف منكم وجهودا) [٤]

وقال: (ضموا الصفوف وشيدوا اليوم مؤتمرا) [٥]

وقال: (أمؤتمرا ... فيكم اليوم تحللت عناصرها) [٦]

وقال: (ضموا الصفوف وقودوها مجلجلة) [٧]

وقال: (وشد الحبل بالحبل أوثق) [٨]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢١١.

(٢) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢١٨.

(٣) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢١٩.

(٤) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢١٩.

(٥) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٢٠.

(٦) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٢٩.

(٧) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٢٠.

(٨) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٢٠.

٦. المواليين للمستعمر والعابثين بمصالح الوطنية:

قال البنا: **(قوم الذباب)** [١]

قال عبد الله عبد الرحمن: **(رمى بغاث الطير)** [٢]

وقال **(قميص يوسف مملوءا دما كذبا)** [٣]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢١٧.

(٢) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٢٤.

(٣) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢٢٤.

المبحث الرابع
تتابع صور البيان

من الخصائص المميزة لشعر الرواد وتبدو بصورة واضحة في الصورة البيانية ، اجتماع صور البيان في أداء المعنى الواحد. من أمثلة ذلك:

قال العباسي :

فكـــــأن عهـــــدَ فخـــــارَهم *** يـــــا قـــــوُم بـــــدر فاستتـــــر

أو أنَّـــــه عِقـــــدٌ فخـــــانَ *** العقـــــدُ ســـــلكٌ فانتثـــــر

زرتَ الربـــــوعَ فَخَـــــانَنِي *** صَـــــبْري لـــــذِكْرى مَـــــنْ غَبـــــر

مـــــا كـــــان لـــــي كبـــــد السُـــــلو *** ولا فُـــــؤاد مِـــــنْ حَجَـــــر [(١)]

يتحدث العباسي هنا عن الاتحاد بين مصر والسودان ، وفي الأبيات صور بيانية مختلفة.

تشبيه في قوله: (فكأن عهد فخارهم ... بدر)

واستعارة في قوله: (فخان العقد سلك)

فصورة التشبيه قائمة على تشبيه العهد بالبدر

وصورة الاستعارة: هنا قد تأتي مكنية في تشبيه السلك بإنسان، وقد تأتي تبعيه في تشبيه القطع بالخيانة ، وتحمل هذه المعاني ومع هذا فنميل إلي قيام الصورة في الفعل (خان) ؛ لأن الخيانة يتجلي فيها معني القطع والتشتت ، وربما تكون هي سبب التفرقة والشتات. مكملاً الصورة بالكناية عن الإنسان في قوله (كبد السلو) (فؤاد من حجر).

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه، ص٩١.

وقال العباسي:

واستبدل الجوَ عن هامي غمامـــة *** طيرٌ أبابيـــل تجتـــاب الســـما ديمـــا

في صورة الطير إلا أنها حملـــت *** سما وتـــدفق مـــن منقارهـــا حممـــا

مواقف يعقد النصر المبـــين بهـــا *** لمن يكـــون بحبـــل الله معتصمـــا

فعاد مستخلصاً حقـــاً لأمتنـــــــا *** كالفجر يبدو فيجلـــو نـــوره الظلمـــا

بمحكمات مـــن التبـــين فصلهـــــا *** بالدر منتشـــرا كالـــدر منتظمـــــا

فصورة البيان هنا تتأزر من كناية في أداء المعنى الواحد ، حيث وجد العباسي متسعاً فيها ليعبر عن دعوته للوحدة بين شعبي وادي النيل [(١)].

فصورة التشبيه في قوله : "طير أبابيل" .

فالصورة قائمة على تشبيه الطائرات في الجو (بالطير) بجامع الحركة والسرعة والانتشار.

وصورة الكناية في قوله " بحبل الله معتصم" دلالة على قوة الإيمان واعتصامهم بالله .

مكملا الصورة في النتيجة وهي "إظهار الحق" الذي شبهه بالفجر ، وهو " نور الحرية" وجعل الاتفاق بالدرر انتظاماً وتماسكاً.

وقال البنا:

وفر إذ ذاق مر الـــرجم منحـــزل *** من المضلين منهم أي منهزم

كأنهم هربا أبطـــال أبرهمـــــــة *** ومن يـــرد هـــدم ديـــن الله ينهـــزم

---

(١) ينظر: التحليل فصل التشبيه ، ص٩٢.

فرد كانهم طيـــر أهبــت بهــــــــا *** أو عسكر بالحصى من راحتيه رمى

فالصورة حركية صاخبة عبر عنها بالاستعارة والتشبيه فصورة الاستعارة في قوله "ذاق مر الرجم" ، والتشبيه في قوله "كأنهم هربا أبطال أبرهمة". وفي قوله " وكأنهم طير" فصورة الاستعارة جسمت الرجم بأن جعلت له مذاق يتذوقه الأعداء ، وصورة التشبيه دللت على هول الموقف ، وبينت خوف الأعداء وسرعة الابتعاد والتشتت. واجتماع صور البيان في أداء المعنى الواحد يرد عن الرواد في موضوع الجيش ووصف الحرب والمحاربين.قال العباسي:

يهيمون شوقاً للطعـــان كأنهـــــــم *** عطاش المهارى قد أضر بها العشر

يذوقون طعم الموت حلو وســـائقاً *** على قدر ما يبدو لكم طعمــه المـــر

العباسي يتحدث عن المحاربين وقوتهم. وفي الأبيات صور بيانية من تشبيه واستعارة. ولم يكتف العباسي بألوان البيان لتقريب صورته فنجده توسل إلى إيصال المعنى بنوع من أنواع علم البديع وهو "الطباق" ، فصور التشبيه في قوله كأنهم عطاش المهارى ....." (١).

فهي صورة الحرب في صوت مسموع وحركة و اندفاع مثل حركة وإندفاع "الإبل العطاش".

أما الصورة الثانية وهي صورة الاستعارة في قوله:

"يذوقون طعم الموت" فجسدت الموت فجعلته شيئاً محسوساً له طعم.

وصورة الطباق التي هي قائمة على تجسيد الموت الذي أصبح له طعم في قوله (حلو- مر) . فالعباسي وجد متسعاً في تآذر هذه الصور مع بعضها البعض عندما أراد أن يبين هول الموقف وشجاعة الفرسان.

---

(١) ينظر : التحليل في فصل التشبيه ، ص٩٣.

قال البنا:

الدهر أصدق ما يكون وأكذب *** والحد فيه مسهد ومعذب

كم غد ذا جهل بحسن رياشة *** فطغى وأصبح لاهيا يتوثب

فكأنه كرة تنزي في الثرى *** ويد الزمان يجانبها تضرب

ولكم تصدى لكريم يسوءه *** ويروضه روض الجموح ويجنب

كالعود يحمد طيبه مشتمه *** لكن بعد إحتراق أطيب(١)

فجمع البنا بين هذه الصور لايصال المعنى من استعارة في قوله: (الدهر أصدق ما يكون و أكذب" . فجعل الدهر إنساناً أسند له صفة الصدق والكذب . وفي قوله "يد الزمان" استعارة مكنية فشبه الزمان بإنسان بإن جعل له يد.

والتشبيه المفرد في قوله "فكأنه كرة" .فشبه الجاهل بالكره وهي كره في "يد الزمان" . ومن التشبيه والاستعارة في قوله: (فكأنه كرة .... ويد الزمان بجانبها تضرب) ، تنتج عنها كناية ، وهي كناية عن (تخبط الجاهل في الأمور وعدم الثبات والاستقرار). وأكمل الصورة بتشبيه التمثيل في البيت الأخير ، وهي تشبيه الكريم وقد انتابته سهام الجاهل بتشبيه العود الطيب بعد الاحتراق. قال العباسي:

زد عتواً أزدك من حسن صبري *** وأذقني كأس الغراب الأمر

لست يا دهر واجدا في شبا عزمي *** فلولا ولا قلامة ظفر

إن بيني وبينه أبدا حربا *** سجالا ما بين كر وفر (٢)

الحالة الانفعالية للعباسي استدعت تتابع صور الاستعارة في تشكيل التجربة الانفعالية ، فأفرغ ما بداخله من شكوى لهذا الزمان ، وأتبعها بالطباق فجاء

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة، ص١٠٩.

(٢) ينظر : التحليل فصل الاستعارة ، ص١٤٩.

باستعارتين في قوله "وأذقنى كأس العذاب الأمر" ، والاستعارة الثانية تجسيده الدهر "لست يا دهر" والطباق في قوله "كر وفر".

وقال البنا:

أتى الدهر عبداً طائعــاً يتهـــلل *** يسير كما يرضى وتوصـــى فتفعــل

ووافاك وجه المجد يختال ضاحكاً *** يحيي الذي يحى ويعلـــى ويسفـــل

وكف العلا مدت لمجدك رايـــة *** تـــدل يقينـــا أن قـــدرك أول[1]

فصورة الاستعارة جسدت "الدهر" وجعلت منه إنساناً ، وهذا الإنسان عبداً مطاعاً. فصورة الاستعارة ولدت الكناية في قوله "عبداً طائعاً يتهلل" فالكناية عبرت عن السلوك الذي يلازم هذا الإنسان ويدل عليه وهو مطلق الطاعة والاتباع. ثم ألحق الصورة باستعارات أخرى ليقرب لنا صورة الممدوح فقال: "وافاك وجه المجد" فجسد المجد وجعله إنساناً وأكمل المعنى بالكناية في قوله "ووجه المجد يختال ضاحكا" ، وهي كناية على الإعجاب والسرور لما فعله الخليفة. وفي قوله "وكف العلا" جسد العلا بأنه إنسان.

ونلاحظ في صور الرواد توليد الكناية من الاستعارة فقال:

الدهر ذو راحة خرقاء تعبث فـــي *** هذي الخلائق إســراراً وإعلانـــا [2]

فصورت الاستعارة جسمت الدهر وجعلت منه إنساناً له راحة خرقاء، والراحة الخرقاء أي المثقوبة صورة من صور الكناية تدل على التدفق.

قال البنا:

عيد النبي غدوت أشـــرف موســـم *** لهداية الغـــاوي وللمســـــــترحم

لبست بك الأيام عـــرس بعـــد أن *** رأفت بك الآثام أشـــأم مأتـــــــم

---

(١) ينظر : التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٠.

(٢) ينظر : التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٠.

رفعت لك الأعلام أعـــلام الهـــدى *** يا دين فاحني ويا خليفـــة فـــاعلمي

رفت كأجنحة الملائكـــة حينمـــــا *** علمت بأن ولد النبـــي الهاشمــــي

وأضاءت الدنيا فرفـــرف حولهـــا *** نور الهدى فرحاً بأفضـــل موســـم

يا خير من هطلت سحائب فضـــله *** وأجل من يوفي بذمـــة منتهـــى

نزلت بمولـــده الســـكينة فـــانتحى *** غيث الهدى يـــولي الـــبلاد بمـــتجم

ويد المكـــارم بـــالنبي محمـــد *** شدت أناملهـــا بـــأوثق معصـــم [1]

انفعل البنا بالمولد النبوي الشريف والاحتفاء به فوجد في صور البيان متسعا ليفرغ لنا هذه العاطفة المشتعلة لحبه النبوي ، فتوسل بالاستعارة والتشبيه فجسد الأيام: " لبست بك الأيام عرساً " فهي عرائس لبست ثوب التقى والعفاف. جسد "الهوى" بأنه نور و" نور الهدى" هو طائر يرفرف فرحاً بهذا الموسم. وجسد "قاصداً به علوم النبي ﷺ " فجعله سحب تهطل على العباد. وجسدت "السكينة" وهي شيء معنوي فأصبحت شيئاً محسوساً ينزل بمولده. ثم جسدت "المكارم" فأصبحت لها يد ومعصمها النبي ﷺ وعضد ذلك بالتشبيه: فشبه الأعلام وهي ترفرف بأجنحة الملائكة ، وشبه الهدى بالنور وبالغيث بجامع الهداية والنفع. وقال البنا:

كذلك العرب إن قـــالو شـــفوا وإذا *** صـــــالوا أبادوا بحد كـــل ســـفاك

هناك غرسوا بيض الخلال علـــى *** سود النفوس فضاءت بعد إحلالـــك [2]

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٣.

(٢) ينظر : التحليل فصل الاستعارة ، ص١٥٦.

شبه قولهم بالدواء في قوله "إن قالوا شفوا" وأتبع ذلك بالاستعارة في قوله غرسوا بيض الخلال....) ، فجسد الخلال وجعلها زرعاً يغرس ، وأردف ذلك بالطباق ، في قوله "بيض وسود، ضاعت وأحلاك" في البيت الأخير. ونلاحظ كثيراً ما يردف الرواد ألوان البيان بالطباق وربما أرادوا بذلك إظهار جمال الشيء كما قيل " الضد يظهر حسنه الضد" وهذا من معاني الطباق.

قال عبد الله عبد الرحمن:

ولم ترقص الأمواج يسبق بعضها *** إلى الشط بعضها تلتقيه سواحله

تفضضه شمس الضحى فإذا دنا *** له العصر حاكى سائل البشر سائله

وجن جنون الشمس فيه أما ترى *** لها من خلال الروح عينا تغازله

كأن انعكاس الكهرباء عشية *** على مائة سيف جلته صياقله

كأن تجاعيد النسيم بوجهه *** أسارير وضاح الجبين تقابله(١)

انفعل عبد الله عبد الرحمن بالطبيعة النيلية فجمع الاستعارة والتشبيه لإيصال المعنى وتقريب الصورة . فصورة الاستعارة في قوله " ترقص الأمواج " وهي تشخيص للأمواج ، كأنها إنسان وحركاتها بأنها رقصات ، وجعل لهذه الأمواج رقصات دلالة على الفرح مما يدل على تفاؤل الشاعر. وشخص الشمس في قوله جنون الشمس ..... عينا تغازله" . فالشمس إنسان يهيم بالنيل وله عينه يغازل بها والصورة التشبيه في قوله "الشمس ضحا ..... حاكى سائل التبر" فالشمس عند وقت الأصيل شبهت بالتبر. وفي قوله :

"وكأن إنعكاس الكهرباء *** سيف جلته صياقله"

فشبه إنعكاس الكهرباء على ماء النيل بالسيوف اللامعة. وفي قوله :

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦١.

" كأن تجاعيــد النســيم بوجهــه *** أسارير وضـــاح الجبــين تقابلـــه "

فمرور النسيم على ماء النيل ينشأ منه خطوط كتجاعيد على الوجه الوضاح .
وقال البنا:

وطالما ادرعوا بالصبر إن خرقت *** يد الزمان وشط الخطــب وادرعـــا

هم البدور وجوهاً والبحـــار نـــدىً *** والحادثات مضاء والغيوث دعـــا(١)

جمعت الصورة ألوان البيان من استعارة وكناية وتشبيه لإيصال المعنى. فصورة الاستعارة في قوله (ادرعوا بالصبر) فجسد الصبر وأصبح درعا . وأيضاً في تجسيد الزمان "خرقت يد الزمان" كناية عن المصائب التي انتابت هؤلاء. والصورة التشبيهية جمعت بعض مظاهر الطبيعة في تشبيه "الوجوه بالبدر". وتشبيههم أيضا "بالبحار في الجود". وقال:

الفضل يشهد والعلا ينــــــــــادي *** للمجد أجمع فـــي انتظـــام النـــادي

أدعو إلى النادي وما النادي سوى *** دار إلى ربــط القلــوب تنـــادي(٢)

تتأذر الصور في هذين البيتين لتوضح تلك الظاهرة الاجتماعية التي يدعو لها البنا . فالصورة الاستعارية هنا لتجسيد "الفضل والعلا والمجد" في البيت الأول. والمجاز المرسل في قوله " أدعو إلى النادي" .والجناس في قوله (النادي – ينادي)

قال البنا:

وقد أضرمته نار الأسى بجوانحي *** وتكفلـــت بحياتهـــا الأســــــواء

ألمي على مر الآمال ليس بمنقض *** والـــدهر عنهـــا عينـــه عميــــاء

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة ، ص١٦٥.

(٢) ينظر : التحليل فصل الاستعارة ، ص١٧٣.

ما إن نظرت إلى البلاد وأهلهـــا *** إلا رجعت عنهـا ومقلتـي رمـداء

ولقد عرضت على البصيرة أمرها *** فـإذا الـبلاد جميلـة دهمـــاء

قـوم تشـتت بـالتفرق شملـهم *** وحيـاتهم إن التـفرق داء

ما دام يركب فارها ويجر ثوبـاً *** لينـا وطعامـه الحلـواء

فالناس إن عاشوا وإن مـاتوا وإن *** عـزوا وإن هـانوا عليـه سـواء

ما هكذا قال الكتاب ولا كـذا *** شـرع المـروءة إن ذا الـبلاء[١]

ونجد أيضا تتابع الصور في هذه المقطوعة فجاء بالكناية في البيت الأول "أضرمت نار الأسى بجوانحي" كناية عن الألم ، الذي يحس به.

وفي قوله "ما هكذا قال الكتاب" مكنياً عن الشرع

أما صورة الاستعارة في تجسيده للدهر في قوله:

" الدهر عنها عينه رمداء"

والصورة التشبيهية في تشبيه البلاد بالأرض الصلبة في قوله "البلاد جبلة دهماء" . وفي تشبيه التفرقة بالمرض أي الداء في قوله " التفرق داء " ، وقد أتبع هذه الصور البيانية بصورة من صور البديع وهي مقابلة[٢] في قوله "إن عاشوا وإن ماتوا" و "إن عزوا وإن هانوا" [٣].

---

(١) ينظر: التحليل فصل الاستعارة، ص٢١٧.

(٢) المقابلة: من ألوان علم البديع (محسنات معنوية)، وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثـم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب. ينظر جواهر البلاغة، ص٢٢١.

(٣) ينظر: التحليل فصل الكناية ، ص٢١١.

معجم الصورة عند الشعراء الرواد :

ومن خلال دراستنا لأغراض ومصادر الصورة عند الشعراء الرواد نحاول أن نستخلص المفرادات التي بنوا عليها صورهم في الأغراض المختلفة بإعتبارها تمثل معجماً شعرياً ، بعضها شاركوا فيها غيرهم من الشعراء وبعضها من إبداعهم ، وفي كلتا الحالتين كانوا قد شاركوا غيرهم أو أبدعوا فإن هذه المفردات تمثل إختيارهم ، والإختيار يمثل خاصية من خصائص الأسلوب حيث كان بعضها مصدره السماء ونجده في المفردات الآتية :

الشهب

الكواكب

الشمس

القمر

البدر

الهلال

النجم

الثريا

السحب

البرق

الديمة

المزن

المطر

الغيث

البرد

ومعجم مصدره الطبيعة ونجده في المفردات الآتية:

الجبال

الغمام

البحر

النيل

الأمواج

اللؤلؤ

الجواهر

الدرر

الريح

النسيم

النار

العسجد

الحدائق

الشجر

النبات

النخلة

الروض

الورد

الزهر

الثمر

الجمان

ومعجم مصدره الحيوان ونجده في المفردات الآتية:

الخيل

الإبل

الجمال

المهارى

البقر

الضأن

الأغنام

الكلب

الليث

الغزال

الظباء

رشا

الريم

النجل

الثعالب

الطير

الحمام

القماري

النسر

الغراب

الأفاعي

العقارب

الضفادع

الذباب

ومعجم مصدره آلات الحرب، مثل

السيف

الرماح

النبال

السهم

الدرع

ومعجم مصدره الإنسان ، مثل

هند

رشا

سلمى

سعاد

زينب

أسماء

ومن خلال هذا المعجم نلاحظ الآتي: أن الشعراء الرواد قد وظفوا هذه المفردات في صورهم للأغراض الشعرية المختلفة، فالمعجم الذي مصدره السماء نجده مشترك بين جميع الصور، ففي المديح دلالة على الرفعة والعلو، وفي التشبيه والاستعارة والكناية، ويستعمل بهذا المعنى أيضاً في الفخر والرثاء وفي الغزل للدلالة على الإشراق والجمال والنقاء، والمعجم المستخلص من مصادر الطبيعة نجده مشتركاً بين الصور المختلفة، ويوظف للأغراض المختلفة أيضاً، فالبحر مثلاً يوظف للدلالة على الكرم، والدرر واللؤلؤ يوظف في الغزل للدلالة على جمال ثغر المحبوبة، وهناك بعض المفردات التي اختصت بصورة بعينها كالإنسان الذي يستخدم في الاستعارة للتشخيص والتجسيد، كما في المعنويات، مثل (الرضا والمجد والكرم، الحق والندم). وقد اختصت الكناية بأسماء المرأة مثل زينب وسعاد، وأسماء الحيوانات اشتركت في مصدر التشبيه والاستعارة مثل الأسد والظبا. وانفرت الكناية باستخدام العقارب والأفاعي كناية عن الشر.

المبحث الخامس :

الدراسة الاحصائية للصورالبيانية

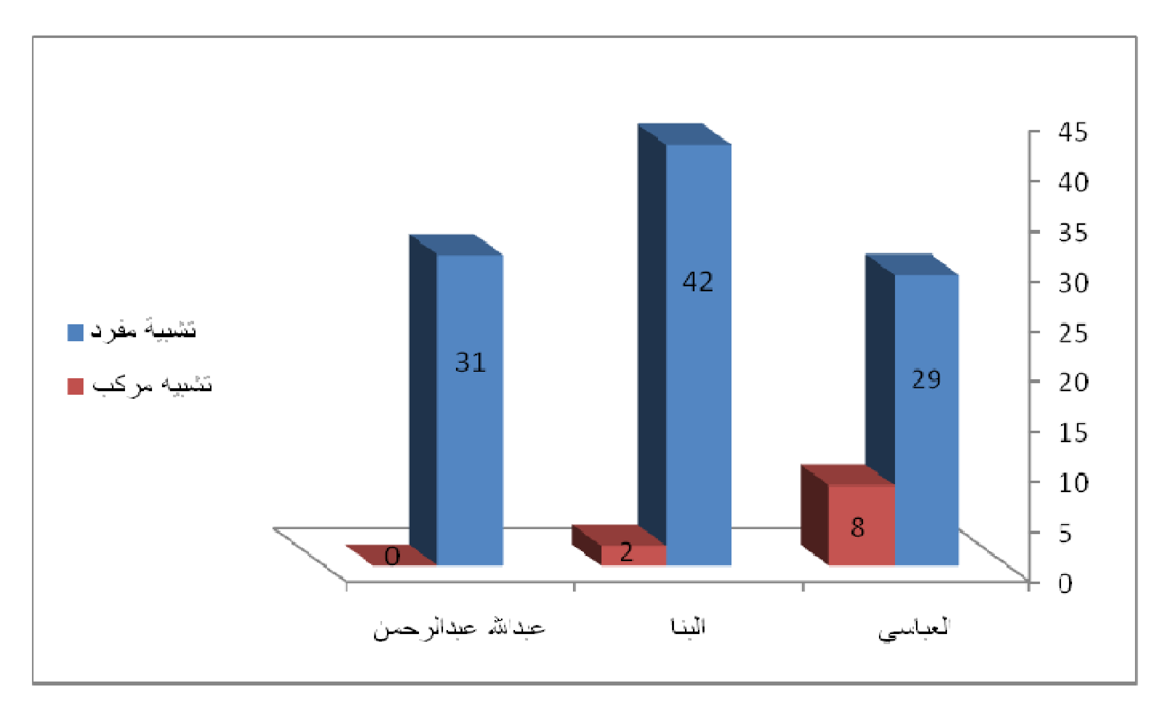
اولاً: التشبيه

جدول رقم (١) يوضح صورة التشبيه في الاغراض

التشبيه		القائل العباسي	القائل البنا	القائل عبدالله عبدالرحمن	المجموع
المدح	تشبية مفرد	29	42	31	102
	تشبيه مركب	8	2	0	10
	المجموع	37	44	31	112
الوصف	تشبية مفرد	21	36	28	85
	تشبيه مركب	15	11	0	26
	المجموع	36	47	28	111
الغزل	تشبية مفرد	25	15	9	49
	تشبيه مركب	5	2	2	9
	المجموع	30	17	11	58
الرثاء	تشبية مفرد	15	6	6	27
	تشبيه مركب	0	0	0	0
	المجموع	15	6	6	27
المجموع	تشبية مفرد	90	99	74	263
	تشبيه مركب	28	15	2	45
	المجموع	118	114	76	308

يلاحظ من الجدول رقم (١) أن الشعراء الثلاثة قدمالو إ لي استخدام التشبية المفرد اكثر من التشبية المركب بنسبة كبيرة جداً .

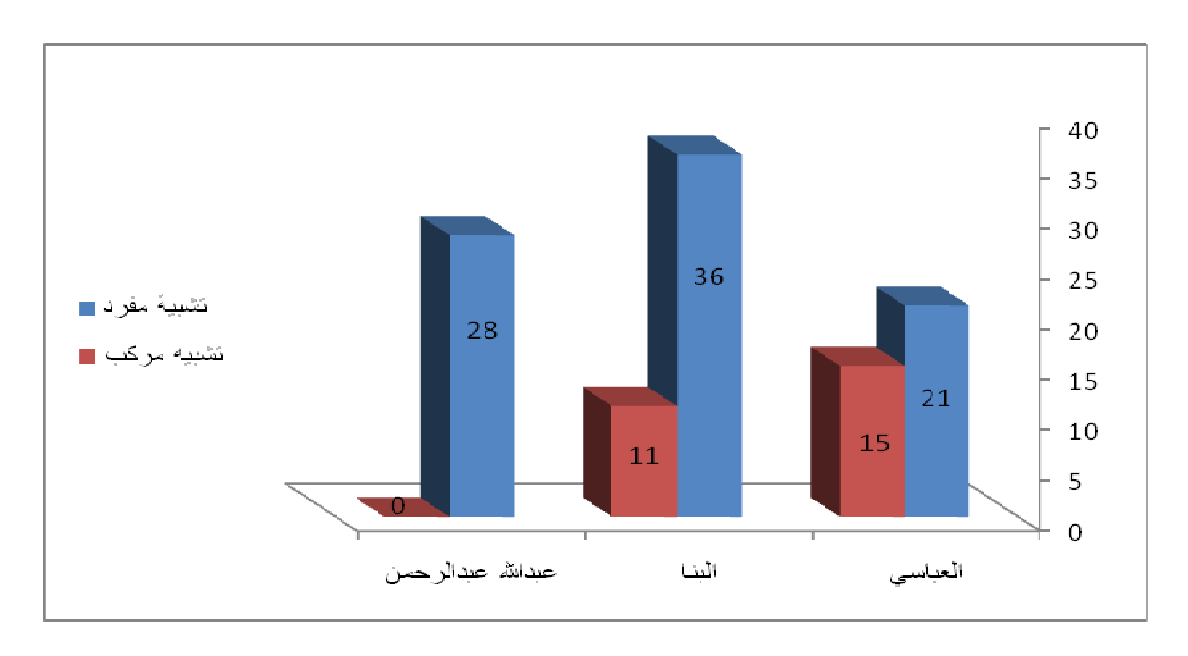
المدح



شكل رقم (١) يوضح صورة التشبيه في غرض المدح

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (١) استخدام الشعراء للتشبيه المفرد بنسبة أعلي من التشبيه المركب ،وظهر ذلك عند البنا بنسبة أكبر من الآخرين بينما التشبيه المركب عند العباسي كان أكثر من الآخرين .

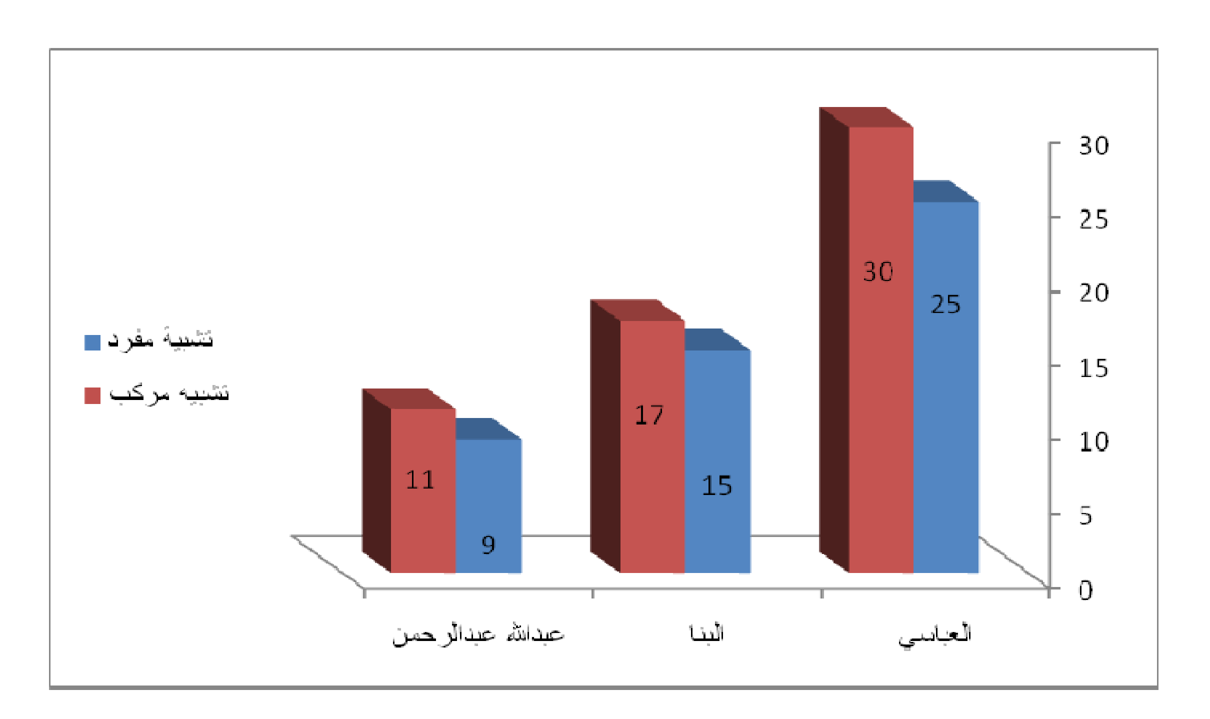
الوصف



شكل رقم (٢) يوضح صورة التشبيه في غرض الوصف

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (٢) أيضاً استخدام الشعراء للتشبيه المفــرد بنســبة أعلي من التشبيه المركب ، وظهر ذلك عند البنا بنسبة أكبر من الآخرين ،بينمــا التشــبيه المركب عند العباسي كان أكثر من الأخرين .

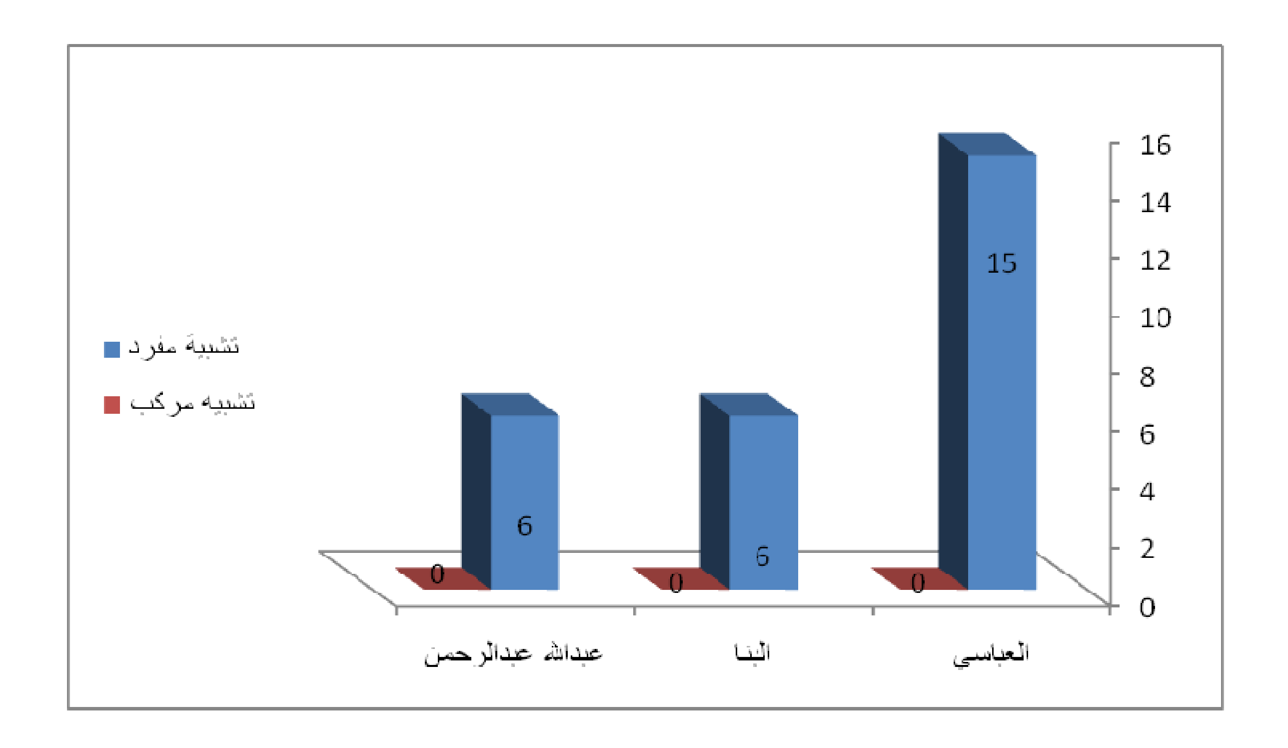
الغزل



شكل رقم (٣) يوضح صورة التشبيه في غرض الغزل

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (٣) استخدام الشعراء للتشبيه المركب بنسبة أعلى من التشبيه المفرد في الغزل، وظهر ذلك عند العباسي بنسبة أكبر من ا لآخرين .

الرثاء



شكل رقم (٤) يوضح صورة التشبيه في غرض الرثاء

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (٤) عدم استخدام الشعراء للتشبيه المركب في الرثاء واعتمادهم علي التشبيه المفرد ، وظهر ذلك عند العباسي بنسبة أكبر من الآخرين .

من خلال هذه الدراسة وكما موضح في الجدول رقم (١) نجد أن الرواد استخدموا التشبيه المفرد والمركب ، وأكثروا من الصور المفردة خاصة في غرض المدح والغزل والرثاء . كما تكثر الصور المركبة في غرض الوصف مقارنة مع الأغراض الأخرى، ولعلّ ذلك يرجع إلى أن المدح يتناول الصفات المعنوية مفردة كالكرم والشجاعة والعلو والرفعة وغيرها من الصور التي صوروها بمظاهر الطبيعة كالبحر والشمس والبدر والقمر والنجم وغيرها .وكذلك في الغزل تناولوا أوصاف المحبوبة مفردة كالوجة والشعر والثغر والعيون وغيرها ، أما في الرثاء فكانت الصور مفردة فالفقيد شمس وبحر وكهف ....الخ.

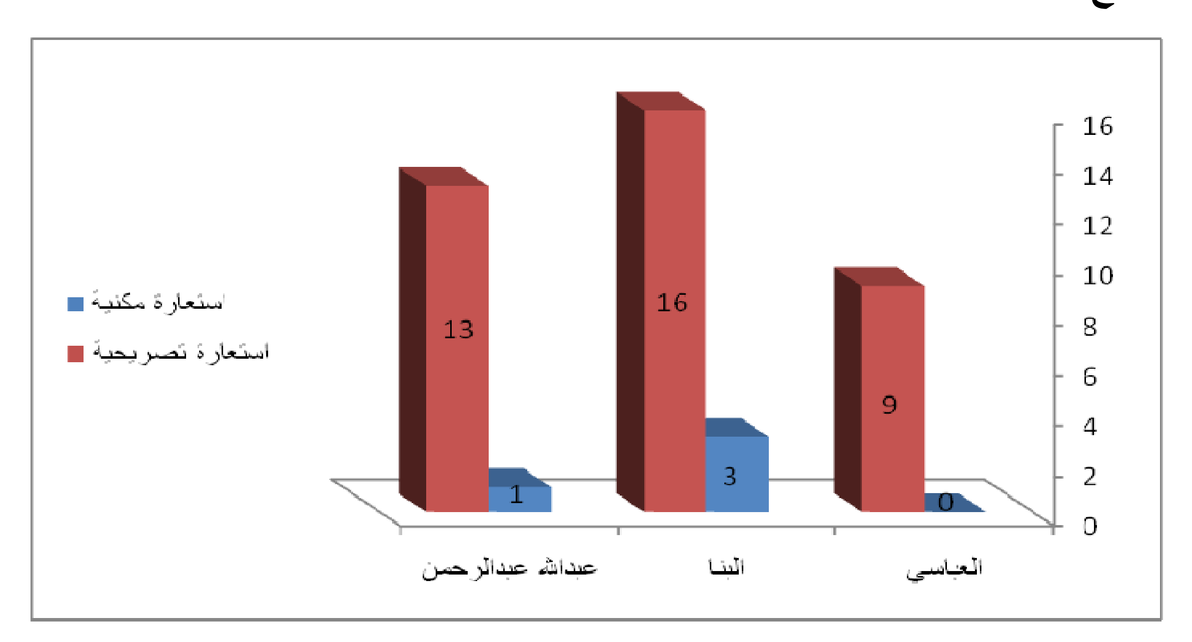
ونجد في غرض الوصف صورة الجيش والفرسان داخل المعركة وكذلك صورتّ الطبيعة السودانية ، فهذه الصور يناسبها التشبيه المركب .

ثانياً : الاستعارة

جدول رقم (٣) يوضح صورة الاستعارة في الأغراض

الاستعارة		القائل			المجموع
		العباسي	البنا	عبدالله عبدالرحمن	
المدح	استعارة تصريحية	0	3	1	4
	استعارة مكنية	9	16	13	38
	المجموع	9	19	14	42
الوصف	استعارة تصريحية	1	0	1	2
	استعارة مكنية	11	15	16	42
	المجموع	12	15	17	44
الغزل	استعارة تصريحية	7	1	0	8
	استعارة مكنية	7	1	1	9
	المجموع	14	2	1	17
الرثاء	استعارة تصريحية	5	2	0	7
	استعارة مكنية	14	13	3	30
	المجموع	19	15	3	37
المجموع	استعارة تصريحية	13	6	2	21
	استعارة مكنية	41	45	33	119
	المجموع	54	51	35	140

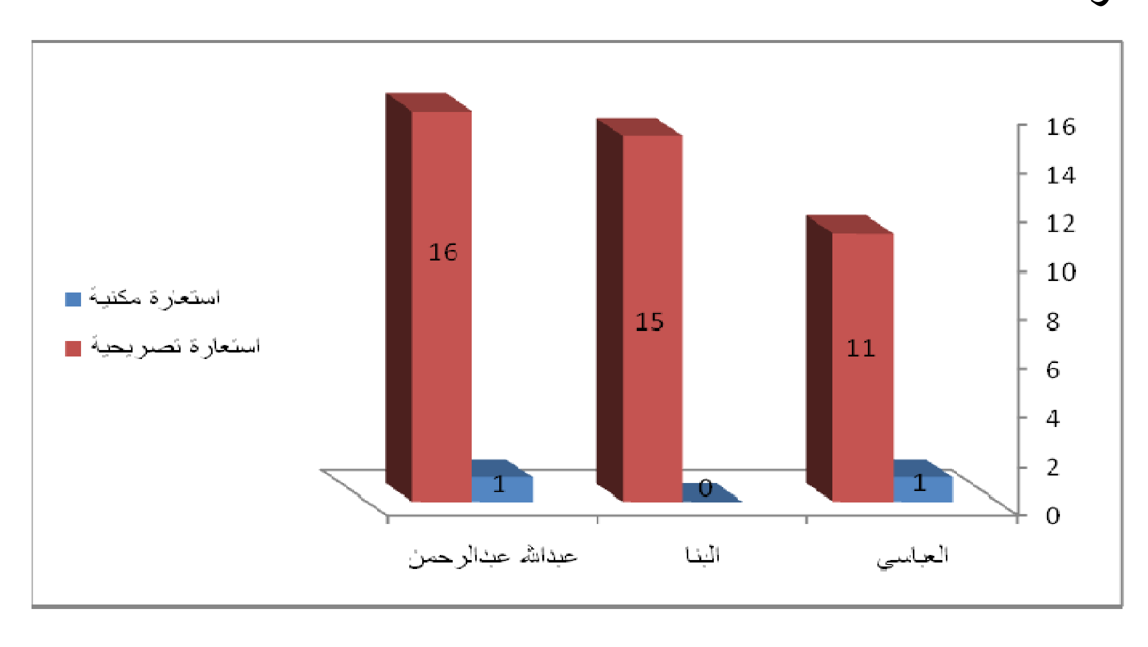
المدح



شكل رقم (٩) يوضح صورة الاستعارة في غرض المدح

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (٩)استخدام الشعراء للاستعارة التصريحية بنسبة أعلى من الاستعارة المكنية في المدح وظهر ذلك عند البنا بنسبة أكبر من الآخرين .

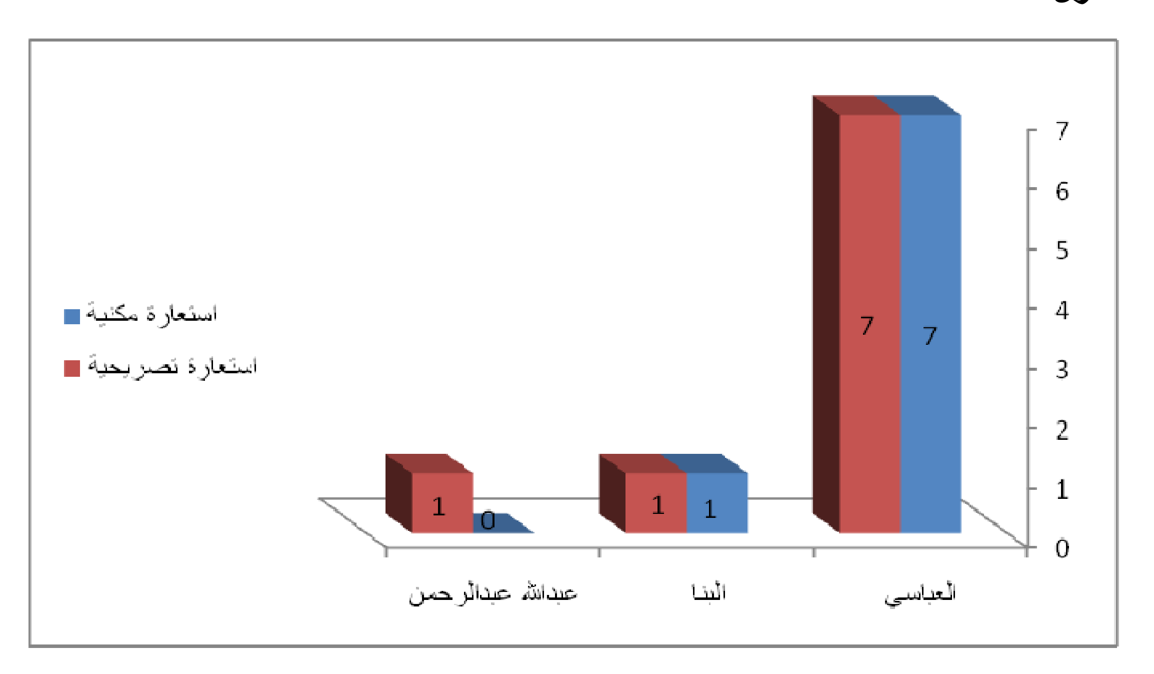
الوصف



شكل رقم (١٠) يوضح صورة الاستعارة في غرض الوصف

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (١٠)استخدام الشعراء للاستعارة التصريحية بنسبة أعلي بكثير من الاستعارة المكنية في الوصف وظهر ذلك عند عبدالله عبدالرحمن بنسبة أكبر من الآخرين .

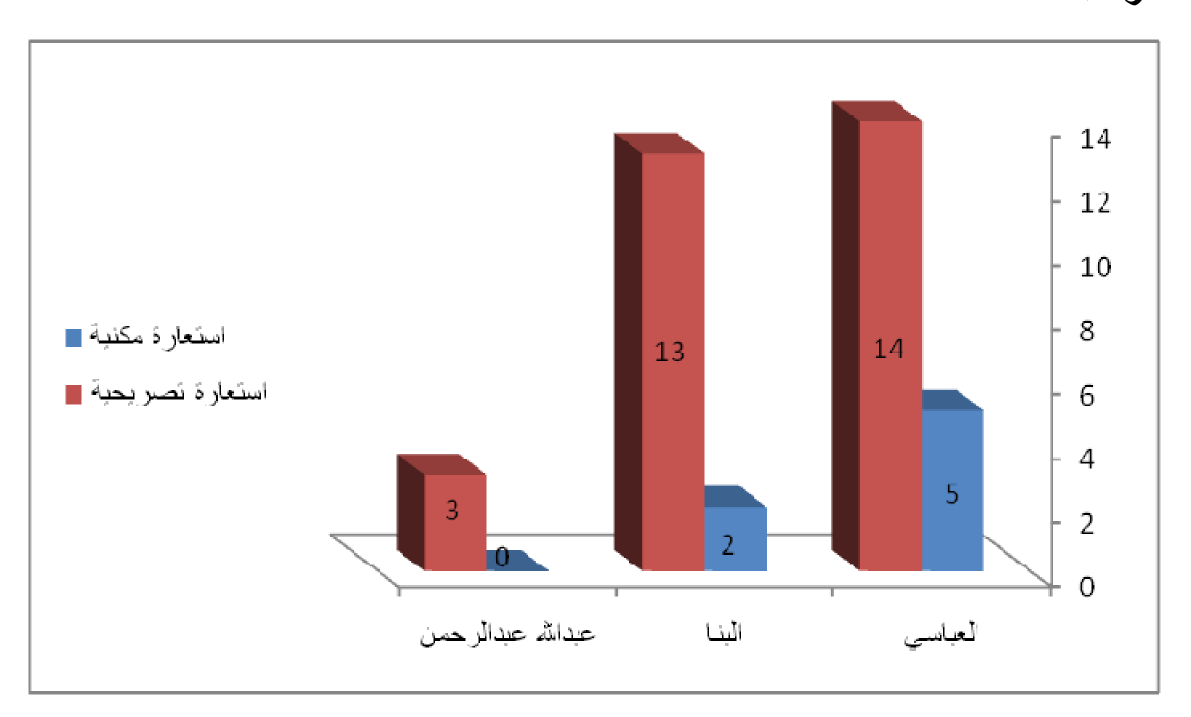
الغزل



شكل رقم (١١) يوضح صورة الاستعارة في غرض الغزل

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (١١) تقارب استخدام الشعراء للاستعارة التصريحية و الاستعارة المكنية في الغزل بينما كثر استخدام الاستعارة عند العباسي بنسبة أكبر من الآخرين .

الرثاء



شكل رقم (١٢) يوضح صورة الاستعارة في غرض الرثاء

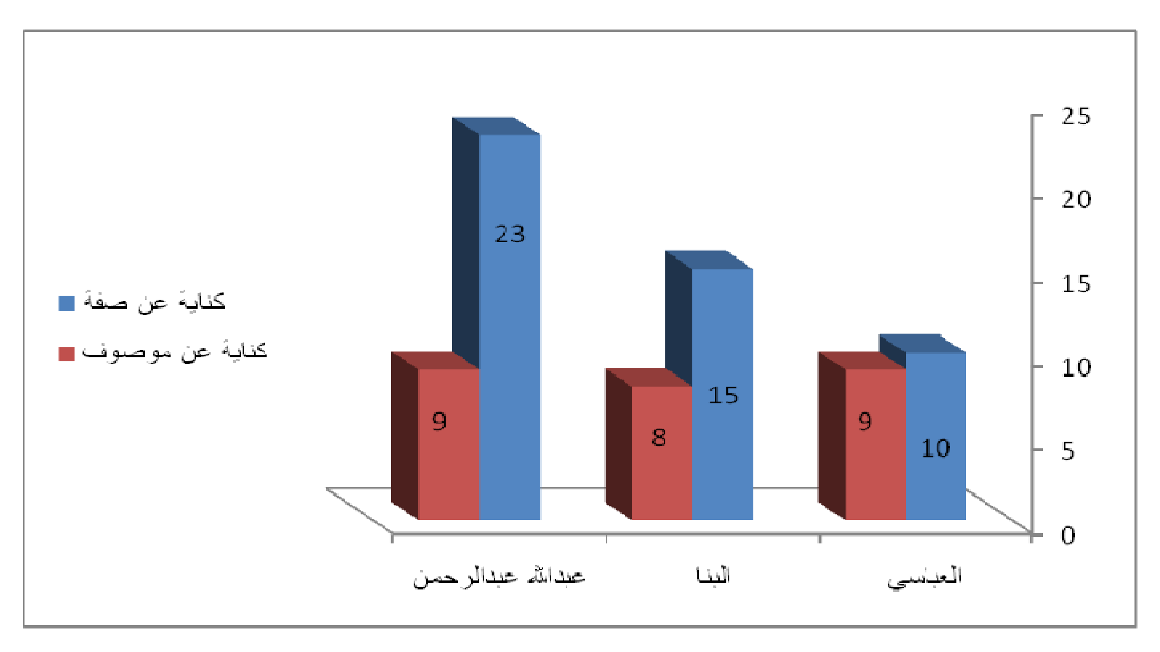
يلاحظ من الجدول والشكل رقم (١٢)استخدام الشعراء للاستعارة التصريحية بنسبة أعلي من الاستعارة المكنية في الرثاء ،وظهر ذلك عند العباسي بنسبة أكبر من الأخرين .

ثالثاً: الكناية

جدول رقم (٢) يوضح صورة الكناية في الاغراض

الكناية		القائل			المجموع
		العباسي	البنا	عبدالله عبدالرحمن	
المدح	كناية عن صفة	10	15	23	48
	كناية عن موصوف	9	8	9	26
	المجموع	19	23	32	74
الوصف	كناية عن صفة	15	23	27	65
	كناية عن موصوف	26	11	34	71
	المجموع	41	34	61	136
الغزل	كناية عن صفة	8	7	4	19
	كناية عن موصوف	15	9	5	29
	المجموع	23	16	9	48
الرثاء	كناية عن صفة	6	4	3	13
	كناية عن موصوف	14	7	4	25
	المجموع	20	11	7	38
المجموع	كناية عن صفة	39	49	57	145
	كناية عن موصوف	64	35	52	151
	المجموع	103	84	109	296

المــدح



شكل رقم (٥) يوضح صورة الكناية في غرض المدح

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (٥) استخدام الشعراء للكناية عن صفة بنسبة أعلي من الكناية عن موصوف وظهر ذلك عند عبد الله عبدالرحمن بنسبة أكبر من الأخرين ، بينما تقارب استخدام الثلاثة للكناية عن موصوف.

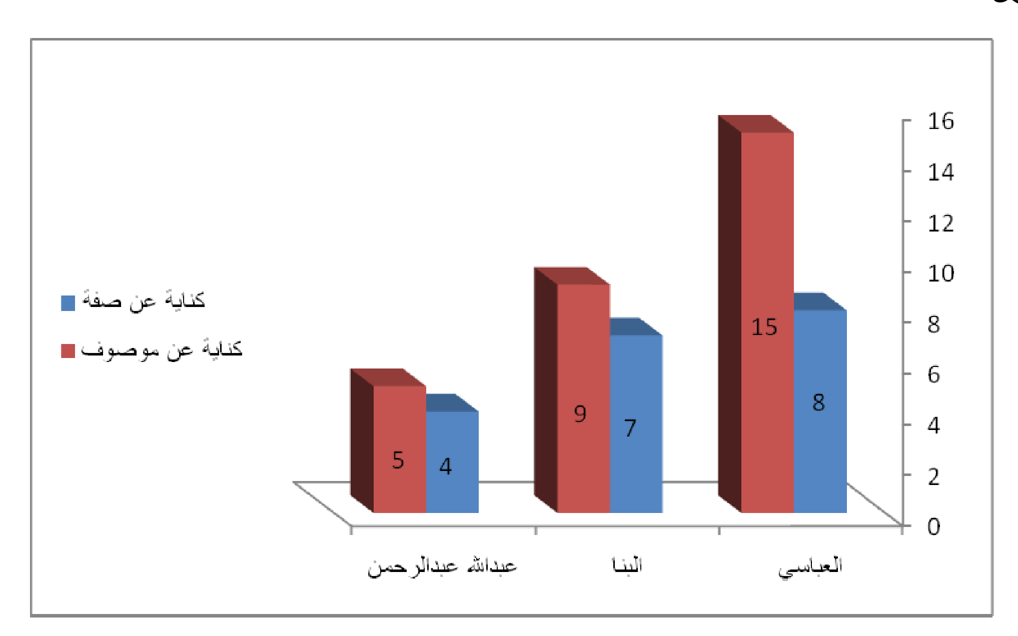
الوصف



شكل رقم (٦) يوضح صورة الكناية في غرض المدح

يلاحظ من الجدول والشكل استخدام الشعراء للكناية عن موصوف بنسبة أعلي من الكناية عن صفة في الوصف ، وظهر ذلك عند عبد الله عبدالرحمن أكثر من الأخرين .

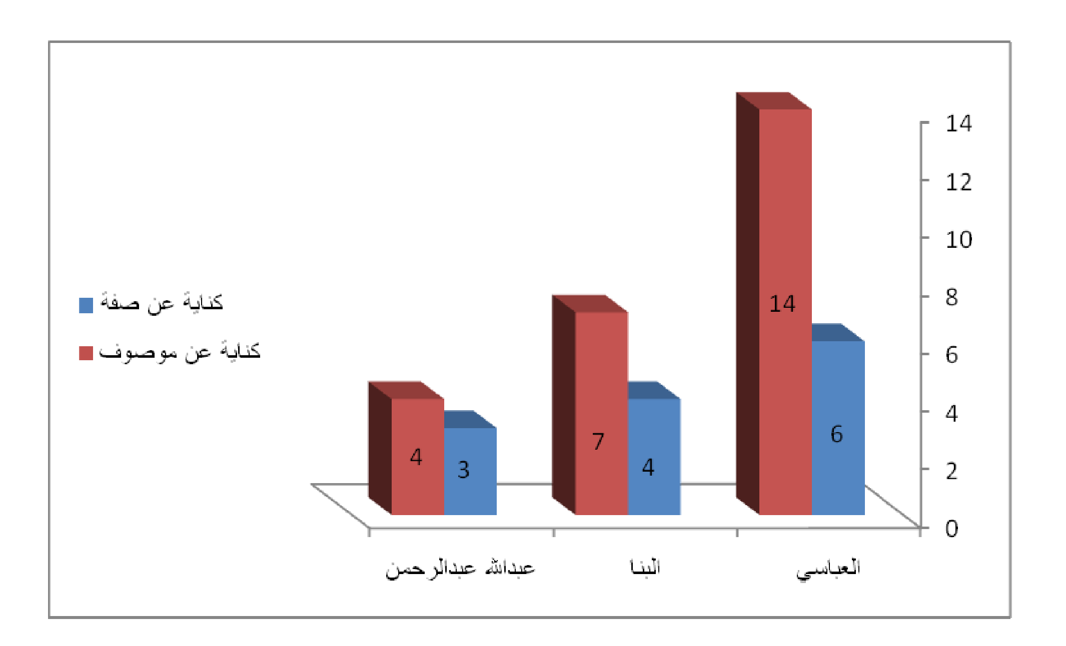
الغزل



شكل رقم (٧) يوضح صورة الكناية في غرض الغزل

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (٧) استخدام الشعراء للكناية عن موصوف بنسبة أعلي من الكناية عن صفة في الغزل ، وظهر ذلك عند العباسي بنسبة أكبر من الآخرين .

الرثاء



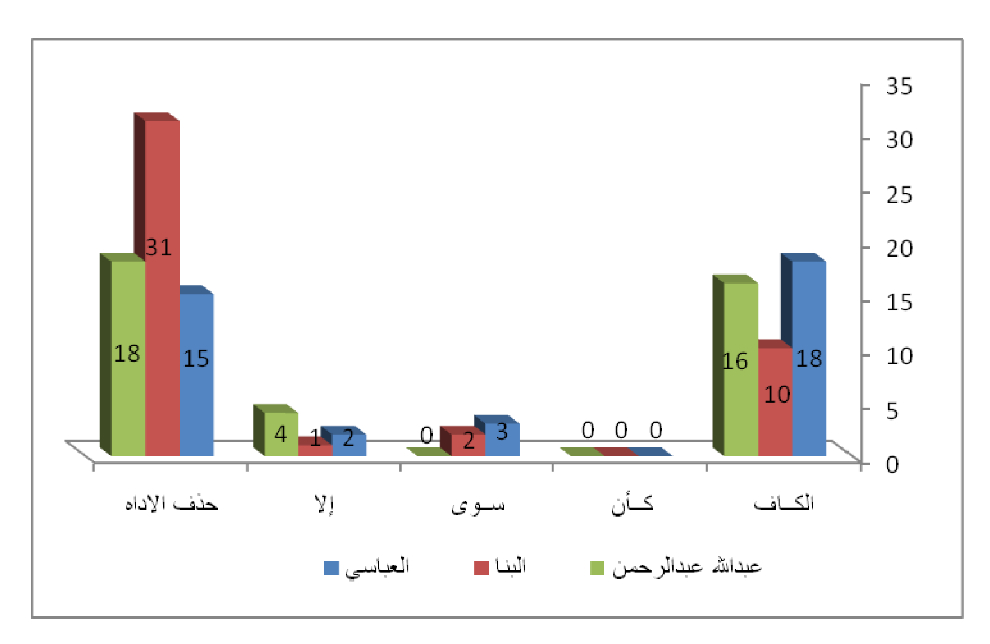
شكل رقم (٨) يوضح صورة الكناية في غرض الرثاء

يلاحظ من الجدول والشكل رقم (٨) استخدام الشعراء للكناية عن موصوف بنسبة أعلي من الكناية عن صفة في الرثاء ، وظهر ذلك عند العباسي بنسبة أكبر من الأخرين .

شكلت الاستعارة المكنية مساحة في صور الرواد ، ولعلَّ شيوع هذا النوع من الاستعارة في شعرهم مما يفسرانهم شعراء مصورين لما فيها من نوع خفاء يحتاج إلى قوة نفس ويقظة حس وبراعة تصوير .

ادوات التشبية

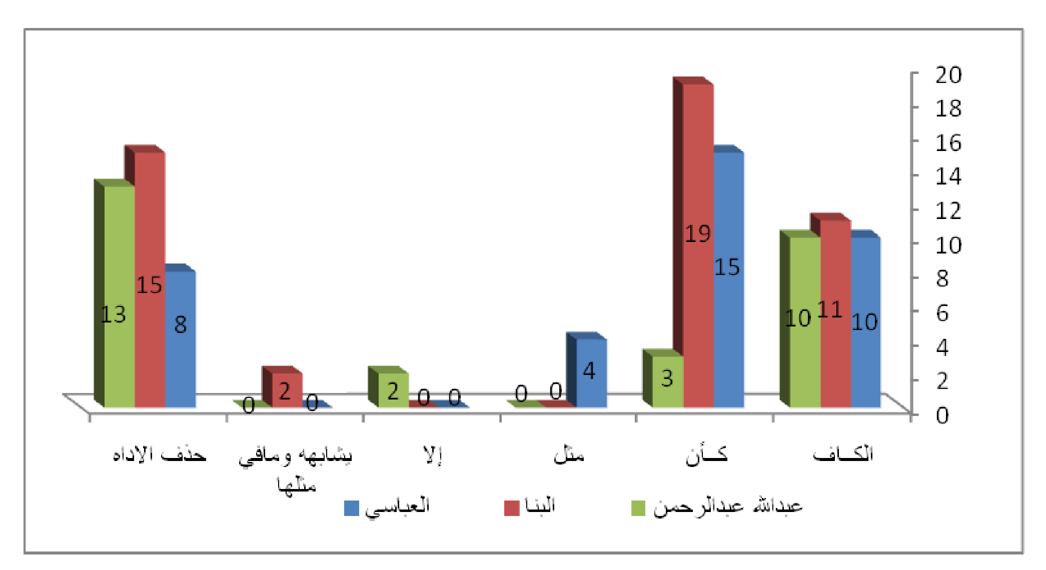
الاداة في المدح



شكل رقم (١٣) يوضح أدوت التشبية المستخدمة في غرض ا لمدح

كما يلاحظ من الشكل رقم (١٣) شيوع حذف ادوات التشبية في المدح وكانت الكـاف الأكثر استخداماً.

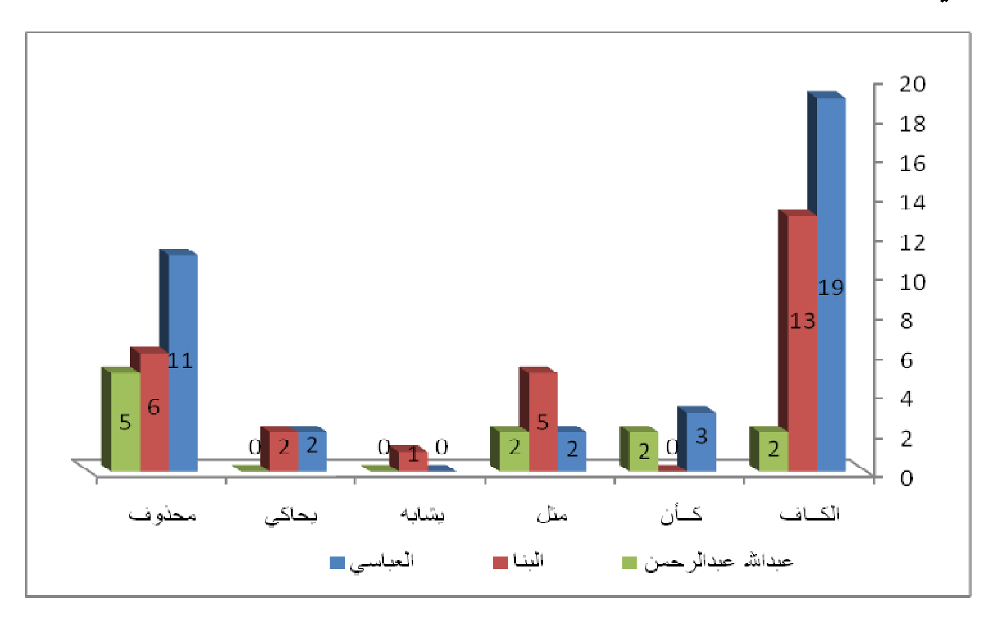
الاداة في الوصف



شكل رقم (١٤) يوضح أدوات التشبية المستخدمة في غرض الوصف

كما يلاحظ من الشكل رقم (١٤) فقد استخدمت(كـأن) في الوصف أكثر من بقية الأدوات يليها الكاف

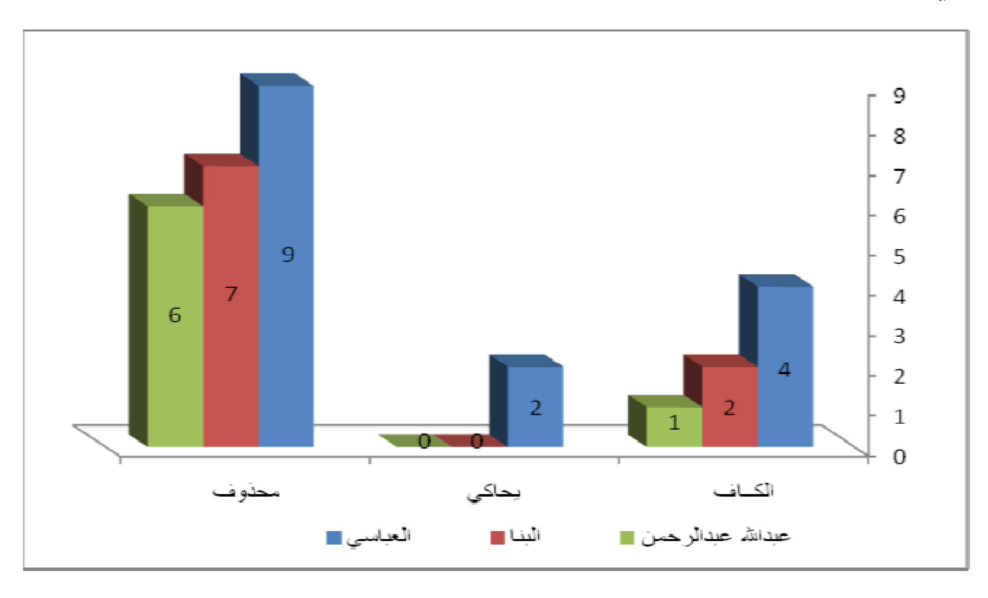
الاداة في الغزل



شكل رقم (١٥) يوضح أدوات التشبية المستخدمة في غرض الوصف

كما يلاحظ من الشكل رقم (١٥) فقد استخدمت (الكـاف) في الغزل أكثر من بقية الأدوات

الأداة في الرثاء:



شكل رقم (١٦) يوضح أدوات التشبية المستخدمة في غرض الوصف

كما يلاحظ من الشكل رقم (١٦) فقد شاع حذف ادوات التشبية في الرثاء وكانت الكـــاف الاكثر استخداماً .

الادوات التشبيهية التي كانت حاضرة في ذهن الرواد هي (الكاف – كأنَّ – مثل – إلآ – شابه – وما يماثلها).

وأكثر الادوات وروداً الكاف وكأن يليها مثل و إلاَّ وقليلاَ منها الافعال .

اما من حيث استخدام الاداة في الغرض فالكاف كانت لها الغلبة في غرض المديح ونلاحظ غياب كأنَّ في هذا الغرض وظهرت (سوي – إلاَ) بنسبة ضئيلة . ولعل ذلك يرجع الي أن الرواد استخدموا (الكاف) بحيث ارادوان يتوصلوا الي المشبه به (الممدوح) باقصر طريق وأنَّ الكاف هي اداة مفرغة من كل دلالة خاصة فاستخدامها في سياق التشبيه في غرض المديح يجعلها منصبة في هذه المهمة .

ونضيف الي ذلك أنَّ الأغلبية من الصور التي أداتها الكاف تأتي في بنية معطياتها تشهد بأنَّ الضرب هو ابسط مظاهر التشبيه واكثرها وضوحاً ... وهذا يفسر قوة طاقته الاخبارية .

واذا ارادو المبالغة في المدح حذفوا الأداة ووجه الشبه وتوسلوا بالتشبيه البليغ وهذا نجده كثيراً عندهم .

كذلك اكثر الرواد من استخدام كأنَّ خاصة في الوصف فهي لها القوه ما يكفيها ليجعل التشبيه بها اسمي درجة من التشبيه بالكاف ، وبها نخطو خطوة بين التسوية بين العنصرين الاساسيين .

وكما نجد أنَّ كأنَّ لها معني الخيال مما يناسب غرض الوصف .

الخاتمة :

وبعد دراستنا للصورة في شعر الرواد من خلال المنهج الذي اتبعناه في الدراسة الموضوعية لأغراض الصورة وتتبعنا لمصادرها وخصائصها الأسلوبية قد توصلنا الى النتائج التالية :

- بناء القصيدة عند الرواد يقوم على الإلتزام بالمنهج القديم.
- وظف الرواد قصائدهم لرؤيتهم الخاصة التي تمثل في مستقبل بلادهم.
- أجاد الرواد في توظيف مظاهر الطبيعة في صورهم المختلفة.
- أكثر العباسي من الصور في مدح الأماكن في مصر والسودان.
- برع عبد الله عبد الرحمن في صوره من خلال وصف الطبيعة في السودان.
- إنتهج الرواد منهج القدماء في صورهم الغزلية فجعلوا المحبوبة بدر وقمر وكوكب وريقها خمر وشهد ونظراتها نبال وشعرها ليل وثقرها برق.
- طور الرواد الصورة البيانية من خلال خدمتها في التعبير عن أفكارهم ومعانيهم داخل السياق.
- أكثر الرواد من استخدام الصورة المفردة في المدح والغزل والرثاء بنسبة ٩٠%.
- تكثر الصورة المركبة عند الرواد في وصف الجيش والنظم الشعري ووصف الطبيعة بنسبة ٧٥%.
- أكثر الرواد من استخدام "الكاف وكأن" في تشبيهاتهم.
- استخدم الرواد التشبيه البليغ خاصة في المدح بنسبة ٨٠%.
- انتزع الرواد مصادرهم للصورة البيانية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والطبيعة والشعر العربي.
- أبدع الرواد من أجل تنوع الصورة البيانية في القصيدة الواحدة من أجل نقل تجربتهم للسامعين.

- استخدم الرواد الصورة البيانية "التشبيه – المجاز– الكناية" في أداء المعنى الواحد.
- أردف الرواد صورهم البيانية بعدد من ألوان البديع من أجل تعضيد المعنى.
- اتفق الرواد في استخدام مصادر الصورة العامة التي جاروا فيها القدماء.
- تفرد الرواد بمصادر الصورة الشعرية السودانية فالعباسي يرمز للمكان (سنار – مليط – دار الحميرا.....الخ) أما عبد الله عبد الرحمن فاتخذ النيل مصدراً لشعره في وصف الطبيعة، والبنا ابن بيئته فقد وصف البطانة في فصل الخريف.
- أكثر الرواد من التشخيص والتجسيم في صورهم الاستعارية بنسبة ٨٠%.
- جاروا القدماء في استعاراتهم في المدح فالممدوح بحر في الكرم والعلم والعطاء وشمس في العلو والرفعة وبدر في الضياء وغيرها.
- أجادوا في كناياتهم واتبعوا القدماء في كناياتهم في الشجاعة والكرم ....الخ.
- أكثر الرواد في كناياتهم الغزلية في ذكر أسماء النساء "سلمى – هند – ليلى– سعاد" وهي كرموز لمحبوباتهم أو مصطلحات صوفية تدل على النبي ﷺ.
- للرواد رموز كنائية عبروا بها عن صفة اللين والتواضع "كسير الجناح" وعن الوحدة "ضموا الصفوف" وعن اللغة العربية "أم اللغات" وعن العابثين بحقوق الوطنية والموالين للمستعمر "بيغاث الطير – قوم الذباب – كلاب الصيد" وغيرها.

التوصيات:

- أوصي بالاهتمام بشعر الرواد ودراسة جوانبه البلاغية المختلفة، ففيه كثــر من الدلالات والتراكيب، وكثير من فنون المعاني والبديع التي تحتاج إلـــى بحث.

- الإهتمام بالثقافة السودانية الأصلية المتناثرة بين ربوع وطننا الحبيب.
- الإتجاه نحو التراث السوداني وثبر أقواره وفتح مقاليسه.
- الإهتمام بالشعراء السودانيين ونشر أعمالهم وتكريمهم.
- الإهتمام بالجانب البلاغي وتطبيقه في الدراسات الأولية عامة والدواوين الشعرية السودانية خاصة.

المقترحات:

- عمل ورش عمل للباحثين لإزالة الصعوبات التي تواجههم.
- عمل مواقع في الإنترنت خاصة بالشعر السوداني. توضيح منهجيته وقواعده.

اولاً : الملاحق : مصادر التشبيه:

مصادر المدح

المصدر	القائل	البيـــــــــــــت	نوع التشبيه	الأداة	الصفحة
الكوكب	البنا	من كل أبَلَج ضاحكٍ متهــلل يومَ الندى كالكوكبِ الوَقّادِ	مفرد	محذوفة	٢٥٧
الشمس	العباسي	مِصرُ، وما مصرُ سوى الشمسِ التي بهرتْ بثاقب نورِها كلَّ الورى	مفرد	سوى	٢٥٢
الشمس	البنا	فإنهُ شمس فضلٍ هم كواكبُهــا بنورها كشفُوا عن كلِ متَهمِ	مفرد	محذوفة	٢٥٢
الشمس	البنا	كونوا عيوناً لنفع القُطرِ مبصرةً كونوا شموساً تُجلىِ من دياجيهِ	مفرد	محذوفة	٢٥٣
الشمس	البنا	كالشمسِ لا يشرقُ المصباحُ إنْ طَلَعتْ ولا النجومُ بها تزهو وتزْدَهــر	مفرد	الكاف	٢٥٣
البدر	العباسي	لرجال كانوا بمصرَ بدوراً وكراماً شدوا إلينا الرّحالا	مفرد	محذوفة	٢٥٣
البدر	العباسي	يا ليلُ بدْرُك آخِــــذٌ بالأَمس من يدْرِي تمامَهُ	مفرد	محذوف	٢٥٤
البدر	البنا	بدرُ الحياتين غَوثُ الكونِ والــ علمينِ والفريقينِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ	مفرد	محذوف	٢٥٤
البدر	البنا	وذاك حيث بلوغ من نبوته حيث أبصبح بدر الحل والحــرم	مفرد	محذوف	٢٥٤
البدر	البنا	دمشق أَينَ بدورٌ زينوا حَلَبَاً وبصَّروا بسديد الرأى بُصْــراكِ	مفرد	محذوف	٢٥٥
البدر	البنا	وهم بدورُ الجودِ والحامون والمُؤْونَ إنْ دهَمتْ لك الكُربات	مفرد	محذوف	٢٥٥

البدر	البنا	قد سرَّني أنَّ الجزيرة أطلعتْ بدراً يُشقِقُ ظُلمةَ الأسجـــاف	مفرد	محذوف	٢٥٥
القمر	عبد الله عبدالرحمن	محمد لاح في آفاق لجتنـــا نوراً وإن من الأنَام بدر سما	مفرد	محذوف	٢٥٥
القمر	عبد الله عبد الرحمن	وملهم أرباب الفُنون فنونهـــــم ومطلعهم فيها بَـــدْر تَمــــام	مفرد	محذوف	٢٥٦
القمر	عبد الله عبد الرحمن	هل تَرى إلاّ شباباً ناضـــراً كــــان الأمس هلالاً فبدر	مفرد	محذوف	٢٥٦
القمر	البنا	هذا أبي قمر الندى وما أبـــي إلاَّ الحياةُ لها النفوسُ تشوَقُ	مفرد	محذوف	٢٥٦
القمر	البنا	دعوتُك يا نسيبُ ومـــا نسيبٌ ســـوى قمر السَماءِ إذا يــَطلُ	مفرد	سوى	٢٥٦
القمر	عبد الله عبد الرحمن	حق لهم أن يكبروا من شأنه وطن حوى الأقمارمن شبانــــــه	مفرد	محذوف	٢٥٧
النجم	العباسي	تقولُ إذا ما جئتهُ البحُر زاخراً وكالنجم للساري وكالعلم الفرد	مفرد	الكاف	٢٥٨
النجم	العباسي	ألا يا بني عثمانَ والعربي الألي مضوا وهمو في الكون أنجمة الزهر	مفرد	محذوف	٢٥٨
النجم	البنا	أنا للمجدِ والعُـــلاء مَشُـــوقٌ ولدَى الأنجم العوالي مُرامـــيِ	مفرد	محذوفة	٢٥٨
النجم	البنا	ومنا إن طلبت بنا المعالي نجوم في الدُجنة ثاقبــــات	مفرد	محذوفة	٢٥٨
النجم	البنا	في سماءِ العُلا طلعتُم نجوماً طبتُم فتيةً وطبْتُم كهولا	مفرد	محذوفة	٢٥٩
النجم	البنا	أبو فتية أضحُوا نجوماً على الدُجا تُضي وتبدو في الشدَائـــــدِ كالسدِّ	مفرد	محذوفة	٢٥٩
النجم	عبد الله عبدالرحمن	ورأيت للفصحى مكاناً	مفرد	الكاف	٢٥٩

		بينهم كالنجم شـــاهق			
النجم	عبد الله عبدالرحمن	هـــل ذكرتَ العَهْدَ من كلية في رُبا الخُرطوم كالنجم تُنير	مفرد	الكاف	٢٥٩
الفجر	العباسي	لو لم يكن بفمي ماءٌ لجئت لكم بحجة كانبثاقِ الفجْرِ إشـــراقا	مفرد	الكاف	٢٦٠
الفجر	عبد الله عبد الرحمن	قدمتم فلا والله ما الفجر طالعاً بأجمل منكم في العيون مطالعا	مفرد	محذوفة	٢٦٠
الفجر	عبد الله عبد الرحمن	مرحباً بالفجر والصوت الذي صاح بالهاجع قد حان البكور	مفرد	محذوفة	٢٦٠
الفجر	عبد الله عبد الرحمن	ورفعت في جوبا منارة مسجد فتنفست كالصبح من أسداف	مفرد	الكاف	٢٦٠
الصبح	عبد الله عبد الرحمن	أقبل كمبلج الصباح السافر واستقبل الدنيا بفوز باهر	مفرد	الكاف	٢٦١
الصبح	العباسي	عن مذهبي في حبكم لا أَذْهبُ يا من هُم غيث القلوبِ الصَّيِّبُ	مفرد	محذوفة	٢٦١
الغيث	البنا	جودٌ تُدينُ له البحارُ إذا طمَتْ وأنامـــلٌ كالغيثِ منهمراتُ	مفرد	الكاف	٢٦١
الغيث	البنا	قد مضىَ قبلهُ ابوه وجَـــدَّاهـــ غيوث النَدى ليوثُ الزَحَامِ	مفرد	محذوف	٢٦٢
الغيث	البنا	قالوا إنـــهُ غيثٌ عميم هتونٌ بالمنافع مستَهـــل	مفرد	محذوف	٢٦٢
البحر	العباسي	كم أَخرجتْ بحورُهـــــا من لؤلؤ غضٍّ نضـــر	مفرد	محذوفة	٢٦٢
البحر	البنا	وأنظرُ البدرَ بحراً زاخراً وأرى من فيضه ما يُشينُ الغيثَ والديَما	مفرد	محذوف	٢٦٣
البحر	البنا	كالبحرِ لا يمنعُ الوُرَّادَ صفوتَه	مفرد	الكاف	٢٦٣

		ولو تغلغلَ في أحشائِه الكَـدرُ			
البحر	البنا	يابنَ بحرِ النَدى وشمسِ المعالي وابْن أَسْدِ الشَرى القَدوُم الفحولا	مفرد	محذوف	٢٦٣
النيل	عبد الله عبد الرحمن	أطلعت فيها السعد يلحظ أمة متدفقاً كالنيل بين ضفافـــا	مفرد	الكاف	٢٦٣
الدرر	العباسي	نظما الحقائِــقَ مشرقـــاتٍ نظـــمَ أَسْلاك الـــــــدُرر	مركب	محذوف	٢٦٤
الدرر	العباسي	كرامٌ إذا ما جئتَ قلت محاسنا للورى نظمتْ في سلك أَخلاقهم نظما	مركب	محذوف	٢٦٤
الدرر	البنا	هو الذي سلبَ الأصدافَ لؤلؤها ونظّم الدرَّ في سلكٍ من الكلمِ	مركب	محذوف	٢٦٤
الدرر	البنا	وانشر جواهرَ قد احْكمْتَ صَنعتَها لرفعةِ العلم والآدابِ والشيم	مركب	محذوف	٢٦٥
العقد	العباسي	فإن نظموا لك الذكرى عقوداً فقد ألبستَهُمْ أمسِ الثمينـــا	تمثيل	محذوف	٢٦٤
السيف	البنا	قومي وما قومي إذا ناديتُهـــم إلاَّ السيوفُ بها أصولُ وأضرِبُ	مفرداً	إلاَّ	٢٦٥
السيف	البنا	هـــذا أبي عيظُ العدوِ وملجأ العافي وسيفُ الحادِثاتِ المرْهفُ	مفرداً	محذوف	٢٥٦
السيف	عبد الله عبد الرحمن	فإن القول إن هاجــت دواع نظير السيف إن دعيت نـــزال	مفرد	نظير	٢٦٦
السيف	عبد الله عبد الرحمن	وما السودان إلاَّ سيف مصر وكم وجدت به الفتح المبينـــــــا	مفرد	إلاَّ	٢٦٦
السيف	عبد الله عبد الرحمن	هو السيف ليست له نبـــوة هو البرق يلمح تحت السحب			٢٦٦
الليث	العباسي	من كل أروعَ فـــى أكتافِه لَبدٌ	مفرد	الكاف	٢٦٨

			كالليث والليث لا يُغْضى على هون		
٢٦٨	الكاف	مفرد	في ظل رحمته ظلوا وظلَّ لهم كالليث حلَّ مع الأشبال من أجم	البنا	الليث
٢٦٨	الكاف	مفرد	مستجمعاً كالليث لاستنهاضها والليث واثب	عبد الله عبد الرحمن	الليث
٢٦٦	محذوف	مفرد	زهر الوجوه متى سِيموا الهوان لوَوْا سوالفاً كصُوَى الساري وأعناقاً	العباسي	الزهر
٢٦٧	الكاف	مركب	يهتز بشراً فيبدو في طلاقته كالوردُ طلَّ فحياهُ نسيمٌ صبا	العباسي	الورد

مصـــادر الوصف

الصفحة	الأداة	نوع التشبيه	البيـــــــــــــــــت	القائل	المصدر
٢٧٣	الكاف	مفرد	أمةٌ كالزمان بأساً وكالنجـــــم عداداً ومنه أسمــــــى وأهدى	العباسي	النجم
٢٧٤	الكاف	مفرد	وظهرَ النباتُ كالغُيــومِ وارتفعَ النُوَّارُ كالنُجــومِ	البنا	النجم
٢٧٤	محذوف	مفرد	القطر غذتكم شتـــى مدارسه واطلعتم نجوماً فــي نواحيه	عبد الله عبد الرحمن	النجم
٢٧٤	محذوف	مفرد	كانت ثقافتنا موحدة وكان النجــــم ثاقــب	عبد الله عبد الرحمن	النجم
٢٧٢	كأنَّ	مفرد	بدأ اليوم في افق الثقافة كوكب مدى الدهر لا يضوي ولا يتغيب	عبد الله عبد الرحمن	الكوكب
٢٧٣	محذوف	مفرد	بكتْ : هي شمسٌ والدموعُ كأنها	العباسي	الشمس

		بـــــدر التَّمِّ تخترق السحبا			
الشمس	البنا	باليمن والصفو والإقبال والظفر قرنت يا سعد بين الشمس والقمر	مفرد	محذوف	٢٧٢
الشمس	عبد الله عبد الرحمن	فما أبيض إلا وللشمس أبيض وما أزرق إلا للظل أزرق	مفرد	الكاف	٢٧٣
القمر	العباسي	ومثوى لذاتِ كزهر الربيع طيباً وكالقمر السافـــر	مفرد	الكاف	٢٧٣
القمر	البنا	باليمن والصفو والإقبال والظفر قرنت يا سعد بين الشمس والقمر	مفرد	محذوف	٢٧٢
البدر	العباسي	بكتْ : هي شمسٌ والدموعُ كأنها بـــدر التَّمِّ تخترق السحبا	مركب	محذوف	٢٧٣
البدر	عبد الله عبد الرحمن	قدا كالبدر من خلل الغمام يفيض بشاشة نادي الشام	مركب	محذوف	٢٧٣
الفجر	العباسي	فعـــاد مستخلصاً حقـــاً لأمتنـــا كالفجر يبدو فيجلو نوره الظلما	مفرد	الكاف	٢٧٤
الفجر	عبد الله عبد الرحمن	ولم أر فجراً كالمحرم صادقاً تهل له الدنيا وتجلى المشاهد	مفرد	الكاف	٢٧٥
الصبح	البنا	لك وجهٌ مثلُ الصباحِ صَبيحٌ لك فرعٌ ضافٍ كَداجي الظَلام	مفرد	مثل	٢٧٥
الصبح	عبد الله عبد الرحمن	إنّ يوم التعليم أقبل كالصبح مبيناً ونبه السودانـــا	مفرد	الكاف	٢٧٥
الريح	عبد الله عبد الرحمن	والماء ينساب في جناتها سرباً يلقى الرياح بوجه ذي تجاعيـــد	مركب	محذوف	٢٧٥

السحاب	عبد الله عبد الرحمن	فكأنما التثقيف مرّ عليكم مر السحاب الجون وهو جهام	مركب	كأنَّ	٢٧٦
الغيث	العباسي	أحبتي هذي الدموعُ بعدكم غيثٌ همـــــى	مفرد	محذوف	٢٧٦
البحر	البنا	والدهرُ كالبحرِ تطفو فوقَه جيفٌ ويرسِبُ الــدرُ أدنـــاهُ وينْبهِمُ	مركب	الكاف	٢٧٦
العقد	العباسي	أو أَنَّه عقدٌ فخــــان العقــدَ ســـــلكٌ فانتثر	مركب	محذوف	٢٧٧
العقد	البنا	إن البلاد فقيرةً والنيلُ عِقدُ جمالها وربوعُــها جَــرْداءُ	مركب	محذوف	٢٧٧
العقد	عبد الله عبد الرحمن	وقد يلوح على ام درمان مؤتلقاً كالعقد لاح على اللبات منتظما	مركب	الكاف	٢٧٧
الدر	العباسي	بمحكمات من التبين فصلها بالدَّر منتثراً كــــالدِّرِ منتظما	مركب	الكاف	٢٧٧
السيف	البنا	سيفٌ بكفك فأضْرِبْ بي عداك تجد ركنَ العِداء بمضاءِ الحد منصدعا	مفرد	محذوف	٢٧٧
السيف	عبد الله عبد الرحمن	فتهزه ريح الصبا فتخاله سيفاً عليه من الدماء وشائح	مركب	محذوف	٢٧٨
السيف	عبد الله عبد الرحمن	افيقوا فإنَّ الوقت سيــف مجرد عليكم ووقت الناس في الغرب عسجد	مركب	محذوف	٢٧٨
الإبل	البنا	سحائبُ انتشرْنَ في السماءِ كإبلٍ رتَعْنَ فــي فضَــــــاءِ	مركب	الكاف	٢٧٩
المهارى	العباسي	يهيمون شوقاً للطعان كأنّهـــــم عطاش المهارى قد أضرَّبها العِشر	مركب	كأنَّ	٢٧٩
الخيل	العباسي	تبارى الرفاق كخيل الرهان	مركب	الكاف	٢٧٩

			ذي سابقاتٌ وذي تاليــه		
الضان	العباسي	لسنا نساقُ كما من وادٍ لوادٍ تابعاً لا يعضبُ	مركب	الكاف	٢٧٩
الأغنام	البنا	كأنَّ أعداءَهَم في حرْبِهم نَقَــدٌ إنْ أمِنُوا رتعُوا وإنْ طُورِدُوا جَفلوا	مركب	كأنَّ	٢٧٩
الطير	العباسي	في صورة الطير إلاَّ أنها حملت سُما وتقذف من منقارها حَمما	مركب	الكاف	٢٨٠
الطير	البنا	فروُا كأنّهمْ طيرٌ أهبت بها أو عسكرٌ بالحصى من راحتَيه رُمى	مركب	كأنَّ	٢٨٠
الطير	عبد الله عبد الرحمن	قلوب الناس حائمة عليــه كطير حام بالعذب الروى	مركب	الكاف	٢٨٠
الغراب	العباسي	وليل كمنقارِ الغراب أدرعته وما صحبتي إلا المهند والكومــــا	مفرد	الكاف	٢٨٠
القماري	العباسي	وغانيات كزهر الرّوض تسمعكم سجع القماري بأعوادِ وأوتار	مفرد	الكاف	٢٨١
العقارب	البنا	وبدتْ عقاربُ من قريش جمةٌ تسعى بليلٍ ضلالهنِ المُعظَــم	مركب	محذوف	٢٨١
الضفادع	البنا	فعلمتُ أَنَّ الرجالِ ضفادعاً تعوى ومنهم في الشَدائِدِ ضَيْغمُ	مركب	محذوف	٢٨١

مصادر الغزل

المصدر	القائل	البيـــــــــــــت	نوع التشبيه	الأداة	الصفحة
البدر	العباسي	منازل كانت للبدور منـــازلاً فأضحت لريم الوحش من بعدها تسما	مفرد	محذوفة	٢٨٣
البدر	العباسي	بدرٌ يحفُ ببدر وأغلب خذو أغلب	مفرد	محذوفة	٢٨٣
البدر	العباسي	أعلاه إن قام يسعى بدرٌ تغطى بغيهب	مفرد	محذوفة	٢٨٣
القمر	البنا	والخدُ أزهرُ والحياءُ يزينهُ والوجه أقمر والبنانُ مخَضَبُ	مفرد	محذوفة	٢٨٤
الصبح	العباسي	قد لاح لي ضوءُ صبح من أَفلج الثغر أَشنب	مفرد	محذوفة	٢٨٤
الدجى	العباسي	الناهِيـــاتِ من الدُّجـــــى سودَ الغَدَائِرِ والطـــُـورْ	مفرد	محذوفة	٢٨٤
العقد	العباسي	فما الثغر إلاَّ عقد درٍ منظم وما الجيد إلاَّ خاذله أدمى	مركب	إلا	٢٨٤
السهم	العباسي	رمتْ فأَهمت بسهم أعشار قلب مقلـــب	مفرد	محذوفة	٢٨٤
النبال	عبد الله عبد الرحمن	صوبن من نظراتهنَّ نبـــــــــالاً ومددن من شرك العزام حبالا	مفرد	محذوفة	٢٨٥
الزهر	البنا	والخدُ أزهرُ والحياءُ يزينهُ والوجه أقمر والبنانُ مخَضَبُ	مفرد	محذوفة	٢٨٥
الجمان	عبد الله عبدالرحمن	تبسمت عن مثل الجمان نضيراً وأرسلت في دل غدائد ســـودا	مفرد	مثل	٢٨٥

الظباء	العباسي	بيض النحور العين أمثال الظباء الشرد	مركب	أمثال	٢٨٥
الظباء	البنا	تظل فيها ظباءُ الإنس سانحةً فلا تمر بحرٍ غير مفتــــــــونِ	مركب	محذوفة	٢٨٥
الظباء	البنا	فكم رَمى أسداً ظبيٌ بناظره فَخَرَّ منه صريعاً غير مطعُونِ	مركب	محذوفة	٢٨٦
البقر	العباسي	أبدَلْتَ عن عينِ الأَوانس بعدهم عينَ البَقَــــــر	مركب	محذوفة	٢٨٦

مصـــــادر الرثاء

المصدر	القائل	البيــــــــــــــــــــت	نوع التشبيه	الأداة	الصفحة
البحر	العباسي	أو غاض في التُّرْب بحرُ الجسم منه فما غابت جواهرُ رشد قد عرفناها	مفرد	محذوفة	٢٨٧
البحر	البنا	يا قبر كيفَ ضممتَ بحراً زاخِراً عجباً أما أربَى عليكَ الماءُ	مفرد	محذوفة	٢٨٧
النجم – الشمس	العباسي	ما الثريا هذي ولا الفَرْقَدان خالداتٍ كــلا ولا النِّيران	مفرد	محذوفة	٢٨٧
الشمس – البدر	العباسي	وتقلَّص الظلُّ الظليلُ وكورت شمس الكمال وغاب بدر السؤدد	مركب	محذوفة	٢٨٧
الشمس	البنا	صاحُ والشمس لو تفارق قوماً أعقب أرضهم بداجي الظلام	مركب	محذوفة	٢٨٨

الشمس	عبد الله عبدالرحمن	في الشمس طالعة ليس بكاسفة وفي المجرة والأفلاك مجــراة	مركب	محذوفة	٢٨٨
النجم	عبد الله عبدالرحمن	هوت أنجم بالأمس كنَّ ثواقباً إلى ضوئها يعشو الجهول فيعلم	مركب	محذوفة	٢٨٨
البدر	العباسي	وبشراً بالعفاةِ يكاد يحــكي رُواء البدر في شرف الكمال	مركب	يحكي	٢٨٨

ملاحق مصادر الاستعارة

مصادر المدح

المصدر	القائل	البيـــــــــــت	نوع الاستعارة	الصفحة
الشمس	البنا	عَرَفتُ الشمسَ منه فما أُبالي إذا إستخفى سهيلٌ والثُريَا	تصريحية	٢٨٩
النجم	البنا	أَمِنْ تَذُكُرِ جبران بذي سَلَمِ سَهِرتَ ليلَك تَرْعي النجمَ في الظُلَمَ	تصريحية	٢٨٩
البدر	البنا	والبدر يرمي عند قصـــر النيل بالنظر المسارق	مكنية	٢٨٩
السحاب	البنا	يا خيرَ من هَطَلت سحائبُ فَضْلهِ وأجلَّ من يُوفي بذمةِ منتهى	مكنية	٢٩٠
الريح	البنا	وراح تِ الريحُ تنثو عنهُم خبراً ثنيتُ قلبي نحو الريحِ مبْتَسِما	مكنية	٢٩٠
الأشجار	البنا	جاءت لدعوته الأشجار ساجدة والطير صفقت وبثت أفصح الكلم	مكنية	٢٩٠
الجبال	البنا	وراودته الجبال الشم من ذهب وقلبها صدَّ عن ملك وعن حشم	مكنية	٢٩٠

الرماح	البنا	وسلِ الرماحَ السمهريةَ كم لها في جوفـِ ذي جبريةِ نهــــلاتُ	مكنية	٢٩١
السيوف	البنا	وسلِ السيوفَ البيضَ كم أرضٍ بها قد طالَ تخريبٌ لها وشَتَاتُ	مكنية	٢٩١
الأسد	العباسي	وقد رحبت لذي ظفر وناب وضاقت بالعجاف المستبينا	مكنية	٢٩١
الأسد	البنا	فأفرحْ بما أُوتيتَ وانطِقْ فاخراً فالليثُ يحمي غَيلةُ زأرته	تصريحية	٢٩١
الأسد	عبد الله عبدالمنعم	وإذا ما هب يوماً للقـــا كان ليث الغاب والسمر العرين	تصريحية	٢٩٢
الحمام	العباسي	يا ساجعاً فوق البشامة هيجت من صبٍّ غرامهَ	مكنية	٢٩٢
الإنسان	البنا	أتى الدهرَ عبداً طائعاً يتهــــللُ يسير كما ترضَى وتوصيِ فيفْعلُ	مكنية	٢٩٢
الإنسان	البنا	أظلُ أنشدُ في الدنيا مديَحكم حتى يظلَ لسانُ الدهرِ يرويَهِ	مكنية	٢٩٢
الإنسان	البنا	الدهر ذو راحةٍ خرقاءَ تعبثُ في هذى الخلائق إسراراً وإعلاناً	مكنية	٢٩٢
الإنسان	العباسي	لست يا دهر واجدا في شبا عزمي فلولاً ولا قلامـــــــة ظفــر	مكنية	٢٩٣
الإنسان	عبدالله عبدالرحمن	إذا قصد الزمان لنا بســـوء دفعناه بأبيض من لؤى	مكنية	٢٩٣
الإنسان	العباسي	وأبدعت حتىَّ كأن الرَّضيَّ يختالُ من برده الطَّاهر	مكنية	٢٩٣

الإنسان	البنا	بُشراكَ بشراكَ ها قد ساعدَ القدرُ وعاد للقطرِ قلبُ المجدِ والبصرُ	مكنية	٢٩٣
الإنسان	عبد الله عبد الرحمن	واقبل المجد في أجلي مظاهره وأعشب الفضل فيما بينا ونما	مكنية	٢٩٣
الإنسان	عبد الله عبد الرحمن	ولد الحق به فانقشعت سحب الباطل عنَّا أجمعين	مكنية	٢٩٣
الإنسان	البنا	وقف الندى لك واقياً عن كل ما رامَ العِدا والبُدر أفْضل واق	مكنية	٢٩٤

مصادر الوصف

المصدر	القائل	البيـــــــــت	نوع الاستعارة	الصفحة
البدر	العباسي	وكان بي عنك نزوع لم اجديا بدر الدجى عنه بدا	مكنية	٢٩٥
الهلال	عبدالله عبدالرحمن	حي الهلال وذكرّنا بماضيه واشرع يرعاك في حق تؤديه	مكنية	٢٩٥
الهلال	عبدالله عبدالرحمن	تخيرت من حد الكلام قصيدة وطوقتها جيد الهلال فريدا	مكنية	٢٩٥
السحاب	العباسي	فباسق النخل ملء الطرف يلثم من زيل السحاب بلا كدّ وإجهـــــاد	مكنية	٢٩٦
المزن	العباسي	سلو المْزنَ أَو سائلوا حادِيَة أَدْمعيَ أَو في أَم الغاديةْ	مكنية	٢٩٦
السحب	العباسي	حياك مليط صوب العارض الغادي وجاد واديك ذا الجنات من واد	مكنية	٢٩٦

النسيم	العباسي	يا نسيماً يختال بين ريـــــــاض راويـــا عـــن أريجهن اعتلالـــه	مكنية	٢٩٦
النسيم	عبدالله عبدالرحمن	وهناك النسيم يبعث بالماءِ ويذري والورق والماءِ تغذي	مكنية	٢٩٧
النيل	عبدالله عبدالرحمن	صفق النيل ولاقى بردى عقد البيعة من تحت الشجرة	مكنية	٢٩٧
الارض	عبدالله عبدالرحمن	جميع الارض ضاحكة لدمع العارض الهتـــن	مكنية	٢٩٧
الروض	عبدالله عبدالرحمن	بحيث الروض مبتسم وحيث بشاشة الزمن	مكنية	٢٩٧
الامواج	عبدالله عبدالرحمن	وللأمواه قهقهــــــة تقول الضيف أنســــــــــني	مكنية	٢٩٧
النبات	عبدالله عبدالرحمن	هناك زرعوا آدابهم فبدت للناظرين بوجه ضاء ضحاك	مكنية	٢٩٨
النبات	عبدالله عبدالرحمن	فلا شر إلا واقتلعت جـــــــــــزورة ولا داء إلاواتخذت له المصـــلا	مكنية	٢٩٨
النخلة	عبدالله عبدالرحمن	يا نخلة في ربا السودان وفرعها باسق في مصر مياسا	مكنية	٢٩٨
الانسان	عبدالله عبدالرحمن	ألمي على الآمال ليس بمنتقض والدهر عنها عينه عمياء	مكنية	٢٩٨
الانسان	عبدالله عبدالرحمن	انا للحوادث ضارع متألم والدهر حولي ضاحك مبتسم	مكنية	٢٩٩
الانسان	عبدالله عبدالرحمن	وطالما أدَّرعُوا بالصبر إن حزقت يد الزمان وسط الخطب وادَّرَعا	مكنية	٢٩٩
الانسان	العباسي	فرقتهم يــــد الزمـــــــــان اناديد	مكنية	٢٩٩

		وماخلفوا لعمــري نـــــــــــدا		
الانسان	العباسي	صحا الزمان فردَّ اليوم ما ظلما وخابَ ما ظنَّه الغَالي وما زَعَما	مكنية	٢٩٩
الانسان	عبدالله عبدالرحمن	وحبذ منَّا والخطوب بمرصد يد الدهر أنصاراً له وجنودا	مكنية	٢٩٩
الانسان	البنا	هذا البلاد هز سوقها فتلألأت على الدهر عقداً وهى واسطة العقد	مكنية	٢٩٩
الانسان	البنا	وناصـــر الحق إذ أعداوه فرحت بمولده الأوثان قد طرحـــت	مكنية	٣٠٠
حيوان	البنا	قلْ لي سلمتَ وأهوالُ الردىَ ذبِحتْ ونَجِني من لظَى النيرانِ إن لَفَحت	مكنية	٣٠٠
انسان	البنا	لا تسكنوا ظلّ الهوان إنما يرضي الهوان زعانف ضعفاء	مكنية	٣٠٠
انسان	البنا	الفضلُ يشهدُ والعلا ينادي للمجدِ أجمع في انتظام النادي	مكنية	٣٠٠
انسان	البنا	فالمجدُ يبتسمُ ابتهاجاً حينما مُدْت له للأكرمِيَن أيادى	مكنية	٣٠١
انسان	البنا	وقفَ الندى لك واقياً عن كل ما رامَ العِدا البرُ أفضـــــــــلْ واقفِ	مكنية	٣٠١
انسان	البنا	واقبل المجد في أجلي مظاهره وأعشب الفضل فيما بينا ونما	مكنية	٢٩٣

مصادر الغزل

المصدر	القائل	البيـــــت	نوع الاستعارة	الصفحة
الشمس	العباسي	وما أُبالي بالشمسِ يوماً وقد بات نديمي بالأَمس شمسُ الملاح	تصريحية	٣٠٢
الشمس	العباسي	مأوى الحبيب ذي البهَـــــاء شمس المــــــلاح الأوحد	تصريحية	٣٠٢
الريح	العباسي	وتحيةً حملّتها ريحَ الصبا ممزوجةً برقائق التشويق	مكنية	٣٠٣
السحاب	العباسي	وليسقِ محمُودُ السَّحابِ هُناكَ مَحْمُود الأَثَـــــر	مكنية	٣٠٣
البرق	العباسي	إن شامَ من نحوكـــــم برقــــــــاً أقام مأتما	مكنية	٣٠٣
البرق	العباسي	يا بَرْقُ إنْ زُرْتَ الحِمَي فاحْطُطْ رِحالك لاتـــذر	مكنية	٣٠٣
الغمام	العباسي	قل للغمام الأربـــد لا تعد غــور الســند	مكنية	٣٠٤
المزن	العباسي	سلو المْزنَ أَو سائلوا حادِيَة أَدْمعيَ أَو في أَم الغاديةْ	مكنية	٣٠٤
البدر	العباسي	إن عدتني أوْ لم تعد يا بدر ذنبك مغتفـــر	تصريحية	٣٠٤
البدر	العباسي	يا بدرَ تـــمّ بغصن في تل رملٍ مركـــــب	تصريحية	٣٠٤
البدر	العباسي	سامرتُ جنح الليل فيك ولم أنل يا بدرُ غيرَ مرارة التأريق	تصريحية	٣٠٥

الغضا	البنا	أنت ألزمتنى السهاد وأضرمت الغضا في مفاصلي وعظامي	تصريحية	٣٠٥
النجم	عبدالله عبدالرحمن	ظلَّت تساقيني الهوى وأبثهـــــا هوى تاركي أرعى النجوم عميداً	مكنية	٣٠٥
الغزال	البنا	يا غزال الحمى أطلت سقامي أنت داني ولكن بعيد المرام	تصريحية	٣٠٥

مصادر الرثاء

المصدر	القائل	البيـــــــــت	نوع الاستعارة	الصفحة
الشمس	العباسي	يا شمس ملةِ خير الخلق كم مـــن بفقدك اليومَ في الدنيا فقدنـــاها	تصريحية	٣٠٦
الشمس	البنا	طاحَ والشمسُ لو تفارقُ قوماً أعقبتْ أرضَهم بداجى الظـــــلام	تصريحية	٣٠٦
الشمس	البنا	أَفلت شمس عزنا فالرزايـــــــا واطئات البلاد وطاءً ثقيلا	تصريحية	٣٠٦
الانسان	العباسي	فيا سهمَ المنيةِ أى شهـــــم أصبتَ وأيُّ ذى خَطَر رزينا	مكنية	٣٠٧
الانسان	عبدالله عبدالرحمن	دعـــــته أمس المنايا وهو يرفل في برد الشباب فلبى صوت داعيه	مكنية	٣٠٧
الانسان	العباسي	يا دهرُ جرعتني من فقده غصصاً قد كان إن نزلت سوحي تولاها	مكنية	٣٠٧
الحيوان	البنا	فخذْ عِوضاً إنْ عضّك الدهرُ بالأسى	مكنية	٣٠٨

		لدى خطْبِكَ الأذْهى من الحذْم والجدِ		
الانسان	العباسي	حي الديار وسلها كيف أرداها ريب الزمان بسهم ما تخطاها	مكنية	٣٠٨
الانسان	العباسي	كم يأملُ الناسُ آمالاً فيدهَمُهمْ موتٌ يعالجهم من حيث مأتاها	مكنية	٣٠٨
الانسان	العباسي	من كان جيدُ الليالى قبـــل نشأته عطلاً فكان لها عقــــداً فحلاهــا	مكنية	٣٠٨
الانسان	البنا	أوَما دَرَوْا أنّ الجلالَ مــرَوَعُ أو ما دَرَوا أنْ المروءةَ ترجــفُ	مكنية	٣٠٨
الانسان	البنا	أوَما دَرَوْا أنّ الشجاعة والندى والبرَ من أعناقــــها تتقصــفُ	مكنية	٣٠٨
الانسان	العباسي	ساءَني أنْ أرى المروءةَ حسرى ساءَني أنْ أرى السخاءَ عليلا	مكنية	٣٠٩
الارض	العباسي	بكت الأرضُ يومَ فقدِك حَراً لم يكنْ في العلا زنيماً دخيلا	مكنية	٣٠٩
الانسان	العباسي	فيالك من خيالٍ جاء ينعي فقيد الضاد مستبقاً أوانــــه	مكنية	٣٠٩
الانسان	العباسي	أحبتى أيها الربيع المحيلُ متى للأهليك دنا الرحيل	مكنية	٣٠٩

ملاحق مصادر الكناية

مصادر المدح

المصدر	القائل	البيـــــت	نوع الكناية	الصفحة
السيف	العباسي	تخرصتمو في ضمها فأبت لكم سيوفٌ رقاق من دمائكم حمــر	صفة	٣١٠
صادح الايك	العباسي	يا صادح الأيك غَنِّ القوم تلقهم قومـــاً إلي نعم العلياء في طــرب	موصوف	٣١١
السيف	البنا	من كلِ هيفاءَ حمراءَ تخال بها ورداً على الغُصنِ أو ناراً على العودِ	موصوف	٣١٠
السيف	البنا	أوحالكم بالشرعِ ينفُذُ أمرَه رأيٌ يبذُ البيضَ في الأغمادِ	موصوف	٣١٠
حمالة السيف	البنا	وأنتم من العرب الطويل نجادهم لزام عليهم يمنعون ذمـــارا	صفة	٣١١
السيف	البنا	ففللتَ من أسيافِهم ما عَددُوا وكففتَ عن أسلافِهم لم تشْتَمَ	صفة	٣١١
الثريا	البنا	وكذا العرب إن أرادوا الثريا أصبحت دون موطئ الأقدام	صفة	٣١٢
الانسان	البنا	قف حاسرَ الرأسِ وأندْب سؤودَ العرب فإنّها للمعالي أفضلُ الــقرُبِ	صفة	٣١٢
المرأة	البنا	كم غنت البيضُ في هاماتِ خصمهم فاستحسَن الرقصَ السُمرِ والقضُبِ	موصوف	٣١٢
الكلب	البنا	من كل سمح جبان الكلب آنسه يقطرن من نجده حمرا مواضيه	صفة	٣١٣
الخيل	عبدالله عبدالرحمن	متى عهدنا بالزائدين عن الحمى وبالطاردين الخيل فيه عرابا	صفة	٣١٣

الانسان	عبدالله عبدالرحمن	ما تلاه قـــاري إلا عنوا وعلى الأذقان خروا ساجدين	صفة	٣١٤

مصـــادر الوصف

المصدر	القائل	البيت	نوع الكناية	الصفحة
العقد	العباسي	لي حبٌ أضحى بكم غير مذموم وعقدٌ لم يُبْله طول دهـــــر	موصوف	٣١٦
السيف	البنا	أترين لي حظاً وليس بمنزلي سيفٌ يُسلُ ولا جـــوادٌ يُلْجَمُ	صفة	٣١٦
السيف	عبدالله عبدالرحمن	السيف أصدق كلمة سبقت ووافى بهـــــــا التأميم لليوم	صفة	٣١٦
الابل	العباسي	لا تعزليني فاني اليومَ منصرف يا هذه لهوى المهريـــة القـــود	موصوف	٣١٨
الابل	العباسي	لم يْبق غير السري مما تســــــرُّ لـــه نفسي وغير بنات العيد من عيد	موصوف	٣١٨
العقارب	البنا	ولا ابنُ عمي وإن دبت عقاربُه الي سيُحرَمُ من بْرى ويهُتضَمُ	صفة	٣١٨
العقارب	البنا	ولن يسودَ امرؤٌ دَبتْ عقاربـــه للجارِ والخلِ يُؤذِيه وتُقصيـــــــــــه	صفة	٣١٨
الافاعي	عبدالله عبدالرحمن	لا البعــــد يوهنــــها ولا بث الأفاعي فاغـــره	موصوف	٣١٩
الثعالب	البنا	أين النواطير التي نامت على قفز الثعالب في الزمان الغابر	موصوف	٣٢٠

السيف	العباسي	أترينَ لي حظاً وليس بمــنزلي سيفٌ يُســلُ ولا جــوادٌ يُلْجَمُ	صفة	٣١٨
الكؤوس	العباسي	لنا الكؤوسُ ونحن المنتشون بهــا منّا الســقاةُ ومنّا الصادحُ الشادي	صفة	٣١٧
توري الزناد	العباسي	وسددتها تورى الزناد وربما رمى الدهر في زند فعاد صلودا	صفة	٣١٨
الثعالب	عبدالله عبدالرحمن	أين النواصير التي نامت على قفز الثعالب في الزمان الغابر	موصوف	٣٢٠
الحصان	العباسي	لا تغش ريِّقَ كوثري وأذهبْ لشأنك يا غُدرَ	موصوف	٣٢٠
قرع السن	عبدالله عبدالرحمن	لقد سئمنا بها الأبواب مقفلة مفتوحة وقرعنــا السن إبلاسا	صفة	٣٢١
الانسان	عبدالله عبدالرحمن	فعضوا عليها من النواجز انما سلاحكمو إن تخلعوه هزمتمو	صفة	٣٢١
الانسان	عبدالله عبدالرحمن	رمتني بطرف خاشع منكسر فكان لأحزان الفؤاد مثارا	صفة	٣٢١
الانسان	عبدالله عبدالرحمن	كم خرجت من فتى حلو شمائله مشمر الساق في الأتراب محسود	صفة	٣٢١

مصادر الغزل

المصدر	القائل	البيت	نوع الكناية	الصفحة
بنجد – تهامة	العباسي	هوايَ بنجدٍ والمقامُ تهامـــــــــةٌ وهيهات ما تدنو تهامـــه من نجــد	موصوف	٣٢٤
الطلول	العباسي	أَعِد الحديث فدتك نفسُ مولع يبكي الطلول مدمع هتـــان	موصوف	٣٢٤
السيف	البنا	تدنو فتُرسِلُ للعقول صوارماً وتميسُ في ثوب الدلال وتَسْحَبُ	موصوف	٣٢٤
الزهرة	العباسي	منيً قد أخذناها من الدهر خلســةً بزهرة ذاك الحي في عيشةٍ رغــد	موصوف	٣٢٤
هند	العباسي	ويا هندُ لا والله ما خنتُ عهدكـــم ولكن ضرورات التجول والبعــد	موصوف	٣٢٥
رشا	العباسي	هلا ذكرت يا رشــــــا عيشـــاً تقضَّى بالحمـــى	موصوف	٣٢٤
سلمى	العباسي	قفوا في رُبا كانت تحلَّ بها سلمى فإني أرى هجران تلك الرُّبا ظلمـــا	موصوف	٣٢٥
سلمى	العباسي	وقد رحلتْ سلمى ولم يكن عن قِلي ومُذ غادرتني لم يَزَلْ ربعي جَدبا	موصوف	٣٢٥
سعاد	البنا	أسعاد ما أنا جازعٌ من حـــادثٍ وإذا جذِعْتُ فمن يصول ويقْـــدِمُ	موصوف	٣٢٥
زينب	البنا	وربما املٍ حلوٍ ظفرت به كثغر هندٍ إذا إفترت لآليه	موصوف	٣٢٦
هند	البنا	أُعالج من هند صدودٍ وفرقـــةٍ فلا دارُها تدنو ولا الوصل يرجع	موصوف	٣٢٦

زينب	عبدالله عبدالرحمن	اماطت لثاماً دونـــه الشمس زينب ولاح لنا فيـــها بنان مخضب	موصوف	٣٢٦
أسماء	عبدالله عبدالرحمن	أأسماء أنت الظبي جيداً ومقلة وما الظبي إلا مقلتان وجيـــــد	موصوف	٣٢٦

مصـــادر الرثـــاء في الكناية

المصدر	القائل	البيت	نوع الاستعارة	الصفحة
الانسان	العباسي	إن يدفنوك فلا والله ما دفنوا إلا المروءة والإحسان والأَدبا	نسبة	٣٢٧
العقارب	البنا	ماذا فعلت وقد دبت عقـــــاربهم وأشرعوا لك أثواباً وخرصانـــــا	موصوف	٣٢٧

الفهارس العامة

وتحوي على :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والبلدان والقبائل.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

٨/ سورة الأنفال		
(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).	١٧	٣١٥
٩/ سورة هود		
(وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).	٤١	١٨٥
(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).	٤٤	٢٧٠
١٢/ سورة يوسف		
(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ).	١٨	٣٢٣
(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ).	٤٣	٢٢٤، ٣٢٣
١٤/ سورة إبراهيم		
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ).	٢٤	٢٧٠
١٧/ سورة الإسراء		
(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا).	٢٤	٣١٥
١٨/ سورة الكهف		
(فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا).	٩٧	٨٦
١٩/ سورة مريم		
(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ	٤	٥٨

أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا).		
(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا).	٢٥	١١٣، ٢٧٠، ٢٨٢
٢٤/ سورة النور		
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ).	٣٩	١٠٣، ٢٨٢
٢٥/ سورة الفرقان		
(قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا).	١٥	٣٢٢
٢٦/ سورة الشعراء		
(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).	٢١٥	٣٢٢
٢٨/ سورة القصص		
(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ).	٢٣	٩٦، ٩٩
(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ).	٧٦	٣٢٢
٣٠/ سورة الروم		
(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).	٤٦	٢٩٠
٤٨/ سورة الفتح		
(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ).	٤	١٥٤

٥٣/ سورة النجم		
(وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى).	٣٤	٢٠٩
٥٥/ سورة الرحمن		
(الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ).	١–٤	٤٦
٦٢/ سورة الجمعة		
(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).	٥	٥٢
٦٨/ سورة القلم		
(هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ).	١١	٢٨٢
٧١/ سورة نوح		
(وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا).	٢٣	٢١٠
٨٦/ سورة الطارق		
(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ).	١–٣	٩١، ٢٨٢، ٢٧٤
١٠٠/ سورة العاديات		
(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا).	١	٢٨٢
(فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا).	٣	١٥١
١٠٥/ سورة الفيل		
(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ).	٣	٢٨١
١١١/ سورة المسد		
(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ).	١–٤	٢٢٥

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

عبد الله الطيب	١٢٩
عبد الله عبد الرحمن	١ ، ٨ ، ١٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٢، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠، ١٤١، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩، ١٧، ١٨١، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩، ٢٥١، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٦٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧، ٣٥٨ ، ٣٦٣، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١، ٣٧٢ ، ٣٧٣، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠، ٣٨٧ ، ٤١٣، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥
عبد المجيد عابدين	٩

فهرس الأماكن والبلدان والقبائل

فهرس الأشعار

البيت	القائل	رقم الصفحة
وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناء	البصيري	٣٠
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها لكنها رقصت من عدلكم طرباً	شوقي	١٦١
ما زلزلت مصر من شر يراد بها إنما رقصت من عدله طربا	محمد بن عاصم	٢٩٤
كالبحر يقذفُ للقريب جَواهراً جُوداً ويَبْعث للبعيد سحائب	المتنبي	٢٧١
إن السماحة والمرؤة والندى في قبة ضربت على إبن الخشرج	أبو تمام	١٩٥
بكاؤها كما يشفي وإن كان لا يجدي فجودا فقد أودى نظيركما عندي	ابن الرومي	٣٣
فأتبعها أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد	البحتري	١٩٥
وإذا المنيةُ أنْشَبَتْ أظْفَارهَا ألفيّتَ كُلَّ تَمِيمَـــةٍ لا تَنْفَـــعُ	أبو ذؤيب	١٤٤
بثغر مثل الأقحوان منور نقـــي الثنايا أَشنب غير أثغـــل	امرؤ القيس	١٢٦
بثغر مثل الأقحوان منور نقي الثنايا أَشنب غير أثغل	امرؤ القيس	١٩٤
يغشَوْنَ حتَّى ما تَهِرُّ كِلابُهُم لا يسأَلون غير السَّوادِ المقبِلَ	حسان	٣١٣

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ	امرؤ القيس	٢٣٥، ٣٢٥
ومَا يَكُ فيَّ مِت عَيْبِ فَإِنيَّ جبَــانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفصَيلِ	–	٣١٣
يـا ربِّ صلِّ علـى مـن كـان فـاتحةً بِكْرِ الـوجـودِ بـه عـمـرانُنــا اتّصلا	محمد الأمين الضرير	١١
وساء ساوة إن غاضت بحيرتها فأصبحت يبساً من مائها الشيم	الفيومي	٢٩
والظل يسرق في الخمـــائل خطـــــوه والجـــو رائـــق	صفي الدين الحلي	١٦١– ٢٩٤
ولَوْ أني اَطَعْتَك في أمور قرعْت ندامةً مِن ذاك سِنِّي	النابغة	٣٢١
أتته الخــــلافة منقـــــــادة إليه تجـــــــر أذيـــــالها	أبو العتاهية	١٤٧
في طلعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب مـــن تثنيها	البحتري	٥٢

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصدر	رقم
الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الحميد جيدة، ط١، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٠م.	١.
الأدب وفنونه، دراسة نقدية، عز الدين إسماعيل، ط٧، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.	٢.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.	٣.
أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد الإسكندراني، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.	٤.
إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، ط١، مركز الملك فيصل، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، الرياض.	٥.
الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.	٦.
الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.	٧.
البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ط٢، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤١١هـ=١٩٩١م.	٨.
ابن الرومي حياته وشعره، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، بيروت.	٩.

١٠.	بناء الصورة الفنية في البيان العربي، موازنة وتطبيق، د. كامل حسين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
١١.	البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عمر عثمان بن بحر بن محبوب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
١٢.	تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
١٣.	تاريخ الثقافة العربية في السودان، د. عبد المجيد عابدين، ط١، القاهرة، ١٩٥٣م.
١٤.	التجديد في الشعر السوداني المعاصر، زينب الفاتح البدوي، د.ت، د. ط.
١٥.	التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، جابر عبد الدائم، ط١، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
١٦.	التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، طبع ونشر مكتبة وهبة، القاهرة.
١٧.	تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، صححه السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٩٦٤م=١٣٨٤هـ.
١٨.	التوفيق على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
١٩.	تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان، محمد مصطفى هدارة، دار الثقافة، بيروت.
٢٠.	جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي، فايز الداية، ط٢،

دار الفكر، بيروت، ١٩٦٠م.	
جواهر الأدب في المعاني والبيان والبديع السيد أحمد الهاشمي، تحقيق محمد رضوان، ط١، مكتبة الإيمان، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.	٢١.
حاشية الدسوقي شرح السعد، ضمن شروح التلخيص، دار السدود، بيروت، لبنان.	٢٢.
خصائص الأسلوب في الشوقيات، أحمد الهادي الطرابلسي، ط١، منشورات الجامعة التونسية.	٢٣.
الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة.	٢٤.
دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تقديم يسن الأيوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.	٢٥.
ديوان امرئ القيس بن حجر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.	٢٦.
ديوان البحتري، الوليد بن عبيد بن عبادة، شرحه حنا الفاخوري، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.	٢٧.
ديوان البنا (عبد الله محمد عمر)، تحقيق علي الملك، ط٢، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٧٦م.	٢٨.
ديوان أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي)، شرحه الخطيب التبريذي، تحقيق محمد عبد عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.	٢٩.
ديوان الشرافة والهجرة، محمد المهدي المجذوب، لجنة التأليف والنشر بوزارة الإعلام، الخرطوم، ط١، ١٩٧٣م.	٣٠.
ديوان صفي الدين الحلي، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ=١٩٦٢م.	٣١.
ديوان العباسي، محمد سعيد العباسي، ط٣، الدار السودانية،	٣٢.

	١٩٦٨م.
.٣٣	ديوان أبي العتاهية، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.
.٣٤	ديوان الفجر الصادق، عبد الله عبد الرحمن، كلية غردون، المكتبة العربية، ١٩٤٧م.
.٣٥	ديوان المتنبي، شرح العكبري، تحقيق مصطفى الزرقا، ط٢، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٦م.
.٣٦	ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر للطباعة ، بيروت، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م.
.٣٧	السودان الشمالي سكانه وقبائله، مصطفى محمد عوض محمد، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.
.٣٨	سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ١٣٨٣هـ=١٩٦٤م.
.٣٩	شرح ديوان امرئ القيس، أبو بكر عاصم بن أيوب، ط١، المطبعة الخيرية، ٢٠٠٨م.
.٤٠	شرخ ديوان حسان، صححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.
.٤١	شرح ديوان المتنبي، شرحه عبد الرحمن البرقوقي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي.
.٤٢	شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط١، القاهرة، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

٤٣.	الشعر الحديث في السودان، محمد إبراهيم الشوش، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
٤٤.	الشعر في السودان، د. عبده بدوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، الكويت، ١٩٨١م.
٤٥.	الشعر والشعراء في السودان ١٩٥٨-١٩٩٠م، أحمد أبو سعد، دار المعارف، بيروت.
٤٦.	شعر السودان، سعد ميخائيل، ط١، مطبعة رمسيس، الفجالة، مصر.
٤٧.	شعراء السودان، سعد ميخائيل، مكتبة الشريف الأكاديمية، الخرطوم، ٢٠٠٩م.
٤٨.	شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، عباس محمود العقاد، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
٤٩.	الشوقيات، أحمد شوقي، تحقيق د. عبد المنعم علي عبد الحميد، ط١، الشركة المصرية العالمية، ٢٠٠١م.
٥٠.	صحيح مسلم للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، تونس، دار سحنون للطباعة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
٥١.	الصناعتين، أبو هلال العسكري الحسين بن عبد الله بن سهل، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٥٢.	الصور البيانية في شعر الهذليين، د. محمد الحسن الأمين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية.
٥٣.	الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٥٤.	الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث للبشرى موسى صالح، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٤م.

٥٥.	الصورة الفنية في البناء الشعري، محمد حسين عبد الله، دار المعارف، القاهرة.
٥٦.	الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار المعارف، بيروت، ١٩٩٢م.
٥٧.	الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي، د. علي أبو زيد، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
٥٨.	الصورة الفنية في شعر علي الجارم، إبراهيم أمين، ط١، دار قباء للطبع والنشر، ٢٠٠٠م.
٥٩.	الصورة في شعر الأخطل الصغير، أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٥م.
٦٠.	الصورة في الشعر الحديث، علي البطل، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢م.
٦١.	الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، محمد النور بن ضيف الله، تحقيق د. يوسف فضل حسن، ط٣، دار التأليف والترجمة والنشر.
٦٢.	طبقات المفسرين شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق علي محمد عمر، ط١، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٧٢م=١٣٩٢هـ.
٦٣.	العباسي رائد نهضة الشعر في السودان سليمان أحمد الطيب، الخرطوم، السودان.
٦٤.	العروبة، عبد الله عبد الرحمن الأمين، دار الكتاب العربي، ١٩٦٢م.
٦٥.	عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين ، ضمن شروح التلخيص.
٦٦.	عصر الدول والإمارات، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

٦٧.	علوم البلاغة، المعاني البيان البديع، أحمد بن مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.
٦٨.	فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.
٦٩.	العمدة في محاسن الشعر ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، شرحه صلاح الدين الهواري وهدى عودة، ط١، دار مكتبة الهلال، ١٩٩٦م.
٧٠.	عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الستار، راجعه نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
٧١.	في الأدب السوداني المعاصر، د. حسن أبشر الطيب، ط١، ١٩٧١م.
٧٢.	القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق أنس محمد الشامي، ط٦، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.
٧٣.	كتاب أشعار الهذليين، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة.
٧٤.	الكناية أساليبها ومواقفها في الشعر الجاهلي، محمد الحسن علي الأمين أحمد، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
٧٥.	الكناية والتعريض للثعالبي، تحقيق عائشة حسين فريد، دار ضياء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
٧٦.	لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند.
٧٧.	لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، ط١، بيروت، دار صادر للطباعة، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

٧٨.	المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، ضياء الدين، تحقيق أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانة، ط١، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٣٨١هـ=١٩٦٢م.
٧٩.	مجتمع العرب وشخصيتهم في البلاغة العربية، أسعد علي، دار السموأل للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٧٩م.
٨٠.	مجمل اللغة، لابن فارس، أحمد بن الحسين بن فارس الرازي، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨١.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ط١، مكتبة القدسي، القاهرة.
٨٢.	المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ط١، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.
٨٣.	المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.
٨٤.	معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٣٦٧هـ=١٩٤٧م.
٨٥.	معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
٨٦.	معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

٨٧.	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
٨٨.	معجم مقاييس اللغة لابن فارس أبو الحسين بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
٨٩.	مفتاح العلوم، للسكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.
٩٠.	مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
٩١.	ملامح من المجتمع السوداني، حسن نجيلة، ط٣، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤م.
٩٢.	الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، ط٣، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.
٩٣.	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغربردي، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية.
٩٤.	نظرات في شعر العباسي جماعة الأدب المتجدد، د. عبد المجيد عابدين، ط١، دار الإرشاد للطباعة والنشر.
٩٥.	نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع، محمد عبد الرحيم، شركة الطبع والنشر، الخرطوم.
٩٦.	النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، ط٧، دار الشروق، ١٩٩٣م.
٩٧.	النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، مطبعة نهضة مصر للطباعة، مصر، الفالة، القاهرة.
٩٨.	نقد الشعر، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

.٩٩	نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، القاهرة، مكتبة الأزهر، ١٩٨٠م.
.١٠٠	نهاية الإرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
.١٠١	هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبعة إستانبول، ١٩٥١م، منشورات مكتبة المثنى ببغداد.
.١٠٢	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات